

اتحاد المؤرخين العرب

معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا

بغداد - العراق

القضاء والمراكز العلمية في بيت المقدس

خلال القرون الستة الأولى من الهجرة

دراسة تاريخية

أطروحة مقدمة

إلى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا وهي جزء من متطلبات

نيل درجة دكتوراه (فلسفة) في التراث الفكري والعلمي العربي

من لدن الطالب

صبيح عبد اللطيف عبد الله العورتاني النابلسي

بإشراف

الأستاذ الدكتور مزاحم علي عشيّش البعاج

الأمين العام المساعد لاتحاد المؤرخين العرب

بغداد

تشرين الثاني / 2001م

رمضان / 1422هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا
مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ
مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

صدق الله العظيم

سورة الإسراء / الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد بأن هذه الأطروحة الموسومة (القضاء والمراكز العلمية في بيت المقدس خلال القرون الستة الأولى من الهجرة - دراسة تاريخية) والمقدمة من قبل الطالب صبيح عبد اللطيف عبد الله العورتاني النابلسي جرى إعدادها واستكمالها بإشرافي، وإنها جديرة بالمناقشة لنيل (درجة دكتوراه فلسفة) في التراث العلمي العربي.

التوقيع :

الاسم : الدكتور مزاحم علي عشيح البعاج

التاريخ : 5/شوال/1422هـ

2001 / 20/12م

بناء على توصية الأستاذ الدكتور المشرف، أرشح هذه الأطروحة للمناقشة...

التوقيع :

التوقيع :

الاسم : الأستاذ الدكتور صبري أحمد

الاسم : الأستاذ الدكتور شاكر محمود عبد

الغريري

المنعم

عميد معهد التاريخ العربي والتراث

رئيس قسم التراث الفكري والعلمي

العلمي للدراسات العليا

العربي

التاريخ : 5/شوال/1422هـ

التاريخ : 5/شوال/1422هـ

:

2001 / 20/12م

2001 / 20/12م

بسم الله الرحمن الرحيم

نشهد أننا رئيس وأعضاء لجنة المناقشة، قد اطلعنا على هذه الأطروحة الموسومة
(القضاء والمراكز العلمية في بيت المقدس خلال القرون الستة الأولى من الهجرة
- دراسة تاريخية) وقد ناقشنا الطالب (صبيح عبد اللطيف عبد الله العورتاني
النايلسي) بمحتوياتها وبكل ما له علاقة بها، ونرى بأنها جديرة بالقبول بدرجته الامتياز
مع مرتبة الشرف الأولى) لنيل درجة دكتوراه فلسفة في التراث الفكري العلمي
العربي...

التوقيع :

الاسم : أ. د. عبد الأمير عبد دكسن
عضو لجنة المناقشة

التوقيع :

الاسم : أ. د. نبيلة عبد المنعم داود
عضو لجنة المناقشة

التوقيع :

الاسم : أ. د. مزاحم علي عشيح البعاج
المشرف على الأطروحة
عضو لجنة المناقشة

التوقيع :

الاسم : أ. د. لبيد إبراهيم أحمد
عضو لجنة المناقشة

التوقيع :

الاسم : العالم أ. د. رشيد عبد الله الجميلي
رئيس لجنة المناقشة - عضواً

صدقت من قبل مجلس المعهد والهيئة العلمية لمعهد التاريخ العربي
والتراث العلمي للدراسات العليا. في بغداد بتاريخ 5/شوال/1422هـ
الموافق 20/12/2001م.

التوقيع :

الاسم : الأستاذ الدكتور أحمد صبري الغريزي
عميد معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا
5/شوال/1422هـ الموافق 20/12/2001م

الإهداء

الأرواح الفاتح لبيت المقدس الشريف، الخليفة الراشد الفاروق عمر
بن الخطاب (رضي الله عنه) ...

الأرواح المحرر لبيت المقدس الشريف، البطل القائد العربي المسلم الناصر
صلاح الدين الأيوبي ...

الأرواح شهداء فلسطين والأقصى الشريف والانتفاضة
المباركة ...

الأرواح الأكرم منا جميعاً شهداء العراق ...

الأرواح شهداء الأمة العربية والإسلامية ...

البناء الأمة العربية والإسلامية الغيارى الذين دافعوا ويدافعون
عن الكرامة والحرية والأرض ...

الباحث

صبيح عبد اللطيف عبد الله

رمضان / 1422 هـ - تشرين 2 / 2001 م



شكر وتقدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم} ... صدق الله

العظيم

سورة البقرة، الآية 32

حيث أضع اللمسات الأخيرة في الأطروحة والإعداد والكتابة والإنجاز لهذه الأطروحة،
ومن باب الوفاء والعرفان بالجميل أتشرف بأن أتقدم بتسجيل جزيل شكري وامتناني بعد شكر
الله عز وجل إلى كل من هدّ يد العون والمساعدة لي في إنجاز هذه الأطروحة...
وأنة من أقل معاني العرفان والوفاء أن أتقدم بوافر الشكر والامتنان، بعد شكر الله عز
وجل، إلى أخي وأستاذي الفاضل الدكتور مزاحم علي عشيّش البعاج، المشرف على هذه
الأطروحة، لما قدمه من آراء وجهد متواصل ومتابعة دقيقة وتوجيهات سديدة قيمة ونصح
وإرشاد، ولما سخره من كثير من وقته الثمين، فجزاه الله ألف خير...
كما وأتقدم بالشكر الجزيل، بعد شكر الله سبحانه وتعالى، للأمانة العامة لاتحاد المؤرخين
العرب ممثلة بأمينها العام الأخ العزيز الأستاذ الدكتور محمد جاسم المشهداني، وإلى عمادة معهد
التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، وإلى كل الأخوة رؤساء الأقسام والأساتذة فيه
ممن تتلمذت على أيديهم ونهلت من علمهم طيلة فترة دراستي بهذا الصرح العلمي الشامخ
والذين ساهموا في إيصالي لهذه المرحلة المتقدمة...
كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأخوة الأساتذة الأفاضل رئيس وأعضاء لجنة
المناقشة الذين سوف يتكرمون بقبول مناقشة هذه الأطروحة ويقومون محتوياتها في مواضع
السهو والخطأ من أجل إغناء هذه الدراسة.
كذلك أقدم الشكر والامتنان إلى كل القائمين على المكتبات في المعهد وكافة الجامعات
في داخل القطر وخارجه، الذين طالما أمدوني بالمصادر والمراجع النادرة لإعداد هذه
الأطروحة. وإلى كل من ساهم في طباعتها وإخراجها إلى حيز الوجود.
وختاماً... كل الشكر والتقدير والعرفان إلى عائلي متمثلةً بزوجتي المناضلة (أم نبيل)
وأولادي لما قدموه لي من العون والمساعدة والمساندة المعنوية والمادية لإنجاز هذا العمل.
سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه... والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته...

محتويات الأطروحة

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
ح	الشكر والتقدير
خ-ذ	المحتويات
7-1	المقدمة
14-8	الباب الأول : القدس تاريخياً
	الفصل الأول –
49-15	مكانة القدس الدينية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
64-50	الفصل الثاني – مكانة القدس في الخلافة العربية الإسلامية.
98-65	الفصل الثالث – أهمية القدس وفضائلها في التراث العربي الإسلامي.
	الباب الثاني : القضاء في بيت المقدس والمراكز العلمية.
	تمهيد : القضاء في الإسلام (لمحة تاريخية عن نشوء القضاء في التراث العربي الإسلامي).
103-99	
146-104	الفصل الأول - نشوء القضاء في بيت المقدس.
191-147	الفصل الثاني – تراجم أعلام القضاة في بيت المقدس.
243-192	الفصل الثالث – المدارس القضائية في بيت المقدس.
	المدرسة في الإسلام وانتشارها.
	الفصل الرابع : المراكز العلمية والدينية والثقافية والفكرية في بيت المقدس. 244-
	307

– المراكز العلمية والفكرية والثقافية في بيت المقدس.

- أولاً : المساجد.
ثانياً : المدارس.
ثالثاً : البيمارستانات.
رابعاً : دور القرآن والحديث.
خامساً : المصاطب أو المصطبات.
سادساً : المكتبات العامة والخاصة.

– المراكز الدينية (مراكز العلم الصوفية) في بيت المقدس.

- أولاً : الربط.
ثانياً : الخوانق.
ثالثاً : الزوايا.

– مقابر العلماء ومن دفن فيها من القضاة في بيت المقدس.

- أولاً : مقبرة ماملأ.
ثانياً : مقبرة باب الرحمة.
ثالثاً : مقبرة الساهرة.

309-308 خاتمة الأطروحة (الاستنتاجات والتوصيات).

370-310 الملاحق.

ملحق (أ) بفهرست الآيات القرآنية الكريمة التي وردت في الأطروحة.

ملحق (ب) بفهرست الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في الأطروحة.

ملحق (ت) بفهرست الأشعار التي وردت في الأطروحة.

ملحق (ث) بفهرست أعلام رجال القضاء في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.

ملحق (ج) بفهرست العلماء والفقهاء والقضاة الذين دفنوا في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.

- ملحق (ح) بفهرست أسماء المساجد في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
- ملحق (خ) بفهرست أسماء المدارس في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
- ملحق (د) بفهرست أسماء دور الحديث والقرآن في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
- ملحق (ذ) بفهرست أسماء الزوايا في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
- ملحق (ر) بفهرست أسماء الخوانق في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
- ملحق (ز) بفهرست أسماء البيمارستانات في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
- ملحق (س) بفهرست أسماء الربط في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
- ملحق (ش) بفهرست أسماء المكتبات في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
- ملحق (ص) بفهرست أسماء المصاطب أو المصطبات في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.
- ملحق (ض) بفهرست صور الآثار الإسلامية والمدارس في بيت المقدس التي وردت ذكرها في الأطروحة.
- ملحق (ط) خريطة بالمواقع الجغرافية للمدارس في بيت المقدس التي وردت في الأطروحة.

434-371

ثبت المصادر والمراجع.

435

ملخص الأطروحة باللغة الإنكليزية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نطاق الأطروحة -

وتحليل المصادر والمراجع

الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشاكرين، وصلى الله على سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين، ورضي الله تعالى عن آل بيته وأصحابه أجمعين.

أكرمني الله أن اكتحلت عيناى برؤية القدس، ولامس جسدي ثرى هذه الأرض المباركة التي طهرها الله تعالى من الأرجاس، وحماها على مر الحقب والعصور من أن تبدل معالمها الأساسية على أيدي الغزاة... فقد عشت في القدس ودرست فيها وتشربت من نفحاتها الروحية، ومن نسيمات طلعتها القدسية... ثم خرجت منها مرغماً، فأصبحت هذه الحبيبة ثؤاً بُعدَ عين... ووجدت نفسي أمام حبيبتى الثانية بغداد السلام، لتضميني بين أحشائها وتقول لي : أهلاً بالعربي القادم من أرض الرسالات... أهلاً بك في أرضك مهد الحضارات....

فدرست القانون، وتخصصت في تاريخ القانون في التراث العربي الإسلامي، وكان في نفسي أن أؤرخ للقدس وبيت المقدس ومسرى رسول الله ﷺ (فوق اختيارى على هذا الموضوع (القضاء والمراكز العلمية في بيت المقدس - خلال القرون الستة الأولى من الهجرة) ليكون عنوان أطروحتى للدكتوراه.

أهمية الموضوع - نطاقه وحدوده

⋮

تأتى أهمية القدس لكونها تمثل مرحلة من مراحل تاريخ الأمة العربية والإسلامية، ولأن القدس قد اكتسبت موقعها التاريخي من جميع الجوانب الحضارية والثقافية، فهي قبلة للأديان السماوية، وهي مركز إشعاع روجي لأكثر الأجناس البشرية منذ القدم... وأصبحت في الإسلام مهلاً دينياً يمثّل جانباً عربياً إسلامياً

رئيساً، أكدت عليه آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الصحابة وقادة الأمة... وارتبطت القدس في جميع مظاهرها بكل عمل يقوم به العلماء وهم يؤرخون للحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والفكرية...

وبعد التحرير العربي للقدس في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، بدأت جموع المسلمين تتجه إلى المدينة المقدسة لتأدية دورها في المناسك الدينية، وتثبيت عرى الإسلام روحياً وثقافياً في هذه الأرض الطاهرة، فكان جهداً حقيقياً تجلّى في ما قدمه الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، وهم ينشرون الإسلام، ويقومون بالمرکز العلمية التي كانت المساجد اللبنة الأولى لنشر الثقافة العربية الإسلامية.

وظهر اهتمام الخلفاء بهذه المدينة في جميع الحقب الزمنية في عهود الخلافة الأموية، والخلافة العباسية، فكانت القدس منبراً دينياً وعلمياً لكل من يأتي إليها أو يخرج منها، في زيارة أو حلّ أو ترحال... ثم أخذت طابعاً آخر شكّل محوراً لصراع كبير مع الغرب الصليبي القادم إلى أرض العرب عند ما احتلوا القدس في سنة 492هـ، فكان جهاد أهل القدس قد بدأ وبقي مستمراً إلى يومنا هذا... فإذا بالقدس تجاهد وترايط صابرة محتسبة كقلعة من قلاع العرب والمسلمين ضد الغزو الصليبي، وضد دسائس الحقد اليهودي، والإجرام الصهيوني...

فكان اهتمامنا بتاريخ القدس قد جاء تنويجاً لكل كلمة حق سجلت، ولكل مهندسل في سبيل الله، وعملاً بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمّتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا من أصابهم عن لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك). قالوا: يا رسول الله أين هم؟ قال: بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.)

كما هو تاريخ لمدينة عربية إسلامية في حقبة زمنية امتدت إلى ستة قرون، حاولنا من خلالها أن نعطي صورة مركزية تتفق مع الإطار الزمني للأطروحة، فكان عمق الموضوع قد دفعني أن أسجل دقائق الصور العلمية التي عاشتها المدينة المقدسة، وأن أقف على أهم الأحداث التاريخية التي ارتبطت بالقضاء والمرکز العلمية،

¹ الإمام أحمد بن حنبل، (ت، 241هـ)، المسند، المكتب الإسلامي، (بيروت، طبعة مصورة عن طبعة 1313هـ)، ج 5، ص 269.

كـمؤسسـات ثقافية كانت منبراً عربياً إسلامياً شامخاً أدت دورها في الحياة الفكرية، فقدمت عطاءً حضارياً ينبع من أصالة المدينة وعمق جذورها في التراث العربي.

لقد تطلبت مني هذه الأطروحة أن أجعلها في بابين رئيسيين، أما الباب الأول : فتحدثت فيه عن القدس تاريخياً، فكان في ثلاثة فصول. أما الفصل الأول : فتحدثت فيه عن مكانة القدس الدينية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والفصل الثاني : عن مكانة القدس في الخلافة العربية الإسلامية، وكان الفصل الثالث : عن أهمية القدس وفضائلها في التراث العربي الإسلامي.

وكان الباب الثاني مخصصاً عن القضاء في بيت المقدس والمراكز الدينية وقسم إلى أربعة فصول، أما الفصل الأول فكان لمحة تاريخية عن نشوء القضاء في التراث العربي الإسلامي وفي بيت المقدس. وخصص الفصل الثاني للحديث عن رجال القضاء في بيت المقدس وأهم الأعلام الذين مارسوا مهمة القضاء في القرون الستة الأولى من الهجرة. وكان الفصل الثالث عن أهم المدارس القضائية والتعليمية في بيت المقدس، وأنهيت الباب بالفصل الرابع الذي تحدثت فيه عن المراكز العلمية والدينية والثقافية والفكرية في بيت المقدس بما فيها من مساجد ومدارس ودور تعليم للقرآن والحديث، وكذلك أشرت إلى الربط والخواتم والزوايا والمصاطب، كما أشرت إلى أهم المقابر في بيت المقدس التي كانت مدافن للعلماء ومنهم القضاة مثل مقبرة ماملأ، ومقبرة باب الرحمة، ومقبرة الساهرة.

وأنهيت دراستي بخاتمة تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها الأطروحة، مع قائمة بالملاحق التي أعدتها كفهرسة لآيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والأشعار والصور المتصلة بالمراكز العلمية مما جاء ذكره في دفتي هذه الأطروحة، مع ملخص باللغة الإنكليزية، وثبتت بأسماء المصادر والمراجع والدوريات التي اعتمدت عليها في دراستي.

تحليل المصادر والمراجع :

لقد تطلبت مني هذه الدراسة أن أقف على مجموعة كبيرة من مصادر تراثنا العربي والإسلامي، وكانت مكتبة متنوعة الفنون، جمعت بين التاريخ، والفقه والتف سير، والتراجم والطبقات، وكتب الفضائل والرحلات، والمعاجم اللغوية والجغرافية، وكان من أبرزها :

كتب التاريخ :

فقد استفدت من مجموعة من الكتب التاريخية التي رفدت الموضوع بمعلومات وروايات تاريخية مهمة ثبتت في الأطروحة، كما هو في كتاب (التاريخ) لخليفة بن خياط (ت، 240هـ-)، و(تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت، 310هـ-)، وكتاب (تاريخ ابن البطريق) لابن البطريق (ت، 328هـ-)، و(تاريخ دمشق) لابن عساكر (ت، 571هـ-)، و(الكامل في التاريخ) لابن الأثير الجزري (ت، 630هـ-)، و(البداية والنهاية) لابن كثير (ت، 774هـ-). وغيرها من كتب التاريخ العام.

كتب التفسير :

واستفدت من مجموعة من كتب التفسير التي أعانتني في الوقوف على معاني آيات القرآن الكريم، وكان منها (جامع البيان) للطبري (ت، 310هـ-)، و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (ت، 671هـ-)، و(تنوير الأذهان) للبروسوي (ت، 1137هـ-).

كتب الحديث النبوي الشريف :

ووقفت على كتب الصحاح والسنن والفقه المختصة بالحديث الشريف، والتي ساعدتني في تخريج عدد كبير من الأحاديث الواردة في الأطروحة فيما يخص بيت المقدس، وكان منها : (صحيح البخاري) للإمام البخاري (ت، 256هـ-)، و(صحيح مسلم) للإمام مسلم (ت، 261هـ-)، و(سنن أبي داود) للإمام أبي داود (ت، 275هـ-)، و(سنن النسائي) للإمام النسائي (ت، 303هـ-)... وغير ذلك من الكتب الفقهية الأخرى.

كتب القضاء :

ورفدتني كتب القضاء بمعلومات كبيرة ومهمة فيما يخص القضاء في الإسلام، في نشوئه، وتطوره، وأحكامه، وخصائصه، ومن أشهر هذه المؤلفات كتاب (أخبار الولاية والقضاة) للكندي (ت 350هـ -)، و(أدب القاضي) للماوردي (ت 450هـ -)، و(روضة القضاة) للرحبي (ت 499هـ -)، و(شرح أدب القاضي) لابن مازة (ت 536هـ -)، و(أدب القضاء) لابن أبي الدم (ت 642هـ -) وقد رفدتني هذه المؤلفات بمعلومات غزيرة ومهمة تخص أصول فكرة القضاء والقضاة.

كتب الفضائل :

ويعد هذا النوع من المصنفات من أهم ما كتب عن تاريخ القدس وبيت المقدس والمسجد الأقصى، وهي كتب متخصصة أعطتنا صورة واضحة جلية عن مكانة القدس روحياً وتاريخياً، ومنها كتاب (فضائل القدس) لابن الجوزي (ت 597هـ -)، و(مثير الغرام في زيارة القدس والشام) للمقدسي (ت 766هـ -)، و(إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى) للسيوطي (ت 880هـ -)، وكتاب (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) للعلمي (ت 927هـ -).

كتب السير والتراجم والطبقات :

واحتجت في دراستي إلى مؤلفات لترجمة الأعلام و سيرهم، فوقفت على مجموعة من هذه المؤلفات من بينها كتاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد (ت 230هـ -)، و(طبقات الشافعية) لأبي عبد الرحمن السلمي (ت 412هـ -)، و(طبقات الحنابلة) لأبي يعلى (ت 526هـ -)، (تهذيب الكمال) للمزي (ت 742هـ -)، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي (ت 748هـ -). ومن كتب الطبقات التي كانت تترجم لأعلام الرجال، و(طبقات الشافعية) للسبكي (ت 771هـ -)، و(طبقات القراء) لابن الجزري (ت 833هـ -).

كتب الرحلات :

وهي مؤلفات ذات قيمة علمية لأن أصحابها كانوا شاهد عيان لما رأوه من خلال ترحالهم وتجوّاهم في الأرض المقدسة، فأخذنا عنهم بعض الأخبار المتصلة ببيت

المقدس، ومنها كتاب (رحلة ابن جبير) لابن جبير (ت 614هـ -)، و(رحلة ابن بطوطة) لابن بطوطة (ت 777هـ -)، و(الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية) لعبد الغني النابلسي (ت 1143هـ -).

الكتب الجغرافية :

وخلال الأطروحة كنت أحتاج إلى تعيين موقع أو التعرف على موضع أو مكان سواء داخل القدس أو خارجها، فاستعنت بمجموعة من الكتب الجغرافية المختصة بتراجم المدن والمواقع، وكان من بينها (أحسن التقاسيم) للمقدسي (ت 375هـ -)، و(معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت 626هـ -)، و(الروض المعطار) للحميري (ت 727هـ -).

الكتب اللغوية :

وهي مجموعة من المعاجم اللغوية التي أفادني في إعطاء معنى لغوي للفظة كنت أحتاج أن أقف على معناها، فاستفدت من بعض هذه المصنفات مثل كتاب (أساس البلاغة) للزمخشري (ت 538هـ -)، وكتاب (لسان العرب) لابن منظور (ت 714هـ -)، و(تاج العروس) للمرطضي الزبيدي (ت 1205هـ -).

كتب المراجع الحديثة والمعاصرة :

لقد كان للباحثين ممن درسوا القدس وتاريخها، ووقفوا على معالمها ونقبوا في تراثها، الأثر الكبير في تخليد هذه المدينة وبيت المقدس، فقد كتبت مجموعة كبيرة من الدراسات التي تختص بالقدس وفلسطين، فحاولت الإطلاع على كل ما تهيأ لي من هذه المراجع، فاستفدت منها فائدة مرجوة وكبيرة. وكان من أهم هذه المراجع التي اعتمدت عليها كتاب (فضائل بيت المقدس) في مخطوطات عربية قديمة لمحمود إبراهيم، و(المفصل في تاريخ القدس) لعارف العارف، و(كنوز القدس) لرائف نجم، و(معاهد العلم) لكامل العسلي، و(تاريخ نيا بة بيت المقدس) ليو سف غوانمة، و(العرب والتحدي للصليبي) لرشيد الجميلي، و(القدس وعلاقتها ببعض العواصم

والمدين الإسلامية) لحسين أمين... وغير ذلك من المراجع والبحوث الكثيرة المنشورة في الدوريات العربية.

إنني في ختام هذه المقدمة، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل شكري لأساتذتي الأفاضل الذين سوف يناقشون هذه الأطروحة، والتي سوف تغني علماً من خلال تصويباتهم وتقويهم لما جاء في محتوياتها. فقد بذلت ما بوسعي بذله من جهد، فإن أصبت فلي أجز ما قدمت من الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فحسبي أنني قدمت ما عندي فلي أجز اجتهادي، وأسأل الله تعالى ختام العاقبة، فهو وليّ، فنعم المولى، والعاقبة للمتقين.

الباحث

صبيح عبد اللطيف عبد الله العورتاني النابلسي

الباب الأول

القدس تاريخياً

الباب الأول - الفصل الأول

**مكانة القدس الدينية من خلال القرآن
الكريم والسنة النبوية المطهرة**

الباب الأول

القدس وبلاد الشام

القدس في اللغة :

اسم مصدر، وهي الطُّهْر والبركة والبيتُ المقدس الذي طهر من الذنوب، أو البركة التي فيه. وأطلق على جبريل عليه السلام اسم القُدُس، لأنه خلق من طهارة.

والقُدُوس بالضم والتشديد، من أسماء الله تعالى الحسنى وكذلك بالفتح والتشديد، أي الطاهر المبارك المنزَّه عن العيوب والنقائص. لذا كان التقديس هو التطهير وتنزيه الله تعالى. فكانت الأرض المقدسة أي الطاهرة وبيت المقدس، أي الطاهر المبارك

⁰¹ ينظر المعنى اللغوي في المصادر المعجمية الآتية : الجوهري، اسماعيل بن حماد، (ت،393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط 4، دار العلم للملايين، (بيروت، 1407هـ/1987م) ج 3، ص 960، مادة "قدس". ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت 711هـ)، لسان العرب، إعداد : يوسف خياط، دار لسان العرب، (بيروت، د.ت)، ج 3، ص 33، مادة "قدس". الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت، 817هـ)، القاموس المحيط، دار الجليل، (بيروت،

موقع المدينة وحدودها :

تقع مدينة القدس على خط طول 13° 35' درجة شرقي غرينتش، وعلى خط عرض 47° 31' درجة شمالاً⁽¹⁾. ترتفع 720-830 متراً عن سطح البحر⁽²⁾. وتبعد القدس على خط مستقيم 52 كم عن البحر المتوسط وتبعد 22 كم عن غرب البحر الميت و 250 كم⁽³⁾ تبعد عن شمالي البحر الأحمر. فالقدس تقع في وسط فلسطين، حيث يحدها من الشمال مدينة تارم الله ونابلس، ومن الجنوب مدينة الخليل، ومن الشرق مدينة أريحا، ومن الغرب مدن اللد والرملة ويافا وغزة⁽⁴⁾.

وتشكل عقدة مواصلات تلتقي فيها خطوط الاتصال بين الشرق والغرب والشمال والجنوب⁽⁵⁾، سواء من الناحية التجارية أو العسكرية، فضلاً عن طرق الحجرات القديمة فبناة القدس العرب الكنعانيون أدركوا هذه الحقيقة كي تلعب دوراً حضارياً وسياسياً، ووفروا لها أسباب القوة والمنعة. حيث يحيط بها واديان ثلاثة حتى يسهل الدفاع عن المدينة، والواديان الثلاثة هي (وادي جهنم ويسمى بوادي سلوان)، و(وادي الربانة الذي يقع فيه بركة مامل)،

د.ت)، ج 2، ص 248، مادة "قدس". وينظر: الزبيدي، محمد مرتضى، (ت، 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: محمود الطناحي، ج 16، ص 354، مادة "قدس".

⁰¹ الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ط 1، مطبوعات رابطة الجامعيين، (الخليل، 1975م)، ج 9، ق 2، ص 13.

⁰² الدباغ، المرجع نفسه، ج 9، ق 2، ص 13. وينظر: البيشاوي، د. سعيد عبد الله، وصف الأراضي المقدسة، دار الشروق، (عمان، 1997م)، ص 40.

⁰³ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 13.

⁰⁴ علوش، ناجي، القدس الكنعانية، دراسة في الجغرافية السياسية، من بحوث الندوة العلمية حول القدس، (المغرب، 1995م)، ص 85.

⁰⁵ المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت، 375هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط، (بيروت، 1900م)، ص 173.

⁰⁶ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 19.

* ما بين جبل الزيتون أي طور زيتا والمسجد الأقصى. ابن الفقيه، (ت، 318هـ)، البلدان، ص 146. الدباغ، المرجع السابق، ج 9، ق 2، ص 18. وينظر: دروزة، محمد عزت، تاريخ الجنس العربي، المكتبة العصرية، (صيدا، 1960م)، ج 4، ص 233.

* ينحدر هذا الوادي من باب الخليل. ابن الفقيه، البلدان، ص 147. النابلسي، (ت، 1143هـ)، الحضرة الأنسية، ص 147. وينظر: فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد، دار الثقافة، (بيروت، 1958م)، ج 1، ص 87.

والوادي الثالث هو (وادي الوادي أو الواد وتقع فيه بركة سلوان). وهذه الأودية الثلاثة التي تحيطها من الجهات الشرقية والجنوبية والغربية كونت للمدينة خطوطاً دفاعية طبيعية، وأما الجهة الشمالية فكانت مكشوفة، وكانت معظم الحملات التي شنت على المدينة من الشمال.

الأسماء التي سميت بها المدينة المقدسة :

أطلق على المدينة المقدسة عدة أسماء على مر الأزمان تبعاً للأمم والشعوب التي استوطنتها، وكان أقدم اسم لها الذي أطلقه عليها سكانها العرب الكنعانيون، وهو (مدينة السلام) نسبة إلى (سالم) أو (شالم - شاليم). وقد عرف هذا الاسم عندما عمر الكنعانيون بيت المقدس قبل خمسة آلاف عام.

عرفت الأمم القديمة اسم (مدينة السلام) في نقوشهم التاريخية. فذكرها الأكديون الذين هجروا منازلهم في شبه الجزيرة العربية ونزلوا العراق في نهاية الألف الرابع أو أوائل الألف الثالث قبل الميلاد⁽²⁾ (أور سالم). بمعنى مدينة السلام - وأور كلمة سومرية تعني مدينة - ونرى أن أسماء بيت المقدس التي دعيت بها اليوم عند الأمم تعود بأصلها إلى تحريف أسمها العربي الكنعاني⁽³⁾.

وتشير الدراسات إلى أن اليبوسيين هم بناء القدس الأولون، وكانت على عهدهم تدعى: (يبوس)، وأنهم بطن من بطون العرب الأوائل. ونزحوا مع من نزح من القبائل الكنعانية من شبه الجزيرة العربية وأنهم أول من وضع لبنة في بناء القدس حوالي 3000 سنة ق.م⁽⁴⁾.

* وادي (الواد أو الوادي) ويتشعب هذا الوادي إلى فرعين أحدهما يتجه إلى باب الخليل والآخر إلى باب العمود. ابن الفقيه، البلدان، ص 148. النابلسي، الحضرة الأنسية، ص 147. الحسن بن طلال، القدس دراسة قانونية، دار لونغمان للنشر، (عمان، 1979م)، ص 8. وينظر: نجم، القدس الشريف، ط 2، مطبوعات وزارة الأوقاف، (عمان، 1988م)، ص 36.

⁰¹ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 174. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 22.

⁰² النابلسي، الحضرة الأنسية، ص 148. الدباغ، المرجع نفسه، ج 9، ق 2، ص 23.

⁰³ العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ط 2، مطبعة المعارف، (القدس، 1986م)، ص 1.

⁰⁴ العارف، المرجع نفسه، ص 1.

وقصارى القول : أسس الكنعانيون - ومنهم اليبوسيون - حضارة كنعانية ذات طابع خاص ورد ذكرها في ألواح (تل العمارنة) ومن ملوكهم (ملكي صادق)⁽¹⁾، وهو أول من اختط (يبوس وبنائها)، وكان من المعتقدين بالتوحيد.

وبذلك تكون مدينة السلام أقدم بقعة ذكرها التاريخ آمنت بالله الواحد لا شريك له يشمل بعنايته جميع الخلق⁽²⁾، وذكر ابن العبري أن (ملكي صادق) تنسب له بناء مدينة السلام⁽³⁾.

وأشار العليمي إلى : ((أن ملكي صادق نزل بأرض المقدس وقطن بكهف من جبالها يتعبد فيه حتى بلغ أمره ملوك الأرض وعددهم (12 ملكاً) فأحبوه ودفعوا له ملاً ليعمر به مدينة القدس، فاخطتها وعمرها وسميت (بروشلم) ومعناها بالعبرية بيت السلام وعند الانتهاء من عمارتها اتفقوا جميعاً أن يكون (ملكي صادق) ملكاً عليها وكنوه بأبي الملوك وكانوا بأجمعهم تحت طاعته واستمر حتى مات بها⁽⁴⁾).

ومن ملوك اليبوسيين (سالم اليبوسي) الذي زاد في بنيان (بيت السلام) وشيد على جبل صهيون - التل الذي يقوم عليه الآن حي النبي داود وحرارة الأرمن في القدس - برجاً للدفاع عن المدينة⁽⁵⁾.

* تل العمارنة يقع على النيل في مصر، اكتشف هناك اكتشاف أثري يطلق عليه (رسائل تل العمارنة) وهو عبارة عن مجموعة من الألواح تحتوي على كتابات مسمارية باللغة البابلية وهي جزء من أرشيف حفظ السجلات والمراسلات بين حكام دول أجنبية وبين الفراعنة. وعهد رسائل تل العمارنة يرقى إلى القرن الرابع عشر ق.م. ينظر : د. سامي سعيد الأحمد، منطلق جديد في دراسة تاريخ فلسطين القديم، جامعة بغداد، (بغداد، 1981م)، ص 23. وينظر : د. عطا بكري، قصة الحضارة في سومر وبابل، مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1971م)، ص 68. وينظر: Samuel A. B. Mercer, The Tell El-Amarna Tablets, Vol. 1, (Toronto, 1939), No. 8, P

.26

⁰¹ الدباغ، بلادنا فلسطين، ص 25. ومعنى (ملكي صادق) بالفينيقية الملك المستقيم، أو ملك البر.

⁰² الدباغ، مرجع سابق، ج 9، ق 2، ص 25.

⁰³ ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس، (ت، 1286م)، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثولوكية، (بيروت، 1958م)، ص 14.

⁰⁴ مجير الدين الحنبلي، (ت، 927هـ)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، إعداد وتحقيق ومراجعة : عدنان يونس عبد المجيد، إشراف : د. محمود علي عطا الله، ط 1، مكتبة دنديس، (الخليل، 1420هـ، 1999م)، ج 1، ص 72.

⁰⁵ العارف، الفصل، ص 3.

وتسمية صهيون⁽¹⁾، هو اسم سابق لوجود العبرانيين في مدينة القدس، فهذا الحصن في (تل أوفل) الذي أطلق عليه اسم صهيون كان قبل إقامة داود فيه. وفي 1000 ق.م. تمكن (داود بن عيسى) -عليهما السلام- من الاستيلاء على (يبوس) وأطلق اسمه على المدينة فأصبحت تعرف باسم مدينة داود لأنه جعلها مقر ملكه⁽²⁾، ولم يدم اسم (مدينة داود) طويلاً، فأصبح اسمها (أورشليم) وذكرت لأول مرة في العهد القديم وهذا الاسم اليهودي تحريف لأسمها العربي الكنعاني (أورسالم - أورشاليم⁽³⁾).

وبعد مجيء سليمان بن داود (963 - 923 ق.م.) اتسعت العاصمة في أيامه لأنه كان غنياً⁽⁴⁾، مما أدى إلى قيامه بأعمال عمرانية ضخمة، وارتفعت هذه الإنشاءات التي أقيمت على طرف جبل (أوقل الشمالي) عن ييوس القديمة، وكان الهيكل أعظم أعمال سليمان بن داود بلا جدال، وكان أبوه داود قد جهز الكثير من مواد البناء قبل موته⁽⁵⁾، حيث قرر النيبان (داود) و(سليمان) عليهما السلام بناء معبدهما على المكان الذي كان يتعبد فيه (ملكي صادق) وقومه حيث يقع الحرم الشريف⁽⁶⁾.

وعندما توفي سليمان، خلفه ابنه (رحبعام) وأثقل على الشعب بالضرائب أكثر من والده، فثار عليه القبائل اليهودية وأسس الأسباط العشرة دولة لهم في الشمال وانبصوا

⁰¹ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 16. الزبدة، عجلة المهتدي، القدس تاريخ وحضارة، ط 1، دار نعمة للطباعة، (بيروت، 2000م)، ص 18.

⁰² الدباغ، المرجع السابق، ج 9، ق 2، ص 30.

⁰³ المقدسي، شهاب الدين أبي محمود بن تميم، (ت، 765هـ)، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، تحقيق: أحمد الخطيمي، دار الجليل، (بيروت، د.ت.)، ص 11. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 14. العارف، الفصل، ص 5. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 40.

⁰⁴ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت، 597هـ)، فضائل القدس، تحقيق: جبرائيل جبور، دار الآفاق، (بيروت، 1979م)، ص 18. العليمي، الأنس الجليل، ج 1، ص 6. العارف، الفصل، ص 16. الدباغ، المرجع نفسه، ج 9، ق 2، ص 34.

⁰⁵ المقدسي، مثير الغرام، ص 13. فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج 1، ص 220. العامري، القدس العربية، ص 49. الدباغ، المرجع نفسه، ج 9، ق 2، ص 34.

⁰⁶ الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، (ت، 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط 5، دار المعارف، (القاهرة، د.ت.)، ج 1، ص 484. العليمي، الأنس الجليل، ج 1، ص 176. الدباغ، المرجع نفسه، ج 9، ق 2، ص 35.

(يربعام) أحد مناهضي سليمان ملكاً عليهم واتخذ (شكيم) عاصمة له ومنع يهود دولته من زيارة القدس، وبقيت القدس التي لم يقدر لها أن تكون عاصمة للدولة الموحدة أكثر من 73 سنة.

اتخذت المملكة اليهودية (أورشليم عاصمة لها) وحكمها عشرون ملكاً يهودياً في نحو 333 سنة، وفي عهد هؤلاء الملوك أصاب القدس مصائب كثيرة ومحن متعددة ولم يبق هؤلاء بأي مشروع نافع ومفيد للمدينة، وفي أواخر حكم ملكهم - صدقيا بن يوشيا (597-586 ق. م.)⁽²⁾ - عندما تمرد على حكم سيده، اضطر "بختنصر" لأن يبعث بجنده إلى القدس وفر (صدقيا) شرقاً نحو الأردن وأخذه البابليون أسيراً إلى بابل. وهكذا انتهت الأسرة المالكة، أسرة النبي والملك داود في أورشليم⁽³⁾.

⁰¹ المقدسي، مثير الغرام، ص 82. المنهاجي السيوطي، إتحاف الأحصاء، ج 2، ص 62. العسلي، القدس في التاريخ، ص

48. الدباغ، المرجع نفسه، ج 9، ق 2، ص 39.

⁰² الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 1، ص 575. ابن العري، تاريخ مختصر الدول، ص 16. العليمي، الأئس الجليل،

ج 1، ص 176. الدباغ، المرجع نفسه، ج 9، ق 2، ص 52.

⁰³ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 1، ص 561. ابن خلدون، المقدمة، ص 711، العارف، المفصل، ص 18. الدباغ،

بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 52.

عندما غزا الملك كورش - الملك العيلامي - ملك الفرس، بلاد الشام واستولى على بابل عام 539 ق.م. التمسه اليهود أن يأذن لهم بالعودة إلى اورشليم فوافقهم على ذلك فعادوا وعملوا على تجديد بناء المدينة، وحاول سكان المدينة من الفينيقيين والآراميين والسامريين والعرب الفلسطينيين وسكان شرق الأردن وغيرهم في مقاومة رجوع اليهود للبلاد، فلم يفلحوا وظلت القدس خاضعة للسيطرة الفارسية إلى أن احتلها الإسكندر المقدوني في عام 332 ق.م.⁽¹⁾ وبعدها هاجم (بومبي) الروماني عام 6 ق.م. فهدم أسوارها وحصونها وأصبحت اورشليم تحت حكم الرومان، وفي عام 38 ق.م. تم تعيين هيرودوس ملكاً على اورشليم الذي كان له أثر عميق في فلسطين⁽²⁾.

وبقيت اورشليم خربة مدة طويلة لا يسكنها إلا حامية رومانية. وفي عام 135م، تمكن الإمبراطور الروماني (هدريان) من إخماد ثورة اليهود ودمر اورشليم، ثم منع اليهود دخول (القدس)، وسمح للمسيحيين بالإقامة فيها وسماها مدينة (إيليا كابيتولينا) (Aelia Capitolina) مشتقة من اسم أسرة (هدريان) المدعوة (إيليا)⁽³⁾. وهكذا عفت جميع الآثار اليهودية عن القدس ولم يبق منها إلا الذكريات وانقطعت صلتهم بها مدة ثمانية عشر قرناً متواصلة، فلم يسكنها بعد عام 135م ولمدة ألف سنة يهودي واحد. كما لم يكن فيها في القرون الخمسة التي تلت المدة المذكورة أكثر من خمسين يهودياً⁽⁴⁾.

وقد ورد اسم إيلياء في الحديث الشريف عن أبي هريرة (رضي الله عنه): قال رسول الله (ﷺ):
إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء⁽⁵⁾.

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ج 1، ص 305. الدباغ، المرجع نفسه، ج 9، ق 2، ص 54. وينظر: الدبس، يوسف الياس، تاريخ سورية، مطبعة بيروت العمومية، (بيروت، 1900م)، ج 4، ص 46.

⁰² ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 1، ص 43. شفيق، جاسر محمود، تاريخ القدس، ص 242. الدباغ، المرجع السابق، ج 9، ق 2، ص 60.

⁰³ ابن البطريق، أفتيشيس سعيد بن بطريق، تاريخ ابن بطريق وسمي أوثوشيبوس، (ت، 328هـ)، (بيروت، 1904م)، ص 71. ابن أبي أصيبعة، (ت، 668هـ)، عيون الأنباء، ص 500. العارف، المفصل، ص 69. وينظر: الدباغ، المرجع السابق، ج 9، ق 2، ص 71.

⁰⁴ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 135. العارف، المفصل، ص 142. الدباغ، المرجع السابق، ج 9، ق 2، ص 72.

⁰⁵ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت، 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، ط 1، مؤسسة عز الدين للطباعة، (بيروت، 1987م)، م 3، رقم الحديث 1397، ص 183.

كما ذكر هذا الاسم في أوائل التحرير الإسلامي للمدينة المقدسة، فجاء في العهدة العمرية⁽¹⁾ : ((بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان))⁽²⁾.

¹ وثيقة الصلح التي كتبها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لأهل إيلياء عام 15هـ. وينظر نص الوثيقة في ملاحق الأطروحة. الطبري، محمد بن جرير، (ت، 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط 5، دار المعارف، (القاهرة، د.ت.)، ج 3، ص 609. وينظر: أمين، د. حسين، القدس وعلاقتها ببعض العواصم والمدن الإسلامية، إصدارات أمانة بغداد، (بغداد، 1988م)، ص 7.

² ابن هشام، السيرة النبوية، ج 3، ص 227. وينظر: الطبري، التاريخ، ج 3، ص 607.

الباب الأول - الفصل الأول

مكانة القدس الدينية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

القدس، المدينة العربية الإسلامية التي منحها الله سبحانه وتعالى المكانة العالية، فكانت صفوة المدن تقديراً وتقديساً.

وعندما نتحدث عن القدس في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فإن الحديث يطول لما أولاه المفسرون والمحدثون من أهمية دارت حول هذه المدينة، وكيف نظر العلماء الإجلاء إلى معاني الآيات الكريمة التي اتصلت بهذه المدينة التي كرمها الله سبحانه وتعالى وأعزها الإسلام.

ويعدّ أدب فضائل المدن من أشهر وأهم التصنيفات، وهو تاريخ محلي يتحدث عن مدينة معينة ويصف محاسنها. ولعل أدب الفضائل الخاص بالمدن راجع في الأصل إلى التفاخر والتباهي بالأنساب والقبائل في مجتمع ما قبل الإسلام. ثم تضافرت عوامل أخرى ساعدت على التوسع في الكتابة حول تواريخ المدن وفضائلها في الإسلام.

فالمدينة هي وليدة الحضارة لأنها تعدّ أرقى إنجاز توصل إليه الإنسان في استقراره على الأرض⁽¹⁾. والمدينة الإسلامية كانت على الدوام كياناً حياً متجاوب التطور مع حاجات المجتمع الإسلامي، بقدر ما هي مرتبطة كل الارتباط بجذور الإسلام ومبادئه⁽²⁾.

⁰¹ المقدسي، مثير الغرام، ص 65. مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام، ط 1، دار السلاسل للطباعة، (الكويت، 1988)،

ج 1، ص 9.

⁰² ابن الجوزي، فضائل القدس، ص 116. مصطفى، شاكر، المرجع نفسه، ص 16. وينظر: الساموك، حسام، أهمية

القدس في الإسلام، مطبعة التوفيق، (عمان، 1980م)، ص 15.

فالقُرآن الكريم قد أشار إلى المدينة وما اشتق منها في عدة مواضع⁽¹⁾ كما في قوله تعالى: {وجاء أهل المدينة يستبشرون}⁽²⁾. وكذلك الحديث النبوي الشريف فيه الملامح الواضحة لمفهوم المدينة⁽³⁾.

وقد حلت المدينة محل القبيلة في مجتمع ما قبل الإسلام، ويوجد هناك صلة لأدب الفضائل والفتوحات العربية في صدر الإسلام وكان العرب يصنعون جملة مستلزمات وشروط اختيارهم مواضع المدن وفي التفاضل بين المواضع التي تم اختيارها، فلم تكن مسألة تأسيس المدن العربية واختيار مواضعها من المسائل العشوائية⁽⁴⁾، ومن بين هذه المستلزمات المتطلبات العسكرية⁽⁵⁾، والمستلزمات الاقتصادية والتجارية⁽⁶⁾.

إذن كان العرب يدرسون أحوال المدن حتى يتمكنوا من إدارة أمور هذه البلاد من كافة النواحي. وهذا ما نصت عليه رسالة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب⁽⁷⁾ حين فتح الله البلاد على المسلمين في العراق والشام ومصر وغير ذلك من الأرض، فكتب إلى حكيم من حكماء العصر: (إنا أناس عرب وقد فتح الله علينا البلاد، ونريد أن نتبوا الأرض ونسكن (البلاد) الأمصار فصف لي المدن وأهويتها ومسكنها، وما تؤثره التربة والأهوية في سكانها)

⁰¹ ينظر : سورة يوسف، الآية 30، الكهف، الآية 19، الشعراء، الآية 53، النمل، الآية 48. وينظر : شاكر، مصطفى، المدن في الإسلام، ص 27.

⁰² سورة الحج، الآية 67.

⁰³ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، لبنان)، كتاب التعبير، الحديث رقم 6525، ج 7، ص 37. أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الملاحم، الحديث رقم 3746، ج 4، ص 100. شاكر، مصطفى، المرجع السابق، ص 31.

⁰⁴ ناجي، د. عبد الجبار، تاريخ المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة البصرة، (العراق، 1986)، ص 101.

⁰⁵ ناجي، المرجع نفسه، ص 102.

⁰⁶ ناجي، المرجع نفسه، ص 108.

⁰⁷ المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، (ت، 346هـ)، مروج الذهب، تحقيق : محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، (بيروت، 1987م)، ج 2، ص 61.

⁰⁸ المسعودي، المصدر نفسه، ج 2، ص 61.

ويذكر ياقوت : أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كتب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره بوصف منزله من القادسية فكتب إليه سعد: (إن القادسية فيما بين الخندق والعتيق⁹).

لقد بدأ أدب الفضائل في وصف ما يصح أن يسمى بالفضائل الدنيوية للمدن، أي طبيعتها الجغرافية ومحاسن سكانها. ثم انتقل منذ القرن الأول إلى الفضائل الدينية¹⁰، وأخذت يستند إلى الأحاديث النبوية الشريفة والقصص الدينية التي انتشرت من ذلك القرن. وأخذت روايات الفضائل تتركز في مدن معينة مثل مكة، والمدينة، والقدس، والكوفة، ودمشق. وفضائل هذه المدن أصبحت تعني في المقام الأول فضائلها الدينية وأصبحت كتب الفضائل مجموعة من المقتطفات من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والقصص والروايات التي قيلت في مدح المدن، وتتضمن أيضاً وصفاً لما فيها من مشاهد كالمساجد والمزارات المقدسة³.

وقد أشار ابن أبي الربيع (ت، 272هـ)⁴ إلى العناصر التي تقاس بها المدن فعدد ستة شروط لاختيار موقع المدينة وحدد شروطاً ثمانية أيضاً يجب أن يراعيها الحاكم عند التخطيط للمدن. كم أشار (فون جروبنوم) إلى العناصر التي تقاس بها المدن من حيث قداستها، فذكر ثلاثة أساسية منها⁵ :

أولاً : الفضل الذي تتمتع به المدينة بسبب تبركها بقبور الأنبياء أو صحابة الرسول، أو بعلاقتها بالأنبياء والرسل والأولياء.

⁹ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، (ت، 626هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت.)، مجلد 4، ص 292.

¹⁰ العسلي، كامل جميل، مخطوطات فضائل بيت المقدس، ط 2، دار البشير، (عمان، 1984)، ص 2.

³ العسلي، المرجع نفسه، ص 3. وينظر : الإمام د. رشاد، بيليوغرافية مدينة القدس الشريف، بيت الحكمة، (قرطاج، 1989م)، ج 1، ص 14.

⁴ ابن أبي الربيع، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع البغدادي، (ت، 272هـ)، سلوك الممالك في تدبير الممالك على التمام والكمال، ط 1، (القاهرة، 1329هـ)، ص 100. وينظر : ابن الأزرق، أبو عبد الله، (ت، 896هـ)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق : علي سامي النشار، مطبعة دار الحرية، (بغداد، 1977م)، ج 1، ص 46 وما بعدها.

⁵ E. G. Von Grunebaum, The Sacred Character of Islamic Cities in "Melanges Taha Hussein", Publie's

.par A. Badawi, Le Cairo, 1962, P25

ثانياً : الدور الذي خصص للمدينة في خلق الكون.

ثالثاً : الدور الذي ستلعبه المدينة يوم الدين.

والمقتضى هذه المقاييس الثلاثة، نالت مكة والمدينة والقدس المكانة الأولى بين المدن العربية الإسلامية⁽¹⁾.

تبرز هنا الأسس الدينية التي قامت عليها مكانة القدس في عقيدة المسلمين ونفوسهم، إذ أن من المسلم به أن (القدس) مدينة مقدسة ليس في نظر العرب فقط، وإنما هي كذلك في نفوس المسلمين جميعاً أياً كانت جنسيتهم وقوميتهم، لذا فإن مصير هذه المدينة ومستقبلها يهم المسلمين ويشغل بالهم، وأن هذا الواقع بقدر ما يمنح المسلمين حقوقاً دينية في القدس، يترتب عليهم واجبات والتزامات تجاهها⁽²⁾. ومكانة القدس الدينية قد تقرر في العقيدة الإسلامية منذ ظهور الإسلام في حوالي سنة 610م في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وسياسة الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) ومن تبعهم بإحسان من خلفاء المسلمين وقادتهم⁽³⁾.

فالقرآن الكريم في آيات كثيرة يقرر أن الله تعالى هو خالق الكون والحياة والإنسان، فجميع الأنبياء والرسل عليهم السلام قد اتجهوا نحو دعوة أقوامهم إلى (الإسلام) أي إسلام وجوههم لله تعالى والخضوع لأوامره ونواهيه وحده، وأن جوهر الأديان التي كانوا يبشرون بها ويدعون الناس إلى الإيمان بها هي الإسلام⁽⁴⁾، وقد نظر الإسلام إلى بيوت العبادة التي أنشأها الأنبياء السابقون نظرة إجلال وإكبار وعدها أماكن مقدسة، وغدا (بيت المقدس) الذي كان مسجلاً مقدساً لدى الأنبياء السابقين مسجلاً مقدساً لدى المسلمين أيضاً⁽⁵⁾.

⁰¹ ابن الجوزي، فضائل بيت المقدس، ص 67. المسعودي، مروج الذهب، ج 2، ص 62. العسلي، مخطوطات فضائل بيت المقدس، ص 3.

⁰² ابن الجوزي، فضائل بيت المقدس، ص 11. د. إسحق موسى، بيت المقدس في الإسلام، (القاهرة، 1986م)، ص 65. الملاح، د. هاشم محي، الأسس العقائدية الإسلامية للقدس، بحوث المؤتمر الأول لكلية الآداب بجامعة الزرقاء الأهلية، (الزرقاء، 1998م)، ص 13-14.

⁰³ المنهاجي السيوطي، إتخاف الأحصا، ج 1، ص 97. الملاح، المرجع نفسه، ص 14.

⁰⁴ المقدسي، مثير الغرام، ص 245. الملاح، المرجع نفسه، ص 14.

⁰⁵ المنهاجي السيوطي، إتخاف الأحصا، ج 2، ص 106. ابن الجوزي، فضائل بيت المقدس، ص 84. العليمي، الأئس الجليل، ج 1، ص 351. الملاح، المرجع نفسه، ص 15.

وقد تعززت مكانة القدس أي بيت المقدس في عقيدة المسلمين ونفوسهم بعد أن أسرى الله سبحانه وتعالى برسوله الكريم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما دلت الآيات الكريمة.

ومتزلة القدس رفيعة وعميقة في الإسلام للارتباطات الوثيقة والحقوق المتينة والعلاقات الوطيدة التي تربط المسلمين بالقدس فالارتباط بالعقيدة يتمثل في معجزة الإسراء والمعراج⁽¹⁾، والارتباط هنا ليس لأهل فلسطين فحسب، بل لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فضلاً عن أن المسجد الأقصى لا يعني البناء المغطى فحسب، بل منطقة المسجد جميعها والتي تبلغ مساحتها (144) دونماً⁽²⁾، ويتمثل هذا الارتباط أيضاً بأن القدس أرض المحشر والمنشر، قال رسول الله ﷺ: (أرض المحشر والمنشر أتوه فصلوا فيه)⁽³⁾.

أما الارتباط التعبدي (نسبة للعبادة) فيتمثل في أن القدس أولى القبلتين لقوله تعالى: {قد نرى قلبك وجهك في السماء...⁽⁴⁾، وثواب الركعة الواحدة في المسجد الأقصى بخمسمائة ركعة في غيرها من المساجد لقوله ﷺ: (فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة)⁽⁵⁾. كذلك حث الرسول الكريم ﷺ على زيارة المسجد الأقصى المبارك بقصد العبادة لقوله ﷺ: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى)⁽⁶⁾. وربط الرسول ﷺ المسجد الأقصى بمناسك الحج والعمرة لقول الرسول ﷺ: (من أهل بعمرة من بيت المقدس كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب⁽⁷⁾)

⁰¹ صبري، الشيخ عكرمة سعيد (مفتي القدس وخطيب المسجد الأقصى المبارك)، متزلة القدس في الإسلام، من بحوث المؤتمر الأول لكلية الآداب في جامعة الزرقاء، (الزرقاء، 1999م)، ص 29.

⁰² صبري، المرجع نفسه، ص 30.

⁰³ ابن ماجة، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت، 275هـ)، السنن، دار الفكر للطباعة، (بيروت، د.ت.)، ج 1، ص 451.

⁰⁴ سورة البقرة، من الآية 144. وينظر: صحيح مسلم، م 2، ص 12، رقم الحديث 526.

⁰⁵ صحيح مسلم، م 3، ص 183، رقم الحديث 510.

⁰⁶ صحيح البخاري، ج 2، ص 77.

⁰⁷ ابن ماجة، السنن، ج 2، ص 999، رقم الحديث 3002.

وكذلك ثواب المقيم في المدينة المقدسة له ثواب المرابط في سبيل الله لقول رسول الله
(ﷺ) : (يا معاذ إن الله سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش إلى الفرات رجالهم
ونسأؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو
بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة)⁽¹⁾.

أما الارتباط الحضاري بالقدس يتمثل فيما يستخدمون للبناء الفريد لكل من المسجد
الأقصى ومسجد قبة الصخرة المشرفة، ووجود مئات العقارات الوقفية والأثرية حول المسجد
الأقصى، ووجود المساجد الكثيرة في البلدة القديمة، وكذلك مئات المدارس والمعاهد
والزوايا والأربطة حول المسجد الأقصى المبارك⁽²⁾.

كذلك الارتباط السياسي بالقدس تمثل في (العهد العُمري)⁽³⁾، وهي أعدل وأوضح
وأشهر وثيقة سياسية عبر التاريخ فضلاً عن حكم العرب المسلمين لهذه المدينة منذ الفتح
العُمري في سنة 15هـ إلى احتلال الكيان الصهيوني للقدس عام 1967م. وتمكن الإسلام
من تحقيق العدل والاستقرار والأمن والأمان للمسلمين وغير المسلمين في هذه المدينة خلال
حكم العرب والمسلمين لها⁽⁴⁾.

وكذلك الارتباط التاريخي، حيث أن العرب اليبوسيين هم أقدم الشعوب التي سكنت
فلسطين وهم أول من أسسوا مدينة القدس⁽⁵⁾. من كل ما تقدم تظهر منزلة القدس
ومكانتها من هذه الارتباطات مجتمعة يكمل بعضها الآخر⁽⁶⁾.

⁰¹ ابن ماجة، المصدر نفسه، ج 1، ص 452. وينظر: القلقشندي، أحمد بن علي، (ت، 821هـ)، صبح الأعشى في
صناعة الإنشاء، ط 1، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1987م)، ج 4، ص 75.

⁰² صبري، منزلة القدس في الإسلام، ص 32.

⁰³ الطبري، محمد بن جرير، (ت، 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط 5، مطبعة دار
المعارف، (القاهرة، د.ت.)، ج 3، ص 609.

⁰⁴ الطبري، المصدر نفسه، ج 3، ص 610.

⁰⁵ العارف، الفصل في تاريخ القدس، ص 13. وينظر: الساموك، حسام، فلسطين في المؤلفات العراقية، جامعة بغداد،
مركز الدراسات الفلسطينية، (بغداد، 1979م)، 26.

⁰⁶ الدوري، عبد العزيز، فكرة القدس في الإسلام، بحث في مجلة قضايا عربية، (بيروت، 1981م)، ص 7.

ومن خلال تتبع الآيات نرى أن لمدينة القدس مكانة دينية مرموقة قلما نالتها مدينة من مدن بلاد الشام، وترتبط تلك المكانة بالجانب العقائدي التعبدي والجانب الحضاري التاريخي، مثلما ارتبطت بالإيمان والتوحيد والنبوات المتابعة ودعوة إبراهيم (عليه السلام)⁽¹⁾.

وقد ركز الإسلام على بركة الأرض المقدسة وتقديسها⁽²⁾. وقد جاء في قصة إبراهيم (عليه السلام) ونجاته من قومه الذين عاش بينهم في العراق ودعاهم إلى الإسلام، ولكنهم رفضوا دعوته وكفروا به حتى كان من شأنه معهم وما هو معروف فقد كسر أصنامهم وأوثانهم فعزموا على إحراقه. وكانت المعجزة بنجاته من نارهم، ثم هاجر بأهله إلى فلسطين المباركة وكان لوط عليه السلام ممن هاجر معه⁽³⁾. وقد بين الله سبحانه وتعالى قيمة هذه الأرض المقدسة ومكانتها بأن خصها سبحانه وتعالى بالإسراء وهذه المعجزة تشكل مرحلة من مراحل الدعوة الإسلامية بكامل ملامحها وصورها⁽⁴⁾.

لذلك انطلقت أهمية القدس في عقيدة المسلمين بسبب الأحداث ذات الصلة بعقيدة الإسلام من الإسراء والمعراج وهي قبلة المسلمين في الصلاة وإنما الأرض المباركة والمقدسة⁽⁵⁾.

وإذا كانت قداسة بيت المقدس قد صنعت تاريخها بأكثر من معنى من المعاني، فكانت موضع الحب والتقدير لدى مئات الملايين من المسلمين والنصارى واليهود في جميع أنحاء العالم في جميع العصور، فإنها قد عاشت أياماً مجيدة بقيت آثارها ماثلة راسخة التأثير في النفوس⁽⁶⁾. بكل ما تحمله من معاني الأصالة والحضارة، لأنها موطن الطهارة ومحط الرسل

⁰¹ عبد المنعم، د. شاكر محمود، المكانة الدينية والعلمية لمدينة القدس، بحث منشور في ندوة مؤتمر القدس السنوي، (جامعة تكريت، 2000م)، ص 7.

⁰² القضاة، د. أحمد، مكانة القدس في الإسلام من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، من بحوث المؤتمر الأول لكلية الآداب بجامعة الزرقاء الأهلية، (الزرقاء، 1998م)، ص 74.

⁰³ القضاة، المرجع نفسه، ص 75.

⁰⁴ القضاة، المرجع نفسه، ص 84-85.

⁰⁵ السائح، عبد الحميد، أهمية القدس في الإسلام، ص 19.

⁰⁶ التكريتي، د. هجت كامل عبد اللطيف، بيت المقدس في كتب الجغرافيين العرب والمسلمين، بحث منشور في ندوة مؤتمر القدس السنوي، (جامعة تكريت، 2000م)، ص 19.

والأنبياء، هذه المدينة الصامدة التي كرمها الله سبحانه وتعالى، فبقيت على مر حقب التاريخ تعبر عن حقائق عظيمة أرادها الله أن تكون متميزة بها⁽¹⁾.

فضائل القدس في القرآن الكريم :

لقد تحدث القرآن الكريم عن القدس في آيات كثيرة مشيراً إلى أنها أرض مباركة مقدسة وسنورد لاحقاً الآيات الكريمة التي وصفتها بالأرض المقدسة.

بعد مجيء الإسلام، اكتسب التعلق بالوطن عامل قوة جديد⁽²⁾، لأن الإسلام قد هياً لمعتنقيه مزيلاً من الاستقرار في حياتهم ومواطن دائمة خاصة بهم، ولأنه جلب معه فكرة (الألفة والمحبة) في مفهومهما الخاص والعام، ألفة الإنسان، وألفة المكان، على حد سواء، كما هو في حنين الرسول الكريم (ﷺ) وصحابته (رضي الله عنهم) إلى مكة بعد هجرتهم إلى المدينة⁽³⁾.

وأما فضائل بيت المقدس فلا تحصى والذي يدل على فضله من كتاب الله عز وجل - الآية (1) من سورة الإسراء - ولو لم يكن غير هذه الآية الكريمة من الفضيلة لكانت كافية، وبجميع البركات وافية⁽⁴⁾، ولأن الله سبحانه وتعالى لما أراد أن يعرج بنبيه (ﷺ) إلى سمائه جعل طريقه عليه تبياناً لفضله، وليجمع له فضل البيتين وشرفهما، وإلا فالطريق من بيت الحرام إلى السماء كالطريق من بيت المقدس⁽⁵⁾.

ولا شك في أن عروبة القدس نابعة من خلال الآيات الكريمة في القرآن الكريم ومن خلال الأحاديث النبوية الشريفة في السنة المطهرة. وجميعها تثبت عروبة القدس الشريف وتدحض الادعاءات الصهيونية المزيفة، وأكد القرآن الكريم على قداسة بيت المقدس، كما في قوله تعالى: {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

⁰¹ البعاج، د. مزاحم علي عشيش، مدرسة بيت المقدس الفقهية، بحث منشور في مجلة صدى التاريخ، اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 1999م)، ص 2.

⁰² إبراهيم، د. محمود، فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، ط 1، منشورات معهد المخطوطات العربية، (الكويت، 1985م)، ص 28.

⁰³ إبراهيم، المرجع نفسه، ص 28.

⁰⁴ الحسيني، د. إسحق موسى، عروبة بيت المقدس، مركز الأبحاث، (بيروت، 1969م)، ص 77.

⁰⁵ الحسيني، المرجع نفسه، ص 77.

الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير⁽¹⁾. أي تزه سبحانه وتقدس عما لا يليق بجلاله⁽²⁾. وروي عن طلحة بن عبيد الله الفياض، وهو من العشرة المبشرة، إنه قال للنبي (ﷺ) : ما معنى سبحان الله؟ فقال الرسول (ﷺ) : (تزيه من كل سوء)⁽³⁾.

وعندما قال سبحانه وتعالى : {من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى} أي من مكة المكرمة إلى البيت المقدس، وسمي بالمسجد الأقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام⁽⁴⁾، وكان أبعد مسجد عن أهل مكة في الأرض يُعظم بالزيارة⁽⁵⁾. وفي قوله سبحانه وتعالى : {الذي باركنا حوله} قال المفسرون : أي بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين، وبهذا جعله مقدسا⁽⁶⁾.

وجاء في القرآن الكريم قوله عز وجل : {يا قوم أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين}⁽⁷⁾ فإن الأرض المقدسة هي بيت المقدس وما حولها، فهي الأرض المطهرة⁽⁸⁾، وقد سميت بذلك لأنها قرار الأنبياء (عليهم السلام) ومسكن المؤمنين⁽⁹⁾.

وروي : إن الأرض المقدسة هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن. وقال قتادة : هي الشام كلها⁽¹⁰⁾.

⁰¹ سورة الإسراء، الآية 1.

⁰² الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ط 2، دار القرآن الكريم، (بيروت، 1401هـ/1981م)، ج 2، ص 151.

⁰³ القرطبي، أبو عبد الله بن محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ط 1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1408هـ/1988م)، ج 10، ص 134.

⁰⁴ الصابوني، المرجع السابق، ص 151.

⁰⁵ القرطبي، المصدر السابق، ص 139.

⁰⁶ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 139.

⁰⁷ سورة المائدة، الآية 21.

⁰⁸ ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، (ت، 774هـ)، مختصر التفسير، تحقيق : محمد علي الصابوني، (بيروت، 1981م)، ج 1، ص 502.

⁰⁹ البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد، (ت، 791هـ)، تفسير البيضاوي، ط 1، طبعة دار الكتب العلمية، (بيروت، 1988م)، ج 1، ص 261.

¹⁰ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، (ت، 732هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، (القاهرة، 1923م)، ج 1، ص 325.

وعن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) (ت، 68هـ) قال : باركنا حوله يريد فلسطين والأردن، والأردن فهو نهر الشريعة⁽¹⁾ المذكور في قوله تعالى : {فلما فصل طالوت بالجنود قال أن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني...} (2).

وقال أبو القاسم السهيلي، عبد الرحمن بن الخطيب (ت، 581هـ) : الذي باركنا حوله يعني الشام، والشام بالسريانية الطيب سميت بذلك لطيبها وخصبها⁽³⁾. (وأما حدها ضمن الفرات إلى العريش وبها من أمهات المدن حلب، وحماه، وحمص، ودمشق، وبيت المقدس)⁽⁴⁾. وقيل إن الأرض التي بارك الله فيها للعالمين هي الشام لقوله تعالى {وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين}⁽⁵⁾. وتبين الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى جعل قرى ظاهرة بارزة عامرة أهلة بالسكان بين قوم سبأ باليمن وبين القرى التي بارك الله فيها وهي قرى ومدن فلسطين المباركة أثناء حكم سليمان (عليه السلام)*.

ولما دخل موسى (عليه السلام) وقومه صحراء التيه طلب إليهم أن يتشجعوا ويدخلوا (فلسطين)، فلم تكن لهم قوة على الدخول إلى هذه البلاد التي دعاها الله عز وجل بالأرض المقدسة⁽⁶⁾.

وقال المفسرون في قوله سبحانه وتعالى : {وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين}⁽⁷⁾ بأن الربوة هي بيت المقدس، وقيل هي أقرب نقطة بين الأرض

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 68.

⁰² سورة البقرة، من الآية 249.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 68.

⁰⁴ ياقوت، معجم البلدان، ج 3، ص 312.

⁰⁵ سورة سبأ، الآية 18. العلي، إبراهيم، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ط 1، منشورات فلسطين

المسلمة، (لندن، 1996م)، ص 21.

* الخالدي، د. صلاح، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ط 1، منشورات فلسطين المسلمة، (لندن، 1998م)، ص

⁰⁶ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 1، ق 1، ص 337.

⁰⁷ سورة المؤمنون، الآية 50.

والسماء⁽¹⁾، أما الربوة فهي المكان المرتفع من الأرض⁽²⁾. وجاء في تفسير ابن كثير⁽³⁾ : أن الربوة المكان المرتفع من الأرض وهو أحسن ما يكون فيه النبات، وقوله ذات قرار أي ذات خصب، ومعين يعني ماءً ظاهراً. وكذا الضحاك قال : إلى ربوة ذات قرار ومعين هو بيت المقدس فهذا والله أعلم هو الأظهر لأنه المذكور في الآية الأخرى والقرآن العظيم يفسر بعضه بعضاً وهذا أولى ما يفسر به ثم الأحاديث الصحيحة ثم الآثار⁽⁴⁾. وفسر العلماء قوله سبحانه وتعالى : **{وَنَجِّنَاهُ وَلَوْطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ}**⁽⁵⁾ بأنها بيت المقدس⁽⁶⁾. وعندما وجد إبراهيم (عليه السلام) أن نصائحه لم تنفع مع قومه في بلاد ما بين النهرين، وأنهم أرادوا قتله، نجاه الله هو وابن أخيه إلى فلسطين، إلى الأردن التي بارك فيها للعالمين⁽⁷⁾.

وأشار العليمي إلى أنها : هي الأرض المقدسة بارك الله فيها للعالمين، لأن كل ماء في الأرض عذب منها يخرج من أصل الصخرة الشريفة، ثم يتفرق في الأرض⁽⁸⁾.

وفسرها ابن كثير بقوله: أن الله سبحانه وتعالى سلم إبراهيم (عليه السلام) من نار قومه وأخرجه من بين أظهرهم مهاجراً إلى بلاد الشام إلى الأرض المقدسة منها⁽⁹⁾.

وقال الله سبحانه وتعالى : **{وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَبِّحُوا الْحَمْدَ لِلَّهِ فِي الْبُكُورِ وَالْآخِرِ وَالْأَسْرِ وَالْأَوَّلِ}**⁽¹⁰⁾، فإن العلماء قالوا : إن القرية التي أمرهم الله سبحانه وتعالى بدخولها هي بيت المقدس⁽¹¹⁾.

⁰¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 12، ص 126.

⁰² الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج 4، ص 334.

⁰³ ابن كثير، مختصر التفسير، ج 3، ص 213.

⁰⁴ ابن كثير، المصدر نفسه، ج 3، ص 213.

⁰⁵ سورة الأنبياء، الآية 71.

⁰⁶ ابن كثير، مختصر التفسير، ج 2، ص 512.

⁰⁷ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 1، ق 1، ص 337.

⁰⁸ الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 347.

⁰⁹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص 161.

¹⁰ سورة البقرة، الآية 58.

¹¹ الصابوني، صفوة التفاسير، ج 1، ص 60

وقيل هي : أريحا من بيت المقدس، وقال عمر بن شبة (ت260هـ) كانت قاعدة ومسكن ملوك⁽¹⁾. أما الباب الذي أمرهم الله سبحانه وتعالى أن يدخلوا منه فهو (باب بيت المقدس) ويعرف اليوم بباب (حطة) وهو ما ذكره الإمام مجاهد رحمه الله، وقيل هو (باب القبة) التي كان يصلي فيها النبي موسى (عليه السلام)⁽²⁾.

وجاء في تفسير ابن كثير : قيل لبني إسرائيل أدخلوا الباب، فدخلوا يزحفون على أسنانهم وهم يقولون حنطة في شعيره⁽³⁾، وقيل أمروا أن يدخلوا سجلاً فدخلوا يزحفون وأمروا أن يقولوا حطة أي حطط عنا ذنوبنا وخطايانا، فاستهزؤوا فقالوا حنطة في شعيره وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة ولهذا أنزل الله بأسه وعذابه بفسقهم وهو خروجهم عن طاعته⁽⁴⁾.

وقوله سبحانه وتعالى : {وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين}⁽⁵⁾، فالقرية العامرة بخيراتها هي بيت المقدس⁽⁶⁾.

وجاء في تفسير ابن كثير : يقول الله تعالى لائماً لهم على نكولهم عن الجهاد ودخولهم الأرض المقدسة، فأمروا بدخول الأرض المقدسة التي هي ميراث لهم عن أبيهم إسرائيل وقتال من فيها من العماليق الكفرة، فنكلوا عن قتالهم وضعفوا واستحسروا فرماهم الله في التيه عقوبة لهم ولهذا إن هذه البلدة هي بيت المقدس⁽⁷⁾.

وقال الله تعالى : {والتين والزيتون وطور سين وهذا البلد الأيمن}، فقد روي عن ابن عباس (رضي الله عنه) أن التين : مسجد نوح (عليه السلام)، الذي بني على الجودي، والزيتون :

⁰¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 278.

⁰² القرطبي، المصدر نفسه، ج 1، ص 279.

⁰³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 89.

⁰⁴ ابن كثير، المصدر نفسه، ج 1، ص 90.

⁰⁵ سورة الأعراف، الآية 161.

⁰⁶ البيضاوي، التفسير، ج 1، ص 364.

⁰⁷ ابن كثير، المصدر السابق، ج 1، ص 90-91.

⁰⁸ سورة التين، الآية 1-2.

مسجد بيت المقدس. وقال الضحاك - رحمه الله - : المسجد الحرام والزيتون : المسجد الأقصى. وقال ابن زيد : الزيتون مسجد بيت المقدس. وقال قتادة : الزيتون : الجبل الذي عليه بيت المقدس⁽¹⁾، وقيل إن القسم بالزيتون هو الشجرة المباركة في بلاد الشام، والمغرب على خلاف ما ذهب إليه بعض المفسرين⁽²⁾. وقال ابن عباس (رضي الله عنه) : التين بلاد الشام، والزيتون بلاد فلسطين وطور سنين الجبل الذي كلم الله عليه موسى (عليه السلام) وهذا البلد الأمين : مكة⁽³⁾.

وجاء في تفسير ابن كثير : قيل المراد بالتين مسجد دمشق وقيل الجبل الذي عندها وقيل هو مسجد بيت المقدس⁽⁴⁾، وقيل إن هذه محال ثلاثة بعث الله في كل واحد منها نبياً مرسلًا من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار، (فالأول) محله التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى بن مريم (عليه السلام)، (والثاني) طور سنين وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران (عليه السلام)، (والثالث) مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمناً وهو الذي أرسل فيه محمداً (صلى الله عليه وسلم)⁽⁵⁾.

وقال الله تعالى : {فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب}⁽⁶⁾. فنظر المفسرون في قوله تعالى : بأن السور الذي يحجز بين الجنة والنار، هو ذلك السور ببيت المقدس عند موضع يعرف بوادي جهنم، والمعروف (بباب الرحمة)، وقال عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) وعبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) : إنه سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد، وظاهره من قبله العذاب، يعني جهنم⁽⁷⁾.

وذهب العليمي إلى أن المقصود بها يعني بين المؤمنين وبين المنافقين وهو حائط بين الجنة والنار باب فيه الرحمة وهي الجنة، وظاهره - أي من خارج ذلك السور - من قبله أي من

⁰¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 20، ص 75.

⁰² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 20، ص 76.

⁰³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 460. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 1، ق 1، ص 339.

⁰⁴ ابن كثير، المصدر نفسه، ج 4، ص 460.

⁰⁵ ابن كثير، المصدر السابق نفسه، ج 4، ص 461.

⁰⁶ سورة الحديد، الآية 13.

⁰⁷ القرطبي، المصدر السابق، ج 17، ص 160.

قبل ذلك الظاهر العذاب، والسور هو ((سور بيت المقدس الشرقي)) باطنه فيه الرحمة ((المسجد))، وظاهره من قبله العذاب ((وادي جهنم))⁽¹⁾.

وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : {واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب} . فإن المكان القريب في التفسير هو صخرة بيت المقدس ، ويقال إنها وسط الأرض واقرب إلى الأرض من السماء⁽³⁾.

وفسر ابن كثير الآية بأن الله سبحانه وتعالى يأمر ملكاً أن ينادي على صخرة بيت المقدس: أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة إن الله تعالى يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (يوم يسمعون الصيحة بالحق) يعني النفخة في الصور التي تأتي بالحق الذي كان أكثرهم فيه يمترون⁽⁴⁾.

وفسر القرطبي : قيل إسرافيل ينفخ وجبريل ينادي، فينادي بالحشر ويقول : هلموا إلى الحساب فالنداء على هذه في المحشر، وقيل المكان القريب، صخرة بيت المقدس⁽⁵⁾.

وذهب العليمي إلى أن : المنادي هو إسرافيل (عليه السلام)، ينادي من صخرة بيت المقدس⁽⁶⁾.

وقال الله سبحانه وتعالى : {قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره}⁽⁷⁾، فقد أورد العلماء : قيل إذا صلى الرسول (ﷺ) نحو بيت المقدس رفع رأسه إلى السماء

⁰¹ الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 347.

⁰² سورة ق، الآية 41.

⁰³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 17، ص 19.

⁰⁴ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 203.

⁰⁵ القرطبي، المصدر السابق، ج 9، ص 22.

⁰⁶ الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 346.

⁰⁷ سورة البقرة، من الآية 144.

ينظر ما يؤمر به، وقد صلى الرسول الكريم (ﷺ) نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً⁽¹⁾. وقيل إن أول ما نسخ من القرآن الكريم القبلة وذلك أن الرسول (ﷺ) لما هاجر إلى المدينة فأمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها (ﷺ) بضعة أشهر⁽²⁾.

وقد روى الليث بن سعد بن عبد الرحمن مولى قيس بن رفاعة (ت، 175هـ)، عن الزهري قال : لم يبعث الله عند هبوط آدم إلى الأرض نبياً إلا جعل قبلته صخرة بيت المقدس، وإن أول ما نسخ من القرآن القبلة، ولما هاجر الرسول الكريم إلى المدينة أمره الله سبحانه وتعالى أن يصلي نحو صخرة بيت المقدس، ولما حولت القبلة كان الرسول (ﷺ) في مسجد القبلتين*، وكان يصلي فيه الظهر إلى بيت المقدس⁽³⁾.

وروى الطبري: إن تحويل القبلة من القدس إلى مكة كان يوم الثلاثاء منتصف شهر شعبان وقيل في رجب من السنة الثانية من الهجرة النبوية⁽⁴⁾ وما زال (مسجد القبلتين) في ظاهر المدينة يضم قبلتين : الأولى منهما متجهة للشمال نحو بيت المقدس، والثانية إلى الجنوب وتتجه نحو الكعبة⁽⁵⁾.

وقال الله سبحانه وتعالى: {ولقد رآه نزلة أخرى} عند سدره المنتهى} عندها جنة المأوى} إذ يغشى السدرة ما يغشى} ما زاغ البصر وما طغى} لقد رأى من آيات ربه الكبرى}⁽⁶⁾.

⁰¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 499.

⁰² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 169.

* سمي مسجد القبلتين في بني سلمة، عندما تحول الرسول الكريم (ﷺ) في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد بمسجد القبلتين. ينظر : العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 307.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 307.

⁰⁴ تاريخ الرسل والملوك، ج 2، ص 416. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 1، ق 1، ص 336.

⁰⁵ الدباغ، المرجع نفسه، ج 1، ق 1، ص 337.

⁰⁶ سورة النجم، الآيات 13-18.

فقد جاء في التفسير : قيل هذه هي المرة الثانية التي رأى رسول الله ﷺ فيها جبريل (عليه السلام) على صورته التي خلقه الله عليها وكانت ليلة الإسراء، وأن الرسول الكريم ﷺ رأى جبريل (عليه السلام) وله ستمائة جناح ينتشر من ريشه التهاويل من الدر والياقوت وأن كل جناح سد الأفق وقيل أن الجناح ما بين المشرق والمغرب⁽²⁾.

وقيل إن الرسول الكريم ﷺ لم ير جبريل في الصورة التي خلق عليها إلا مرتين رآه منهبطاً من السماء إلى الأرض. ولما أسرى برسول الله ﷺ انتهى به إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السابعة إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض، وقيل أغصان السدرة لؤلؤاً وياقوتاً وزبرجد. وقد رأى الرسول الكريم الدالة الكبرى على قدرة وعظمة رب العالمين وبهاتين الآيتين استدل أن الرؤية تلك الليلة لم تقع ولو كان رأى ربه لأخبر بذلك ولقال ذلك للناس⁽³⁾.

وهذه الآيات المشار إليها في القرآن الكريم من سورة النجم ما يثبت المعراج، في الإخبار عن رؤية النبي الكريم ﷺ لسيد الملائكة جبريل (عليه السلام)، وقد رجح العلماء أن الإسراء والمعراج كان في 27 رجب قبل الهجرة بسنة وبضعة أشهر، عندما فرضت الصلوات الخمس⁽⁴⁾.

وقال الله سبحانه وتعالى : {وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آميناً}⁽⁵⁾.

يذكر الله سبحانه وتعالى ما كان الناس به من النعمة والعيش الهنيء الرغيد والأماكن الآمنة والقرى المتواصلة والمتقاربة من بعضها البعض من كثرة الأشجار والزررع بحيث مسافرهم لا يحتاج إلى حمل زاد.

⁰¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 220.

⁰² ابن كثير، المصدر نفسه، ج 4، ص 221.

⁰³ ابن كثير، المصدر نفسه، ج 4، ص 222.

⁰⁴ ابن كثير، مختصر التفسير، ج 3، ص 417. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 1، ق 1، ص 336.

⁰⁵ سورة سبأ، الآية 18. وينظر : الخالدي، حقائق قرآنية، ص 34.

والمقصود بالقرى : قرى صنعاء وقرى الشام ويعني أنهم كانوا يسيرون من اليمن إلى الشام والقرى التي باركنا فيها ببيت المقدس⁽¹⁾. وقيل : إن المراد بالقرى التي بارك الله فيها، هي بوادي الشام⁽²⁾.

وقال المفسرون في قوله سبحانه وتعالى : **{ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون }**⁽³⁾.

قيل إن الأرض هي أرض الجنة، أي أن في هذا القرآن العظيم الذي أنزلناه على عبدنا محمد (ﷺ) لبلاغاً لمنفعة وكفاية لقوم عابدين وهم الذين عبدوا الله بما شرعه وأحبه⁽⁴⁾

وقيل إن الله سبحانه وتعالى أخبر في التوراة والزيور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض، أن يورث أمة محمد (ﷺ) الأرض ويدخلهم الجنة وهم الصالحون، وقال ابن عباس : الأرض هي أرض الجنة⁽⁵⁾.

وأشار العلماء إلى أن أول أرض بارك الله فيها ببيت المقدس والأرض التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم هي أرض بيت المقدس، وكلم الله موسى (ﷺ) في أرض بيت المقدس، ورد سبحانه وتعالى على سليمان ملكه في بيت المقدس، وبشر الله سبحانه وتعالى زكريا بن يحيى في بيت المقدس، وسخر الله سبحانه وتعالى لداود الجبال والطير ببيت المقدس⁽⁶⁾.

وفي قوله سبحانه وتعالى : **{ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغلوّ والأصاال }**⁽⁷⁾.

⁰¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص 454. وينظر : العلي، إبراهيم، الأرض المقدسة، ص 21.

⁰² ابن كثير، المصدر نفسه، ج 4، ص 460، وينظر : الدباغ، المرجع السابق، ج 1، ق 1، ص 337.

⁰³ سورة الأنبياء، الآية 105.

⁰⁴ ابن كثير، المصدر السابق، ج 3، ص 175.

⁰⁵ ابن كثير، المصدر السابق، ج 2، ص 535.

⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 360.

⁰⁷ سورة النور، الآية 36.

تحدث المفسرون حول ذكر المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله سبحانه وتعالى، وهي بيوته التي يعبد فيها ويوحده، أي أمر الله سبحانه وتعالى بتعاهدتها وتطهيرها من الدنس واللغو، والأقوال والأفعال التي لا تليق فيها، وقيل: إنه مكتوب في التوراة أن بيوتي في الأرض المساجد⁽¹⁾.

وكذلك قال المفسرون: إن إسرافيل (عليه السلام) ينادي من صخرة بيت المقدس بالحشر وهي في وسط الأرض أي وسط الدنيا، وروي أن المكان القريب هو صخرة بيت المقدس ويعني بيت المقدس⁽²⁾. وقد ورد معنى الأرض فليل في أحد الأقوال إنها الأرض المقدسة، ترثها أمة سيدنا محمد (ﷺ) وكذلك يعني به بيت المقدس⁽³⁾.

وقد نظر المفسرون في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَحِشْرَ لِسَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجَنِّ وَالْأَنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ - حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ غَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سَلِيمَانَ وَجُنُودَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾⁽⁴⁾. فإن واد النمل بأرض الشام⁽⁵⁾. وقال قتادة: بأن وادي النمل واد بأرض الشام⁽⁶⁾. وقيل إن وادي النمل أي إذا وصلوا إلى واد بالشام كثير النمل⁽⁷⁾. وقيل إن وادي النمل يقع في فلسطين⁽⁸⁾ بجوار عسقلان⁽⁹⁾ - وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين.

إن هذه الآيات الكريمة من القرآن الكريم التي أنزلها الله سبحانه وتعالى، كانت من البراهين العظيمة لفضائل القدس الروحية التي جعلت من هذه المدينة محط أنظار كل من حاول أن يدرس القدس، أو يتحدث عنها لما منحها الله من مكانة بقيت وستبقى في العقول والنفوس، وكلما حاولنا أن نتعمق في هذا الجانب من فضائلها في القرآن الكريم، فإننا

⁰¹ ابن كثير، مختصر التفسير، ج 1، ص 623.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 347.

⁰³ العليمي الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 347. وينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 1، ق 1، ص 338.

⁰⁴ سورة النمل، الآيات 17-18.

⁰⁵ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص 308.

⁰⁶ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 7، ص 127-128.

⁰⁷ الصابوني، صفوة التفاسير، ط 5، دار القلم، (بيروت، 1986م)، م 2، ص 404.

⁰⁸ الدباغ، المرجع السابق، ج 1، ق 1، ص 339.

⁰⁹ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 122.

سنقف على بصمات جديدة تتحدث عن شأن القدس العربية الإسلامية ومكانتها السامية في عقيدة المسلمين⁽¹⁾.

فضائل القدس من خلال السنة النبوية المطهرة :

في تتبع الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت عن رسول الله سيدنا محمد (ﷺ)، فإن القدس كان لها مركز الصدارة في الكثير من الأحاديث، وكان منها من عدّ في صحاح الأحاديث بتوثيق العلماء، ومنها من عدّ من الأحاديث التي تدخل في باب فضائل المدن، والتي وضعت لغايات معينة في فترات وحقب زمنية مرت بها الأمة، وكان الدافع إلى التنافس بين حب العلماء لأوطانهم من أقوى الأسباب التي دعت إلى ذلك. إن الحديث عن فضائل بيت المقدس في السنة المطهرة له من الأهمية التي ترفد ما قاله المفسرون في تفسيرهم للآيات الكريمة التي ذكرناها. فقد أشارت الأحاديث النبوية الشريفة إلى المكانة الكبيرة التي تتمتع بها مدينة القدس، وازدادت هذه المكانة الروحية مكالةً وإجلالاً في نفوس العرب المسلمين كافة⁽²⁾. ومكانة القدس واضحة كما وردت في الحديث النبوي الشريف من خلال حرصه (ﷺ) على توجيه الحملات لتحرير بلاد الشام والقدس بالذات⁽³⁾.

ونشير هنا إلى أن الأحاديث النبوية الشريفة كانت وما زالت المصدر الثاني لكتب الفضائل، فقد حفلت كتب الفضائل بالأحاديث النبوية الشريفة التي تتصل ببيت المقدس⁽⁴⁾. ونرى أن هذه المدينة المقدسة كانت موضع اهتمام علماء وفقهاء المسلمين بشكل واسع يتجاوز أيما حدود جغرافية، مما يدل على أن المسلمين لم ينظروا إليها في أي حقبة باعتبارها مدينة أموية أو عباسية أو فاطمية أو أيوبية أو عثمانية... إلى آخر الدول الإسلامية التي

⁰¹ عبد الله، صبيح عبد اللطيف، فضائل القدس في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بحث منشور في ندوة بيت المقدس، (جامعة تكريت، 2000م)، ص 5-6.

⁰² المشهداني، د. محمد جاسم، المؤرخون العرب وصمود القدس، مجلة صدى التاريخ الصادرة عن اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 1999م)، العدد 8، ص 5.

⁰³ عبد المنعم، د. شاكر محمود، المكانة الدينية والعلمية لمدينة القدس، مجلة صدى التاريخ الصادرة عن اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 1999م)، العدد 3، ص 27.

⁰⁴ العسلي، كامل جميل، مخطوطات فضائل بيت المقدس، ص 11.

كانت المدينة تتبعها من الناحية السياسية عبر العصور، بل كانت تعدّ مدينة إسلامية في المفهوم الشمولي الواسع للدولة العربية الإسلامية من مشرقها إلى مغربها⁽¹⁾.

فكتب الفضائل الحافلة بالأحاديث النبوية الشريفة المتصلة ببيت المقدس وعلى سبيل المثال لا على سبيل الحصر في كتاب (فضائل بيت المقدس للخطيب أبي بكر الواسطي حوالى 165 حديثاً) وكتابي (إتحاف الأخصا - وباعث النفوس، ما لا يقل عن مائتي حديث مشتركة بينهما)⁽²⁾.

ودخل بيت المقدس في الوجدان الإسلامي بعد معجزة الإسراء والمعراج، فكانت المعجزة بمثابة التحرير الإسلامي الروحي للقدس، ومن خلال فرض ركن من أركان الإسلام الخمسة وهو الصلاة فتعززت مكانة القدس الروحية في الإسلام⁽³⁾.

⁰¹ إبراهيم، د. محمود، فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية، (الكويت، 1985م)، ص 524.

⁰² العسلي، كامل جميل، مخطوطات فضائل بيت المقدس، ص 11.

⁰³ الحموشي، د. فارس محمد ذنون، القدس في القرن الخامس الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة

الموصل، 1999م)، ص 32.

فأصبحت القدس أولى القبلتين عندما صلى الرسول الكريم (ﷺ) والمسلمين نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً⁽¹⁾، وكان الرسول الكريم (ﷺ) يجب أن يوجه إلى الكعبة⁽²⁾، فأنزل الله تعالى {قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام}⁽³⁾ فوجه نحو الكعبة وكان يجب ذلك فصلى رجل معه العصر، ثم مر على قوم من الأنصار وهم ركوع في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال : وهو يشهد أنه صلى مع النبي محمد (ﷺ) وأنه قد وجه نحو الكعبة، قال : فانحرفوا وهم ركوع⁽⁴⁾.

وذكر في رواية أخرى عن أبي إسحاق⁽⁵⁾، قال : صلينا مع رسول الله (ﷺ) نحو بيت المقدس ثمانية عشر شهراً وصرفت القبلة إلى الكعبة بعد دخوله إلى المدينة بشهرين. وكان رسول الله (ﷺ) إذا صلى إلى بيت المقدس أكثر تقلب وجهه في السماء. وعلم الله من قلب نبيه (ﷺ) إنه يهوى الكعبة، فصعد جبريل (عليه السلام) فجعل رسول الله (ﷺ) يتبعه ببصره وهو يصعد بين السماء والأرض ينظر ما يأتيه به. فأنزل الله الآية {قد نرى تقلب وجهك في السماء}⁽⁶⁾. فأتانا آت فقال : إن القبلة قد صرفت إلى الكعبة. وقد صلينا ركعتين إلى بيت المقدس ونحن ركوع فتحولنا جنبنا على ما معنا من صلاتنا. فقال رسول الله (ﷺ) : (يا جبريل! كيف حالنا في صلاتنا إلى بيت المقدس؟). فأنزل الله عز وجل : {وما كان الله ليضيع إيمانكم}⁽⁸⁾.

وعلى الرغم من تحول القبلة من بيت المقدس إلى مكة، لكنها ظلت تحتل مكانة بارزة في قلب الرسول الكريم (ﷺ) وفي وجدان المسلمين، وتأكد ذلك من خلال الأحاديث النبوية الشريفة التي رواها الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وأوردها المؤرخون العرب، وهي تعطي

⁰¹ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (ت، 297هـ-)، سنن الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، دار

الحديث، (القاهرة، د.ت)، ج 2، ص 169.

⁰² الترمذي، المصدر نفسه، ج 2، ص 169.

⁰³ سورة البقرة، من الآية 144.

⁰⁴ الترمذي، المصدر السابق، ج 2، ص 170.

⁰⁵ الترمذي، المصدر السابق، ج 1، ص 322.

⁰⁶ سورة البقرة، من الآية 144.

⁰⁷ الترمذي، سنن الترمذي، ج 1، ص 323، رقم الحديث 1010.

⁰⁸ سورة البقرة، من الآية 143.

الدلالة الأكيدة على حرصهم لتأكيد الأهمية المقدسة لبيت المقدس⁽¹⁾. وقد تقررت مكانة القدس الدينية في العقيدة الإسلامية منذ ظهور الإسلام في سنة 610م في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وسياسة الخلفاء الراشدين، ومن تبعهم بإحسان من خلفاء المسلمين وقادتهم⁽²⁾.

إن كثرة الأحاديث النبوية الشريفة الواردة والمتعلقة ببيت المقدس يدل على أن هذه الأرض المباركة قد تبوأَت منزلة رفيعة ومكانة عالية⁽³⁾. كما دلت الأحاديث النبوية الشريفة على الربط المبارك ما بين البقعتين المباركتين في الحجاز وفلسطين، مكة والقدس، المسجد الحرام والمسجد الأقصى. وكان هذا الربط مرتين الأولى زمن سليمان^(عليه السلام) عندما جمع بين ملك فلسطين وملك اليمن، المرة الثانية لما أسرى الله سبحانه وتعالى برسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الأرض المباركة، لأنه خاتم المرسلين⁽⁴⁾، ورسالته خاتمة الرسالات، وأتمه خاتمة الأمم، والأمة الوارثة للدين والإيمان والإسلام الذي جاء به الأنبياء السابقون، وهي الأمة الوارثة للأرض المباركة وبوصول (إرث) الأرض المباركة إلى هذه الأمة المباركة، عمت البركة الربانية هذه الأرض وما حولها⁽⁵⁾ : **{ إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله }** وشملت كل البقعة المباركة الممتدة ما بين النهرين : الفرات والنيل ولهذا رأى الرسول^(صلى الله عليه وآله وسلم) لما صعد إلى السماء السابعة في ليلة المعراج، رأى هذين النهرين ينبعان من الجنة⁽⁷⁾.

وقد ارتبطت زيارة المسجد الأقصى بزيارة المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة. فقد روي عن أبي هريرة^(رضي الله عنه) قال : قال رسول الله^(صلى الله عليه وآله وسلم) : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا⁽⁸⁾).

⁰¹ الحموشي، القدس في القرن الخامس الهجري، ص 32.

⁰² الملاح، د. هاشم محي، الأسس العقائدية الإسلامية للقدس، من بحوث المؤتمر الأول للقدس في الخطاب المعاصر، (الزرقاء، 1998م)، ص 41.

⁰³ القضاة، د. أحمد، مكانة القدس في الإسلام، ص 88.

⁰⁴ الخالدي، د. صلاح، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، منشورات فلسطين المسلمة، (لندن، 1998م)، ص 35.

⁰⁵ الخالدي، المرجع نفسه، ص 35.

⁰⁶ سورة الإسراء، الآية 1.

⁰⁷ ابن هشام، السيرة، ج 2، ص 40. وينظر : الخالدي، المرجع السابق، ص 35.

ومسجد الأقصى هنا المراد به بيت المقدس، وسمي الأقصى لبعده عن المسجد الحرام في المسافة. وقد قال النسائي : ليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتى تشد الرحال إليها لذلك الفضل غير البلاد الثلاثة، أما غيرها من البلاد فلا تشد إليها لذاتها بل لزيارة أو جهاد أو علم⁽¹⁾. فالرحال تشد إلى هذه المساجد المعمورة الثلاثة، لأن في كل مسجد منها ملك سخره الله سبحانه وتعالى فيها⁽²⁾. فقد روي عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (ثلاثة أملاك : ملك موكل بالكعبة، وملك موكل بمسجدي، وملك موكل بالمسجد الأقصى)⁽³⁾. فأما الموكل بالكعبة فينادي في كل يوم من ترك فرائض الله خرج من أمان الله. وأما الموكل بمسجدي هذا فينادي في كل يوم من ترك سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يرد حوضه ولا تدركه شفاعة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأما الموكل بالمسجد الأقصى فينادي من كانت طعمته حراماً كان عمله مضروباً به وجهه⁽⁴⁾.

وشد الرحال كناية عن السفر، والمعنى لا ينبغي شد الرحال في السفر من بين المساجد إلا إلى ثلاثة مساجد، أما السفر للعلم وزيارة العلماء والصلحاء، وللتجارة، فغير داخل في حيز المنع⁽⁵⁾، وكذا زيارة المساجد الأخر بلا سفر كزيارة مسجد قباء لأهل المدينة غير داخل في حيز النهي⁽⁶⁾.

وزاد من أهمية فضائل بيت المقدس في السنة النبوية المطهرة، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد نظر إلى بيت المقدس نظرة تختلف عن البقاع الأخرى. فقد روي عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقاع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس⁽⁷⁾)

⁰⁸ ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت، 275هـ)، السنن، ج 1، ص 452، رقم الحديث 1410. وينظر

: النسائي، السنن، ج 2، ص 37.

⁰¹ النسائي، المصدر نفسه، ج 2، ص 38.

⁰² العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 353.

⁰³ ابن ماجة، السنن، ج 1، ص 452.

⁰⁴ السيوطي، إنحاف الأخصا، ج 1، ص 139. العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 353.

⁰⁵ السيوطي، المصدر نفسه، ج 1، ص 139. وينظر : النسائي، السنن، ج 2، ص 38، بحاشية الإمام السندي.

⁰⁶ السبكي، طبقات الشافعية، ج 7، ص 184، (فضائل الشام). وينظر : النسائي، المصدر نفسه، ج 2، ص 38.

⁰⁷ ابن ماجة، المصدر السابق، ج 2، ص 999. وينظر : المقدسي، شهاب الدين محمود بن تميم، (ت، 765هـ)، مثير

الغرام في زيارة القدس والشام، تحقيق : أحمد الخطيمي، ط 1، دار الجيل، (بيروت، 1994م)، ص 251.

وروى أبو هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) قال : (أربع من مدائن الجنة مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس)⁽¹⁾.

وروي أن موسى (عليه السلام) نظر وهو بيت المقدس إلى نور رب العزة يتزل ويصعد إلى بيت المقدس⁽²⁾.

وقيل باب مفتوح من السماء من أبواب الجنة تنزل منه الرحمة على بيت المقدس كل صباح حتى تقوم الساعة⁽³⁾. وقيل إن كل ليلة يتزل سبعون ألف ملك من السماء إلى مسجد بيت المقدس يهللون الله ويسبحون الله ويقدمون الله ويحمدون الله لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة، وقيل إن الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس وبيت المقدس من جنة الفردوس⁽⁴⁾.

وأشار الرسول الكريم (ﷺ) إلى صخرة بيت المقدس وتعظيمها عند المسلمين، لأنها الصخرة المباركة التي وقف عندها الرسول (ﷺ). فقد روي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال : (وصلت ليلة أسري بي إلى بيت المقدس عن يمين الصخرة⁽⁵⁾) وقال المقدسي : لم يختلف بأن الرسول محمد (ﷺ) قد عرج به من عند القبة التي يقال لها قبة المعراج⁽⁶⁾. لذلك كانت صخرة بيت المقدس محط أنظار العلماء في قدسيته فيما حدث به الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (سيد البقاع بيت المقدس، وسيد الصخور صخرة بيت المقدس)⁽⁷⁾. وقيل إن الصخرة هي من الصخور الجنة حيث روي عن عبادة بن الصامت عن النبي محمد (ﷺ) : (صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران تنظمان سموط أهل الجنة إلى يوم القيامة)⁽⁸⁾.

⁰¹ المقدسي، المصدر نفسه، ص 259. العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 360.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 360.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 360.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 360.

⁰⁵ السيوطي، إتحاف الأخصا، ج 1، ص 134. المقدسي، مثير الغرام، ص 254.

⁰⁶ المقدسي، المصدر نفسه، ص 257.

⁰⁷ السيوطي، المصدر السابق، ج 1، ص 132.

⁰⁸ السيوطي، المصدر السابق، ج 1، ص 132.

وقيل لا تقوم الساعة حتى تزف الكعبة إلى الصخرة، فيتعلق بها جميع من حجها واعتمرها فإذا رأتها الصخرة قالت : مرحباً بالزائرة والمزورة ويزف الحجر الأسود إلى بيت المقدس ويجعل الله عز وجل الصخرة يوم القيامة مرجانة بيضاء، ثم يبسطها عرض السماء والأرض⁽¹⁾.

وقرن الرسول الكريم محمد (ﷺ) الصلاة في بيت المقدس بقضايا كفارات الذنوب وذلك لأنها على درجة كبيرة من الأهمية من الناحية الدينية في حج بيت الله الحرام في مكة المكرمة. فقد روي عن الرسول الكريم (ﷺ) قال : (من أهل بعمره من بيت المقدس كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب)⁽²⁾. وفي رواية أخرى عن أم سلمة زوج النبي (ﷺ) أنها سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة)⁽³⁾.

وروي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن الرسول (ﷺ) قال : (صليت ليلة أسري بي إلى بيت المقدس عن يمين الصخرة)⁽⁴⁾. وقد أوردنا في هذا سابقاً بأن الأرض المقدسة هي الأرض المطهرة وتسمى بالبيت المقدس مقدساً لأنه يتطهر فيه من الذنوب، فقد روي عن مكحول بن أبي مسلم (ت، 112هـ) قال : من خرج إلى بيت المقدس لغير حاجة إلا للصلاة فصلى فيه خمس صلوات صباحاً وظهراً وعصراً ومغرباً وعشلاً خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه⁽⁵⁾.

إن أهمية فضائل بيت المقدس جعلت الرسول الكريم (ﷺ) أن يقرن الحج إلى بيت المقدس والصلاة فيه بالجهاد في سبيل الله حتى تستكمل السنة، فقد روي عن أبي إمامة الباهلي قال : قال رسول الله (ﷺ) : (من حج واعتمر وصلى ببيت المقدس، وجاهد ورابط،

⁰¹ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 6، ص 265. المنهاجي السيوطي، إتخاف الأخصا، ج 1، ص 134. العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 358.

⁰² ابن ماجه، السنن، ج 2، ص 999. وينظر : السيوطي، إتخاف الأخصا، ج 1، ص 151.

⁰³ احمد بن حنبل الشيباني، (ت، 241هـ)، مسند الإمام أحمد، ط 3، دار إحياء التراث، (بيروت، 1994م)، 299/6، ج 7، ص 424، رقم الحديث 26017. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 352. وينظر : السيوطي، المصدر نفسه، ج 1، ص 151.

⁰⁴ المقدسي، مثير الغرام، ص 254. وينظر : السيوطي، المصدر نفسه، ج 1، ص 134.

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 349.

فقد استكمل جميع سنتي⁽¹⁾. إنها وقفة عظيمة ترتبط بالجهاد في سبيل الله، عظمة الموقف أيضاً بكون القتال ضد أعداء الله على أبواب بيت المقدس حتى ينهزم أعداء الإسلام. ففي رواية عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على عدوهم إلى أن تقوم الساعة)⁽²⁾.

وكان من فضائل بيت المقدس في الحديث النبوي الشريف أن الصلاة في بيت المقدس بألف صلاة⁽³⁾. بل كانت الدعوة إلى أن يُهدى لبيت المقدس إنارة من دهن الزيت حتى توقد فيه للمصلين والزائرين.

فقد روي عن ميمونة (رضي الله عنها) أنها قالت: قلت يا رسول الله أفننا عن صخرة بيت المقدس. قال (ﷺ): (أرض المحشر والمنشر، اتتوه فزوروه فإن الصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه، فمن لم يستطع منكم أن يأتيه ويزوره فليهد إليه زيتاً يسرج فيه، فإن من أسرج فيه كمن صلى فيه)⁽⁴⁾.

وكان تأكيد الحديث النبوي الشريف إلى أن الرزق في بيت المقدس لوجود البركة فيه لمن ضاقت به الدنيا وضاقت به سبل العيش، وهذه من فضائل بيت المقدس. فقد روي عن الصحابي شداد بن أوس (رضي الله عنه) إنه كان عند رسول الله (ﷺ) فسأله الرسول (ﷺ): (ما لك يا شداد؟)، قال: ضاقت بي الدنيا! قال (ﷺ): (ليس عليك، إن الشام يفتح، ويفتح بيت المقدس، وتكون أنت وولدك أئمة فيه)⁽⁵⁾.

ومن فضائل بيت المقدس أنه المكان الديني الذي اقترن بالمساجد المقدسة، المسجد الحرام، والمسجد النبوي الشريف، فقد جاء عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال: سألت رسول

⁰¹ ابن ماجة، السنن، ج 1، ص 4553. ابن فركاح، إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن، (ت، 729هـ)، باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس، مخطوطة دار صدام - بغداد، رقم 1418، ص 17.

⁰² أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد، ج 6، ص 362، رقم الحديث 14193.

⁰³ النسائي، السنن، ج 2، ص 32.

⁰⁴ ابن ماجة، السنن، ج 1، ص 430.

⁰⁵ المقدسي، مثير الغرام، ص 316.

الله (ﷺ) : أي مسجد وضع أولاً؟ قال : (المسجد الحرام) قلت : ثم أي؟ قال : (المسجد الأقصى) قلت : كم بينهما؟ قال : (أربعون عاماً، والأرض لك مسجد فحيثما

أدركت الصلاة فصل)⁽¹⁾. لذا نجد أن زيارة المسجد الأقصى عدت من الفضائل الدينية التي ارتبطت بموضوع الأهله والعمرة. فقد روي عن أم سلمة(رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله (ﷺ) : (من أهلّ بعمرة من بيت المقدس، كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب)⁽²⁾ فقالت أم سلمة (رضي الله عنها): فخرجت لبيت المقدس بعمرة⁽³⁾.

وكذلك بينت السنة المطهرة والأحاديث النبوية الشريفة عن فضل الإحرام للعمرة من بيت المقدس، فقال الرسول الكريم (ﷺ) : (ومن أحرم من بيت المقدس معتمراً وفي شهر رمضان عادل عشر غزوات مع رسول الله ﷺ)⁽⁴⁾.

وكذلك في فضل الصلاة في بيت المقدس قال (ﷺ) : (من صلى في بيت المقدس ركعتين خرج من ذنوبه مثل يوم ولدته أمه)⁽⁵⁾. وعن جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي (رضي الله عنه) (ت، 78هـ) أن رجلاً سأل الرسول (ﷺ) عن من يدخل الجنة أولاً. فقال الرسول (ﷺ) : (الأنبياء) قال : ثم من؟ قال : (الشهداء) قال : ثم من؟ قال : (مؤذنو بيت المقدس)⁽⁶⁾.

وعن فضائل بيت المقدس، قال ذو الأصابع الجهني التميمي⁽⁷⁾ : قلنا يا رسول الله إن ابتلينا بالبقاء بعدك فأين تأمرنا؟ قال : (عليك بالبيت المقدس)⁽⁸⁾.

⁰¹ النسائي، السنن، ج 2، ص 32.

⁰² ابن ماجة، السنن، ج 2، ص 999.

⁰³ ابن ماجة، المصدر نفسه، ج 2، ص 999.

⁰⁴ النسائي، السنن، ج 2، ص 34. ابن الفركاح، باعث النفوس، مخطوطة في دار صدام، الورقة 17.

⁰⁵ النسائي، السنن، ج 2، ص 34. ابن الفقيه، مختصر تاريخ البلدان، ص 94.

⁰⁶ ابن حنبل، المسند، ج 5، ص 49. المقدسي، مثير الغرام، ص 244. ابن الفركاح، المصدر السابق، الورقة 18.

⁰⁷ ويقال الخزاعي. سكن بيت المقدس، وقال ابن سعد : ذو الأصابع رجل من أهل اليمن من المدد الذين نزلوا بالشام ببيت المقدس. ينظر : المقدسي، مثير الغرام، ص 325. ابن الأثير، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، (ت، 630هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 1419هـ، 1998م)، ج 2، ص 170.

⁰⁸ ابن حنبل، المسند، ج 4، ص 67. ابن الأثير، أسد الغابة، ج 2، ص 168. المقدسي، المصدر نفسه، ص 7.

وروي عن أنس بن مالك (ت، 93هـ) قال : إن رسول الله ﷺ قال : (من زار بيت المقدس محتسباً أعطاه الله تعالى ثواب ألف شهيد وحرّم الله تعالى لحمه وجسده على النار)⁽¹⁾.

وروى عطاء بن يسار (ت، 103هـ) قال : إن رسول الله ﷺ قال : (لا تقوم الساعة حتى يسوق الله خير عباده إلى بيت المقدس وإلى الأرض المقدسة فيسكنهم إياها)⁽²⁾.

كما أن الرسول الكريم ﷺ مجد بيت المقدس وحض المسلمين على الرباط فيه. فقد روي عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : (يا معاذ! إن الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي، من العريش إلى الفرات، رجالهم ونساءهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة)⁽³⁾.

وقال رسول الله ﷺ : (إن الله بارك فيما بين العريش إلى الفرات وخص فلسطين بالتقديس)⁽⁴⁾.

روي عن رسول الله ﷺ عن من يموت ويدفن في أرض بيت المقدس، قال ﷺ : (مقبور بيت المقدس لا يعذب)⁽⁵⁾. وقال ﷺ : (من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء)⁽⁶⁾. وقال ﷺ أيضاً : (من دفن في بيت المقدس نجا من فتنة القبر وضيقته)⁽⁷⁾.

⁰¹ النسائي، السنن، ج 2، ص 34. ابن الفركاح، باعث النفوس، الورقة 6.

⁰² سنن أبي داود، ج 3، ص 4. محمود، شفيق جاسم، تاريخ القدس والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين، (عمان، 1989م)، ص 153.

⁰³ ابن حنبل، المسند، ج 5، ص 241. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 348. وينظر : السيوطي، إتحاف الأخصا، ج 1، ص 101.

⁰⁴ البخاري، صحيح البخاري، ج 1، ص 227. القلقشندي، أحمد بن علي، (ت، 821هـ)، صبح الأعشا في صناعة الإنشا، تحقيق : محمد حسين، ط 1، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1987م)، ج 4، ص 75. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 1، ق 1، ص 340.

⁰⁵ ابن حنبل، المسند، ج 4، ص 184. ابن الفركاح، المصدر السابق، الورقة 35.

⁰⁶ ابن حنبل، المسند، ج 6، ص 463. ابن الفركاح، المصدر السابق، الورقة 35. وينظر : العليمي، الأنس الجليل، طبعة 1999م، ج 1، ص 357.

صفحة 55 من 452

وفي حديث روي عن الرسول (ﷺ) قال : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من الأعداء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك). قالوا : يا رسول الله وأين هم؟ قال : (بيت المقدس وأكناف بيت المقدس⁽¹⁾).

وروي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال : (من أتى بيت المقدس غفر له ورفع له أربع درجات)⁽²⁾.

وقال (ﷺ) : (إن لله عز وجل باباً مفتوحاً في سماء الدنيا بإزاء بيت المقدس يتزل منه كل ليلة سبعون ألف ملك يستغفرون لمن أتى بيت المقدس يصلون فيه)⁽³⁾.

ولفضائل بيت المقدس وبلاد الشام فقد دُفن فيها كثير من الأنبياء والصحابة⁽⁴⁾، فقد روي عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) أنه قال : كنا يوماً عند رسول الله (ﷺ) نؤلف القرآن من الرقاع فقال رسول الله (ﷺ) : (طوبى لأهل الشام)، فقلت : لم ذاك يا رسول الله؟ قال : (لأن الملائكة باسطة أجنحتها عليه)⁽⁵⁾.

هذا وقد بعث به الكثير من الأنبياء عليهم السلام، وفيه ضرائحهم الشريفة⁽⁶⁾، والمسجد الأقصى الذي هو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، وهو أول القبلتين، وبه يتزل المسيح (عليه السلام). بمسجدة جامع دمشق، وبه يقتل الدجال بمدينة اللد، وهي مدينة من مدن فلسطين.

⁰⁷ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 1، ص 333. وينظر : العليمي، الأنس الجليل، طبعة 1999م، ج 1، ص 357.

⁰¹ ابن حنبل، المسند، ج 5، ص 269.

⁰² النسائي، السنن، ج 6، ص 216. ابن الفركاح، باعث النفوس، الورقة 6.

⁰³ ابن حنبل، المسند، ج 6، ص 463. ابن الفركاح، المصدر نفسه، الورقة 6.

⁰⁴ القلقشندي، صبح الأعشا في صناعة الإنشا، ج 4، ص 74.

⁰⁵ الترمذي، سنن الترمذي، كتاب المناقب، ج 5، ص 690، رقم الحديث 3954.

⁰⁶ القلقشندي، المصدر السابق، ج 4، ص 74.

⁰⁷ محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : د. إحسان عباس، ط 2، مكتبة لبنان،

(بيروت، 1984م)، ص 510.

ولما علم الصحابة تفضيل الشام على غيرها رحل إليها عشرة آلاف عين⁽¹⁾، ثم توالى قدوم الصحابة والتابعين إلى أرض الإسراء للرباط على ثراها الطاهر... واجتمع فيها نخبة من أعلام الإسلام من خيرة القبائل العربية⁽²⁾.

وذكر الصحابة البررة الكرام رضوان الله عليهم بيت المقدس، فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) قال: (نعم المسكن عند ظهور الفتن بيت المقدس، القائم فيه كالمجاهد في سبيل الله، وليأتين على الناس زمان يقول أحدهم: يا ليتني تبنه في لبنة في بيت المقدس، وأحب الشام إلى الله بيت المقدس وأحب جبالها إليه الصخرة)⁽³⁾.

وأورد ثور بن زيد (ت، 140هـ) قال: قدس الأرض الشام، وقدس الشام فلسطين، وقدس فلسطين بيت المقدس، وقدس بيت المقدس الجبل، وقدس الجبل المسجد، وقدس المسجد القبة⁽⁴⁾.

وأشارت السنة الشريفة أيضاً إلى مكانة القدس وفضلها وسكانها وسكن الأرض المباركة من حولها، ضمن ذلك حديث أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال: قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: (المسجد الحرام). قلت: ثم أي؟ قال: (المسجد الأقصى). قلت: كم بينهما؟ قال: (أربعون سنة، وأينما أدرتكَ الصلاة فصل فإنه مسجد)⁽⁵⁾.

⁰¹ المشيني، احمد بن علي، الإعلام بفضائل الشام، ص 70.

⁰² مجموعة باحثين، من أجل فلسطين، ط 1، مؤسسة الزيتون للنشر، (عمان، 1998م)، ص 15.

⁰³ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 362. الحموشي، فارس محمد ذنون، القدس في القرن الخامس للهجرة، مرجع سابق، ص 35. وينظر: جرار، المرجع السابق، ص 15. وفي رواية أخرى وقد ذكر علي (عليه السلام) أشياء من أشراط الساعة ثم قال: نعم المسكن يومئذ بيت المقدس، وليأتين على الناس زمان يقول أحدهم: يا ليتني في تبنه لبنة في سور بيت المقدس. ينظر: إبراهيم، د. محمود، فضائل بيت المقدس، ص 301. وفي رواية أخرى قال علي (عليه السلام): نعم المسكن عند ظهور الفتن بيت المقدس القائم فيها كالمجاهد في سبيل الله وليأتين على الناس زمان يقول أحدهم: يا ليتني تبنه في لبنة من لبنات بيت المقدس وأحب الشام إلى الله تعالى بيت المقدس، وأحب جبالها إليه الصخرة، وهي آخر الأرض خراباً بأربعين عاماً، قال: هي روضة من رياض الجنة. ينظر: إبراهيم، د. محمود، فضائل بيت المقدس، ص 301. السيوطي، إتخاف الأخصا، ج 1، ص 110.

⁰⁴ إبراهيم، د. محمود، المرجع نفسه، ص 277.

⁰⁵ أحمد بن حنبل، المسند، ج 5، ص 150.

وروي أيضاً أن أبا ذر قال : أتاني نبي الله ﷺ وأنا نائم في مسجد المدينة فضربني برجله فقال : (ألا أراك نائماً فيه؟). قلت : يا نبي الله غلبتني عيني. قال : (كيف تصنع إذا أخرجت منه؟) قلت : آتي الشام والأرض المقدسة المباركة. قال : (كيف تصنع إذا أخرجت منه؟) قال : ما أصنع يا نبي الله؟ أضرب بسيفي. فقال النبي ﷺ : (ألا أدلك على خير من ذلك وأقرب رشداً؟ تسمع وتطبيق وتنساق لهم حيث ساقوك)⁽¹⁾.

ولأنها أرض مباركة، فقد طلب موسى (عليه السلام) من ربه أن يدينه من الأرض المباركة ويقربه منها برمية حجر⁽²⁾. قال : (ربي أمتني من الأرض المقدسة رمية حجر). قال رسول الله ﷺ : (والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر)⁽³⁾.

وروي عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام سأل الله ثلاثاً فأعطاه اثنين ونحن نرجو أن تكون له الثالثة، فسأله حكماً يصادف حكمه فأعطاه الله إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد - يعني المسجد الأقصى - خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه، فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه)⁽⁴⁾.

وروي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : قال ﷺ : (أتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء). قال : (ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل (عليه السلام) بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن فقال جبريل (عليه السلام) اخترت الفطرة...)⁽⁵⁾.

وروي عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه (ت، 58 هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : (سيصير الأمر إلى أن تكونوا أجنداً، جند بالشام وجند باليمن، وجند بالعراق). قال ابن حوالة : خير لي يا رسول الله أن أدركت ذلك. فقال : (عليك بالشام فإنها خيرة الله من

⁰¹ أحمد بن حنبل، ج 5، ص 156.

⁰² صالح، د. محسن، الطريق إلى القدس، ط 1، منشورات فلسطين المسلمة، (لندن، 1995م)، ص 19.

⁰³ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، رقم الحديث 2372، ج 4، ص 521.

⁰⁴ أحمد بن حنبل، المصدر السابق، مسند المكثرين من الصحابة، 506/2، ج 5، ص 305، حديث رقم 6357. وينظر :

ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب 196، ج 1، ص 452، رقم الحديث 1408.

⁰⁵ صحيح مسلم، ج 1، ص 145.

أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فإما إن أبيتكم بيمينكم، واسقوا من عذرکم، فإن الله توکل لي بالشام وأهله⁽¹⁾.

وفي رواية أخرى قال : فلما رأى كراهيتي للشام قال : (أتدري ما يقول الله تعالى في الشام؟ إن الله تعالى يقول : يا شام، أنت صفوتي من بلادی أدخل فيك خيرتي من عبادي، إن الله تكفل لي بالشام وأهله)⁽²⁾.

وفي رواية أخرى قال وائل بن الأسقع بن كعب الكناني (ت، 83 هـ) قال : قال رسول الله ﷺ : (يُجند الناس أجنداً، فجنداً بالشام، وجنداً باليمن، وحنلاً بالعراق، وحنلاً بالمشرق، وحنلاً بالمغرب) فقلت : يا رسول الله إني رجل حديث السن فإن أدركت ذلك الزمان فأيهما تأمرني يا رسول الله. قال : (عليكم بالشام. فإنها صفوة الله تعالى من أرضه، يسوق إليها صفوته من خلقه، فإذا أتيتم فعليكم باليمن فاسقوا بغيره - وهو الغدير وهو قطعة من الماء يتركها السيل - وقد تكفل معه تعالى لي بالشام وأهله)⁽³⁾.

وقال رسول الله ﷺ : (لما كذبتني قريش في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه)⁽⁴⁾.

كما روي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : (إن الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس. وبيت المقدس من جنة الفردوس وهي سرّة الأرض يعني الصخرة)⁽⁵⁾.

إن منزلة القدس بقيت سامية، ومكانتها بقيت رفيعة لا يدنسها شائب، فكان تأكيد الله سبحانه وتعالى على أهمية هذه المدينة قد تجلّى من الآيات الكريمة، كما كانت الأحاديث النبوية الشريفة قد أعطت البعد الديني العظيم لفضائل القدس عند المسلمين... وستبقى

⁰¹ أبو داود السجستاني، السنن، ج 3، ص 4، رقم الحديث 2482.

⁰² مسند ابن حنبل، ج 4، ص 10.

⁰³ ابن عساکر، الإمام أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساکر، (ت، 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق : محيي الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت، 1415هـ/1995م)، ج 1، ص 27.

⁰⁴ صحيح البخاري، ج 5، ص 52.

⁰⁵ سنن أبي داود، ج 1، ص 125. العليمي، الأنس الجليل، طبعة 1999م، ج 1، ص 358. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج

النفوس تحن إلى هذه الأرض البقعة المقدسة المترهة من الأدناس.. وهذه الطائفة من الآيات الكريمة التي تحدثت عن الأرض المباركة، ووصفت أرض بيت المقدس بالأرض المقدسة لأن فيها البركة والتقديس، كما أشارت السنة الشريفة إلى فضلها وفضل السكن فيها ومن حولها ومن أجل ذلك رغب بعض المسلمين رغب بدين الرسول الكريم (ﷺ) بالقدس الشريف⁽¹⁾، وأورد بعض المؤرخين روايات كثيرة حول قدسية المدينة لا سيما وإنما كانت مستقواً وممرا للأنبياء عليهم السلام⁽²⁾. وفضل هذه المدينة فقد رحل إليها عدد من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم واستقر فيها بعض الصحابة⁽³⁾ منهم عبادة ابن الصامت، وشداد بن أوس، وأبو ريجانة - شمعون بن زيد الأنصاري، وبعضهم ما زالت قبورهم حتى الآن ومنهم من أعقب ومنهم من لم يعقب⁽⁴⁾.

وعندما نكتب عن المدن الإسلامية المقدسة لا بد أن يكون مصدرنا الأساسي القرآن الكريم والسنة النبوية وروايات الصحابة رضوان الله عليهم. لأننا سننطلق من النظرة الإيمانية، وعندما نكتب عن المدن الإسلامية نكتب عن أنبياء الله سبحانه وتعالى وإن الارتباط بالقدس هو ارتباط عقائدي لأنها قضية إسلامية عقائدية إيمانية لا تقتصر على شعب من الشعوب، وبالتالي حتى نستطيع أن نصح ما حرفة اليهود الصهاينة في التوراة وتلاعبوا بنصوصها، لأن القدس هي أرض المقدسات وأرض الحضارات والنبوات والرسالات كما بينت الآيات الكريمة ولأحاديث النبوية الشريفة. فكانت هذه أبرز الارتباطات سواء العقائدية أو التعبدية أو الارتباطات الحضارية والثقافية والسياسية والتاريخية، هذه الارتباطات والعلاقات التي تربط العرب والمسلمين من خلال المكانة المرموقة لفضائل بيت المقدس مدينة القدس، مدينة الأنبياء، مدينة السلام، مدينة البركة والخير، مدينة الإسراء والمعراج، مثنى الصحابة والصالحين، إنها مدينة العلم والعلماء مدينة الإشعاع والنور. فبقيت الأعين ترنو إليها

⁰¹ الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي، (القاهرة، 1948م)، ج 1، ص 15.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 358.

⁰³ ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، (ت، 328هـ)، العقد الفريد، (القاهرة، 1949م)، ج 6، ص 265.

⁰⁴ إبراهيم، د. محمود، فضائل بيت المقدس، ص 338.

باستمرار... وستبقى النفوس تحن إلى هذه البقعة المقدسة المترهة من الأدناس، وسيكتب الله عز وجل النصر الميم على الأرجاس أعداء الله والإسلام وأعداء البشرية والإنسان... وإنه ليوم قريب تقر به أعين العرب والمسلمين في كل مكان بعونه تعالى.

الباب الأول - الفصل الثاني
مكانة القدس في الخلافة العربية
الإسلامية

الباب الأول - الفصل الثاني

مكانة القدس في الخلافة العربية الإسلامية

القدس في صدر الإسلام :

إن تاريخ الأمة، هو ذاكرتها التي تحفظ بها وجودها الحضاري، وهويتها، وعقيدتها، ومقدساتها، وإن صانع أجماد هذه الأمة، وتاريخها، وحضارتها، النبي محمد (ﷺ) حيث شرف أرض بيت المقدس بزيارته وإسرائته وصلاته في مسجدها، وأعلن بأمر الله بداية التحرير الروحي والحضاري للمسجد الأقصى، وعمل الرسول الكريم محمد (ﷺ) على تحرير القدس وفلسطين عسكرياً، بعد إعلان تحريرها روحياً ووجه جيشه بقيادة زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة لتكون غزوة مؤتة مع البيزنطيين الغاصبين بداية تحرير بلاد الشام والقدس، وبعدها غزوة تبوك ثم كانت معركة اليرموك سنة 15هـ، وبعدها تحرير فلسطين والقدس وتسلم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مفاتيحها وأعطى العهد لأهلها على العدل وحفظ الحقوق وكرامة الإنسان. وكانت هذه العهدة تدل دلالة واضحة لما لهذه المدينة من أهمية كبيرة على مستوى الدين والدولة والمجتمع الإسلامي.

وما أن أسس رسول الله (ﷺ) الدولة العربية الإسلامية في المدينة المنورة بدأ يسعى لنشر الإسلام في شبه جزيرة العرب وخارجها، فبعد فتح مكة عم الإسلام أرجاء شبه الجزيرة العربية، ثم انطلق المسلمون بعد ذلك فاشتبكوا في حروب عدة مع البيزنطيين والساسانيين، وكانت نتيجة تلك الحروب التي خاضها المسلمون ف المدائن ثم جلولاء ثم نهاوند وكانت نتائجها انتصار العرب وتقويض عرش كسرى وكان القائد سعد بن أبي وقاص من قاد الجيوش في معركة القادسية عام 14هـ.

واشتبك المجاهدون المسلمون مع الروم في معركة مؤتة في سنة 8هـ في أرض البلقاء إلى ناحية الشمال قرب البحر الميت على بعد اثني عشر ميلاً من أذرح⁽¹⁾، فلما كان المسلمون يتمنون البقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والقبائل العربية الموالية لها ونشبت معركة في قرية مؤتة واستشهد القادة المسلمون الثلاثة الذين عينهم رسول الله (ﷺ)، وآلت القيادة إلى خالد بن الوليد، إذ استطاع أن ينسحب بالجيش⁽²⁾، بعد ذلك عمل الرسول محمد (ﷺ) على مواجهة الروم بعد سماعه بتوجه الروم مع العناصر الموالية لها عن طريق التجار القادمين من الشام (غزوة تبوك)، وسميت هذه الغزوة بغزوة العسرة لأن المسلمين كانوا يَمرون بعسرة شديدة، فضلاً عن الجو الشديد الحرارة⁽³⁾، إذ جهز الرسول (ﷺ) جيشاً وسار بالمسلمين نحو تبوك إلا أنه لم تحدث حرب بين الطرفين.

بعدها قرر الرسول (ﷺ) بالعودة إلى المدينة عام 9هـ⁽⁴⁾ وكان الهدف من هذا التحرك تخويف الروم بقوة العرب ثم بعث الرسول (ﷺ) أسامة بن زيد بن حارثة (ت 54هـ)⁽⁵⁾ على رأس جيش من المسلمين لملاقاة الروم في مؤتة سنة 11هـ، في هذه الأثناء مرض رسول الله (ﷺ) وانتهى المرض بوفاة (ﷺ) الأمر الذي أخرج جيش أسامة إلى قتال الروم⁽⁶⁾.

وبعد وفاة الرسول (ﷺ) أصبح أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) خليفة المسلمين. والذي أصر في أول أمره على إنفاذ جيش أسامة تنفيذاً لأوامر رسول الله (ﷺ) إلى بلاد الشام لقتال الروم. فسار أسامة إلى حيث وجهه الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)⁽⁷⁾ على الرغم من الظروف التي كانت تمر بها الدول العربية وظهور حركات الردة⁽⁸⁾ وبعد الاستقرار في شبه الجزيرة

⁰¹ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 2، ص 149.

⁰² ابن هشام، السيرة النبوية، ج 3، ص 834.

⁰³ ابن هشام، المصدر نفسه، ج 3، ص 935. وينظر: الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مطبعة المثني، (بيروت، 1949م)، ص 40.

⁰⁴ البلاذري، فتوح البلدان، ج 1، ص 80.

⁰⁵ ابن هشام، المصدر السابق، ج 3، ص 935. وينظر: الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج 1، ص 281.

⁰⁶ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 2، ص 246.

⁰⁷ الطبري، المصدر نفسه، ج 2، ص 244.

⁰⁸ ابن الأثير، الكامل بالتاريخ، ج 2، ص 406.

العربية والقضاء على حركات الردة وسيطرة الخلافة على أركان الدولة. أرسل الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه) أبو عبيدة عامر بن الجراح (ت 18هـ)، ويزيد بن أبي سفيان (ت 18هـ)، وشرحيل بن حسنة (ت 18هـ)، وعمرو بن العاص (ت 43هـ) - رضي الله عنهم - وقال لهم: إني باعثكم في هذا الوجه - على بلاد الشام - ومؤمركم على هذه الجنود وأنا موجه مع كل رجل منكم من الرجال ما قدرت عليه. فإذا قدمتم البلد ولقيتم الجنود واجتمعتم على قتالهم فأمركم أبو عبيدة عامر بن الجراح وإن لم يلقاكم أبو عبيدة، فالذي يصلي بالناس إذا اجتمعوا عمرو بن العاص⁽¹⁾.

وسارت الحملات العسكرية أثر تجمع المقاتلين من مختلف الولايات في المدينة المنورة سنة 13هـ، وحدثت معارك مع البيزنطيين في وادي عربة⁽²⁾، بالقرب من غزة، فطلب المسلمون النجدة من الخليفة أبي بكر (رضي الله عنه) المدينة فما كان من الخليفة أبي بكر (رضي الله عنه) إلا أن أرسل إلى القائد خالد بن الوليد في العراق، فأمره بالتوجه إلى جبهة القتال في الشام لقتال الروم وتولي إمارة الجيش، الذي حقق انتصار المسلمين في معركة أجنادين⁽³⁾، وكان اللقاء الحاسم مع الروم البيزنطيين في معركة اليرموك الفاصلة عام 14هـ، التي قررت مصير بلاد الشام بعد النصر الذي حققه المسلمون وانسحاب الروم إلى إنطاكية، الأمر الذي بموجبه أصبحت بلاد الشام تحت راية الإسلام⁽⁴⁾.

ثم حزم المسلمون أمرهم بالتوجه إلى بيت المقدس بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح بعد أن أرسل أبو عبيدة كتاباً إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعد توليه منصب الخلافة، ليطلع على الأحوال، و يطلب منه تحديد المنطقة التي يتوجه إليها. فكتب الخليفة عمر (رضي الله عنه) كتاباً إلى أبي عبيدة جاء فيه: أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على نبيه وقد

⁰¹ الشيخ بدران، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ج 1، ص 229.

² عربة: قرية في أول وادي نخلة من جهة مكة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 96.

⁰³ أجنادين، من كورة الرملة بفلسطين وبها كانت معركة أجنادين بين المسلمين والروم، عام 13هـ. ياقوت

الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 103. وينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ج 1، ص 157.

⁰⁴ البلاذري، المصدر نفسه، ج 1، ص 157.

وصلني كتابك تستشيرني إلى أية ناحية أتوجه، وقد أشار ابن عم الرسول (ﷺ) بالسير إلى بيت المقدس، فإن الله سبحانه وتعالى يفتحها على يديك والسلام عليك⁽¹⁾.

فجهز أبو عبيدة عامر بن الجراح قواته إلى بيت المقدس وكتب إلى أهل القدس رسالة يحذرهم فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم من أبي عبيدة عامر بن الجراح إلى بطارقة إيلياء وسكانها السلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله أما بعد: فإننا ندعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وأن الساعة آتية لا ريب فيها. وأن الله يبعث من في القبور. فإن شهدتم بذلك حرمت علينا دماءكم و أموالكم وذرياتكم وكنتم لنا إخواناً، وإن أبيتم فأقروا لنا بأداء الجزية عن يد وأنتم صاغرون. وإن أبيتم سرت إليكم بقوم هم أشد حبا للموت منكم لشرب الخمر واكل لحم الخنزير. ثم لا رجعه عنكم إن شاء الله تعالى أبدا حتى أقتل قاتليكم وأسبي ذرياتكم"⁽²⁾.

وبعد مرور ثلاثة أيام على محاصرة المسلمين لأهالي بيت المقدس عرضوا عليه شروط-ثلاثة وبعد فشل المفاوضات شن المسلمون هجماتهم، وظلوا يحاصرونهم ويقاتلونهم أربعة أشهر ولم ينقطعوا عن الحصار والقتال. وعندما رأى أهل بيت المقدس شدة الحصار من قبل المسلمين توجهوا متوسلين إليه، ثم اتفقوا على إجراء المفاوضات مع القائد أبي عبيدة عامر بن الجراح⁽³⁾.

ثم طلب أهالي القدس الصلح من أبي عبيدة بشرط وجود الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)⁽⁴⁾، وكتب أبو عبيدة إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بذلك فأخذ الخليفة عمر (رضي الله عنه) باستشارة الصحابة بالمسير إلى بيت المقدس⁽⁵⁾.

واختلفت الروايات التاريخية حول من أعطى الأمان من جانب المسلمين لأهل إيلياء - القدس - وحول من قام من أهل إيلياء بأخذ الأمان، فلم تختلف بعد ذلك في مضمون العهد

⁰¹ الواقدي، فتوح الشام، ج 1، ص 229. وينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 1، ص 229.

⁰² ابن الأعمش، أبو محمد أحمد بن أعمش الكوفي، (ت، 374هـ)، كتاب الفتوح، دار الندوة الجديدة، (بيروت، 1968م)، ج 1، ص 298.

⁰³ الواقدي، المصدر السابق، ج 1، ص 233.

⁰⁴ الواقدي، فتوح الشام، ج 1، ص 235.

⁰⁵ الواقدي، المصدر نفسه، ج 1، ص 236.

وشروط الأمان. فقد قيل إن العهد قد أعطي على يد القادة المسلمين في بلاد الشام، وقيل إنه كان على يد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وكذلك عن مكان العهد فقيل: صالح عمر أهل ايلياء بالجابية - منطقة الشام وكتب لهم فيها الصلح، ومن ثم فتحوها لكه لكن ما تجمع عليه غالبية المصادر التاريخية إن الذي أعطى الأمان وكتبه لهم هو الخليفة عمر ابن الخطاب بنفسه (رضي الله عنه)، وأشهد عليه قادة المسلمين⁽²⁾.

هذا وقد وفد مع الفتح العربي الإسلامي مع القدس عدد كبير من صحابة رسول الله (ﷺ) وأبناء القبائل العربية⁽³⁾، ومن الصحابة ممن اشترك بالفتح الإسلامي ومنهم من آثر أن يزور القدس ومنهم آثر أن يزورها ويسكن فيها ومنها من آثر أن يزورها ويسكن فيها ويدفن فيها وهؤلاء ممن اشترك في الفتح العربي الإسلامي⁽⁴⁾.

1- بلال بن رباح⁽⁵⁾ مؤذن الرسول (ﷺ)، (ت، 18هـ).

⁰¹ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ص 609.

⁰² الواقدي، المصدر السابق، ج 1، ص 167. اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 167. ابن البطريق، تاريخ، ج 2، ص 16.

⁰³ ابن الجوزي، فضائل القدس، ص 124. وينظر: الطبري، المصدر نفسه، ج 3، ص 609.

⁰⁴ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 385.

⁰⁵ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 412. وينظر: العارف، المفصل، ص 95 - 96.

⁰⁵ ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص 148.

- 2- أبو عبيدة عامر بن عبد الله ابن الجراح(ح)، (ت، 18هـ).
- 3- معاذ بن جبل الأنصاري(ق)، (ت، 18هـ).
- 4- عياض بن غنم⁽³⁾، (ت، 20هـ). ويقال إنه بنى في بيت المقدس حماماً.
- 5- خالد بن الوليد⁽⁴⁾، (ت، 21هـ). بطل معركة اليرموك وشهد فتح دمشق.
- 6- أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة⁽⁵⁾، (ت، 32هـ).
- 7- عبادة بن الصامت⁽⁶⁾، (ت، 34هـ) وهو أول من تولى القضاء في بيت المقدس.
- 8- سلمان الفارسي⁽⁷⁾، (ت، 36هـ).
- 9- تميم بن أوس الداري⁽⁸⁾، دخل القدس وكان أميراً عليها يقضي للناس بإذن عمر (رضي الله عنه)، (ت، 41هـ).
- 10- عمرو بن العاص السهمي⁽⁹⁾، (ت، نيف وأربعين هجرية، وقيل بعد الأربعين هجرية).
- 11- عبد الله ابن سلام أبو الحارث⁽¹⁰⁾ قيل إنه إسرائيلي الأصل وكان اسمه الحصب وغيره إلى عبد الله وشهد فتح القدس، (ت، 43هـ).

⁰¹ البلاذري، فتوح البلدان، ص 163.

⁰² ابن سعد، الطبقات، ج 7، ص 387.

⁰³ المقدسي، مثير الغرام، ص 311. وينظر: الزركلي، الأعلام، ج 5، ص 99.

⁰⁴ ابن حبيش، الغزوات، ج 1، ص 84.

⁰⁵ المقدسي، المصدر السابق، ص 302.

⁰⁶ ابن سعد، الطبقات، ج 7، ص 386. وينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 357.

⁰⁷ المقدسي، المصدر السابق، ص 303.

⁰⁸ المقدسي، المصدر السابق، ص 318. وينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج 2، ص 87.

⁰⁹ البلاذري، المصدر السابق، ص 173.

⁰¹⁰ المقدسي، المصدر السابق، ص 313.

- 12- سعيد بن زيد بن عمر⁽¹⁾ ابن نفيل، (ت، 51هـ).
- 13- أبو اسحق سعد بن أبي وقاص⁽²⁾ وهو مالك بن وهب، (ت، 55هـ).
- 14- سعد بن أبي وقاص أبو الدرداء عويمر⁽³⁾، (ت، 55هـ).
- 15- مرة بن كعب الضمري⁽⁴⁾، (ت، 57هـ).
- 16- شداد بن أوس⁽⁵⁾، (ت، 58هـ).
- 17- أبو مسعود الأنصاري عقبة بن عامر البدري⁽⁶⁾، (ت، 58هـ).
- 18- أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر⁽⁷⁾، (ت، 59هـ).
- 19- معاوية بن أبي سفيان⁽⁸⁾، (ت، 60هـ).

ومن الذين حضروا فتح القدس أيضاً :

- 1- أبو ریحانة⁽⁹⁾، شمعون القرظي الأنصاري، (ت، قبل 11هـ).
- 2- عبد الله بن أبي الجدع التميمي الكناي⁽¹⁰⁾، (ت، 15هـ).
- 2- يزيد بن أبي سفيان⁽¹¹⁾، (ت، 18هـ).

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ج 1، ص 388.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، ج 1، ص 388.

⁰³ المقدسي، مثير الغرام، ص 300.

⁰⁴ المقدسي، المصدر نفسه، ص 315.

⁰⁵ المقدسي، المصدر نفسه، ص 316. وينظر : العليمي، المصدر السابق، ج 1، ص 385.

⁰⁶ المقدسي، المصدر نفسه، ص 313. وينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 3، ص 240.

⁰⁷ المقدسي، المصدر نفسه، ص 312. وينظر : الذهبي، المصدر نفسه، ج 2، ص 578.

⁰⁸ المقدسي، المصدر نفسه، ص 311.

⁰⁹ ابن الجوزي، فضائل القدس، ص 131.

⁰¹⁰ المقدسي، المصدر السابق، ص 323.

⁰¹¹ المقدسي، المصدر السابق، ص 311.

- 4- ذو الأصابع اليميني⁽¹⁾ - الجهنمي - الخزاعي، (ت، 20هـ).
- 5- جندب بن سباع⁽²⁾ وقيل حبيب بن سباع وقيل ابن وهب وهو أبو جمعة الأنصاري، (ت، 42هـ).
- 6- صفوان بن أمية⁽³⁾، (ت، 42هـ).
- 7- غضيف بن الحارث⁽⁴⁾، (ت، 43هـ).
- 8- أبو محمد البحاري الأنصاري البدرني⁽⁵⁾، (ت، قبل 43هـ).
- 9- صفية بنت حيي⁽⁶⁾، (ت، 50هـ).
- 10- فيروز الديلمي⁽⁷⁾ ويقال له، أبو عبد الله، أبو عبد الرحمن، أبو الضحاك الحميري، (ت، 52هـ).
- 11- سلام بن قيصر⁽⁸⁾، (ت، 53هـ).
- 12- عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي⁽⁹⁾، (ت، 61هـ).
- 13- علقمة بن حكيم⁽¹⁰⁾، (ت، 62هـ).
- 14- الشريد بن سويد⁽¹¹⁾، (ت، 64هـ).
- 15- عبد الله بن عباس⁽¹²⁾، (ت، 68هـ).

⁰¹ ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 130.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، ج 1، ص 390.

⁰³ العارف، المفصل، ص 102.

⁰⁴ المقدسي، مثير الغرام، ص 330.

⁰⁵ ابن الجوزي، فضائل القدس، ص 130.

⁰⁶ المقدسي، المصدر السابق، ص 329.

⁰⁷ المقدسي، المصدر السابق، ص 324.

⁰⁸ ابن الجوزي، فضائل القدس، ص 130.

⁰⁹ المقدسي، المصدر السابق، ص 301.

¹⁰ العارف، المرجع السابق، ص 103.

¹¹ المقدسي، المصدر السابق، ص 323.

¹² العليمي، المصدر السابق، ج 1، ص 390.

- 16- عبد الله بن عمر بن الخطاب⁽¹⁾، (ت، 73هـ).
- 17- عوف ابن مالك ابن عوف الأشجعي⁽²⁾، (ت، 73هـ).
- 18- أبو جمعة الأنصاري⁽³⁾، (ت، 77هـ).
- 19- وائلة بن الأسقع الهوازي⁽⁴⁾، (ت، 83هـ).
- 20- أبو امامه صدى بن عجلان الباهلي⁽⁵⁾، (ت، 86هـ).
- 21- عبد الله بن كعب⁽⁶⁾ سكن بيت المقدس وهو آخر من مات فيها من الصحابة،
(ت، 97هـ أو 98هـ).
- 22- أبو نعيم محمود بن الربيع⁽⁷⁾، (ت، 99هـ).
- 23- الحارث بن هشام⁽⁸⁾، (ت، 108هـ).
- 24- سهيل بن عمر⁽⁹⁾، (ت، 108هـ).

⁰¹ المقدسي، مثير الغرام، ص 310.

⁰² المقدسي، المصدر نفسه، ص 314.

⁰³ المقدسي، المصدر نفسه، ص 314. وينظر: ابن حجر، الإصابة، ج 4، ص 32.

⁰⁴ المقدسي، المصدر نفسه، ص 327.

⁰⁵ المقدسي، المصدر نفسه، ص 313.

⁰⁶ المقدسي، المصدر نفسه، ص 326.

⁰⁷ المقدسي، المصدر نفسه، ص 334.

⁰⁸ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ص 161.

⁰⁹ الطبري، المصدر نفسه، ج 3، ص 161.

القدس في العهد الأموي :

وفي عصر بني أمية أبدى الخلفاء اهتماماً خاصاً ببيت المقدس⁽¹⁾، وزارها معاوية بن أبي سفيان (ت، 60هـ) وعبد الملك بن مروان (ت، 86هـ) والوليد بن عبد الملك (ت، 95هـ) وسليمان بن عبد الملك (ت، 99هـ)، وعمر بن عبد العزيز (ت، 101هـ)⁽²⁾، وقد أقام من خلفاء بني أمية في القدس كل من معاوية بن أبي سفيان، وعبد الملك ابن مروان، وسليمان بن عبد الملك الذي هم بالإقامة بالقدس واتخاذها مثلاً له⁽³⁾. وكانت مآثر الأمويين في بيت المقدس قد تجلت في الأبنية التي شادوها في ساحة الحرم الشريف ومنها، (قبة الصخرة) التي بناها عبد الملك بن مروان سنة 72هـ (والمسجد الأقصى) الذي بدأ بناؤه في عهد عبد الملك بن مروان عام 86هـ واكتمل بناؤه في عهد الوليد بن عبد الملك عام 90هـ. ونشير إلى تعظيم الأمويين لبيت المقدس إلى أن الخليفة (لا يعد من إلا من مدكّ المسجدين، المسجد الحرام ومسجد بيت المقدس). وهذا تأكيد على أهمية المدينة المقدسة لديهم⁽⁴⁾. وكان الخليفة عبد الملك قد أوقف على نفقة قبة الصخرة والمسجد الأقصى خراج مصر سبع سنين⁽⁵⁾.

ولم تكن القدس في العهد الأموي مركزاً إدارياً لفلسطين، وإنما كانت الرملة⁽⁶⁾. وفي بداية الحكم الأموي، زار مدينة القدس المطران الفرنسي (أركولوفوس Arculfus) ومكث فيها تسعة أشهر سنة (670م) واستطاع خلال مدة إقامته أن يطلع على كافة المعالم البارزة للمدينة وما يحيط بها وكتب مذكراته عن رحلته، ومما كتبه عن القدس (كان لسور بيت المقدس يومئذ أربعة وثمانون برجاً وله ستة أبواب ثلاث منها فقط تستعمل للدخول والخروج، واحد منها غربي المدينة، والثاني شمالها، والثالث شرقها)⁽⁷⁾.

⁰¹ الطبري، المصدر نفسه، ج 5، ص 162. العارف، الفصل، ص 150.

⁰² الواقدي، فتوح الشام، ج 1، ص 167. العارف، المرجع نفسه، ص 116.

⁰³ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 412.

⁰⁴ المسعودي، مروج الذهب، ج 5، ص 4. الزبدة، عبة، القدس تاريخ وحضارة، ص 85.

⁰⁵ ابن الجوزي، فضائل القدس، ص 24. العسلي، المرجع السابق، ص 24.

⁰⁶ الدوري، عبد العزيز، القدس في الإسلام، ص 36.

⁰⁷ الشيخ بدران، تهذيب تاريخ دمشق، ج 1، ص 320.

القدس في العهد العباسي :

بعد نجاح العباسيين في انتزاع الحكم من الأمويين سنة 145هـ، اتخذهم بغداد عاصمة لهم فيما بعد، ومنذ ذلك التاريخ خضعت فلسطين لحكمهم ومن ضمنها مدينة بيت المقدس. لقد كان العباسيون على اتصال بفلسطين وعلى معرفة بأهلها وبقاعها قبل تسلمهم السلطة. فجددهم الأعلى هاشم كان يسافر الى هذه البقاع وقد توفي في مدينة غزة ودفن فيها ولذلك سميت (بغزة هاشم)⁽¹⁾. واستشهد الفضل بن العباس بن عبد المطلب في معركة أجنادين بفلسطين أيام وقائع التحرير الإسلامي، وضم تراب فلسطين رفاته عند (بلدة عجور) في ضواحي الخليل⁽²⁾. وفي عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك جاء علي بن عبد الله بن العباس إلى الشام فأقطعه الخليفة الحميمة وهي من جند فلسطين فبنى له بيتاً في القرية وأقام فيه. يمكن يتزل عنده أقاربه ومعارفه من الحجاز والشام أثناء مرور قوافلهم بالحميمة لكونها على الطريق الموصل بين الإقليمين⁽³⁾. وقيل إن القائد العباسي الذي دخل فلسطين (صالح بن علي) عم السفاح في الوقت الذي كان فيه (الحكم بن ضبعان بن روح ابن زنباع) زعيماً لفلسطين فأنخرط تحت لواء الخلافة العباسي، وأن الحكم هذا هو الذي ثار مع جماعته على مروان بن محمد في نهاية الخلافة الأموية⁽⁴⁾. ويذكر عمر فوزي ويقول لقد واجه العباسيون الكثير من حركات التمرد في فلسطين اتجاه الخلافة، فقامت كثير من القلائل والإضرابات ضد الوالي (عبد الله بن علي العباس) الذي اتبع على ما يبدو سياسة الشدة والعنف في أحيان كثيرة فقد أثارته الثورات العديدة حيث لم يكن يفرغ من ثورة حتى تبدأ أخرى⁽⁵⁾، إلا أن العباسيين اهتموا بفلسطين حيث أن ولائها كانوا من العائلة العباسية مثل صالح بن علي، وعبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، وإبراهيم بن صالح، ويزيد بن صالح، وسليمان بن المنصور، وعبد الملك بن صالح، أو من رجال الدعوة العباسية الموثوقين مثل : هرثمة بن الحسين، ومعيوف بن يحيى، وابنه حميد. وفي هذا العصر ظهرت عوائل فلسطينية

⁰¹ الدباغ، مصطفى، بلادنا فلسطين، ص 206.

⁰² الدباغ، المرجع نفسه، ص 444.

⁰³ البلاذري، أنساب الأشراف، ج 3، ص 784.

⁰⁴ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 1، ص 342. العارف، عارف، الفصل في تاريخ القدس، ص 118.

⁰⁵ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص 329. فوزي، فاروق عمر، الوسيط في تاريخ فلسطين، دار الشروق، (عمان،

كبيرة لعبت دوراً كبيراً في الخلافة العباسية أمثال (آل زنباغ) في الدولة الأموية ونفوذ (آل الربيع) في الدولة العباسية فكلا البيتين كان لهما من التأثير السياسي حيث لا مجال إلى إنكاره وتأثير (آل الربيع) كان قوياً وأمتد إلى فترة طويلة وقد برز اسم هذه العائلة الفلسطينية مع الربيع ابن يونس بن أبي فروة كيسان من الخليل، وكان يونس بن أبي فروة من موالى عثمان بن عفان ثم اعتقه فأصبح كاتباً لعيسى بن موسى العباسي، وقد أنجبت له إحدى الجوارى (الربيع بن يونس) الذي أهداه إلى الخليفة العباسي الأول أبو العباس فأصبح من خدم بلاطه ثم خدم أبا جعفر المنصور⁽²⁾، إذ أصبح موضع إعجاب الخليفة وتولى الوزارتين الوزارة والحجابة، وعمل في وزارة المهدي، ثم أصبح وزيراً مرة أخرى في عهد الفضل وصار وزيراً للهادي فكان (للأب والولد) الثقل السياسي الكبير في العصر العباسي الأول⁽³⁾

لكن لا بد أن نذكر أن العباسيين استمروا في تعظيم بيت المقدس وخاصة في فترة الازدهار والقوة كما استمر تعظيم المدينة في العصور الآتية.

القدس في عهد الطولونيين :

الطولونيين نسبة إلى (أحمد بن طولون) 254هـ – 271هـ وهو مؤسس الدولة الطولونية.

دخلت القدس تحت حكم الطولونيين بعد أن عين أحمد بن طولون على مصر، وكان جزء من بلاد الشام مرتبباً بمصر إدارياً وقد تميزت هذه الفترة بإحلال الأمن والاستقرار في القدس⁽⁴⁾.

ويشير ابن الأثير هنا إلى أن : ديار مصر كان قد أقطعها (بايكباك) – قائد تركي – وهو من أكابر قواد الأتراك، وكان طولون والد أحمد بن طولون أيضاً من الأتراك ونشأ بسيرة حسنة، وتولى مصر في حين كان بها ابن المدبر فلما قدمها أحمد كف يد ابن المدبر

⁰¹ الجهستاري، الوزراء والكتاب، ص 146. فوزي، المرجع نفسه، ص 75.

⁰² الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 1، ص 296. فوزي، المرجع نفسه، ص 75.

⁰³ العلمي، الأنس الجليل، ج 1، ص 283. فوزي، الوسيط في تاريخ فلسطين، ص 76.

⁰⁴ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 187. وينظر : الحيارى، مصطفى، القدس في زمن الفاطميين والفرنجية، (عمان، 1994م)، ص 15.

واستولى على البلد، فلما قتل المهدي (بايكباك) وصارت مصر (ليار كوج) التركي كان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متأكدة استعمله على ديار مصر جميعها فقوي أمره وعلا شأنه ودامت أيامه⁽¹⁾.

ويذكر هنا أن أحمد بن طولون وبعد مضي عشر سنوات على حكمه لمصر توجه عام 265هـ للسيطرة على فلسطين، ومن ضمنها بيت المقدس وعدّ هذه المناطق جزءاً متمماً لولايته، فعمل على تنصيب العمال والولاة فيها ونظم أمورها التجارية والحربية⁽²⁾. وبعد وفاة أحمد بن طولون عام 270هـ تولى بعده ابنه (خمارويه) وأصبح أميراً على الشام عام 270هـ⁽³⁾ وتابع سياسة أبيه في بلاد الشام، فوقعت واقعة (الطواحين) بينه وبين أحمد بن الموفق - الملقب بالمعتضد بالله - وبعد ذلك أرسل (خمارويه) وفلاً إلى بغداد إلى المعتضد بالله ومعهم الخراج والهدايا فثبته في الحكم لمدة ثلاثين سنة إلا أنه قتل عام 282هـ⁽⁴⁾. وعند مقتل (خمارويه) عين ابنه (جيش) الملقب بأبي العساكر فلم يلق تاييداً من أهل الشام، ولا مصر فنار الجميع عليه وقتلوه⁽⁵⁾. وبعدها عين أخاه (هاروناً) عام 288هـ لكن الناس عصوه وثاروا عليه برئاسة (طعج بن جف - صاحب الشام) ويقال إن أحد أفراد الجيش قتل (هارون - أبو موسى) ويقال أن عمه شيبان بن أحمد هو الذي قُتل وتسلم بعده الحكم (محمد بن سليمان) الذي أرسله المعتضد على رأس جيش إلى الشام عام 297هـ وأعاد إلى الخلافة العباسية هيبتها، وانتهى بذلك حكم الطولونية في القدس⁽⁶⁾، وعادت تحت حكم الخلافة العباسية⁽⁸⁾.

⁰¹ ابن الأثير، المصدر نفسه، ج 7، ص 188.

⁰² الزبدة، عبلة، القدس تاريخ وحضارة، ص 100.

⁰³ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 1، ص 409.

⁰⁴ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 3، ص 47. العارف، المفضل، ص 126.

⁰⁵ الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف، (ت، 350هـ-)، الولاة والفضاء، مطبعة الآباء اليسوعيين، (بيروت،

1908م)، ص 204. العارف، المرجع نفسه، ص 126.

⁰⁶ البلوي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر المديني، (ت، 330هـ-)، أسرة أحمد بن طولون، تحقيق: محمد كرد

علي، مطبعة دمشق، (دمشق، 1358هـ-)، ص 52. العارف، المرجع نفسه، ص 126.

⁰⁷ ابن الأثير، المصدر السابق، ج 7، ص 535.

⁰⁸ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 3، ص 133. الزبدة، عبلة، القدس تاريخ وحضارة، ص 101.

القدس في عهد الإخشيديين :

عندما عادت مصر والشام وفلسطين تحت سدة الخلافة العباسية، ظن العباسيون أنهم نجوا ممن يناصبهم العداء يوم قضاوا⁽¹⁾ على أبناء طولون، لكن ظهرت لهم (الدولة الإخشيدية) بزعامة محمد الإخشيد بن طغج بن جف بن بلكين بن خوري بن خاقان⁽²⁾، وقد تولى حكم البلاد ولاية مرسلون من قبلهم فعرفت تلك الفترة بعهدة الولاية والتي استمرت ما يقارب 30 سنة (292هـ – 323هـ)⁽³⁾.

فقد ولي الخليفة المقتدر مدينة الرملة إلى محمد ابن طغج عام 316هـ الذي لقبه الخليفة العباس القاهر بالله بـ(الإخشيد) إلى أن مات سنة 334هـ في دمشق وحمل ليُدفن بالقدس⁽⁴⁾، ثم تولى الشام في العام 318هـ، وبعدها أقام دولته في الشام على غرار الدولة الطولونية⁽⁵⁾. وتولى ابنه محمد بن طغج الإخشيدي – (أنو جور) – وتولى الحكم وعمره 14 عاماً إلى أن مات ودفن بمدينة القدس سنة 349هـ⁽⁶⁾.

القدس في حقبة التسلط الأجنبي :

ودخلت القدس تحت القوى التي حاولت أن تحكم باسم الإسلام وكذلك تحت السيطرة الأجنبية، وتناوب على حكمها القوى الخارجية، حالها في ذلك كما هو الحال في كثير من المناطق الأخرى. ولا نخوض في ذلك لأن هذا الأمر يتطلب استقصاءً كبيراً يخرجنا عن الموضوع الذي نحن بصدده، ولكننا نشير إلى أن مدينة القدس كانت في أول المهام التي يقوم بها هؤلاء الحكام لدعم توجهاتهم وإحكام القبضة السياسية والإدارية والعسكرية، باسم الدين والإسلام، وباسم حماية الأرض المقدسة.

⁰¹ ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 1. علي، محمد كرد، خطط الشام، م 1، ج 1، ص 183. وينظر :

الجميلي، د. رشيد، دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، ص 358.

⁰² الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 10، ص 103. العارف، المرجع السابق، ص 127.

⁰³ الزبدة، عبلة، القدس تاريخ وحضارة، ص 102.

⁰⁴ العارف، المفصل، ص 128.

⁰⁵ علي، محمد كرد، خطط الشام، م 1، ج 1، ص 180.

⁰⁶ العارف، المرجع السابق، ص 128.

وكان الفاطميون قد تمكنوا من الاستيلاء على الحكم في مصر سنة 358هـ، وظهر من زعمائهم العزيز بالله (365-386هـ)، ثم الحاكم بأمر الله (386-411هـ) الذي اظهر من الأمور والبدع والجور الكثير، مما سبب مصائب لسكان البيت المقدس⁽¹⁾. وتولى بعده فعالية الحكم أخته ثم تحلت لابنه الظاهر (411-425هـ) الذي عمل على ترميم مسجد الصخرية⁽²⁾، بعد أن أصابها زلزال في سنة 407هـ⁽³⁾، وفي عام 425هـ، وقع زلزال آخر أصاب مدينة القدس، وخرّب المسجد الأقصى، فعمره الظاهر أيضاً⁽⁴⁾. ثم جاء بعده المستنصر بالله (427-487هـ) الذي وثق علاقته مع إمبراطور القسطنطينية بشأن ترميم كنيسة القيامة وبناء مسجدين للمسلمين في القسطنطينية⁽⁵⁾.

وفي عهد السيطرة السلجوقية عندما تمكنوا من إنهاء النفوذ البويهى في العراق سنة 447هـ، وتطلعوا إلى السيطرة على بلاد الشام ومصر والقضاء على الحكم الفاطمي.

فأرسل (ملكشاه بن ألب أرسلان) حملة عسكرية بقيادة (إتسز بن أوق) سنة 462هـ بلاد الشام ثم استولى مع طبرية في فلسطين، وعلى مدينة الرملة سنة 463هـ، ثم سار إلى القدس واستولى عليها، ثم سيطر على غزة وعكا سنة 464هـ⁽⁶⁾، وبقيت الصراعات قائمة بين الفاطميين والسلاجقة بين مد وجزر حتى احتلال الصليبيين القدس سنة 492هـ⁽⁷⁾. وعندها بدأ تحول جديد في السيطرة على بلاد الشام، وإحكام القبضة على مدينة القدس لأسباب كثيرة جاء الغزاة من أجلها.

⁰¹ ابن الأثير، الكامل، ج 5، ص 592، ج 9، 40، وينظر : ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج 4، ص 178.

⁰² العارف، المفصل، ص 135.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 305.

⁰⁴ العارف، المرجع السابق، ص 136.

⁰⁵ الزيدة، عبلة، القدس تاريخ وحضارة، ص 109.

⁰⁶ عزمي عبد محمد، القدس بين الاحتلال والتحرير، ص 166. العارف، المرجع السابق، ص 142. وينظر : محمد

كرد علي، خطط الشام، م 1، ج 1، ص 264.

⁰⁷ ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ص 201. ابن الأثير، الكامل، ج 10، ص 283. محمد كرد علي، المرجع نفسه، م

1، ج 1، ص 265. وينظر : عزمي عبد محمد، المرجع نفسه، ص 168.

فكانت معاناة القدس، ومعاناة الأماكن المقدسة فيها عندما دمر الغزاة مراكز العلم في هذه المدينة⁽¹⁾. وكذلك دخولهم الخليل وهدم المشاهد وقبر الخليل إبراهيم عليه السلام⁽²⁾، في محاولة منهم لتدمير كل اثر إسلامي في فلسطين . إلا أن القيادة العربية الإسلامية كانت ترصد كل مجرى الأحداث السياسية والعسكرية التي كانت تمر بها الأمة، وهذا ما ظهر في إنجازات القائد التاريخي صلاح الدين الأيوبي الذي عمل خلال السنوات من (570 - 582هـ) على رسم الخطط الكفيلة بإعادة الحق العربي المغتصب، وإعادة الحياة للمدينة المقدسة من خلال نظرة صادقة آمنة حشد من خلالها كل إمكانيات العرب والمسلمين بروح جهادية أعادت للأمة كرامتها، وحققت لأبنائها الثقة بالنفس، فكان النصر المبين في سلسلة معارك خالدة سجلها التاريخ، وتوجت في تحرير بيت المقدس من الغزاة الصليبيين في 27 رجب من سنة 583هـ⁽³⁾.

وبعدها بدأ القائد صلاح الدين الأيوبي بإعادة عرى الإسلام إلى المدينة المقدسة، فأمر بإصلاح المساجد والمدارس ، وترميم قبة الصخرة والمسجد الأقصى، وترميم محراب المسجد الأقصى، وعيّن خطيباً وإماماً للمسجد، وأقام المنشآت الدينية والتعليمية⁽⁴⁾.

⁰¹ الجميلي، د. رشيد، دور العراق في التصدي للتحديات في العصر الوسيط، (بغداد، 1986م)، ص 3.

⁰² ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 137. وينظر : البيشاوي، د. سعيد، نابلس في الحروب الصليبية، ط 1، دار الهلال، (عمان، 1991م)، ص 26.

⁰³ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 91. وينظر : ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 82. الحيارى، مصطفى، القدس تحت حكم الصليبيين، مطبعة المدني، (عمان، 1989م)، ص 40. التكريتي، محمود ياسين، الأيوبيون، دار الخلود، (بيروت، 1981م)، ص 178.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 465. د. شفيق جاسم أحمد، القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في تحريرها، ص 74. وينظر : صبيح عبد اللطف عبد الله، المدرسة الصلاحية من معاهد العلم في بيت المقدس، اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 1999م).

الباب الأول - الفصل الثالث
أهمية القدس وفضائلها في التراث
العربي الإسلامي

الباب الأول - الفصل الثالث

أهمية القدس وفضائلها في التراث العربي الإسلامي

اكتسبت القدس مكانتها الدينية والتاريخية منذ الحقب المتقدمة وكان اسم هذه المدينة ماثلاً في الحياة العربية، وقلما نقف على مصدر من مصادر التاريخ العربي إلا ونجد لها ذكراً بصور شتى، فهي ماثلة في أذهان العلماء وفي مخيلة الشعراء، وفي مدونات المؤرخين...

وارتبط تاريخ بيت المقدس بتاريخ الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والنصرانية والإسلامية، ولها مكانتها الروحية عند جميع معتنقي هذه الأديان، فهي موضع تقديس لدى الملايين في جميع أنحاء المعمورة وفي جميع العصور والحقب الزمنية، فكان لها وقع شديد التأثير في النفوس⁽¹⁾.

⁰¹ التكريتي، د. بهجت كامل عبد اللطيف، بيت المقدس في كتب الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين، من بحوث

مؤتمر القدس، (جامعة تكريت، 2000م)، ص 1.

وبسبب هذه المكانة الخاصة التي احتلتها في الصدور فإنها أصبحت هدفاً لمعاناة كبيرة تجلت من خلال قسوة العتاة، فقد دُمّرت مرات عديدة تدميراً كاملاً وأيّد أهلها، وقدر لها سبحانه وتعالى أن تنهض في كل مرة من جديد⁽¹⁾.

فاستأثرت مدينة القدس باهتمام كبير من قبل المؤرخين والكتاب، وذلك لمكانتها التاريخية، فضلاً عن المكانة الدينية التي أشار إليها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

إن القدس، خلال تاريخها الطويل، لم تكن عاصمة لدولة كبيرة ولم تكن مركزاً تجارياً أو صناعياً متميزاً في المنطقة، ولكنها استمدت مكانتها من كونها مركزاً دينياً له قدسيته عند المسلمين وسائر المعتقدات الأخرى⁽²⁾.

فالدور الديني للقدس جعلها محور الصراع العربي الإسلامي مع كل القوى الغازية الأخرى لكن المسلمين اعتنوا عناية شديدة بالقدس⁽³⁾، واهتموا بها بوصفها عايشت أحداثاً إسلامية مهمة اقترنت بالبعثة المحمدية وقد خصها الله سبحانه وتعالى بالعديد من الأنبياء وطهرها بهم⁽⁴⁾. فقد روي عن إبراهيم بن عبد الرحمن الزهري (ت75هـ) أن الرسول ﷺ قال: (لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا جعل قبلته صخرة بيت المقدس⁽⁵⁾)

ومن الأحداث التاريخية المهمة بالإسلام حادثة الإسراء والمعراج التي ورد ذكرها في القرآن الكريم⁽⁶⁾. فكانت قبة الصخرة المشرفة القبلة الأولى للمسلمين فارتبطت بالعبادة الإسلامية وبتاريخ الإسلام ارتباطاً وثيقاً⁽⁷⁾.

⁰¹ التكريتي، المرجع نفسه، ص 2.

⁰² العسلي، كامل جميل، معاهد العلم في بيت المقدس، ص 25.

⁰³ قسيس، حنا، الصراع الإسلامي-الإفريقي على فلسطين، (بيروت، 1994م)، ص 80.

⁰⁴ أبو ليل، أمين، دور العالم العربي الإسلامي في الدفاع عن القدس، مجلة المؤرخ العربي، العدد 49، (بغداد،

1994م)، ص 82.

⁰⁵ النويري، نهاية الأرب، ج 1، ص 328.

⁰⁶ سورة الإسراء، الآية 1.

⁰⁷ أحمد بن حنبل، المسند، ج 4، ص 64.

لقد بدأ الاهتمام بالقدس في حياة الرسول محمد (ﷺ) في الفترة المكية من الرسالة السماوية⁽¹⁾، وقد جاءت الإشارة إلى ذلك في قوله سبحانه وتعالى : {سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله} ⁽²⁾. وقالوا : وأسرى برسول الله (ﷺ) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو مسجد بيت المقدس، قبل الهجرة بسنة. ويقال : بثمانية عشر شهراً⁽³⁾.

وما أن بدأت الدعوة الإسلامية حتى ظهرت مكانة القدس العظيمة في الإسلام، وجاءت معجزة الإسراء والمعراج ربطاً من الله سبحانه وتعالى بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وتكريماً للرسول (ﷺ) وللأمة الإسلامية من بعده، وأمرأً منه بوجوب انضواء القدس تحت راية الإسلام، والرباط والجهاد فيها ومن حولها⁽⁴⁾.

وفي روايات عن قصة الإسراء والمعراج عندما بعث الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمد (ﷺ) وأنزل عليه الوحي وأمره بإظهار دينه وأيده بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة، أسرى به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله وهو بيت المقدس ومن ثم انتشر الإسلام وجوهر الرسالة بين القبائل العربية⁽⁵⁾. وكان الإسراء ليلة سبع عشر من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة. وقال ابن الجوزي⁽⁶⁾ : وقد قيل : كان ليلة السابع والعشرين من رجب، واختلف الناس في الإسراء برسول الله (ﷺ). فقيل : إنما كان جميع ذلك في المنام والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين إنه أسرى بجسده (ﷺ) يقظةً، لأن قوله تعالى : {وما جعلنا الرؤيا التي أرينك إلا فتنة للناس} ⁽⁷⁾ تدل على ذلك ولو كانت الرؤيا نوم ما افتتن بها الناس حتى ارتد كثير ممن

⁰¹ أبو عليان، عزمي عبد محمد، القدس بين الاحتلال والتحرير، ط 1، الشركة الجديدة للطباعة، (الزرقاء، 1993م)، ص 9.

⁰² سورة الإسراء، الآية 1.

⁰³ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت، 279هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق : د. سهيل زكار، ط 1، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1996م)، ج 1، ص 299.

⁰⁴ أبو عليان، القدس بين الاحتلال والتحرير، ص 10.

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 293.

⁰⁶ العليمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 293.

⁰⁷ سورة الإسراء، الآية 60.

أسلم. وقال الكفار : يزعم أن محمد ﷺ أتى بيت المقدس ورجع إلى مكة في ليلة واحدة والعبير تطرد إليه شهراً مقبلاً وشهراً مدبراً، ولو كانت رؤيا نوم لم يستبعدوا ذلك منه⁽¹⁾. وقيل هي رؤيا عين لقوله تعالى : { ما زاغ البصر وما طغى⁽²⁾ }، وقوله تعالى : { ما كذب الفؤاد ما رأى⁽³⁾ }. وقد اختلفوا في أن نبينا ﷺ هل كلم ربه عز وجل ليلة الإسراء، فذكر عن جعفر بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين (ت، 148هـ) أنه قال : أوحى إليه بلا واسطة⁽⁴⁾. وقد اختلف في المكان الذي أسرى به ربه منه فمنهم من قال : (بينما أنا بين النائم واليقظان وكانت ليلة الاثنين إذ هبط عليّ الأمين جبريل ﷺ)⁽⁵⁾.

وتأخذ أخبار فتح القدس مكانة متميزة في روايات الفتوح بالقياس لأية مدينة وذلك لمزيتها الخاصة. كما أن حرمة المدينة هي سبب زيارة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ لها وصلاته في موقع الحرم⁽⁶⁾، فضلاً عن قصص أهل الكتاب وحرمة المدينة لديهم، وسعيهم لإيجاد سوابق تعزز وضعهم فيها وفي الدولة العربية الإسلامية. فنظراً للمكانة المقدسة لبيت المقدس في قلوب المسلمين، وقدسية الحرم القدسي الذي ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد كانت القدس أحد الأهداف المهمة التي تَوَرَّحَ تحريرها لأهميتها الدينية، فضلاً عن الموقع الجغرافي للقدس خاصة وفلسطين عامة، التي تمثل مفتاح شبه الجزيرة العربية⁽⁷⁾، وفي ذلك قال العماد الأصفهاني : وكيف لا يهتم في افتتاح البيت المقدس⁽⁸⁾.

فبعد معركة اليرموك (سنة 15هـ)⁽⁹⁾ والانتصار الكبير الذي حققه العرب المسلمون على الروم، توجه الفاتحون نحو دمشق وحمص ومن ثم لتحرير بيت المقدس وكان على رأس

⁰¹ ابن هشام، السيرة النبوية، ط 3، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1998م)، ج 2، ص 36.

⁰² سورة النجم، الآية 17.

⁰³ سورة النجم، الآية 11.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 294.

⁰⁵ ابن هشام، السيرة النبوية، ج 2، ص 36.

⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 367. وينظر : الطبري، ج 3، ص 610 عن (الحرم وهو

محراب داود ﷺ).

⁰⁷ الحموشي، د. فارس محمود ذنون، القدس في القرن الخامس للهجرة، ص 38.

⁰⁸ الأصفهاني، الفتح القسي، ص 40.

⁰⁹ الواقدي، فتوح الشام، ج 1، ص 194.

الجيوش (أبو عبيدة عامر بن الجراح) قائد الجيش العربي الإسلامي، وبعد محاصرة المدينة أرسل أبو عبيدة رسولاً إلى أهالي القدس يدعوهم إلى الدخول في الإسلام⁽¹⁾ ولم يستجب حكام القدس إلى ما جاء بكتاب أبي عبيدة بن الجراح، فقاتلهم وبقي على حصارهم أربعة أشهر⁽²⁾.

إن القائد العربي المسلم أبو عبيدة بن الجراح بقي يحاصر القدس هذه المدينة المقدسة لسبب عدم السعي لإراقة دماء أهالي القدس، وكانوا يفضلون الدخول بالطرق السلمية مما أشعروا الجميع بمصادقية أهداف العرب المسلمين وخلقهم وتمسكهم بدينهم وتعاليمه السمحة، فاضطروا إلى طلب المصالحة والخضوع للمسلمين وأداء الجزية لهم على أن يتولى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عقد الاتفاق معهم ويأتي بنفسه ليتسلم المدينة منهم⁽³⁾، فكتب الصحابي أبو عبيدة للخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فوافق على ذلك بسبب ما لمدينة القدس من حرمة وقدسية ومكانة عالية ولعظم أهمية المدينة الدينية⁽⁴⁾.

واختلف المؤرخون عن مكان عقد الاتفاق سواء في منطقة الجابية في دمشق⁽⁵⁾، أو مكان آخر وهناك روايات كثيرة ذكرها الواقدي (ت، 207هـ)⁽⁶⁾، اليعقوبي (ت، 284)⁽⁷⁾، الطبري (ت، 310هـ)⁽⁸⁾، وابن الأعمش (ت، 374هـ)⁽⁹⁾، والحموي (ت، 626هـ)⁽¹⁰⁾، وابن الأثير (ت، 630هـ)⁽¹¹⁾، والعليمي (ت، 927هـ) عن عهد الأمان وكذلك اختلف المؤرخون في نص كتاب الأمان (العهد العمرية)⁽¹²⁾.

⁰¹ ابن الأعمش، الفتوح، ج 1، ص 222.

⁰² الواقدي، فتوح الشام، ج 1، ص 198.

⁰³ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ص 606.

⁰⁴ العليمي، الأندلس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 368.

⁰⁵ الطبري، المصدر السابق، ج 3، ص 607.

⁰⁶ الواقدي، المصدر السابق، ج 1، ص 198.

⁰⁷ اليعقوبي، تاريخ البلدان، ج 2، ص 141.

⁰⁸ الطبري، المصدر نفسه، ج 1، ص 607.

⁰⁹ ابن الأعمش، المصدر السابق، ج 1، ص 222.

¹⁰ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 171.

¹¹ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 2، ص 500.

وروي عن خالد وعبادة، قالا : صالح عمر أهل إيلياء بالجائية، وكتب لهم فيها الصلح لكل كورة كتاباً واحداً، ما خلا أهل إيلياء⁽¹⁾.

ويذكر أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كتب لكل إقليم من فلسطين كتاباً واحداً ما عدا أهل القدس حيث كتب لهم كتاباً خاصاً بهم⁽²⁾.

واختلف المؤرخون في ذكر سنة التحرير لبيت المقدس، لكن على الأرجح كان عام (15هـ أو 16هـ) وهو العام الذي حاصر به القائد المسلم (أبو عبيدة بن الجراح) إيلياء (بيت المقدس)⁽³⁾، وقيل إن (أبا عبيدة) أتى فلسطين فنزل إيلياء، فسأله أن يصلحهم فصالحهم في سنة سبع عشرة على أن يقدم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فينفذ ذلك ويكتب لهم به⁽⁴⁾.

ونذكر هنا أن نص معاهدة الأمان (العهد العمرية) تعطينا دلالة واضحة على تسامح الإسلام وأهله واحترامهم لحقوق الإنسان لأنها أعطت أهالي القدس الحرية الدينية، والحماية، وحق الإقامة، وحق الهجرة، مقابل الالتزام بنظام الدولة العربية الإسلامية⁽⁵⁾، وهو دفع الجزية، لأن النظام ينص على أن المسلم يدفع الزكاة وغير المسلم يدفع الجزية.

ونلاحظ أن هناك خطأ لليهود على سكان إيلياء (بيت المقدس) بسبب توأمتهم مع الفرس أثناء احتلال بلاد الشام⁽⁶⁾، فذكر ذلك في العهد العمرية بنواً على طلب (أهل إيلياء - بيت المقدس) وعم الأمن والأمان في المدينة وسادت أخلاق الدولة العربية الإسلامية

⁰¹² الحموشي، د. فارس محمود ذنون، القدس في القرن الخامس للهجرة، ص 40. وينظر : نص العهد في ملاحق الأطروحة.

⁰¹ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ص 609.

⁰² الطبري، المصدر نفسه، ج 3، ص 609-610.

⁰³ البلاذري، فتوح البلدان، ج 1، ص 163.

⁰⁴ البلاذري، المصدر نفسه، ج 1، ص 164.

⁰⁵ الشبل، عبد الله يوسف، القدس في عهد الاحتلال الصليبي، مجلة المؤرخ العربي، العدد 23، (بغداد، 1983م)، ص

14.

⁰⁶ العقيلي، محمد رشيد، فتح بيت المقدس، مجلة المؤرخ العربي، العدد 49، (بغداد، 1995م)، ص 183.

⁰⁷ الحموشي، د. فارس محمود ذنون، القدس في القرن الخامس للهجرة، ص 42.

ومن الروايات التي ذكرت على لسان المؤرخين عن صيغة كتاب الأمان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ما أورده ابن عساكر من الكتب التي أرسلها نصارى أهل الشام إلى عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه)⁽¹⁾. وكتب أخرى من مدينة كذا وكذا كلها يطلبوا فيها الأمان والأمان وأنهم سيؤدون الجزية.

وكذلك رواية ابن حبيش⁽³⁾ عن قصة صلح إيلياء وقدم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى الشام، فعندما أخذ (أبو عبيدة عامر بن الجراح) الأيمان المغلظة على أهل إيلياء فحلفوا بأيمانهم لئن قدم عليهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ونزل بهم فأعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم⁽⁴⁾ وكتب لهم على ذلك كتاباً، ليقبلن ذلك وليؤدن الجزية، وليدخلن فيما دخل فيه أهل الشام، فلما فعلوا ذلك كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن أهل إيلياء يقبلوا الصلح على أن يقدم عليهم أمير المؤمنين، فيكون هو المؤمن لهم والكاتب لهم كتاباً، فلما رأى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ذلك جمع رؤوس المسلمين فقرأ عليهم كتاب أبي عبيدة واستشارهم بالذي كتب إليه أبو عبيدة (رضي الله عنه)⁽⁵⁾.

وفي رواية أخرى لابن الأثير⁽⁶⁾ يقول: ثم سار عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى بيت المقدس من الجابية (في ضواحي دمشق) وفتحت إيلياء (بيت المقدس) وأهلها على يديه وقيل كان فتحها سنة ستة عشرة وقد صالح أهل إيلياء على الجزية⁽⁷⁾.

⁰¹ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت، 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق

المعروف بتاريخ ابن عساكر، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1995م)، ج 2، ص 173.

⁰² ابن عساكر، المصدر نفسه، ج 2، ص 174.

⁰³ ابن حبيش، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف، (ت، 584هـ)، غزوات ابن حبيش، ط 2، دار الفكر

للطباعة والنشر، (بيروت، 1992م)، م 1، ص 304.

⁰⁴ ابن حبيش، المصدر نفسه، ج 1، ص 305.

⁰⁵ ابن حبيش، الغزوات، ج 1، ص 306.

⁰⁶ ابن الأثير، العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الكامل في

التاريخ، دار صادر للطباعة، (بيروت، 1965م)، م 2، ص 499.

⁰⁷ ابن الأثير، المصدر نفسه، م 2، ص 501.

وفي رواية عن العليمي⁽¹⁾ قال : ثم سار أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) حتى أتى الأردن فعسكر بها وبعث الرسل لأهل إيلياء يطلب منهم أداء الجزية ويدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله. فأبوا أن يأتوه وأن يصالحوه فحاصروهم فخرجوا إليه وقالوا : نصالحك وأرسل إلى خليفتمكم فيكون هو الذي يعطينا هذا العهد ويكتب لنا الأمان فقبل أبو عبيدة (رضي الله عنه)⁽²⁾. وعندما فرغ عمر بن الخطاب من كتاب الصلح بينه وبين أهل القدس قال لبطريقها : دلني على مسجد داود. فأدخله البطريق إلى الكنيسة التي يقال لها : القمامة. قال : هذا مسجد داود. فنظر عمر (رضي الله عنه) وتأمل وقال له : كذبت. ثم ساروا إلى مسجد بيت المقدس حتى انتهوا إلى بابه وقال : الله أكبر هذا والذي نفسي بيده مسجد داود (رضي الله عنه) الذي أخبرنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه أسري به إليه. ووجد على الصخرة زبلاً كثيراً مما طرحته الروم غيظاً، فبسط عمر رداءه وجعل يكنس ذلك الزبل، ومضى نحو محراب داود فصلى فيه ثم قرأ سورة (ص) وسجد⁽³⁾.

وتبرز منزلة القدس من خلال اهتمام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بتعيين الصحابي الجليل عبادة بن الصامت (ت، 34هـ)⁽⁴⁾، ليكون أول قاضٍ لبيت المقدس وقيل إنه توفي في بيت المقدس.

وكانت حرمة المدينة كبيرة في هذه الحقبة المبكرة كما يتبين من خلال الوقوف على أسماء كثير من أعلام الصحابة والتابعين الذين زاروا القدس أو أقاموا فيها⁽⁵⁾. ولما أراد الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أن يسير أبا ذر الغفاري (رضي الله عنه) من المدينة وخيَّره ابتداءً أن يلتحق بأي أرض شاء، جعل مكة أولاً فقال له : لا، قال : فبيت المقدس، قال : لا، قال : في أحد المصرين (أي الكوفة والبصرة)، قال : لا ولكني مسيرك إلى الربذة - على طريق الكوفة المدينة المنورة⁽⁶⁾ - .

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 370.

⁰² العليمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 372.

⁰³ العليمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 380.

⁰⁴ ابن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت، 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، مطبعة

الخانجي، (القاهرة، 1907م)، م 3، ج 5، ص 322.

⁰⁵ السيوطي، إتخاف الأخصا، ج 1، ص 86.

⁰⁶ البلاذري، أنساب الأشراف، ج 6، ص 167.

هذا وقد أولى الخلفاء الراشدون ومن جاء بعدهم من أمويين وعباسيين اهتماماً كبيراً بالقدس⁽¹⁾. وقد حرص بعض الخلفاء الأمويين على أخذ البيعة لهم في بيت المقدس اعترافاً وتبركاً بقدسيته وحالة معنوية لهم. فقد بويع للخليفة معاوية بن أبي سفيان بالخلافة بالقدس سنة إحدى وأربعين وتوفي في 61هـ ودفن في دمشق⁽²⁾.

وكذلك فعل الخليفة عبد الملك بن مروان الذي بنى قبة الصخرة المشرفة سنة 72هـ، وشرع عبد الملك بن مروان في بناء المسجد الأقصى ولكنه توفي قبل أن يكمله، فأكماله ابنه الخليفة الوليد بن عبد الملك وانتهى منه سنة 90هـ⁽³⁾.

ودخل بيت المقدس من الصحابة (رضي الله عنهم)، خلق كثير منهم أبو عبيدة بن الجراح وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة (ت، 18هـ)، والصحابي معاذ بن جبل الأنصاري (ت، 18هـ)، والصحابي بلال بن رباح وهو مؤذن الرسول (صلى الله عليه وسلم) شهد فتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب (ت، 18هـ) في دمشق، والصحابي عياض بن غنم وهو ابن عم أبي عبيدة (ت، 20هـ)، والقائد الصحابي خالد بن الوليد سيف الله المسلول (ت، 21هـ)، والصحابي أبو ذر الغفاري (ت، 32هـ)، والصحابي عبادة بن الصامت دفن في بيت المقدس (ت، 34هـ)، وسلمان الفارسي (ت، 36هـ)، وشداد بن أوس (ت، 58هـ)، وعبد الرحمن بن صخر - أبو هريرة (ت، 59هـ)، وصفية بنت حيي أم المؤمنين (ت، 50هـ) (رضي الله عنهم) جميعاً⁽⁴⁾.

وانتقل مركز الخلافة إلى الشام، ومن المنتظر أن يفكر معاوية بجرمة القدس وأن يجد فيها سنداً أدبياً لخلافته. ويذكر الطبري أن معاوية بويع في ايلياء سنة 40هـ : قال : أخبرنا إسماعيل ابن راشد - وكان قبل يدعى بالشام أميراً⁽⁵⁾.

⁰¹ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ص 611.

⁰² المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت، 346هـ)، مروج الذهب، المكتبة العصرية، (بيروت، 1987م)، ج 3، ص 11.

⁰³ الدوري، عبد العزيز، فكرة القدس في الإسلام، شؤون عربية، (تونس، 1983م)، العدد 24، ص 133.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 385-394.

⁰⁵ الطبري، تاريخ الرسل، ج 5 ص 161.

وروى المدائني عن عوانه قال : قدم صعصعه بن صوحان على معاوية فقال : قدمت خير مقدم أرض المحشر، فقال صعصعة : إن خير المقدم لمن قدم على الله آمناً يوم القيامة، وأما أرض المحشر فليس ينفع الكافر قُبُ الحشر ولا يضر المؤمن بعده⁽¹⁾.

وبعد أن استتب الأمر للأمويين في الشام، بدؤوا في تشييد المساجد وغيرها، وأهم ما قاموا به في بيت المقدس بناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك داخل الحرم القدسي الشريف⁽²⁾.

وتعدّ قبة الصخرة من أهم ما أبدعته آثار الأمويين، وهي أقدم أثر إسلامي في تاريخ العمارة الإسلامية، وتعدّ هذه القبة عند مؤرخي الفنون الإسلامية من أعظم العمارات الإسلامية، في الجمال والفخامة وإبداع الزخرفة. تم بناؤها سنة 70 هـ على مكان الجامع البسيط الذي أقامه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)⁽³⁾.

والصخرة الشريفة التي يعتقد أن قبعتها صممت على شكل المثلث، وتدل عناصرها الفنية على تأثر العمارة في فجر الإسلام بالأساليب الفنية التي كانت سائدة في سورية وبيزنطة والدولة الرومانية⁽⁴⁾. وقد اعتمد المسلمون في أول الأمر على صناع وفنانين من المسيحيين والسوريين الذين تتلمذوا عليهم، ونشأ على يد الجميع الطراز الأموي في الفن الإسلامي، ويرجع الفضل في انتشار أصول هذا الطراز في حوض البحر المتوسط كما في شمال أفريقيا والأندلس إلى الحكام والقواد الأمويين وأتباعهم، حيث ظهرت دولة أموية عريقة في الأندلس، احتفظت بأغلب الأساليب الفنية في الطراز الأموي الشرقي كما في مسجد قرطبة بالأندلس ومسجد القيروان في تونس⁽⁵⁾. ورمم المسجد بعد ذلك بنحو قرن وربع في عهد الخليفة العباسي المأمون، فاستبدل العمال اسم الخليفة الأموي باسم الخليفة المأمون، ولكن فاتهم أن يغيروا السنة فبقيت على حالها تشهد للباي الأول للحرم⁽⁶⁾.

⁰¹ البلاذري، أنساب الأشراف، ج 5 ص 38.

⁰² العسلي، د. كامل، مكانة القدس، ص 24.

⁰³ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 119.

⁰⁴ كمال الدين، سامح، العمارة في صدر الإسلام، وزارة الثقافة والرشاد القومي، (القاهرة، 1964)، ص 19.

⁰⁵ كمال الدين، المرجع نفسه، ص 11.

⁰⁶ الدباغ، المرجع السابق، ج 9، ق 2، ص 12.

المسجد الأقصى :

المسجد الواقع على بعد 90 م إلى الجنوب من مسجد الصخرة الشريفة، ويبدو أن الخليفة عبد الملك بن مروان شرع في بنائه بعد أن أتم البناء في مسجد الصخرة، وبعدها تم بناؤه في عهد ابنه الوليد بن عبد الملك⁽¹⁾. ومن الذين وصفوا المسجد الأقصى : الرحالة ابن بطوطة⁽²⁾، الذي قام برحلته سنة 725هـ فقال : "هو من المساجد الرائعة، العجيبة الفائقة الجمال والحسن، ويقال إنه ليس هنالك على وجه الأرض مسجد أكبر منه. وأن طوله من شرقه إلى غربه سبعمائة واثنان وخمسون ذراعاً وعرضه من القبلة إلى الجوف أربعمائة وخمس وثلاثون ذراعاً... وله أبواب كثيرة في جهاته الثلاث، أما من الجهة القبلية منه فلا أعلم بها إلا باباً واحداً، وهو الذي يدخل منه الإمام والمسجد كله فضاء وغير مسقف إلا المسجد الأقصى، فهو مسقف في النهاية وفيه من إحكام العمل وإتقان الصنعة"⁽³⁾.

وقد زار بيت المقدس في زمن معاوية الأسقف الفرنسي (أركولفوس Arculfus) سنة 51هـ⁽⁴⁾ وقضى فيها تسعة أشهر وكتب مذكرة عن رحلته يصف فيها القدس. يقول : "كان على سور القدس 840 برجاً، وستة أبواب، يستعمل منها ثلاثة فقط وتكون القدس مكتظة بالزوار وفي تلك البقعة الجميلة بنى المسلمون مسجلاً مربع الأضلاع، وأن هذا المسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين - ويعني به مسجد عمر رضي الله عنه الذي بني سنة 15هـ"⁽⁵⁾.

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ص 400.

⁰² ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت، 1985م)، ص 57 .

⁰³ ابن بطوطة، الرحلة، ص 58 .

⁰⁴ المسعودي، مروج الذهب، ج 5، ص 4. وينظر : العارف، المفصل، ص 106.

وينظر : The Pilgrimage of Arculfus, Translated by: Rev-James Rose

⁰⁵ المسعودي، المصدر نفسه، ج 5، ص 4. وينظر : الخضري، محمد بك، الدولة الأموية، المكتبة التجارية، (مصر،

1969م)، ج 2، ص 108.

وبعد وفاة معاوية، تولى الخلافة كل من ابنه يزيد⁽¹⁾، ومن ثم معاوية الثاني⁽²⁾، ومن بعده مروان بن الحكم⁽³⁾، لكنهم جميعاً لم تقع في عهودهم أية حوادث هامة في مدينة القدس تستحق الذكر حتى كان عهد عبد الملك بن مروان لتشهد المدينة المقدسة أزهى عصورها⁽⁴⁾ وهو الذي بنى مسجد الصخرة والمسجد الأقصى، وهما من أعظم آثار بني أمية في فلسطين لا بل من مفاخر العرب في المشرق كله⁽⁵⁾.

⁰¹ تولى الحكم بعد والده عام 60هـ.

⁰² تولى الحكم بعد أخيه عام 64هـ وتوفى بعد شهر ونصف من الحكم. وينظر: العارف، المفصل، ص 107. وينظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، (مصر، 1987م)، ص 189.

⁰³ المقدسي، مطهر بن طاهر، (ت، بعد 355هـ)، مؤرخ نسبته إلى بيت المقدس. لى تحقيق المستشرق (كليمان هوار) على إنه مصنف كتاب (البدء والتاريخ) ستة أجزاء، مع ترجمتها إلى الفرنسية، وله بقية ما زالت مخطوطة، وكان المعروف أنه من تأليف أبي زيد (احمد بن سهل) البلخي توفي سنة 322هـ وكتاب (البدء والتاريخ) صُنف سنة 355هـ، كتاب البدء والتاريخ، (ت، 340هـ)، مكتبة المثني، ج 6، ص 6، بايع أهل الشام مروان بن الحكم عام 64هـ وتوفى بعد سنة. ينظر: الزركلي، الاعلام، ج 8، ص 159. دكسن، الخلافة الأموية، ص 39.

⁰⁴ العارف، المفصل، ص 107. وينظر: دكسن، الخلافة الاموية، ص 39. تولى الحكم بعد وفاة والده مروان عام

65هـ. وللتفصيل ينظر: الزبدة، القدس تاريخ وحضارة، ص 84.

⁰⁵ العارف، المرجع نفسه، ص 107.

مسجد الصخرة (قبة الصخرة) :

بناه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بعد أن استشار المسلمين، ورصد لبنائه خراج مصر لسبع سنين. وعهد بإدارة العمل إلى اثنين من رجاله⁽¹⁾ هما : (رجاء بن حيوة بن جود الكندي) - أصله من بيسان في فلسطين، يكنى أبا المقدام (ت112هـ) وهو أحد العلماء الأعلام في صدر الإسلام⁽²⁾. والثاني هو (يزيد بن سلام) من أهل بيت المقدس⁽³⁾.

إن صخرة بيت المقدس المشرفة هي إحدى صخور المرتفعات في المدينة وهي شبه مستديرة، ويتجه جانبها المنحدر إلى الشرق بينما يتجه جانبها المستقيم إلى الغرب، وترتفع في بعض نواحيها عن سطح الأرض حوالي متراً واحداً فهي تبلغ من الداخل (5م x 7م x 3م الارتفاع) ومن الخارج (17.50م x 13.50م x 2م السمك)⁽⁴⁾.

وهذه الصخرة هي صخرة المعراج المشرفة وأقيم عليها قبة الصخرة المشرفة التي تعد أقدم معلم من معالم العمارة الإسلامية، وتشكل أعلى بقعة في الحرم الشريف ويتكون المبنى من قبة خشبية (20.44م) متكئة على اسطوانة تشتمل على 16 شباكاً وترتكز على 4 دعامات، (12 عموداً منظمة في شكل دائري يوجد 3) أعمدة بين كل دعامتين⁽⁵⁾.

وتقع قبة الصخرة في مركز ثماني الشكل يبلغ طول ضلعه (20.59م)، وارتفاعه (9.50م) وهناك صيوانه فوق الجدران يبلغ العرض ارتفاعه (2.60م) ويوجد في الجزء العلوي من كل جدار خمسة شبابيك، كما هناك أربعة أبواب في أربعة جدران خارجية يبلغ (2.55م العرض والارتفاع 4.35م)⁽⁶⁾.

والصخرة المشرفة هي مقدسة منذ أقدم الأزمنة. ومن هذه الصخرة المشرفة عرج الرسول الكريم (ﷺ) إلى السماء وعاد إليها وكانت قبلة المسلمين في الصلاة لحين نزلت الآية

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 400.

⁰² ابن سعد، الطبقات، ج 7، ص 336.

⁰³ السيوطي، إتخاف الأخصا، ج 1، ص 241.

⁰⁴ نجم، كنوز القدس، ص 72.

⁰⁵ نجم، المرجع نفسه، ص 71. وينظر : العارف، المرجع السابق، ص 108.

⁰⁶ نجم، كنوز القدس، ص 72.

الكريمة بتوجيه القبلة إلى الكعبة المشرفة : ﴿فَلَنُؤَيِّتَنَّكَ قِبَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾⁽¹⁾.

وقيل إن الخليفة عبد الملك بن مروان كان يهدف من بناء مسجد قبة الصخرة للاستعاضة بها عن الكعبة المشرفة بسبب ثورة عبد الله الزبير على الأمويين واستقلاله عنهم في بلاد الحجاز سنة 61هـ، هذا ما رواه اليعقوبي وهذه الرواية مدسوسة لأن الحج ركن من أركان الإسلام⁽²⁾. ورواية أخرى أنه أراد بها أن يضاهي بها بناء الكنائس، وهذا ما رواه المقدسي⁽³⁾. وقد استمر الخليفة الأموي الخامس عبد الملك بن مروان في بناء قبة الصخرة من (68هـ - 72هـ)⁽⁴⁾ ويوجد كتابة مزخرفة تقول : "بنى هذه القبة عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين تقبل الله منه ورضى عنه أمين"⁽⁵⁾. واستعمل في بناء القبة النسب الهندسية فكان بناء متجانس الأجزاء⁽⁶⁾، فجاء مسجد قبة الصخرة بصورته الجميلة وبنائه المتين وهو آية من الهندسة المعمارية⁽⁷⁾.

قبة السلسلة :

تقع شرقي قبة الصخرة، وملاصقة لها وتصغرهما حجماً والزخرفة سداسية الشكل⁽⁸⁾. وعندما ولي الخلافة عبد الملك بن مروان 65هـ شرع ببناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى، فجمع الصناع لعمله ومنهم المقدسي يزيد بن سلام، فصنعوا له التي هي شرقي قبة الصخرة

⁰¹ سورة البقرة، من الآية 144.

⁰² اليعقوبي، التاريخ، ج 2، ص 261. ينظر : د. عبد الأمير دكسن، ملاحظات حول سياسة عبد الملك بن مروان في اختيار عماله، مجلة كلية الآداب، مطبعة المعارف، (بغداد، 1972م)، مفصلاً في الصفحات 23-43 حول كافة الروايات.

⁰³ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 159.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 272.

⁰⁵ العارف، الفصل، ص 108.

⁰⁶ نجم، المرجع السابق، ص 71.

⁰⁷ نجم، المرجع السابق، ص 72.

⁰⁸ نجم، كنوز القدس، ص 73

التي يقال لها (قبة السلسلة)⁽¹⁾ فأعجبه تكوينها فأمر كهيئتها ومما يذكر أن (المدرسة التنكرية)⁽²⁾ وافقها الأمير تنكر الناصري (729هـ) نائب الشام، وهي بخط باب السلسلة ولها مجمع راكب على الأروقة القريبة بالمسجد.

المسجد الأقصى المبارك :

كان اسم المسجد الأقصى يطلق فيما مضى على الحرم القدسي الشريف كله بما فيه المسجد الحالي الذي ندعوه بالأقصى وقبة الصخرة وما بينهما، أي جميع الأماكن والمعابد الإسلامية القائمة ما بين أسوار القدس⁽³⁾، وهو ما جاء ذكره في القرآن الكريم. { سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله }⁽⁴⁾. كما أن الرسول الكريم (ﷺ) وصف لقومه المسجد الأقصى ليلة إسرائه ومعراجه. وأصدر علماء المسلمين فتوى دينية على أن (الأقصى اسم لجميع المساجد مما دار عليه السور)⁽⁵⁾ وقد بنى المسجد الأقصى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة 72 هـ⁽⁶⁾ وذلك بعد أن تم بناء مسجد قبة الصخرة⁽⁷⁾.

وروي إن الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي حكم من (86هـ – 96هـ)⁽⁸⁾ هو الذي بنى المسجد الأقصى، هذا ما ذهب إليه (أبن البطريق) و(أبن الأثير)، واستدلوا على

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 401. وينظر: العارف، الفصل، ص 108

⁰² وهي من المدارس التي أنشأت في العصر المملوكي أنشأها الأمير تنكر الناصري نائب الشام عام 729هـ.

العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 25. السيوطي، إتحاف الأخصا، ج 1، ص 241. وينظر: العارف، الفصل، ص 245.

⁰³ العارف، المرجع نفسه، ص 111. الزبدة، عبلة، القدس تاريخ وحضارة، ص 92.

⁰⁴ سورة الإسراء، الآية 1.

⁰⁵ السائح، الشيخ عبد الحميد. أهمية القدس في الإسلام، ص 47. وأقر ذلك بفتوى دينية. بمؤتمر مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف عام 1968م استناداً إلى نصوص دينية تاريخية وفي هذه الأيام يطلق اسم المسجد الأقصى على المسجد الواقع جنوبي قبة الصخرة من الحرم القدسي الشريف. زايد، د. عبد الحميد، القدس الخالدة، ص 181. وينظر: الزبدة، عبلة، المرجع السابق، ص 92.

⁰⁶ المقدسي، مثير العزام، ص 172. وينظر: د. دكسن، الخلافة الأموية ص 40.

⁰⁷ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 402. السيوطي، إتحاف الأخصا، ج 2، ص 203.

⁰⁸ ابن قتيبة، المعارف، ص 199. أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 2، ص 431.

ذلك بما جاء في الرسائل المكتوبة على أوراق البردي ما بين (قرة بن شريك / عامل الأمويين على مصر في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك إلى أحد حكام الصعيد بين عامي 90هـ و 96هـ وتتضمن ذكر نفقات العمال الذين تولوا بناء المسجد الأقصى⁽¹⁾). وهذا يدل أن العمل في بناء المسجد كان جارياً حوالي سنة 90هـ، ولهذا السبب يعتقد أن المسجد الأقصى أكمل بناؤه في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان بعد أن انتهى من بناء قبة الصخرة عام 72هـ وشرع ببناء المسجد الأقصى، إلا أن ابنه الوليد أتم بناءه⁽²⁾، وهو من الخلفاء الذين اشتهروا ببناء المساجد والمرافق كما في بنائه وتوسيع وترميم المساجد في المدن العربية والإسلامية الأخرى في عهده.

وقيل إن المسجد الأقصى تم بناؤه مكان المسجد الذي بناه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)⁽³⁾. وإن عبد الملك بن مروان بنى المسجد في الموضع الذي كان يقوم عليه مسجد عمر من الناحية الشرقية، وتم بناؤه في السنة الثامنة عشر أو السنة الحادية والعشرين للهجرة، وكان يتسع لثلاثة آلاف من المصلين⁽⁴⁾.

وهناك رواية تقول : إن المسجد الذي بناه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، بنى عند الصخرة التي نظفها بيده من الأوساخ، لكن لم يرد ما يؤيد هذه الرواية⁽⁵⁾ وذهب بعض المؤرخين إن المسجد الأقصى بني في الموضع الذي كانت تقوم عليه الكنيسة التي بناها الإمبراطور البيزنطي (جوستنيان عام 543م)⁽⁶⁾.

ويقول العرف في المفصل بأن : المؤرخ (جيمس فرغون) أنكر هذه الرواية وقال⁽⁷⁾ : إن المسجد الأقصى ليس بكنيسة جوستنيان، ولا صحة للقول القائل إنه بني في الموضع الذي كانت تقوم عليه تلك الكنيسة.

⁰¹ العارف، المفصل، ص 111. نجم، كنوز القدس، ص 75. الزبدة، القدس تاريخ وحضارة، ص 94.

⁰² الزبدة، المرجع نفسه، ص 94.

⁰³ العارف، المرجع السابق، ص 111. وينظر : الزبدة، المرجع نفسه، ص 94.

⁰⁴ العارف، المرجع السابق، ص 110.

⁰⁵ العارف، المفصل، ص 112.

⁰⁶ James Fergson, An Essay on the Ancient Topography of Jerusalem P.118

⁰⁷ العارف، المرجع السابق، ص 112.

ويبلغ طول المسجد الأقصى المبارك (80متراً) وعرضه (55متراً) ويقوم الآن على 53 عموداً) من الرخام و(49) سارية مربعة الشكل⁽¹⁾. وكانت أبوابه زمن الأمويين مصفحة بالذهب والفضة لكن الخليفة أبا جعفر المنصور أمر بخلعها وصرفها دنانير تنفق على المسجد. وفي أوائل القرن الحادي عشر أصلحت بعض أجزائه وصنعت قبته وأبوابه الشمالية⁽²⁾.

ولما احتل الصليبيون بيت المقدس (سنة 492هـ/1099م) جعلوا قسماً منه كنيسة، واتخذوا القسم الآخر مسكناً لفرسان الهيكل ومستودعاً لذخائرهم. لكن البطل صلاح الدين الأيوبي عندما استرد بيت المقدس عام (583هـ) منهم، أمر بإصلاح المسجد وجدد محرابه وكسا قبته بالفسيفساء واتى بالمنبر المرصع بالعاج والأبنوس من حلب في الشام ووضع على يمين المحراب⁽³⁾، وبقي إلى أن احرقه اليهود في 11/8/1969م.

⁰¹ نجم، كنوز القدس، ص 75

⁰² نجم، المرجع نفسه، ص 75.

⁰³ نجم، المرجع نفسه، ص 75.

القصور الأموية :

ومن إنجازات الأمويين في بيت المقدس بناء (دار الإمارة)⁽¹⁾، فكان من ضمن نشاط حركة العمران في مدينة بيت المقدس، وتتطابق مع القصور الأموية التي اكتشفت في الأردن وفلسطين من حيث التخطيط والأسلوب في البناء. وتشير المصادر إلا أن عددها ثلاثة قصور⁽²⁾.

الباب الذهبي (باب الرحمة وباب التوبة) :

تشير الروايات إلى أن هذا الباب تم بناؤه في العصر الأموي ودليل ذلك إن تصميم هذا الباب وهيئته المعمارية، مثل تصميم الأبواب الأموية وهيئتها المعمارية والتي صممت بالجدار الشمالي للحرم الشريف⁽³⁾. وفي رواية (أن هذا الباب أسس في عهد هيرودوت الكبير لكن لم يبق منه إلا الموقع والتخطيط العام، وأعيد بناؤه مرات عديدة. ومن ذلك ما تم تشييده عند جلاء الفرس عن القدس، ودخول الإمبراطور هرقل إليها، ثم ما تم إنجازه في العصر الأموي)⁽⁴⁾.

ويتكون هذا الباب من بايين قديمين يعرفان (باب الرحمة) و(باب التوبة). وقد أغلق هذان البابان. ويقال إن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أمر بإغلاقهما عندما حرر القدس⁽⁵⁾، وذكر ابن فضل الله العمري إنه كان يقوم فوق هذا الباب مسجد يطلق عليه اسم (مسجد باب الرحمة).

⁰¹ نجم، كنوز القدس، ص 82.

⁰² للتفصيل ينظر : العابدي، د. محمود، الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، جمعية عمال المطابع، (عمان،

1973م)، ص 124، باب القصور الأموية في جنوب الأقصى.

⁰³ نجم، المرجع السابق، ص 84.

⁰⁴ نجم، المرجع السابق، ص 84.

⁰⁵ نجم، المرجع السابق، ج 2، ص 27.

ويذكر أن الإمام الغزالي (ت، 505هـ) أقام في زاوية فوق الباب الذهبي فسميت "الزاوية الغزالية" نسبة إليه⁽¹⁾. وقد صك الأمويون النقود والمسكوكات في بيت المقدس⁽²⁾، نقش على وجهها محمد رسول الله، ورسم سيف، وعلى الخلف إيلياء وفلسطين وحرف (م) والهلال⁽³⁾ في عهد عبد الملك بن مروان⁽⁴⁾.

واهتم عبد الملك بن مروان بالنواحي العمرانية في بيت المقدس، فقد اعتنى بفتح الطرق وتعبيدها، حيث قام بتعبيد الطرق بين بيت المقدس والشام⁽⁵⁾، وكذلك اهتم بالنصارى⁽⁶⁾ حيث أولاهم الثقة في معاملته وولاهم خدمة المسجد الأقصى، فذكر إنه كان بهذا المسجد عشرة خدام من النصارى يتوارثون خدمته وكنس القناة التي يجري فيها الماء⁽⁷⁾.

وفي زمن الوليد بن عبد الملك (86هـ – 96هـ) أولى بيت المقدس اهتماماً كبيراً⁽⁸⁾، وقيل إنه تقبل بيعة الناس له في مسجد قبة الصخرة⁽⁹⁾، وبلغت الدولة الأموية في عهده أقصى درجات العز والأمن والاستقرار وقد أتم بناء المسجد الأقصى⁽¹⁰⁾ الذي شرع والده في بنائه قبل وفاته، فضلاً عن ترميمه القسم الشرقي⁽¹¹⁾ من مسجد قبة الصخرة الذي تهدم بتأثير العوامل الطبيعية، فأمر بترصيعها بالذهب⁽¹²⁾.

وفي زمن سليمان بن عبد الملك (96هـ – 99هـ)⁽¹³⁾:

-
- ⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 28.
- ⁰² العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 402.
- ⁰³ البلاذري، فتوح البلدان، ص 472.
- ⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 402.
- ⁰⁵ العارف، المفصل، ص 114.
- ⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 249.
- ⁰⁷ علي، محمد كرد علي، خطط الشام، ج 1، ص 153.
- ⁰⁸ العارف، المرجع السابق، ص 116.
- ⁰⁹ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 274.
- ¹⁰ العارف، المرجع السابق، ص 116.
- ¹¹ العارف، المرجع السابق، ص 115.
- ¹² العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 273. الزبدة، عبلة، القدس تاريخ وحضارة، ص 95.
- ¹³ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 412.

بعد أن أخذ البيعة في منطقة الأردن سار إلى بيت المقدس فأنته الوفود بالبيعة⁽¹⁾، وكان يجلس في قبة صحن مسجد بيت المقدس ويسط البسط بين يدي قبه وإلى جانبه الأموال وكتاب الدواوين، وقد همَّ بالإقامة في بيت المقدس واتخاذها منزلاً وجمع الأموال والناس فيها⁽²⁾.

وفي عهد عمر بن عبد العزيز 99هـ-101هـ :

تولى الخلافة بعد وفاة ابن عمه سليمان بن عبد الملك، وقام بإخراج⁽³⁾ اليهود من بيت المقدس⁽⁴⁾ بعد أن أحس بنواياهم الخبيثة تجاه المكان المقدس.

أما عهد خلفاء بني الأموية مما جاءوا بعد عمر بن عبد العزيز، فإن الدراسات التاريخية لم تشر إلى جوانب الاهتمام ببيت المقدس من قبل خلفاء هذه الحقبة بعكس ما كان في عهد خلفاء الدولة الأموية الأوائل، ولعل هذه بسبب الأحداث والصراعات السياسية حول الخلافة التي بدأت تظهر بقوة آنذاك .

القدس في عهد العباسيين :

منذ عام 132هـ بدأت إدارة بيت المقدس من قبل خلفاء بني العباس الذين أولوا القدس أهمية خاصة كما هو في عهد أبي العباس عبد الله بن محمد الملقب بالسفاح (132هـ - 136هـ)، ففي عام 133هـ ورد إلى عبد الله بن علي كتاب أمير المؤمنين بتعيين صالح بن علي حاكماً على فلسطين ويبقى تحت إمارة عبد الله بن علي وقد دام حكمه أربع سنوات⁽⁵⁾.

⁰¹ العارف، المفصل، ص 116.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 412.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 412.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 413.

⁰⁵ العارف، المفصل، ص 119. وينظر : دكسن، د. عبد الأمير وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة العربية، مطبعة

جامعة بغداد، (بغداد، 1979م)، ص 131.

وفي عهد أبي جعفر المنصور (136هـ - 158هـ)، اهتم بمدينة القدس وبيت المقدس والحرم القدسي الشريف اهتماماً بالغاً، فزار القدس عام 140هـ و 154هـ⁽¹⁾ وعمل على ترميم وإصلاح المسجد الأقصى بعد حدوث الزلزال الأول⁽²⁾. وقيل لما طلب منه الإصلاح للمسجد لم يكن لديه أموال فأمر بقلع الصفائح الفضية والذهبية التي كانت على الأبواب، فقلعت وضربت دنانير ودرهم في القدس وأنفقت عليه⁽³⁾. وكان تاريخ إعادة إعمار المسجد الأقصى في عام 158هـ في الزلزال الثاني⁽⁴⁾.

وعندما تولى الخلافة أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور الملقب بالمهدي (158هـ - 169هـ)، أمر بإعادة بناء المسجد الأقصى الذي تهدم على أثر الزلزال لويقول العليمي: "ولما قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه أبو عبد الله الأشعري كاتبه فقال له: يا أبا عبد الله سبقتنا بنو أمية بثلاث. فقال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: بهذا البيت - يعني المسجد - لا أعلم على ظهر الأرض مثله، ونيل الموالي فإن لهم موالي ليس لنا مثلهم، وبعمر بن عبد العزيز لا يكون فينا والله مثله أبدا. ثم أتى بيت المقدس ودخل الصخرة فقال: يا أبا عبد الله وهذه رابعة⁽⁵⁾". وفي عهد هارون الرشيد (170-193هـ) بلغت علاقته مع مسيحي أوروبا ذروتها من التبادل الودّي فقد سمح لشارلمان بترميم الكنائس و أرسل له مفاتيح كنيسة القيامة وتعهد له بحماية الحجاج المسيحيين الذين يأتون لزيارة القدس⁽⁶⁾.

وعندما تولى الخلافة عبد الله المأمون (198هـ - 218هـ)، زار بيت المقدس سنة 215هـ⁽⁷⁾ وأمر بترميم قبة الصخرة، وقد غير الصنائع اسم الخليفة عبد الملك بن مروان

⁰¹ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ص 129. وينظر: أحمد أمين، ضحى الإسلام، ط 7، النهضة المصرية، (مصر، 1933م)، ج 1، ص 11.

⁰² المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 168.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 413.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 414.

⁰⁵ أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، (دمشق، 1984م)، م 4، ص 204.

⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 414. السيوطي، إتخاف الأخصا، ج 2، ص 181.

⁰⁷ العارف، المفصل، ص 120.

⁰⁸ العارف، المرجع نفسه، ص 121.

بكتابة اسمه على الفسيفساء الموجودة على القبة^(١). و في عهد المعتصم بن الرشيد 218هـ – 227هـ)، أرسل في العام 224هـ رجلاً من رجاله يدعى (رجاء بن أيوب الحفاري) لقتال تميم اللخمي الذي خلع الطاعة والخروج على السلطة العباسية^(٢)، واحتربا في منطقة الرملة بفلسطين عام 226هـ وكانت الغلبة للقائد العباسي وأسر تميم^(٣). وفي خلافة الواثق بالله أبو جعفر هارون على نهج سلفه في مواجهة تميم اللخمي^(٤). وفي عهد المتوكل على الله جعفر بن المعتصم (232هـ – 247هـ)، ولي أبنائه إدارة مملكته ومنهم المؤيد إلى دمشق وحمص والأردن وفلسطين^(٥).

وفي عهد المعتمد على الله بن المتوكل (256هـ – 279هـ)، بايعه الجميع بالخلافة ما عدا ابن شيخ زعيم فلسطين فظّده أرمينيا مع بلاد الشام، فدعا له وبايعه^(٦). وفي خلافة المكتفي بالله بن المعتضد (292هـ – 295هـ) أنفذ جيشاً إلى الشام فتملكها^(٧). وفي خلافة المقتدر بالله بن جعفر (295هـ – 297هـ)، كانت القدس من ضمن أعماله، وعندما توفي حمل إلى القدس ودفن فيها عام 297هـ^(٨).

هذا وقد استمرت حرمة المدينة وقدسيتها عند العباسيين، وحرصوا على سيادة الأمن والنظام فيها، فضلاً عن موقعها المتميز بوصفها حلقة وصل بين مصر والشام والعراق^(٩).

وهذا الاهتمام بالمدينة المقدسة لم يكن مقتصراً على السلطة السياسية المتمثلة بشخص الخليفة فقط، إنما انسحب هذا الاهتمام على بقية أفراد أسرته، فنلاحظ اهتمام (أم المقتدر

^١ الزبدة، القدس تاريخ وحضارة، ص 99.

^٢ العارف، المرجع السابق، ص 121.

^٣ العارف، المرجع السابق، ص 121.

^٤ العارف، المرجع السابق، ص 121.

^٥ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1، ص 101.

^٦ علي، محمد كرد، خطط الشام، م 1، ج 1، ص 165. العارف، المرجع السابق، ص 123.

^٧ العارف، المرجع السابق، ص 123.

^٨ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 3، ص 156. وينظر: العارف، المرجع السابق، ص 123.

^٩ الحموشي، د. فارس محمود ذنون، القدس في القرن الخامس للهجرة، ص 43.

بالله الخليفة العباسي). بمسجد القدس، حيث قامت سنة 301هـ بإصلاح سقف مسجد قبة الصخرة وتجديد أبواب المسجد⁽¹⁾.

ومما يشار إليه إلى أن بعض الآثار الإسلامية التي أنشئت في العصر العباسي ثم جدد جزء منها في العصر الفاطمي هي⁽²⁾ :

1. البائكة الجنوبية في المسجد الأقصى : وتتكون من دعامتين بينهما ثلاثة أعمدة رخامية تعلوها أقواس حجرية مدببة الشكل كما هو في المرفق رقم (12) وتم تجديدها في عام 1311هـ.

2. البائكة الشرقية في المسجد الأقصى : وجددت في العصر الفاطمي وتتكون من دعامتين بينهما أربعة أعمدة رخامية تعلوها أقواس حجرية نصف دائرية.

3. البائكة الغربية في المسجد الأقصى : أنشئت عام 340هـ وجدد بناؤها في العصر الفاطمي.

4. تربة الأمراء الإخشيديين⁽³⁾ : تضم قبور الأمراء الإخشيديين في القدس وهم أبو بكر الإخشيدي (ت، 334هـ)، وأبو القاسم أنو جور بن محمد (ت، 349هـ)، وأبو الحسن علي بن محمد (ت، 355هـ).

5. البائكة الشرقية في المسجد الأقصى : أنشئت عام 412هـ في العصر الفاطمي في عهد الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله، ثم جددت في العصر الأيوبي في عهد الملك المعظم عيسى على يد الأمير عز الدين بن عمر بن يعقوب عام 608هـ.

6. مهد عيسى ومسجده : تم بناء هذا الأثر في فترة بناء قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى وأشار إليه الرحالة ناصر خسرو والعليمي ويقع في الزاوية الجنوبية الشرقية لسور المدينة وفيه قبة صغيرة. وتقوم هذه القبة على أربعة أعمدة وتحتها حوض يقال إنه مهد عيسى (عليه السلام)، وأمام المهد محراب حجري يقال إنه مكان تعبد

⁰¹ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 169.

⁰² نجم، كنوز القدس، ص 46.

⁰³ نجم، المرجع نفسه، ص 46.

مريم عليها السلام. وفي ركنه موضع يقال له موضع حبريل (عليه السلام)، ويوجد باب حديدي في الجدار الجنوبي يؤدي إلى ما يعرف بإسطبل سليمان ومساحة هذا الأثر مربعة، وتشكل جدرانها الشرقي الزاوية الشرقية لسور القدس وسور الحرم الشريف⁽¹⁾.

ودخلت القدس بعد سنة 264هـ تحت حكم الطولونيين وبعد أن ارتبط الجزء الجنوبي من بلاد الشام بمصر إدارياً. وفي مطلع عام 265هـ توجه أحمد بن طولون إلى فلسطين وبيت المقدس ثم دمشق.

وفي عام 270هـ توفي أحمد بن طولون تاركاً حكم مصر وفلسطين وجنوب الشام لابنه خمارويه⁽²⁾. واستمر حكم الطولونية بعد ذلك 22 سنة ثم حكم أبو موسى هارون الذي قتل عام 283هـ، وبذلك رجعت السيادة العباسية على الشام وفلسطين ومصر وانتهى حكم الطولونيين لبيت المقدس⁽³⁾.

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 15. وينظر : سفرنامه، ص 60-61.

⁰² ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 187.

⁰³ الزبدة، القدس تاريخ وحضارة، ص 100.

ودخلت القدس بعد سنة (292هـ - 323هـ) عهد الولاة أي الذين أرسلتهم الخلافة العباسية إلى الشام وفلسطين واستمر هذا العهد ما يقارب من 30 سنة⁽¹⁾ وفي عهد الخليفة العباسي القاهر بالله بن المعتضد، فقد عهد في سنة 321هـ إلى محمد بن طغج واليا على الشام وكان بداية الدولة التي عرفت بالإخشيدية⁽²⁾.

وبعد سنة 323هـ دخلت القدس تحت حكم الإخشيديين وفي عام 334هـ توفي الإخشيدي محمد بن طغج وجاء ابنه أبو القاسم محمد وكان عمره 14 عاماً⁽³⁾، وبعد وفاته حاول سيف الدولة الحمداني دخول دمشق بجيشه⁽⁴⁾.

وفي تلك الفترة أيضاً زار بيت المقدس (إبراهيم بن محمد الأصبخري) و(ناصر خسرو).

وعند وفاة أبي الحسن الإخشيدي تولى الحكم (كافور الإخشيدي) فقد وليّ على مدينة بيت المقدس (محمد بن إسماعيل الصنهاجي)⁽⁵⁾، وفي زمنه حصلت فتنة طائفية في القدس مما أدى إلى حرق كنيسة القيامة⁽⁶⁾ وقد توفي كافور الإخشيدي قبل إعادة بناء الكنيسة ودفن بالقدس⁽⁷⁾.

وبعد وفاة كافور الإخشيدي نشب خلاف بين الإخشيديين وتمكنت القوات الفاطمية من احتلال مصر سنة 358هـ وألحقت بها جنوب الشام باحتلال عسقلان والقدس وطبرية ثم دمشق فدخلت بيت المقدس تحت الحكم الفاطمي⁽⁸⁾.

القدس في مصادر التراث العربي الإسلامي :

⁰¹ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 457.

⁰² ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 4، ص 314.

⁰³ الجميلي، د. رشيد وآخرون، تاريخ الدويلات العربية الإسلامية في العصر العباسي، (بغداد، 1979م)، ص 216.

⁰⁴ العارف، الفصل، ص 128.

⁰⁵ الاصبخري، مسالك الممالك، ص 56.

⁰⁶ محمد، د. شفيق، تاريخ القدس، ص 232.

⁰⁷ العارف، المرجع السابق، ص 131.

⁰⁸ الزبدة، القدس تاريخ وحضارة، ص 104.

ارتبطت صورة القدس ارتباطاً وثيقاً في جميع دراسات التراث العربي الإسلامي سواء كانت الدراسات التاريخية أو الدينية أو الأدبية، أو الجغرافية واحتلت مكانتها في تفكير كل من كتب عن المدن العربية والأمصار الإسلامية.

لذلك ونحن نتابع القدس في المصادر العربية، فإنها كانت ماثلة أمام من يكتب في أي علم من العلوم، مما جعلها تقدم عطاء حضارياً ثقافياً عظيماً ظهرت آثاره فيما قدمه العلماء من جهود بقيت آثارها شاخصة تحكي قصة هذه المدينة وعظمتها وأهميتها.

المؤسسات التعليمية :

تعددت روافد الحركة الفكرية في القدس وتمثلت في إنشاء العديد من المراكز العلمية سواء كانت في المساجد والمدارس والزوايا والمكتبات والخوانق والبيرمستانات. وهناك عدة علوم مختلفة ازدهرت في بيت المقدس لاسيما في القرنين الرابع والخامس الهجريين كالعلوم الدينية وعلوم اللغة وبعض العلوم العقلية⁽¹⁾، وهذا ما أكدته الرحالة ابن العربي⁽²⁾ في رحلته إلى بيت المقدس في القرن الرابع الهجري عندما شاهد ازدهاراً لعلوم مختلفة من أبرزها علم الكلام وأصول الفقه ومسائل الخلاف.

ويمكن تصنيف تلك العلوم إلى :

أولاً : العلوم الدينية :

تتصل العلوم الشرعية بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وما يتفرع منها من علوم كالتفسير، والقراءات، والفقه، وعلم الحديث. وكانت هذه العلوم الشرعية على رأس العلوم التي اشتهرت في القدس. وتشمل :

- القراءات :

⁰¹ عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص 116.

⁰² ابن العربي، العواصم من القواصم، ج 2، ص 61. العسلي، كامل جميل، معاهد العلم، ص 30.

وهو أحد علوم القرآن المهمة، علم يبحث فيه صور ونظم كلام الله سبحانه وتعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة⁽¹⁾.

وبسبب الفتوحات الإسلامية وتحرير بلاد الشام وتحرير بيت المقدس على يد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عام 16هـ، وانتشار الإسلام في ربوع الدولة العربية الإسلامية، احتاج الداخلون في الإسلام إلى من يعلمهم قراءة القرآن الكريم فأرسل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الصحابي معاذ بن جبل (ت 18هـ) إلى فلسطين ليعلمهم القراءات⁽²⁾.

ومن اشتهر في ميدان القراءات القرآنية* :

-أبو العباس أحمد بن زيدان المقرئ (ت، 414هـ) كان يعلم قراءة القرآن في بيت المقدس⁽³⁾.

-أبو الغنائم محمد بن محمد بن الفراء المقرئ (ت، 462هـ) من أهل البصرة قرأ في القدس وتوفي فيها⁽⁴⁾.

-أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي يشكري المقرئ (ت، 465هـ). كان في بيت المقدس يدرس علم الكلام⁽⁵⁾.

-أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد المقدسي القطان المقرئ (ت، 468هـ) من أهل القدس وقرأ القرآن في الحرم القدسي⁽⁶⁾.

-أبو بكر أحمد بن محمد بن علي الهروي المقرئ (ت، 489هـ) قرأ في الحرم القدسي وتوفي في القدس⁽⁷⁾.

⁰¹ الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، (القاهرة، 1957م)، ج 1، ص 318.

⁰² عطوان، حسين، القراءات القرآنية في بلاد الشام، (بيروت، 1982م)، ص 40.

* للتفصيل أكثر ينظر : العسلي، كامل جميل، معاهد العلم، ص 46-54. الحموشي، القدس في القرن الخامس الهجري، ص 112-136.

⁰³ الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج 1، ص 301.

⁰⁴ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18، ص 238.

⁰⁵ الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج 1، ص 249.

⁰⁶ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 6، ص 350.

⁰⁷ الشيخ بدران، تهذيب تاريخ دمشق، ج 2، ص 70.

-علي بن أحمد الكتاني القرطبي المقرئ (ت، 569هـ) كان يعلم الناس القراءات
بالقدس⁽¹⁾.

2- علم الحديث :

كل ما يشمل من قول وفعل وتقرير عن الرسول (ﷺ)⁽²⁾، وقد اهتم المسلمون
بالحديث وعلومه، اهتماماً كبيراً باعتباره المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد القرآن
الكريم⁽³⁾.

وقد كانت القدس إحدى المراكز المهمة في العالم الإسلامي في دراسة الحديث
وعلومه، ومن الذين تواجدوا في بيت المقدس للدراسة أو تدريس علوم الحديث، منهم* :
-ابن أبي كامل العدل المسند الحسين بن عبد الله العبسي البصري (ت، 414هـ)⁽⁴⁾.
-أبو العلاء أيوب بن نصر بن علي الشامي المقدسي الشافعي (ت، 424هـ)⁽⁵⁾.
-أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت، 449هـ)⁽⁶⁾.
-أبو محمد عبد العزيز بن محمد (ت، 456هـ)⁽⁷⁾.
-أبو نصر أحمد عبد الباقي الربيعي الخيري المقدسي (ت، 459هـ)⁽⁸⁾.
-عبد الله بن الحسن بن طلحة بن البصري (ت، 462هـ)⁽⁹⁾.

⁰¹ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 6، ص 350.

⁰² الخوارزمي، مفاتيح العلوم، (مصر، 1342هـ)، ص 7.

⁰³ الخوارزمي، المصدر نفسه، ص 7.

* هناك خلق كثير من المحدثين سواء من أبناء مدينة القدس أو من وفد إليها للدراسة والتدريس أو من غادرها لنشر
علومه خارجها وللتفصيل أكثر ينظر : الشيباني، محمد ابن الحسن، (ت، 189هـ)، الآثار، تحقيق : باسم فيصل، ط
1، المركز الوطني للطباعة، دار الراية، (الرياض، 1990م)، ص 46. العسلي، معاهد العلم، ص 30. زعيتر، أكرم،
القضية الفلسطينية، مطبعة دار المعارف، (مصر، 1955م)، ص 30.

⁰⁴ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 339.

⁰⁵ الذهبي، المصدر نفسه، ج 17، ص 400.

⁰⁶ السمعاني، الأنساب، ج 8، ص 6.

⁰⁷ السمعاني، الأنساب، ج 1، ص 220.

⁰⁸ السمعاني، المصدر نفسه، ج 5، ص 230.

⁰⁹ الشيخ بدران، تهذيب تاريخ دمشق، ج 7، ص 366.

-3- الفقه :

هو العلم بالأحكام الشرعية. العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية⁽¹⁾. ويقوم الفقه على أصول أربعة : القرآن والسنة والإجماع والقياس⁽²⁾. وكانت القدس تمثل إحدى المدن العربية الإسلامية المهمة في دراسة الفقه وأصوله. بطريقة تجمع بين طريقة أهل العراق وطريقة أهل المغرب⁽³⁾. ومن أبرز فقهاء بيت المقدس ممن قام بالتدريس :

-محمد بن الحسن بن المحسن الحنفي (ت، 470هـ) دَرَسَ الفقه في القدس⁽⁴⁾.

-أبو بكر الشاشي (ت، 476هـ) وهو أحد شيوخ الطرطوشي في القدس⁽⁵⁾.

-أبو الخير سلامة بن إسماعيل بن جماعة المقدسي (ت، 480هـ) دَرَسَ الفقه في القدس⁽⁶⁾.

-أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي (ت، 490هـ) درس ودَرَسَ الفقه والحديث في القدس⁽⁷⁾.

-أبو القاسم مكي عبد السلام الرميلي المقدسي الشافعي (ت، 492هـ) فقيه محدث في بيت المقدس⁽⁸⁾.

* للتفصيل أكثر ينظر : د. مزاحم عشيش، مدرسة بيت المقدس الفقهية، مجلة صدى التاريخ، اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 1999م)، ص 3.

⁰¹ الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، (بغداد، د. ت.)، ص 96.

⁰² الشافعي، الرسالة، ص 39.

⁰³ عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص 32.

⁰⁴ العسلي، معاهد العلم، ص 29.

⁰⁵ العسلي، المرجع نفسه، ص 29.

⁰⁶ الأسنوي، طبقات الشافعية، ج 2، ص 412.

⁰⁷ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 19، ص 136.

⁰⁸ السمعي، الأنساب، ج 6، ص 167.

-أبو الحسن علي بن عساكر بن سرور المقدسي الحشابي (ت، 553هـ)⁽⁹⁾.

-التصوف :-

قال الشيخ معروف الكرخي (ت، 200هـ) رحمه الله : التصوف الأخذ بالحقائق والإعراض عن الخلائق⁽²⁾. وعرف الشيخ أحمد الرفاعي (ت578هـ) التصوف بأنه الإعراض عن غير الله تعالى⁽³⁾.

والتصوف هو تهذيب النفس وصقل الأخلاق ثم تطور في قيامه إلى الحب الإلهي حتى أدى إلى تأسيس فرق وطرق منظمة للصوفية في القرن الثالث الهجري⁽⁴⁾.

وازدهرت الصوفية في القدس مع بداية التحرير الإسلامي للمدينة المقدسة التي كانت مركز جذب روحي للكثير من المتصوفين الذين اعتكفوا بالمسجد الأقصى⁽⁵⁾.

⁹ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4، ص 154.

² النقشبندي، الشيخ امين الشيخ علاء الدين، ما هو التصوف، ترجمة : د. محمد شريف احمد، تقديم : العلامة الشيخ

عبد الكريم المدرس، الدار العربية، (بغداد، 1988م)، ص 48.

³ الرفاعي، أحمد، البرهان المؤيد، (دمشق، د. ت.)، ص 98.

⁴ العسلي، معاهد العلم، ص 298.

⁵ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 167.

ومن أقدم الرجال المتصوفين بالقدس وله زاوية وأتباع (الشيخ إبراهيم بن أدهم)⁽¹⁾، ويتواجد أتباع الأدهمية قرب (مقبرة الساهرة) بجانب سور الحرم القدسي⁽²⁾ وهناك الكرامية نسبة إلى محمد بن كرم (ت، 255هـ) وكان أتباعه في القدس، وله مجلس عند مهد عيسى (عليه السلام) في المسجد الأقصى واستمر أتباعه حتى الغزو الصليبي للقدس⁽³⁾.

وشاع التصوف في القدس في القرن الخامس الهجري وعملوا على توطيد الفكر الإسلامي فيها⁽⁴⁾. وذكر الرحالة خسرو الذي زار بيت المقدس في القرن الرابع الهجري أنه لاحظ صومعتين للصوفية في المسجد الأقصى⁽⁵⁾. ومن أشهر الزهاد والصوفية من أهل بيت المقدس:

- كريمة بنت أحمد بن محمد المروزية (ت، 364هـ)⁽⁶⁾.

- محمد بن إبراهيم بن محمد الطرسوسي (ت، 409هـ)⁽⁷⁾.

- أبو القاسم عبد الجبار بن أحمد الرازي الشافعي (ت، 493هـ)⁽⁸⁾.

- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم القرشي الأندلسي (ت، 499هـ)⁽⁹⁾.

- سلمان بن ناصر بن سلمان (ت، 512هـ)⁽¹⁰⁾.

- أبو روح ياسين بن سهل القابسي الخشاب (ت، 512هـ)⁽¹¹⁾.

⁰¹ هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن منصور العجلي. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1، ص 32.

⁰² العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 144.

⁰³ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 179.

⁰⁴ عبد المهدي، عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص 203.

⁰⁵ سفرنامه، ص 59.

⁰⁶ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18، ص 234.

⁰⁷ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 4، ص 343.

⁰⁸ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 299.

⁰⁹ المقدسي، مثير الغرام، ص 65.

¹⁰ العسلي، المرجع السابق، ص 179.

¹¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 300.

ثانياً : العلوم العربية :

اهتم المسلمون باللغة العربية وعلومها لصلتها بالقرآن الكريم والعلوم الشرعية وهي تساعد على فهم علوم الدين، فكان اهتمام علماء المسلمين بها ومنهم علماء القدس. ومن أشهرهم :

-أبو منصور ساتكين بن أرسلان الأديب النحوي المالكي (ت، 487هـ)⁽¹⁾.

-أبو محمد فضائل بن رضوان المقدسي الدمشقي، الشاعر الذي غادر القدس عند الغزو الصليبي، (ت، 492هـ)⁽²⁾.

ثالثاً : العلوم الأخرى المختلفة :

ازدهرت في القدس علوم أخرى كان لها أثرها في إغناء الحركة الفكرية، لكنها لم تكن بمستوى ازدهار وتطور العلوم الشرعية بسبب الطابع الديني للمدينة. ومن هذه العلوم :

-علم الكلام : الذي كان من العلوم البارزة في القدس كون القدس مركزاً للأديان السماوية الثلاثة، وما تبع ذلك من صراعات حضارية وفكرية وبالتالي انعكس هذا الصراع على تطور الفكر العربي الإسلامي⁽³⁾.

-علم التاريخ : ازدهر من خلال اهتمام عدد من العلماء والمؤرخين بوضع تصانيف عن تاريخ المدينة وتاريخ الحرم القدسي⁽⁴⁾.

-العلوم العقلية وخاصة علم الطب الذي كان يدرس في المستشفى الفاطمي في القدس⁽⁵⁾ وقد ذكر خسرو أثناء رحلته عن مشاهداته لأطباء تلك المستشفى⁽⁶⁾.

المصنفات :

⁰¹ عبد المهدي، عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص 144.

⁰² العسلي، معاهد العلم، ص 295.

⁰³ عبد المهدي، عبد الجليل، المرجع السابق، ص 32.

⁰⁴ السيوطي، إتحاف الأخصا، ق 1، ص 3.

⁰⁵ العسلي، معاهد العلم، ص 296.

⁰⁶ سفرنامه، ص 57.

صنف علماء القدس العديد من الكتب في شتى فروع العلم ولا سيما في العلوم الدينية كل حسب اختصاصه⁽¹⁾. وكان لها أثرها في إغناء الفكر الإسلامي حيث نقلت إلى باقي أقاليم العالم الإسلامي لتكون مناراً يهتدي به الدارسون. ومن هذه التصانيف :

أولاً : في الحديث النبوي الشريف :

- كتاب (أطراف الكتب السنة) للحافظ محمد بن طاهر المقدسي (ت507هـ). وله أيضاً كتاب (تذكرة الموضوعات)، وكتاب (الجمع بين الصحيحين).

ثانياً في الأسب :

- كتاب (في نسب النبي ﷺ وقرابته) للشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (ت490هـ)، ألفه سنة 444هـ⁽³⁾.

ثالثاً : في الفقه وأصوله :

- كتاب (التبصرة في أصول الدين) للفقيه أبو الفرج عبد الواحد المقدسي (ت486هـ)⁽⁴⁾.

- كتاب (الكافي) للشيخ أبو الفتح نصر المقدسي (ت490هـ)⁽⁵⁾.

- كتاب (إحياء علوم الدين) للفقيه أبو حامد الغزالي (ت505هـ)، بدأ تصنيفه بالقدس⁽⁶⁾.

رابعاً : في الزهد والتصوف :

⁰¹ العسلي، المرجع السابق، ص 382. الحموشي، القدس في القرن الخامس الهجري، ص 133.

⁰² عبد المهدي، عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص 27.

⁰³ عبد المهدي، عبد الجليل، المرجع نفسه، ص 18.

⁰⁴ ابن العماد، الشذرات، م 2، ج 3، ص 395.

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 298.

⁰⁶ ابن الجوزي، المنتظم، ج 9، ص 169.

- كتاب (منهاج العابدين) للشيخ عبد الله بن محمد الأوري (ت529هـ)، صنفه
بالقدس سنة 445هـ⁽⁷⁾.

خلسا: علم التاريخ :

- كتاب (فضائل بيت المقدس) للشيخ أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي (ت544هـ)،
الذي وضعه في القدس عام 410هـ⁽²⁾.

سلسا: في الفسير :

- كتاب (الجواهر) للفقير عبد الواحد المقدسي (ت486هـ)⁽³⁾.

⁰⁷ السمعاني، الأنساب، ج 5، ص 262.

⁰² السيوطي، إتخاف الأخصا، ق 1، ص 33.

⁰³ المقدسي، مثير الغرام، ص 60.

الباب الثاني

القضاء في الدولة العربية

الإسلامية وبلاد الشام

وبيت المقدس والمراكز

العلمية

الباب الثاني

القضاء في الدولة العربية الإسلامية وبلاد الشام وبيت المقدس

كان النظام القضائي في الإسلام موضع اهتمام الكثير من العلماء والباحثين، فكتبوا في القضاء وأدبه وأدب القاضي ووظيفة القضاء وأسس القضاء في الإسلام.

وكان للقضاة في الإسلام شأن وحرمة ومهابة، فعني الأقدمون بهم أيما عناية وأفردوا لهم على اختلاف العصور والأمصار تأليف ضمت أخبارهم وحفظت سيرهم، ومن أقدم هذه المؤلفات، كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت، 209هـ) في أخبار قضاة البصرة، وكتاب وكيع (ت، 306هـ) في أخبار قضاة الأمصار، وكتاب الكندي (ت 352هـ) القضاة الذين ولوا قضاء مصر، وكتاب الخشني (هو محمد بن حارث القيرواني، ت 361هـ) في قضاة قرطبة، وذيل كتاب الكندي لابن زولاق (ت، 387هـ)، وكتاب البابشكوال (ت 578هـ) في أخبار قضاة قرطبة، وكتاب ابن الساعي (ت، 674هـ) في أخبار قضاة بغداد، وذيل كتاب الكندي (رفع الأمر عن قضاة مصر) لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، ثم ذيل كتاب الكندي (بغية العلماء) للسخاوي (ت 902هـ) وغيرها كثير¹.

وفي بلاد الشام مؤلفات كثيرة منها أحمد الخويبي (ت، 693هـ) كتاب (الروض البسام فيمن ولي قضاء الشام)، والذهبي (ت، 748هـ) كتاب (أخبار قضاة دمشق)، وأبو الفضل المقدسي في القرن الثامن كتاب (الزهر البسام في نشر قضاة الشام)، والنعمي (ت 927هـ)

¹ الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف، (ت، 352هـ)، الولاة وكتاب القضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، (بيروت، 1908م)، ص 4-5. ابن طولون، شمس الدين، قضاة دمشق، الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، المجمع العلمي،

(دمشق، 1956م)، ص 3.

كتاب (القضاة الشافعية)، وجاء ابن طولون (ت958هـ) فألف كتاب (الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام) وكتاب (إعلام الأعلام بمن ولي قضاء الشام) ثم تبعه ابن جمعة المقار في كتابه (الباشات والقضاة) في العهد العثماني).

ونشير هنا إلى أن كتاب محمد بن علي الملقب ابن طولون يتعلق بتراجم رجال بلاد الشام على اختلاف مذاهبهم من الفتح الإسلامي إلى القرن العاشر الهجري، وكانت مدينة القدس أو بيت المقدس، تعدّ من أعمال فلسطين أي جنوب بلاد الشام، وستحدث بنهاية الأطروحة عن هذا بعد أن نتناول القضاء في الدولة العربية الإسلامية في عصورها المختلفة.

والقضاء في اللغة هو القاطع في الأمور ويعني اصطلاحاً (الفصل بين الخصومات). وكان العرب قبل الإسلام يلتجئون إلى شيوخهم للفصل في المنازعات أو إلى الكهنة والعرافين ممن اشتهروا بالحكمة والتجربة.

ونتيجة للتقاليد القبلية، فقد كانت الجريمة تشمل أفراد المجتمع القبلي، لأن التكافل والتضامن القبلي هو المعيار، وكانت قريش لما تتمتع به من مكانة موضع ثقة في احتكام القبائل إليها فيما يقع بينهم من خصومات. وقد قضى قبل الإسلام في قريش هاشم بن عبد مناف، وقس بن ساعدة، وأمّية بن أبي لهب، وعبد الله بن جدعان.

وعندما جاء الإسلام، وجاء خاتم النبيين الرسول محمد (ﷺ) بالرسالة المحمدية، أولى العدالة أهمية خاصة وألزم بتطبيقها والحكم بموجبها بين الناس في منازعاتهم وخصوماتهم.

ففي العصر النبوي، ظهرت عناية المسلمين بالقضاء، وتطور القضاء لأنه قام على مفاهيم جديدة جاء بها الإسلام الحنيف من أبرزها مبدأ {ولا تزر وازرة وزر أخرى}. فكان الرسول الكريم محمد (ﷺ) يفصل في المنازعات وكان يقضي في المدينة فكان يجلس (ﷺ)

⁰¹ ابن طولون، شمس الدين، قضاة دمشق، ص 4.

⁰² وردت هذه الآية في القرآن الكريم في عدة مواضع وكما يأتي : سورة الإسراء، من الآية 15. وسورة الأنعام،

من الآية 164. وسورة فاطر، من الآية 18. وسورة الزمر، من الآية 7. ينظر : محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم

في مسجد المدينة يقضي بين الناس ويفض منازعاتهم، وضمت الوثيقة التي وضعها (ﷺ) بين المهاجرين والأنصار واليهود بنوداً لتحقيق العدالة وتنظيم القضاء. وأحياناً كان ينيب بعض أصحابه للفصل في الخصومات، ولما انتشرت الدعوة الإسلامية خارج الحجاز أذن لبعض أصحابه بالفصل في الخصومات، وقد ولي سيدنا علي (ﷺ) قضاء اليمن وكان حديث السن فعلمه وأدبه لتولي القضاء⁽¹⁾.

واشتهر من الصحابة سيدنا عمر بن الخطاب (ﷺ) وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت رضوان الله عليهم. وكان الراشدي امتداداً للعصر النبوي واتصف بالتمسك بالكتاب والسنة المطهرة، وأسند سيدنا أبو بكر (ﷺ) القضاء إلى سيدنا عمر بن الخطاب (ﷺ) وقد مكث سنتين لا يأتيه خصمان⁽²⁾.

وتوسعت الدولة العربية الإسلامية في عهد سيدنا عمر بن الخطاب (ﷺ) مما أدى إلى استقلال القضاء عن الولاة. وتعد رسالته لأبي موسى الأشعري⁽³⁾، ورسالة علي بن أبي طالب (ﷺ) لمالك بن الأشتر أهم وثيقتين في توضيح أدب القضاء وأحكامه⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من العناية الواضحة بالقضاء في عصر النبوة والخلفاء الراشدين، إلا أن نطاق القضاء اتسع في العصور الإسلامية اللاحقة بعد تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية واتساع أركان الدولة والمجتمع العربي الإسلامي. ومع هذا التغيير، ظهرت المؤسسات القضائية الواسعة في العصر الأموي والعصر العباسي، فقد ظل القضاء في العصر الأموي مستقلاً لا يتأثر بالتيارات السياسية، حيث لم يتدخل الخلفاء في أحكام القضاة، وكان معاوية بن أبي سفيان⁽⁵⁾ يجلس للقضاء وينظر في المظالم، وتتميز هذه الفترة بظهور سجلات القضاة لتسجيل الأحكام بسجل خاص⁽⁶⁾.

⁰¹ وكيع، أخبار القضاة، ج 1، ص 86.

⁰² ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 3، ص 318.

⁰³ وكيع، المصدر السابق، ج 1، ص 77.

⁰⁴ العسكري، أبي هلال الحسن، (ت، 395هـ)، الأوائل، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1997م)، ص 145.

⁰⁵ المسعودي، مروج الذهب، ج 3، ص 30.

⁰⁶ الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 78.

وفي العصر العباسي، كان القضاء يعتمد على مصادر التشريع الإسلامي⁽¹⁾، وقد أدت هذه المفاهيم الفقهية والقضائية إلى الاستنباط في الأحكام، وأصبح كل قاضٍ يحكم بمذهب أهل دياره، ولعل أبرز مظاهر هذا العصر ظهور منصب (قاضي القضاة) الذي تولاه لأول مرة أبو يوسف وكانت من سلطته تعيين القضاة في الأقاليم⁽²⁾. وكذلك ظهر منصب (أقضى القضاة) وهو نائب قاضي القضاة في مرافعة القضاة⁽³⁾. وأصبح الخليفة يتدخل في القضاء مما سبب لكثير من القضاة طلب التنحي والاعتذار عن تولي القضاء⁽⁴⁾.

فقد اهتم الأمويون والعباسيون بالقضاء واعتنوا به عناية خاصة حتى أنهم اهتموا في توسيع تشكيلات القضاء بعد ظهور منصب (قاضي القضاة) و(أقضى القضاة) وأصبح المستشارون والكتاب والأعوان يساعدون القاضي ويشاركونه في أعمال القضاء. وعد القضاء من المظاهر الحضارية في الدولة العربية الإسلامية، ومن المناصب المهمة جداً حيث كان القاضي يعين من قبل الخليفة أو الوالي أو قاضي القضاة، ولا تنحصر سلطته على واجباته القضائية فحسب بل تمتد لتشمل إقامة الصلاة والخطبة والإشراف على الأماكن الدينية والتدريس بالمدارس الفقهية، فضلاً عن إشراف القاضي على معايير الأوزان وولاية الحج. وكان القاضي يختار من بين الفقهاء والعلماء، ويترأس مجلس القضاء ويرتدي لباساً يميزه عن غيره كما هو في العصر العباسي.

وكتب الكتاب والمؤرخون والباحثون المعاصرين عن القضاء، مستمدين ما كتب عن القضاء في عصر النبوة والأموي والعباسي. وتناول بعضهم القضاء في المغرب العربي، والبعض الآخر في المشرق العربي.

ونحن في صدد بلاد الشام وتحديداً جنوب بلاد الشام أي فلسطين التي كانت تعدّ من أعمالها. ونظراً للأهمية الدينية التي تتمتع بها القدس - بيت المقدس - وأهميتها التاريخية، فكانت محط أنظار الخلفاء والقادة في الدولة العربية الإسلامية فمنهم من كان يزورها،

⁰¹ وكيع، أخبار القضاة، ج 1، ص 141.

⁰² السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 162.

⁰³ ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ج 15، ص 52.

⁰⁴ الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 78.

ومنهم من يقيم بها، ومنهم من كان يبقى ساكناً فيها إلى أن يتوفاه الله، ومنهم من يوصي أن يدفن فيها أو ينقل جثمانه بعد وفاته خارجها ليدفن في ثراها الطاهر.

وستكون حدود دراستنا مكانياً في الأرض الطاهرة - الطهور، أرض المقدسات والأنبياء، أرض العلم والنور، أرض الإسراء والمعراج، أرض البركة والتبريك، أرض الصخرة المشرفة، أرض الديانات السماوية الثلاث، أرض المحشر والمنشر، أرض قبلة المسلمين، أرض التسامح الديني الذي نصت عليه الشرائع السماوية.

إنها أرض بيت المقدس، وقدس الأقداس، أرض القدس الشريف، الأرض التي كان يتبارك فيها العلماء والفقهاء، فمنهم من كان يتلقى العلم فيها، ومنهم من كان يدرّس ويُدرّس بها. فكانت أعظم مدينة لمعهد العلم في الدولة العربية الإسلامية، وعلى الرغم من أن هذا النور قد انطفأ لفترة وجيزة وهي الحقبة المظلمة التي احتلها الغزاة الصليبيون في القرن الخامس الهجري، ولكن سرعان ما أن استعادت هيبتها وبرزغ إشعاعها من جديد بعد أن حررها القائد العربي المسلم صلاح الدين الأيوبي وطرد الغزاة الصليبيين في رجب عام 583هـ وردت إلى حظيرة الإسلام لتأخذ دورها التاريخي.

فبعد أن نتناول المؤسسات القضائية في الدولة العربية الإسلامية - بدراسة سريعة مختصرة - سنتناول المدارس ومعاهد العلم ومراكز الإفتاء والقضاء في بيت المقدس، للحقبة الممتدة من التحرير العربي لبيت المقدس عام 16هـ وحتى التحرير العربي الإسلامي في عام 583هـ.

ونظراً لأهمية بيت المقدس في تاريخ وحضارة الدولة العربية الإسلامية، فقد كانت محط اهتمام العلماء والفقهاء والقضاة والمفكرين والأدباء، وبرز فيها طائفة كبيرة من العلماء الذين ساهموا في إغناء الحركة الفكرية والعلمية.

الباب الثاني - الفصل الأول
القضاء في بلاد الشام وبيت المقدس

الباب الثاني - الفصل الأول

نشوء القضاء في بيت المقدس

اهتمت مؤسسة القضاء بإقرار الأمن والأمان وإرساء قواعد العدل والمساواة بين أفراد المجتمع النابعة من روح الشريعة الإسلامية، فأصبحت أرض بيت المقدس لها دور كبير في تثبيت قواعد علوم الفقه والقضاء في التطبيق والتنفيذ، فكانت منارة علم يؤمها الناس من كافة أرجاء الدولة العربية الإسلامية من صدر الإسلام وعلى مر العصور وحتى عصر الأيوبيين.

وكانت وما زالت الأرض المقدسة التي ترسي قواعد العدل وتطبيق النظم القضائية الإسلامية، وميداناً للدراسة والتدريب في هذه النظم وظهور المدارس القضائية التي هي جزء من مدارس التعليم كافة، وإلى جانبها الزوايا والخانقاه والمدارس في المساجد فظهر أعيان من القضاة والفقهاء ومنهم من دفن بعد وفاته في ثراها الطاهر.

القضاء في اللغة : هو القاطع في الأمور المحكم لها. ويقال : قضى له القاضي وعليه.

وعدل في قضائه وقضيته⁽¹⁾.

⁰¹ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، (ت، 538هـ)، أساس البلاغة، دار صادر

للطباعة، (بيروت، 1385هـ)، (مادة قضى)، ص 512.

وقاضاه وأقضيته، وقضاء الله ترد له الأفضية. وقاضيته : حاكمته⁽¹⁾. ويقال قضى يقضي مقضاه فهو قاضي إذا حكم وفصل⁽²⁾.

⁰¹ الزمخشري، المصدر نفسه، (مادة قضى)، ص 513.

⁰² ابن منظور، لسان العرب، ج 3، ص 112، (مادة قضى).

والقضاء عبارة عن إبرام الأمر والفراغ منه⁽¹⁾، ويقال القضاء في اللغة عبارة عن اللزوم أي انقطاع الشيء وتمامه⁽²⁾ ومنها قوله تعالى : { فاقض ما أنت قاض }⁽³⁾.

أما في الاصطلاح : فإن كلمة القضاء ترد لفصل الحكم بين الناس، وقال تعالى : { ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم⁽⁴⁾ أي الفصل بينهم.

وتأتي الكلمة بمعنى إحكام الشيء والفراغ منه لقوله تعالى : { فقضاهن سبع سماوات في يومين }⁽⁵⁾.

ولو دققنا في هذه المعاني كلها لكلمة (قضى) لأمكننا إرجاعها إلى معنى واحد هو الانقطاع، وذلك لأن الحكم هو قطع للتزاع والأداء قطع للدين، والقتل قطع للحياة⁽⁶⁾.

ولو تتبعنا معاني كلمة (قضى) ومشتقاتها لوجدناها كثيرة، وعلى وجوه كثيرة منها : الوجوب - والإتمام للأعمال - والعهد والإيضاء - والأمر - والعمل - والأداء

وقضى الله : أمر واجب لقوله تعالى : { وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا }⁽⁸⁾.

⁰¹ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : عبد الستار أحمد فرج، ج 10، ص 296.

⁰² الزبيدي، المصدر نفسه، ج 10، ص 296.

⁰³ سورة طه، من الآية 72.

⁰⁴ سورة الشورى، من الآية 14.

⁰⁵ سورة فصلت، من الآية 12.

⁰⁶ الفؤادي، كمال ناصر ذهب، النظام القضائي في العهد الراشدي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، (بغداد،

1990م)، ص 2

⁰⁷ زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ط 1، مطبعة العاني، (بغداد، 1984م)، ص 11.

⁰⁸ سورة الإسراء، من الآية 23.

وقضى إليه : أنهى إليه أمره وأمضاه لقوله تعالى : {وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين} (9).

وتأتي كلمة القضاء بمعنى إحكام الشيء والفراغ منه ومنه قوله تعالى : {وقضاهن سبع سماوات في يومين} (2).

ويتفق جمهور المسلمين على أن القضاء هو : (الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للنزاع بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة) (3).

وعرف ابن خلدون القضاء : (وأما القضاء فهو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للنزاع إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة فكان لذلك من وظائف الخلافة ومندرجاً في عمومها. وكان الخلفاء في صدر الإسلام يباشرونه بأنفسهم ولا يجعلون القضاء إلى من سواهم...) (4).

وعلى الرغم من أن ابن خلدون يناقض نفسه في موضع آخر عندما تحدث عن رسالة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى أبي موسى الأشعري عندما ولاه مهمة القضاء في الكوفة فيقول فيها : (إنه عندما أسند مهمة القضاء في المدينة إلى أبي الدرداء) وهذا دليل واضح أن القضاء كان يعهد به إلى بعض الصحابة وإلى بعض التقاة من الناس.

أما القضاء في الاصطلاح الشرعي : فقد عُوِّف بتعاريف كثيرة منها :

⁰⁹ سورة الإسراء، من الآية 4.

⁰² سورة فصلت، من الآية 12.

⁰³ المرصفاوي، جمال صادق وآخرون، نظام القضاء في الإسلام، مطابع جامعة محمد بن سعود، (السعودية، 1984م)، ص 8.

⁰⁴ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت، 808هـ)، مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، 1958م)، ص 200.

⁰⁵ ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 220.

- الفصل والحكم بين الناس⁽¹⁾ لقوله تعالى : { ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم }⁽²⁾ أي الفصل بينهم⁽³⁾.
- الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام⁽⁴⁾.
- الحكم بين خصمين فأكثر بحكم الله⁽⁵⁾.
- الفصل في الخصومات وقطع المنازعات على وجه خاص⁽⁶⁾.
- القضاء قول ملزم يصدر عن ولاية عامة⁽⁷⁾.
- القضاء في اللغة هو الإتيان بالأحكام، وفي الاصطلاح الشرعي فصل الخصومات⁽⁸⁾.

مشروعية القضاء :

القضاء ضرورة اجتماعية في حياة الفرد. يحتاجها كل مجتمع إسلامي أو غير إسلامي، بما تنطوي عليه الطبيعة البشرية من أنواع الخصومات⁽⁹⁾. ولهذا أمر الإسلام بالقضاء لقوله تعالى : { وأن أحكم بينهم بما أنزل الله }⁽¹⁰⁾. وقد باشره النبي (ﷺ) بنفسه الشريفة حيث قضى في خصومات الناس، ولهذا أجمع العلماء على مشروعية

⁰¹ ابن مازة، الشيخ حسام الدين عمر بن عبد العزيز، (ت، 536هـ)، شرح أدب القاضي، مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1978م)، ج 1، ص 126.

⁰² سورة الشورى، من الآية 14.

⁰³ ابن منظور، لسان العرب، ج 3، ص 112.

⁰⁴ ابن فرحون المالكي، (ت، 799هـ)، تبصرة الأحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام، ج 1، ص 12.

⁰⁵ الشريبي، الشيخ محمد بن أحمد، (ت، 977هـ)، مغني المحتاج إلى معاني ألفاظ المنهاج، مطبعة مصطفى البابي، (القاهرة، 1958م)، ج 4، ص 332.

⁰⁶ ابن عابدين، الشيخ محمد أمين، (ت، 1252هـ)، رد المختار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار، ج 5، ص 352.

⁰⁷ جماعة من علماء الهند، الفتاوي العالمية المعروفة بالفتاوي الهندية، ج 3، ص 307.

⁰⁸ الأتباري، د. عبد الرزاق علي، منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية، ط 1، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 1987م)، ص 22.

⁰⁹ زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص 13.

¹⁰ سورة المائدة، من الآية 49.

القضاء وقالوا إن القيام به من فروض الكفايات معللين ذلك بأن أمر الناس لا يستقيم بدونه، فيكون واجباً كفاً كالجهد والإمامة⁽¹⁾.

وللقضاء فضل كبير لأنه وسيلة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نصره المظلوم وردع الظالم عن ظلمه، وإيصال الحق إلى أهله وإصلاح بين الناس وحكم بالحق. والله سبحانه وتعالى يجب من يقضي بالحق لقوله تعالى⁽²⁾: {وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين}⁽³⁾.

القضاء في القرآن الكريم :

لقد ورد لفظ الحكم والقضاء في كتاب الله سبحانه وتعالى في عدة مواقع مختلفة وبمعان متعددة في عدة آيات من السور. ومن خلال تتبعها لاحظنا أن مواضع التشريع والأمر والنهي قد وردت في مادة (حكم) ومشتقاتها ولم ترد في مادة (قضى) ومشتقاتها⁽⁴⁾. ولم ترد مادة (قضى) إلا في آية واحدة من سورة النساء بقوله تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً}⁽⁵⁾ وهي موجهة إلى الرسول الكريم (ﷺ) من الله سبحانه وتعالى. وقد وضعت قاعدة أصلية في تنظيم القضاء، هي إلزام المتقاضين بحكم القاضي⁽⁶⁾.
والله سبحانه وتعالى وصف نفسه بما هو أهل له في صدد القضاء بقوله عز وجل: {والله يقضي بالحق}⁽⁷⁾، وكذلك قوله تعالى: {ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون}⁽⁸⁾.

⁰¹ ابن قدامة، الشيخ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد، (ت، 620هـ)، المغني والشرح الكبير، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1994م)، ج 9، ص 35.

⁰² ابن قدامة، المصدر نفسه، ج 9، ص 35.

⁰³ سورة المائدة، من الآية 42.

⁰⁴ القاسمي، ظافر، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ط 1، دار النقاش، بيروت، 1978م)، ص 38.

⁰⁵ سورة النساء، الآية 65.

⁰⁶ القاسمي، المرجع السابق، ص 38.

⁰⁷ سورة غافر، من الآية 20.

⁰⁸ سورة يونس، الآية 47.

أما لفظ (حكم) ومشتقاته، فقد جاء فيه الأمر بالعدل والحق وفي مواضع كثيرة، منها قوله تعالى : {يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله} ⁽¹⁾، فقال وكيع : فاستخلفه في أرضه لإقامة حكمه، واتباع سبيله، وحذره اتباع الهوى، والضلالة عن القصد ⁽²⁾.
ومنها ما وجه إلى الرسول (ﷺ) بقوله تعالى : {إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما} ⁽³⁾.
كذلك يحمل الخطاب صفة العموم، وهذا واضح من آية تكررت ثلاث مرات بسورة واحدة في قوله تعالى : {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون} ⁽⁴⁾، ثم قال {الفاستقون} ⁽⁵⁾، والقرآن يفسر بعضه بعضا.
ومن الآيات ما وجه إلى الناس كافة لقوله تعالى : {إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل} ⁽⁶⁾.

⁰¹ سورة ص، من الآية 26.

⁰² وكيع، محمد بن خلف بن حبان، (ت، 306هـ)، أخبار القضاة، عالم الكتب، (بيروت، د. ت.)، ج 1، ص 1.

⁰³ سورة النساء، الآية 105.

⁰⁴ سورة المائدة، من الآية 45.

⁰⁵ سورة المائدة، من الآية 47.

⁰⁶ سورة النساء، من الآية 58.

مما تقدم من آيات يظهر لنا أن (القضاء) يفيد قطع الخصومة، وأن (الحكم) هو القضاء بالعدل⁽¹⁾. ولما كان القضاء من مهمات الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأن الخلافة هي نيابة عن صاحب الشرع في حفظ الدين وسياسة الدنيا. فقد أصبح القضاء مندرجاً فيها شأنه في ذلك شأن الولايات الدينية الأخرى كالصلاة وإمارة الحج وجباية الخراج وهذه الأمور الكبيرة يتعذر أن يقوم بها شخص بمفرده، فمن الطبيعي أن يقوم بها من ذوي الخبرة والكفاءة والأمانة عليها، وأن يقوم صاحب الولاية أي من وليّ منصب القضاء أن يحاسب من ولاه⁽²⁾.

والآيات السابقة والأحكام وغيرها مما ورد في القرآن الكريم توضح الصورة المثالية لتطبيق العدالة أي الحكم بالعدل، وأن ترد الأمانات إلى أهلها حتى تسود السياسة العادلة ويكون القضاء قد تم تأدية وظيفته على أفضل طريق وأسلم طريق تحقق للبشر المصلحة العامة⁽³⁾.

مشروعية القضاء في السنة النبوية المطهرة :

لقد رويت أحاديث كثيرة عن رسول الله (ﷺ) تبين مشروعية القضاء ولها دلالات عدة منها خطورة القضاء، والترهيب من الإجتراء على القضاء، ومنها أجر المجتهد، ومنها في أصول المحاكمات⁽⁴⁾.

وبما يتعلق بخطورة القضاء... فقد روي عن الرسول (ﷺ) : (من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين)⁽⁵⁾.

وبما يتعلق بالترهيب من الإجتراء على القضاء... فقد روي عن رسول الله (ﷺ) قال : (القضاة ثلاثة : فقاضيان في النار، وقاض في الجنة، فأما الذي في الجنة : فرجل عرف الحق

⁰¹ القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ص 39.

⁰² ابن تيمية، تقي الدين، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار الكتاب العربي، (القاهرة، د. ت.)، ص 4.

⁰³ ابن تيمية، المصدر نفسه، ص 5.

⁰⁴ القاسمي، ظافر، المرجع السابق، ص 40.

⁰⁵ أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت، 275هـ)، سنن أبي داود، دار إحياء التراث، (بيروت، د.

ت.)، م 3، ص 298، رقم الحديث 3571.

فقضى به. وأما اللذان في النار : فرجل عرف الحق، فجار في الحق، ورجل قضى على جهل، فهما في النار⁽¹⁾.

وبما يتعلق بأجر المجتهد... حث الإسلام الإنسان، في القرآن والسنة، على البحث والدرس والاستنباط والاجتهاد، والمجتهد لا بد أن تتوفر فيه شروط منها العلم بالكتاب والسنة، وبأقوال السابقين، وقوة العقل التي تؤدي إلى القدرة على الاجتهاد⁽²⁾. ولهذا قال رسول الله (ﷺ) : (إذا حكم الحاكم، فاجتهد، فأصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، فأخطأ، فله أجر)⁽³⁾.

ومن دلالات مشروعية القضاء في السنة النبوية المطهرة أيضاً...
أصول المحاكمات... ويراد بها الطرائق التي ينبغي أن تتبع منذ بداية المحاكمة حتى نهايتها وقد سميت (ضواحن العدل) بالنسبة للفريقين المتخاصمين⁽⁴⁾. وهناك أحاديث نبوية شريفة كثيرة منها...

قول رسول الله (ﷺ) علي (رضي الله عنه) قال : بعثني رسول الله (ﷺ) إلى اليمن قاضياً، فقلت : يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء؟ فقال : (إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا يقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء). قال : فما زلت قاضياً، أو ما شككت في قضاء بعد⁽⁵⁾.

⁰¹ أبو داود، سنن أبي داود، م 3، ص 299، رقم الحديث 3573.

⁰² القاسمي، نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ص 44.

⁰³ أبو داود، المصدر السابق، م 3، ص 299، رقم الحديث 3574.

⁰⁴ القاسمي، ظافر، المرجع السابق، ص 45.

⁰⁵ أبو داود، المصدر السابق، م 3، ص 301، رقم الحديث 3582.

القضاء من وظائف الخلافة الشرعية :

اتفق الفقهاء على أن القضاء من فروض الكفايات⁽¹⁾، وهو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة الشرعية، لأنه منصب للفصل بين الناس في الخصومات بموجب الأحكام الشرعية التي نزلت بالقرآن الكريم وجاءت بها السنة النبوية المطهرة. لهذا السبب كان الخلفاء في صدر الإسلام يباشرون القضاء بأنفسهم ولا يجعلونه بيد غيرهم⁽²⁾.

وأول من فوضه للغير عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما ولي أبا الدرداء معه بالمدينة وولى شريحاً بالبصرة وولى أبا موسى الأشعري بالكوفة. والسبب في ذلك أن الخلفاء يباشرون العمل السياسي وغيره من الأعمال بعد الفتوحات العربية الإسلامية، فكانوا يعينون لهم نواباً، والنائب المعين هو القاضي⁽³⁾.

القضاء في الشريعة الإسلامية :

القضاء من أجل الفرائض في الشريعة الإسلامية بعد الإيمان بالله⁽⁴⁾ وهي من أشرف العبادات وأفضل القربات⁽⁵⁾. فالقضاء من عمل الرسل والأنبياء عليهم السلام. وقد أمر الله سبحانه وتعالى جميع رسله عليهم السلام بالقضاء. فقال عز وجل : ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾⁽⁷⁾.

⁰¹ ابن قدامة، المغني، ج 9، ص 34.

⁰² ابن قدامة، المصدر نفسه، ج 9، ص 35.

⁰³ الكاساني، الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود، (ت، 587هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج 7، ص 3.

⁰⁴ ابن أبي الدم الحموي الشافعي، شهاب الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله، (ت، 642هـ)، أدب القضاء، تحقيق : محمد مصطفى الرحيلي، مجمع اللغة العربية، (دمشق، 1975م)، ص 35.

⁰⁵ السرخسي، شمس الدين، (ت، 490هـ)، المبسوط، ط 2، دار المعرفة، (بيروت، د. ت.)، ج 16، ص 59.

⁰⁶ عرنوس، محمود محمد، تاريخ القضاء في الإسلام، المطبعة المصرية الأهلية، (القاهرة، د. ت.)، ص 9.

⁰⁷ سورة المائدة، الآية 44.

وأجمع فقهاء المسلمين على مشروعية القضاء، وقالوا إن القيام به فرض من فروض الكفايات معللين ذلك بأن أمر الناس لا يستقيم بدونه فيكون واجباً كفائياً، كالجهاد والإمامة⁽¹⁾. وأنه من الوظائف الداخلة تحت الخلافة الشرعية، لأنه منصب للفصل بين الناس في الخصومات بموجب الأحكام الشرعية المتزلة بكتاب الله سبحانه وتعالى وجاءت بها السنة النبوية المطهرة⁽²⁾.

وأثبتت مشروعية القضاء بالكتاب الكريم والسنة النبوية والإجماع⁽³⁾، فالقاضي يستمد معينه الفكري والعقائدي من كتاب الله تعالى وسيرة رسوله الكريم (ﷺ) ومن اجتهاده الشخصي الذي يتوصل إليه من استيعاب أحكام العدالة من كتاب الله والسنة النبوية المطهرة (سواء القولية أو الفعلية)⁽⁴⁾.

وكانت رسائل الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) في إسناد مهمة القضاء إلى الولاة وإلى الصحابة في الأقاليم لها من الأهمية الكبرى وكذلك العهود والمواثيق التي كان يكتبها الخلفاء للولاة⁽⁵⁾.

⁰¹ الفؤادي، كمال ناصر، النظام القضائي في العهد الراشدي، ص 18.

⁰² ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، (ت، 808هـ)، مقدمة ابن خلدون، مطبعة مصطفى محمد، (القاهرة، د. ت.)، ص 220.

⁰³ الشريبي، محمد الشريبي الخطيب، (ت، 977هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، مطبعة مصطفى الباي، (القاهرة، 1958م)، ج 4، ص 272.

⁰⁴ الباجي، محمود محمد، نظام القضاء في الإسلام ضمن كتاب المرصفاذي، جمال صادق، نظام القضاء في الإسلام، ص 205.

⁰⁵ العكيكي، توفيق، الراعي والرعية، مطبعة أسعد، (بغداد، 1962م)، ص 52.

وما يتعلق بمشروعية القضاء بالاجماع :

فقد روي عن رسول الله (ﷺ) قال : (إن الله عز وجل مع القاضي ما لم يجز، فإذا جار برئ الله منه، ولزمه الشيطان) (1). وفي رواية أخرى... (يد الله مع القاضي حين يقضي) (2). كما أن الرسول محمد (ﷺ) مهد لبعض الصحابة من القضاء بين الناس في حياته، فقد أتم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، ومعاذ بن جبل (رضي الله عنه)، وعتاب بن أسيد (رضي الله عنه) جميعهم قاموا بأعمالهم القضائية التي جاءت متطابقة ومكملة مع تلك الوصايا التي ذكرناها.

كما وردت جملة أحاديث نبوية عن الرسول (ﷺ) تحذر من يتولى هذه الولاية وهو ليس أهل لها، فقد روي عنه (ﷺ) قال : (من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين) (3). وقوله (ﷺ) : (ما من حاكم يحكم بين الناس إلا جاء يوم القيامة ومملك أخذ بقفاه، ثم يرفع رأسه إلى السماء، فإن قال ألقه، ألقاه في مهواة أربعين خريفاً) (4). وتشير الأحاديث الشريفة السابقة إلى خطر القاضي الذي يحكم بالجور والعالم الذي يفتي عن جهالة، في هذين الصنفين جاء الوعيد بالأحاديث الشريفة (5). ولخطورة هذا المنصب، منصب القضاء، جعلت الكثير من الفقهاء والصحابة يكفون عن هذا المنصب ويرفضون توليه، مخافةً ورهبةً وخوفاً لأن فيه خطأً عظيماً لما يخاف فيه على من يتولاه أن لا يبذل كل جهده المستطاع للوصول إلى الحق في حكمه، أو لا يكون أهلاً لولاية القضاء (6). كما هو في اعتذار عبد الله بن عمر (رضي الله عنه)، إلى الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عندما أراده لمنصب القضاء (7).

⁰¹ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، (ت، 458هـ)، السنن الكبرى، دار الفكر للطباعة، (بيروت، د. ت.)، ج 15، ص 34، رقم الحديث 200747.

⁰² المسند، أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، (ت، 241هـ)، مسند الإمام أحمد، ط 3، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1994)، ج 5، ص 414.

⁰³ أبو داود، سنن أبي داود، م 3، ص 298، رقم الحديث 3571.

⁰⁴ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت، 275هـ)، سنن ابن ماجه، دار الفكر للطباعة، (بيروت، د. ت.)، ج 2، ص 775، رقم الحديث 2311.

⁰⁵ الفوادى، كمال ناصر، النظام القضائي في العهد الراشدي، ص 77.

⁰⁶ زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص 17.

⁰⁷ الفوادى، النظام القضائي في العهد الراشدي، ص 73.

والخلاصة... إن مصادر التشريع الإسلامي في عصر الرسول ﷺ القرآن المنزل عليه من الله سبحانه وتعالى عن طريق الوحي⁽¹⁾. وفي عهد الخلفاء الراشدين كان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة سواء التقريرية أو الفعلية وأضيف الإجماع ثم لجأوا إلى القياس. فالقرآن الكريم جاء بأحكام كثيرة ومتنوعة، منها ما جاء متعلقاً بالعبادة، ومنها ما جاء متعلق بالعبادات كالصيام والصوم، وجاء بأحكام تنظيم علاقة الفرد بالفرد، وأحكام قرآنية جاءت تتعلق بتنظيم الحكم، وقد جاءت أحكام القرآن الكريم لإسعاد البشرية بالدنيا والآخرة⁽²⁾.

أما السنة النبوية، ما صدر عن الرسول الكريم ﷺ غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير⁽³⁾. وقد وردت في القرآن الكريم أدلة على أن السنة مصدر من مصادر التشريع الإسلامي كما في قوله تعالى: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى} ⁽⁴⁾.

والإجماع... هو وجوب الأخذ بالأحكام التي جاءت بها السنة النبوية المطهرة وضرورة الرجوع إليها لمعرفة الأحكام الشرعية والعمل بها. وقد بدأ الإجماع بعد وفاة الرسول ﷺ كمرحلة تشريعية طبيعية لا بد منها مع تجدد الوقائع⁽⁵⁾، ويشترط بالمجتهدين أن يكونوا مسلمين وأن يكون الإجماع في عصر من العصور⁽⁶⁾ وأن يكون الاتفاق على حكم شرعي⁽⁷⁾. أما القياس... فهو أن الوقائع التي جاء بها نص من كتاب الله أو سنة رسوله أو تناولها إجماع لم تتناول واقعة معينة. ثم توجد واقعة معينة ورد بها نص ولكنها تتساوى مع الواقعة الأولى في العلة والحكم⁽⁸⁾. وبعض الفقهاء يطلقون كلمات مرادفة للقياس مثل الإلحاق أو التسوية،

⁰¹ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط 3، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة، 1951م)، ج 1، ص

50. وينظر: كتابنا، عقوبة جريمة الزنا، مطبعة شركة الشمس، (بغداد، 1999م)، ص 85-107.

⁰² عودة، عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي، مطبعة النعمان، (النجف، 1970م)، ج 1، ص 242.

⁰³ الأموي، الأحكام في أصول الأحكام، ج 1، ص 241.

⁰⁴ سورة النجم، الآيتان 3-4.

⁰⁵ ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد محيي عبد الحميد، ط 1، مطبعة المكتبة التجارية الكبرى، (القاهرة، 1955م)، ج 1، ص 63.

⁰⁶ الكبيسي، حمد عبيد، أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي، ط 1، دار الحرية لطباعة، (بغداد،

1975م)، ص 79.

⁰⁷ متولي، عبد الحميد، مبادئ نظام الحكم في الإسلام، ط 1، دار المعارف، (القاهرة، 1966م)، ص 87.

⁰⁸ الغزالي، محمد بن محمد الغزالي، (ت، 505هـ)، المستصفى، ط 1، المكتبة التجارية، (القاهرة، 1937م)، ج 2، ص

وبهذا يكون القياس لا يثبت حكماً وإنما يكشف عن حكم كان ثابتاً للمقيس، فالقياس مظهر للحكم وليس مثبت له⁽¹⁾.

شروط القاضي (الذي هو أول أعضاء ديوان القضاء) :

اتفق جمهور الفقهاء في تحديد الشروط الواجب توفرها فيمن يتولى القضاء ومن هذه الشروط⁽²⁾ : أن يكون مسلماً، بالغاً، عاقلاً حراً، علماً، مجتهداً، عالماً بالأحكام الشرعية ليكون أهلاً لهذه الوظيفة الخطرة⁽³⁾.

⁰¹ خلاف، عبد الوهاب، أصول الفقه، ط 9، دار القلم للطباعة، (الكويت، 1970م)، ص 42.

⁰² الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت، 450هـ)، الأحكام السلطانية، مطبعة مصطفى البابي، (القاهرة، 1960م)، ص 65.

⁰³ الناهي، د. صلاح الدين، نصوص قرآنية وشرعية، ط 2، (بغداد، 1969م)، ص 242.

1- الإسلام :

فلا يجوز للكافر (غير المسلم) أن يتولى منصب القضاء بين المسلمين باتفاق الفقهاء لقوله تعالى : {ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً⁽¹⁾}. ولأن القاضي يطبق أحكام الشريعة الإسلامية والخوف من الله سبحانه وتعالى يمنعه من أن يجحد عن تعاليم الإسلام⁽²⁾، ولم يختلف الفقهاء في هذا الشرط. وعلى الرغم من أن الحنفية أجازوا بتقليد الذمي القضاء على أهل الذمة⁽³⁾، غير أن الراجح قول الفقهاء لا يجوز أن يتولى القضاء في دار الإسلام إلا المسلم⁽⁴⁾.

2- البلوغ والعقل :

فقد يحتاج القاضي إلى أن يتوفر فيه رجاحة العقل المدرك⁽⁵⁾، ولا تجوز ولاية القضاء للصغار لأنه غير مكلف وغير مدرك⁽⁶⁾، وينعدم تولى القضاء للمجنون، فضلاً عن توفر الفطنة والنباهة والذكاء للتوصل لحل الإشكالات. ويشترط بالقاضي البالغ العاقل أن يكون حراً⁽⁷⁾، إذ لا تجوز لمن يكون فاقد الحرية (العبد)⁽⁸⁾، لأن القضاء من باب الولايات وليس للعبد أدنى ولاية، ولا يملك الولاية على نفسه⁽⁹⁾.

¹ سورة النساء، من الآية 141.

² زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص 26.

³ الكاساني، بدائع الصنائع، ج 7، ص 2.

⁴ ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، (ت، 456هـ)، المحلى بالآثار، دار الفكر للطباعة، (بيروت، د. ت.)، ج 8، ص

163.

⁵ أبو فارس، د. محمد عبد القادر، القضاء في الإسلام، مطبعة الأقصى، (عمان، 1979م)، ص 37.

⁶ الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 65.

⁷ زيدان، عبد الكريم، المرجع السابق، ص 25.

⁸ الناهي، د. صلاح الدين، نصوص قرآنية وشرعية، ص 243.

⁹ الماوردي، أدب القاضي، ج 1، ص 635.

3- العدالة :

أي أن يكون القاضي الذي يتولى القضاء ممتنعاً عن ارتكاب الكبائر وعدم الوقوع في الصغائر والترفع عما يقدح في المروءة⁽¹⁾، فالشخص الفاسق لا يتولى القضاء لقوله تعالى : {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين}⁽²⁾. والفاسق لا يصح أن يكون شاهداً، كيف الحال وأن يتولى القضاء فلا يجوز هذا⁽³⁾. غير أن الحنفية لم تشترط هذا الشرط في تولي القضاء لأنه من شروط الكمال وأحكامه نافذة إذا لم تعدو حدود الشرع⁽⁴⁾، فقالوا بجواز تقليد الفاسق القضاء وتنفيذ أحكامه إذا لم يجاوز فيها حدود الشرع⁽⁵⁾.

4- من شروط القاضي أيضاً سلامة الحواس : السمع والبصر :

فالأعمى والأصم لا يصلحان للقضاء لفقدهما الحاستين، وعند جمهور الحنابلة⁽⁶⁾ والشافعية⁽⁷⁾ والحنفية⁽⁸⁾ لا يجوز ولايتهما. فلا يجوز تولية الأصم لأنه لا يسمع كلام الخصمين، ولا يجوز تولية الأعمى لأنه لا يعرف المدعي من المدعى عليه، ولا المقر ولا المقر له، ولا الشاهد من الشهود له أو عليه، ولا يجوز تولية الأخرس لأنه لا يمكنه النطق بالحكم ولا يفهم جميع الناس إشارات. فإذا ولي أحد من هؤلاء، فلا يصح قضاؤه ولا ينفذ، واستدل الجمهور على تلك الشريطة، فضلاً عما تقدم بأن هذه العاهات تمنع من قبول الشهادة فتمنع من القضاء من باب أولى، لأن الشهادة ولاية خاصة والقضاء ولاية عامة⁽⁹⁾.

⁰¹ سورة الحجرات، الآية 6.

⁰² ابن قدامة، المغني، ج 9، ص 4.

⁰³ السرحان، مقدمة كتاب أدب القضاء لابن أبي الدم، ج 1، ص 134.

⁰⁴ الرملي، شهاب الدين أحمد، (ت، 1004هـ)، بداية المحتاج إلى شرح المنهاج، ج 8، ص 226.

⁰⁵ ابن الخطاب، عبد الله محمد، مواهب الجليل لشرح مختصر أبي الضياء سيدي خليل، مطبعة النجاح، (ليبيا، د.ت.)، ج 6، ص 87.

⁰⁶ المقدسي، بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم، (ت، 556هـ)، العدة شرح العمدة في فقه الإمام أحمد بن حنبل، المطبعة السلفية، (القاهرة، 1382هـ)، ص 621.

⁰⁷ ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج 9، ص 4.

⁰⁸ الكاساني، بدائع الصنائع، ج 9، ص 4.

⁰⁹ المرصفاوي، جمال صادق، نظام القضاء في الإسلام، إدارة الثقافة والنشر، (السعودية، 1984م)، ص 14.

وقد جوز بعض فقهاء الشافعية أن يكون الأعمى قاضياً⁽¹⁾، أي أن الجميع اشترطوا في القاضي سلامة الحواس فقالوا: يجب أن يكون متكلماً سمياً بصيراً⁽²⁾.

5- شرط الاجتهاد :

يشترط في القاضي أن يكون مجتهداً ولا يجوز أن يكون عامياً مقلداً⁽³⁾، وبهذا قال الإمام مالك والشافعي وابن حنبل واحتجوا بقول الله تعالى: {وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} ⁽⁴⁾. ولم يجوز الفقهاء أن يكون القاضي مقلداً عامياً لأن المفتي لا يجوز أن يكون مقلداً، والقاضي وظيفته الإفتاء، لذلك يجب أن يكون مجتهداً⁽⁵⁾.

وقال فقهاء الحنفية الاجتهاد ليس شرطاً لتولي القضاء، لأنه يمكن للقاضي غير المجتهد أن يقضي بعلم غيره بالرجوع إلى فتوى غيره من العلماء⁽⁶⁾، ولأن الغرض من القضاء فصل الخصومات فإذا أمكن ذلك بالتقليد جاز، وهو ممكن بالرجوع إلى فتاوي العلماء وأقوالهم⁽⁷⁾.

وقال بعض العلماء: يجوز تقليد القضاء للمقلد عند الضرورة فيقضي بفتوى غيره الذي قلده أو بالمشهور من مذهبه⁽⁸⁾، لكن إذا وجد المجتهد فلا يجوز توليه القضاء لأنه لا ضرورة لتوليه مع وجود المجتهد⁽⁹⁾.

6- شروط الذكورة :

⁰¹ ابن قدامة، المغني، ج 9، ص 41.

⁰² زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص 31.

⁰³ زيدان، المرجع نفسه، ص 29.

⁰⁴ سورة المائدة، من الآية 49.

⁰⁵ ابن قدامة، المصدر السابق، ج 9، ص 41.

⁰⁶ الكاساني، بدائع الصنائع، ج 7، ص 3.

⁰⁷ الرملي، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ج 8، ص 226.

⁰⁸ ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج 1، ص 25.

⁰⁹ زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص 30.

الذكورة شرط عند جمهور الفقهاء. إذ لا يجوز تقليد المرأة القضاء⁽¹⁾، وحثهم الحديث النبوي الشريف : (ما أفلح قوم ولوّ أمرهم امرأة)⁽²⁾. وبأن المرأة لا تصلح للإمامة العظمى أي رئاسة الدولة ولا الولاية على البلدان⁽³⁾. ولهذا لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من خلفائه الراشدين من بعده أنهم ولوّ امرأة فضلاً ولا ولاية بلد⁽⁴⁾.

والقاضي يحتاج إلى مخالطة الرجال من الفقهاء والشهود والخصوم، والمرأة في الأصل ممنوعة من مخالفة الرجال لما يخاف عليها من الفتنة بسبب هذه المخالفة التي لا ضرورة لها⁽⁵⁾. وقد قال فقهاء الحنفية : بجواز أن تكون المرأة قاضية في غير الحدود والقصاص لأنه لا شهادة لها في هذه الجنايات، ولها شهادة في غيرها وأهلية القضاء تدور مع أهلية الشهادة⁽⁶⁾.

وقد جاء بالحلّي : وجاز أن تلي المرأة الحكم، وهو قول أبي حنيفة، وقد روي أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ولي الشفاء - امرأة من قومه - السوق. فإن قيل قد قال رسول الله ﷺ : (لن يفلح قوم اسندوا أمرهم إلى امرأة)، قلنا : إنما قال ذلك رسول الله ﷺ في الأمر العام الذي هو الخلافة، ولم يأت نص في منعها أن تلي بعض الأمور⁽⁷⁾، كما جاء في قوله تعالى : {الرجال قوامون على النساء}⁽⁸⁾.

7- العلم بالأحكام الشرعية :

⁰¹ ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر بن أحمد الشهاب الكناني العسقلاني، (ت، 853هـ)، بلوغ المرام، دار الجيل، (بيروت، د. ت.)، ص 348، رقم الحديث 1298.

⁰² البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت، هـ)، صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د. ت.)، م 3، ج 5، ص 10، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، وسبب الحديث أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى. وأورده : البيهقي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت، 458هـ)، السنن الكبرى، دار الفكر، (بيروت، د. ت.)، ج 15، ص 100.

⁰³ الجميلي، حميد رشيد عبد الله، المبادئ القضائية وأصول المحاكمات وصدر الإسلام، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي، (بغداد، 1999م)، ص 3.

⁰⁴ ابن قدامة، المغني، ج 9، ص 40.

⁰⁵ زيدان، عبد الكريم، المرجع السابق، ص 30.

⁰⁶ الكاساني، بدائع الصنائع، ج 7، ص 4.

⁰⁷ ابن حزم، المحلى، ج 9، ص 429.

⁰⁸ سورة النساء، من الآية 34.

ويشترط بالقاضي أن يكون عالماً بالكتاب والسنة والإجماع والاختلاف والقياس ولغة العرب والفقهاء وغير ذلك⁽¹⁾، مع العقل والفهم والأمانة، وأن يكون من أصحاب الاجتهاد فلا يكون جاهلاً بالأحكام الشرعية لقوله تعالى: {هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}... وقوله تعالى: {وأن احكم بينهم بما أنزل الله⁽³⁾، والجاهل لا يستطيع أن يحكم بما أنزل الله لأنه لا يعلمه.

وأن يكون القاضي عالماً باللغة والكتابة، فلا يصح أن يولي القضاء الأمي حتى يستطيع أن يتحدث ويسمع لغة المتخاصمين في البلد الذي يحكم فيه⁽⁴⁾.

8- شروط أخرى :

هذه الشروط تتعلق بشخصية القاضي كأن يكون قوياً في غير عنف، وليناً من غير ضعف⁽⁵⁾، لا يطمع القوي في باطله، ولا يبأس الضعيف من عدله⁽⁶⁾، وأن يكون من ذوي الفطنة واليقظة، لا يؤتى من غفلة، ولا يخدع لغرة، عفيفاً ورعاً بصيراً، بعيداً عن الطمع، حاسماً للأموال⁽⁷⁾.

إن هذه الشروط الواجب توفرها فيمن يتولى القضاء وكذلك لصاحب قرار من يولي القضاء، كالوالي أو قاضي القضاة لا بد أن يجعل المفاضلة بين من يريد أن يعين في هذا المنصب حتى يتم ترجيح من تتوفر فيه هذه الشروط التي أشرنا لها⁽⁸⁾. فهذا الاهتمام بالشروط المطلوبة يبين لنا أهمية منصب القاضي في الدولة العربية الإسلامية، وكيف أن الخلفاء والولاة والقادة اهتموا بذلك لتحقيق وإرساء أسس العدالة التي نادى بها الشرائع السماوية، وما نزل على الرسول الكريم (ﷺ) من الله سبحانه وتعالى لأنه من يتولى أمر المسلمين يسعى لتطبيق الأحكام الشرعية ورفع الظلم.

⁰¹ ابن أبي الدم الشافعي، شهاب الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله، (ت، 642هـ)، كتاب أدب القضاء، تحقيق: د. محيي هلال السرحان، مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1984م)، ج 1، ص 134.

⁰² سورة الزمر، من الآية 9.

⁰³ سورة المائدة، من الآية 49.

⁰⁴ ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج 1، ص 26.

⁰⁵ ابن قدامة، المغني، ج 9، ص 21.

⁰⁶ زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص 32.

⁰⁷ الرملي، نهاية المحتاج، ج 8، ص 226.

⁰⁸ زيدان، عبد الكريم، نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، ص 32.

ففرى فى التاريخ العربى الإسلامى؁ وفى تاريخ القضاء الإسلامى كيف أن بعض العلماء والفقهاء ابتعدوا عن هذا المنصب خوفاً ورهبةً من الله سبحانه وتعالى؁ فيما أنه يستطيع تطبيق شرع الله أم أنه يخطئ فى هذا ويصيب فى ذلك نتيجة أهواء شخصية؁ ورأينا الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي حذرت من خطورة منصب القاضي وفيما من يتولى أمر المسلمين.

وقد يحتاج القاضي إلى أعوان لتسيير شؤون القضاء؁ ويحتاج إلى من يستشيرهم من الفقهاء ويسمون مشاوروا ديوان القضاء؁ ويحتاج القاضي إلى بعض الأعوان من الكتبة والإداريين والتنفيذيين لتنفيذ الأحكام⁽¹⁾؁ كما هو فى اعتماد القضاة فى بيت المقدس على المستشارين وذوي الخبرة فى إصدار أحكامهم وإقرار العدالة بمجلسهم⁽²⁾.

⁰¹ العليمى؁ الأنس الجليل؁ ط 1973م؁ ج 2؁ ص 298.

⁰² المقرئى؁ السلوك؁ ج 4؁ ق 1؁ ص 312.

أدب القضاء :

مفهوم القضاء في الشريعة الإسلامية هو تحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع ونصرة المظلوم على الظالم، وإرجاع الحقوق إلى نصابها ومستحقيها، وفض المنازعات والخصومات بالرجوع إلى الكتاب والسنة والإجماع والقياس. وهذا كله لا يتحقق إلا بعد أن يكون القاضي مكتملاً للشروط الواجب توفرها فيه، ويكون القضاة نزيهين وعفيفين في تحريهم عن العدل، والابتعاد عن الظلم، والمحاباة، وبعدهم عن الشبهات⁽¹⁾.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بتحقيق العدل بقوله تعالى : {إن الله يأمركم بالعدل والإحسان}⁽²⁾... وقوله تعالى : {وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل}⁽³⁾. والأحاديث النبوية الشريفة تؤكد على تحقيق العدل وعدم الظلم والجور، قال الرسول (ﷺ) : (إن الله مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار وكله إلى نفسه)⁽⁴⁾... وقال (ﷺ) أيضاً : (القضاة ثلاثة : إثنان في النار وواحد في الجنة. رجل علم الحق فقاضى به فهو في الجنة. ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار. ورجل جار في الحكم فهو في النار. لقلنا : إن القاضي إذا اجتهد فهو في الجنة)⁽⁵⁾.

فكل قاضي يتجاوز حدود صلاحياته وسلطته ويتعسف في استعمال تلك السلطة ويحكم بالظلم، يعد جوراً وظلماً ولا يصلح ذلك الجور إلا العدل⁽⁶⁾.

⁰¹ الماوردي، أدب القاضي، ج 1، ص 218.

⁰² سورة النحل، من الآية 90.

⁰³ سورة النساء، من الآية 58.

⁰⁴ ابن ماجة، سنن ابن ماجة، دار الفكر، ج 2، ص 775، رقم الحديث 2312.

⁰⁵ ابن ماجة، المصدر نفسه، ج 2، ص 776، رقم الحديث 2315.

⁰⁶ الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 66.

فتطبيق العدالة بالمجتمع يتطلب نظاماً قضائياً قائماً على العدل والمساواة، وقد أولت الشريعة الإسلامية النظام القضائي في الدولة العربية الإسلامية كل الاهتمام وكل العناية، وقد رفع الإسلام من شأن القضاء وجعله في أعلى المراتب⁽¹⁾.

أدب القضاة :

إذا كان العلم والعقل والجلال والوقار من الصفات الرئيسية الواجبة في القاضي⁽²⁾، فليس من السهل على الناس أن يخضعوا في منازعاتهم وخصوماتهم لأحكام إنسان مثلهم يأكل ويشرب ويلهو ويطرب ويمزح ويلعب، ما لم يكن هذا الإنسان ذا هيبة وجلال ورفعة ووقار وله في نفوسهم مكانة سامية واحترام كبير لأن الحكم بالعدل من صفات الله سبحانه وتعالى ولذلك وجب على القاضي أن يتصف بالصفات المعنوية السامية⁽³⁾... وقد عرف الجرجاني أدب القاضي بأنه : التزامه لما ندب إليه الشرع من بسط العدل ورفع الظلم وترك الميل⁽⁴⁾ وأدب القاضي إذن هو الحديث عن كل ما يتعلق بالقضاء الإسلامي، وما يعمله القاضي في سبيل الوصول إلى الغاية التي يطمح إليها المجتمع وهي بسط العدل ورفع الظلم وترك الميل. وقد تصدى القضاة والفقهاء لشرح هذه الأسس التي يقوم عليها النظام القضائي في الإسلام في كتب الفقه، باعتبار القضاء أحد فروع الفقه بمعناه العام. لذا لا يوجد كتاب فقه إلا وفيه باب خاص في أدب القضاء. ولما كثر الكلام في القضاء وتشعبت الآراء، رأى بعض الفقهاء أفراد التأليف في أدب القضاء فكانت كتب أدب القضاء⁽⁵⁾.

وذكر القاضي شهاب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الدم⁽⁶⁾ : أدباً للقضاة يجب أن يتأدبوا بها، تساعد على تحقيق الحق، وإقامة العدالة ويستعينون بها على فصل الخصومات وبها تزداد

⁰¹ الرحي السمناني، أبو القاسم علي بن محمد، (ت، 499هـ)، روضة القضاة وطريق النجاة، مطبعة أسعد، (بغداد،

1970م)، ج 1، ص 219.

⁰² فهد، بدري محمد، أدب القضاء، مجلة المورد، المجلد 2، العدد 2، (بغداد، 1973م)، ص 204.

⁰³ أرسلان، محمد شهير، القضاء والقضاة، دار الإرشاد للطباعة، (بيروت، 1969م)، ص 122.

⁰⁴ فهد، بدري محمد، المرجع السابق، ص 204.

⁰⁵ الماوردي، أدب القاضي، تحقيق : محيي هلال السرحان، ج 1، ص 218.

⁰⁶ ابن فرحون، تبصرة الحكام، ج 1، ص 26.

بجالس الحكام هيبة⁽¹⁾، منها صفات في نفس القاضي، كأن يقدم إلى القضاء وهو مستقر النفس مطمئن البال، ومنها آداب تخص النواحي التشكيلية. وذكرت كتب الصحاح والسنن وذكر العلماء في مصنفاتهم آداب يجب على القاضي رعايتها والتقيد بها عند القضاء. منها⁽²⁾ :

1- عدم القضاء في حالة الغضب :

روي عن رسول الله (ﷺ) قال : (لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان⁽³⁾)، وفي رواية أخرى لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان⁽⁴⁾.

لأن الغضب ينشأ من غليان الدم فيعمى الرجل عن معرفة الحق من الباطل، وشريعة الله سبحانه وتعالى قائمة على إحقاق الحق وإبطال الباطل. فمنع الرسول (ﷺ)، أن يقضي القاضي وهو لا يملك نفسه فيحكم بالباطل.

2- أن لا يقضي حتى يسمع من الخصم الآخر :

روى عن رسول الله (ﷺ) قال : (إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقضي للأول حتى تسمع كلام الآخر فسوف تدري كيف تقضي)⁽⁵⁾.

⁰¹ ابن أبي الدم، أدب القضاء، ج 1، ص 136.

⁰² ابن الطلاع، الشيخ أبي عبد الله محمد بن فرج المالكي، (ت، 497هـ)، أفضية رسول الله، تحقيق : محمد الأعظمي، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، د. ت.)، ص 20.

⁰³ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، دار الفكر للطباعة، (بيروت، د. ت.)، ج 2، ص 776، رقم الحديث 2316.

⁰⁴ ابن ماجه، المصدر نفسه، ج 2، ص 776، رقم الحديث 2316.

⁰⁵ أبو داود، السنن، ج 3، ص 300، رقم الحديث 3582.

3- التسوية في جلوس الخصمين بين يدي القاضي :

لقد سن الرسول (ﷺ) في سننه عن كيفية جلوس الخصوم أمام مجلس القضاء ولا تمايز بينهم. لأن ذلك يؤدي إلى عدم إكرام أحد الخصمين وبالتالي عدم تشجيعه في الظلم والتعدي على الآخرين. روى عن عبد الله بن الزبير قال : قضى رسول الله (ﷺ) أن الخصمين يقعدان بين يدي الحكم⁽¹⁾.

4- التسوية في النظر والإشارة :

روي عن رسول الله (ﷺ) قال : (من ابتلى بالقضاء بين المسلمين فليعدل بينهم في لحظه وإشارته ومقعده ومجلسه)⁽²⁾. ذلك لئلا يتوهم أحد الخصمين أن القاضي يميل إلى صاحبه فيضعف من مطالبة الحق.

5- عدم رفع الصوت على أحد الخصمين دون الآخر :

وعن أم سلمة قالت : قال رسول الله (ﷺ) : (ومن ابتلى بالقضاء بين الناس، فلا يرفعن صوته على أحد الخصمين مالا يرفع على الآخر)⁽³⁾. من هذه الأحاديث يتضح أن الناس في أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع منهم على وضيع.

6- الزجر من استضافة أحد الخصمين دون الآخر :

فقد قيل : نزل على علي (عليه السلام) رجل وهو بالكوفة، ثم قدم خصماً له فقال له علي (عليه السلام) : أخصم أنت، قال : نعم قال : فتحول فإن رسول الله (ﷺ) مهانا أن نضيف الخصم إلا وخصمه معه⁽⁴⁾.

وفي رواية أخرى قيل : حدثنا رجل نزل على علي (عليه السلام) بالكوفة فأقام عنده أياماً، ثم ذكر خصومة له، فقال له علي (عليه السلام) : تحول عن منزلي فإن رسول الله (ﷺ) نهى أن يتزل الخصم إلا وخصمه معه⁽⁵⁾.

7- على القاضي أن لا يسمع الدعوى من الخصمين حتى يجلسا :

⁰¹ أبو داود، السنن، ج 3، ص 302، رقم الحديث 3588.

⁰² البيهقي، السنن الكبرى، ج 15، ص 136، رقم الحديث (21043).

⁰³ البيهقي، المصدر نفسه، ج 15، ص 137، رقم الحديث (21045).

⁰⁴ البيهقي، المصدر نفسه، ج 15، ص 142، رقم الحديث (21057).

⁰⁵ البيهقي، السنن، ج 15، ص 142، رقم الحديث (21056).

قيل إن ذلك يجعل الطمأنينة في نفس الخصم فيؤدي كل بما لديه بهدوء واطمئنان.

وروي عن علقمة بن وائل عن أبيه وائل بن حجر عنه قال : كنت عند النبي (ﷺ) فأناه رجلان يختصمان فقال أحدهما : إن هذا انتزى - أي استوى - على أرضي في الجاهلية وقال الآخر : هي أرضي أزرعها، قال ألك بينة؟ قال : لا. قال : فلك اليمين. قال : إنه ليس بيالي ما حلف عليه، قال ليس لك إلا ذلك⁽¹⁾.

8- التسوية بين الشريف والمشروف وبين العبد والحر :

إن الناس في دين الله. وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله (ﷺ) : (الناس كالإبل المائة، لا يجد الرجل فيها راحلة⁽²⁾).

وروي عن النبي (ﷺ) أنه عندما استعمل علياً (رضي الله عنه) على اليمن قال له : (قدم الوضع قبل الشريف، وقدم الضعيف قبل القوي)⁽³⁾.

9- أن لا يقضي القاضي إلا وهو شعبان ريان :

قد ورد أن هناك شروط عشرة لكمال القاضي خمسة منها ينتفي عنها وخمسة لا ينتفي منها : أن يكون غير محدود، وغير مطعون به في نسبه بولادة اللعان والزنا، وغير خطير، وغير أمي وغير مستعفف، وأن يكون فطناً نزيهاً مهيباً، حليماً مستشيراً لأهل اعلم والرأي⁽⁴⁾.

وقال رسول الله (ﷺ) : (لا يقضي القاضي إلا وهو شعبان ريان⁽⁵⁾).

10- أن لا يقبل القاضي الهدية لأن حكمها حكم رشوة :

⁰¹ أبو داود، السنن، ج 3، ص 302، رقم الحديث 3588.

⁰² البيهقي، المصدر السابق، ج 15، ص 136، رقم الحديث (21041).

⁰³ البيهقي، المصدر السابق، ج 15، ص 135، رقم الحديث (21038).

⁰⁴ القاسمي، نظام الحكم، ص 110.

⁰⁵ البيهقي، المصدر نفسه، ج 15، ص 142، رقم الحديث (21059).

وقيل إن رجلاً كان يهدي إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فقال : يا أمير المؤمنين أقض بيننا قضاءً فصلاً كما تفصل الفخذ من الجذور، قال : فكتب عمر (رضي الله عنه) إلى عماله لا تقبلوا الهدى فإنها رشوة⁽¹⁾.

فقد شدد القرآن الكريم على إحقاق الحق والمساواة بين أفراد المجتمع والسنة النبوية أكدت على ذلك والصحابة الكرام.

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لعنة الله على الراشي والمرتشي⁽²⁾. وفي رواية أخرى قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لعن رسول الله الراشي والمرتشي⁽³⁾.

وروى عروة بن الزبير أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) استعمل عاملاً على الصدقة، فجاءه العامل حين فرغ من عمله، فقال : يا رسول الله هذا الذي لكم، وهذا الذي أهدي لي، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : فهلا قعدت في بيت أبيك وأمك وانتظرت أيهدى لك أم لا⁽⁴⁾.

وقال (صلى الله عليه وسلم) : (أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول : هذا من عملكم وهذا الذي أهدي لي، فهلا قعد في بيت أبيه وأمه. فنظر هل يهدي إليه أم لا، والذي نفس محمد بيده، لا يقبل أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه)⁽⁵⁾. وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (هدايا الأمراء غلول)⁽⁶⁾.

نستطيع أن نستنتج من كل ما تقدم عن أدب القضاء وآداب القضاة هي الصفات الواجب توفرها في رجال القضاء، ولا ريب أن هنالك صفات أخلاقية ينبغي أن تتوفر وإن لم يشر إليها، فتلك في مكان البداهة، ولا حاجة إلى النص عليها لا من قريب ولا من بعيد، ولا سيما في رجال عصر النبوة - صدر الإسلام - هؤلاء الرجال الذين ملؤوا الدنيا عفة

⁰¹ البيهقي، السنن، ج 15، ص 144، رقم الحديث (21062).

⁰² ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج 2، ص 775، رقم الحديث (2313).

⁰³ أبو داود، السنن، م 3، ص 300، رقم الحديث (3580).

⁰⁴ البيهقي، المصدر السابق، ج 15، ص 142، رقم الحديث (21059).

⁰⁵ البيهقي، السنن، ج 15، ص 143، رقم الحديث (21059).

⁰⁶ البيهقي، المرجع نفسه، ج 15، ص 143، رقم الحديث (21060).

وطهارة وإيثاراً ومكارم الأخلاق، وحفظوا القرآن حفظ دراية لا حفظ رواية. وكذلك السنة النبوية المطهرة، وأوتوا القدرة العقلية على الاجتهاد، وبلغوا أعلى المراتب. وليس من الهين أن تجتمع كل الشروط المنصوص عليها والصفات الواجب توافرها في القاضي في فرد واحد من أفراد المجتمع الإسلامي في كل العصور، وإنما نرى أفرداً قلائل هم الذين استطاعوا وحدهم أن يجمعوا تلك الصفات⁽¹⁾.

فترى الصحابي معاذ بن جبل (رضي الله عنه) عندما أرسله الرسول الكريم (ﷺ) إلى اليمن وبعث معه كتاباً يقول فيه : (إني بعثت لكم خير أهلي)، يكفي أن نعلم أنه أحد الستة الذين جمعوا القرآن الكريم. وقيل عنه : إنه أعلم الأمة بالحلال والحرام. وناهيك بهذه الصفات العظيمة التي اجتمعت في شخص الصحابي معاذ بن جبل (رضي الله عنه)، والتي ينبغي أن تكون فيما بعد نبراساً وقياساً في اختيار القضاة⁽²⁾.

كذلك عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يذكر من صفات القاضي أن : لا يصانع، ولا يضارع، ولا يتبع المطامع. فنظر عمر (رضي الله عنه) بالناحية الأخلاقية في القاضي وباقي النواحي أو الشروط الأخرى فهي مفروغاً منها⁽³⁾.

وكتب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى الأشتر النخعي والي مصر كتاباً، جاء فيه : (أختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك، ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر من الفياء إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدن فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وأخذهم بالحجج، وأقلهم ترمماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل)⁽⁴⁾.

القضاء في بيت المقدس :

⁰¹ القاسمي، نظام الحكم في الإسلام، ص 102.

⁰² وكيع، أخبار القضاة، ج 1، ص 70.

⁰³ الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، نهج البلاغة، تحقيق : محمد أبو الفضل، ط 2، دار الجيل، (بيروت، 1996م)، ج 1، ص 434.

⁰⁴ ابن أبي الحديد، أبو حامد، هبة الله بن محمد، (ت، 655هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي، (مصر، 1965م)، ج 4، ص 43. وينظر : القاسمي، نظام الحكم في الإسلام، ص 102.

في العهود السابقة للدولة العربية الإسلامية، كانت السلطة المركزية بيد الخليفة، فالخليفة هو المسؤول عن إدارة البلاد وتعيين القضاة، وكانت المؤسسات القضائية ومراسيم وشروط ومواصفات تعيين القضاة كلها تخضع إلى أسلوب واحد في جميع الولايات والأمصار. إلا أن الحوادث التي مرت بالدولة العربية الإسلامية كدرت صفو هذه الأمة، فأحالت الوحدة إلى تجزئة تحت أمير أو وال.

وكان للقدس نصيب كبير من هذا الصراع بعد أن ذاقت الأمرين أثناء الحروب الصليبية، والنتائج التي ترتبت عن وصول بعض القادة والأسر إلى سلطة الولايات بمختلف الطرق، رغم أن بعضها شكل عاملاً مساعداً في حماية العرب ضد العدوان الخارجي، وهو العدوان البيزنطي.

ثم كانت الأحداث الكبيرة التي نتجت عنها قيام الحكم الفاطمي واستقلاله عن الدولة العربية في بغداد، ثم مجيء صلاح الدين إلى السلطة بعد سلسلة من الحروب مكنته من فرض السيطرة على مصر وبلاد الشام.

كان السلطان صلاح الدين الأيوبي شافعي المذهب⁽¹⁾، وعندما تولى السلطنة الأيوبية، أقام المذهب الشافعي بديار مصر مركز السلطنة. فعين قضاة شافعيين بعد أن كان القضاء بمصر على مذهب الإسماعيلية⁽²⁾. ولقب هؤلاء القضاة (بقضاة القضاة) وفاقت مرتبتهم المناصب الدينية الأخرى، وكلفوا بتعيين نوابهم على المدن والولايات، فكان قضاة القدس الشريف يولون من قبل قاضي دمشق. ونظراً لسيادة المذهب الشافعي في الدولة الأيوبية، فقد كان بالقدس الشريف قاضٍ شافعي واحد⁽³⁾، أما عن مجلس القضاء فقد ضم المدعي والمدعي عليه أو وكيله والشهود العدول والكتاب⁽⁴⁾.

ولا بد أن نشير هنا إلى أن الجهاز الإداري في مدينة القدس كان كغيره من الأجهزة الإدارية الموجودة في باقي المدن، فهو يتكون من الوالي الذي يجمع مع ولايته للمدينة والقلعة قيادة الحامية أو الجيش. ويتم تعيينه من قبل سلطان مصر حيناً، ومن قبل ملك دمشق حيناً آخر، وحسب قوة السلطان وامتداد سيطرته، ونظراً لأن الفترة كانت فترة استنفار جهادي،

⁰¹ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 11، ص 366. وينظر : ابن الملقن، نزهة النظر، ص 10.

⁰² ابن الأثير، المصدر نفسه، ج 11، ص 366.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 119.

⁰⁴ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 16.

وخروج مستمر من الولاية للمشاركة في الحروب والقتال، فقد كان الوالي يعين نواباً له وليس نائباً واحداً⁽¹⁾.

أما الوظائف الدينية في بيت المقدس، فمنها : القاضي الذي كان يقلد بدلياً من قبل السلطان في العصر الأيوبي، ثم أصبح يقلد القاضي حسب تبعية المنطقة، وبما أن القدس تتبع بلاد الشام – أي مركزها دمشق –، فكان قاضي قضاة دمشق يعين قاضي القدس. وكما كان النائب ينوب عن الوالي، فقد كان نائب القاضي يتولى مهامه لا سيما إذا كان القاضي قاضي العسكر والجند يخرج مع السلطان في حروبه. ويولي القاضي، الناظر الشرعي الذي يكلف برعاية الأوقاف سواء أكانت أوقافاً للحرم أم أوقافاً للمدارس والبيمارستان أو أوقافاً للصوفية والمغاربة⁽²⁾.

كان بيت المقدس تابعاً إلى بلاد الشام في القضايا الإدارية، ومنها القضاء... ونحن نعرف نشأة القضاء والتطورات التي لحقت به منذ بدأ رسول الله (ﷺ) بالفتوى بين أصحابه وبين من يحكمونه⁽³⁾، فكانت هذه الفتاوى تعلم الناس أمور حياتهم الدينية والدنيوية. ولما كان الفقه في بلاد الشام في زمن الصحابة (رضي الله عنهم) لا يزال هو الدراية بالكتاب والسنة والعلم بالحلال والحرام، فكان أغلب الصحابة الذين ساهموا في الحركة العلمية الدينية فقهاء، وكان منهم القضاة ومنهم المعلمون⁽⁴⁾.

فكان عبادة بن الصامت (ت، 32هـ) أول قاضٍ في فلسطين⁽⁵⁾، ومن فقهاء الصحابة بالشام معاذ بن جبل (ت، 18هـ)⁽⁶⁾، وكان رسول الله (ﷺ) قد بعثه إلى مكة. ثم إلى اليمن ليفقهه الناس ويتولى القضاء وقال فيه : (الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي الله). وأول من عين قاضياً للشام الصحابي أبو الدرداء – عويمر بن قيس بن أمية بن عامر (ت 32هـ)⁽⁸⁾

⁰¹ الحاج خليل، مقبولة حسن خليل، مدينة القدس في العهد الأيوبي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، (عمان، 1991م)، ص 77.

⁰² الحاج خليل، مقبولة حسن خليل، مدينة القدس في العهد الأيوبي، ص 77.

⁰³ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 9، ص 38. وينظر : غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس، ص 14.

⁰⁴ الزرو، خليل داود، الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني الهجري، ص 82.

⁰⁵ العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 386.

⁰⁶ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 385.

⁰⁷ أخرجه : الترمذي، الجامع الصحيح، ج 3، ص 616، رقم الحديث 1327.

... وكان في قضائه يدرأ الحدود بالشبهات، وكان يكره أن يُتَمَّ المذنب بذنبه في الأمور التي تستوجب الحد⁽¹⁾.

ومن الذين أثروا في الفقه في بلاد الشام من الصحابة (زيد بن ثابت الأنصاري)⁽²⁾ الذي تولى القضاء في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه). وقد أثر زيد بن ثابت في عدد من التابعين في الشام بالفتوى والقضاء⁽³⁾، كما كان (قيصة بن ذؤيب) مختصاً بقضاء زيد ابن ثابت حتى قيل إنه : كان أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت⁽⁴⁾.

ومن قضاة بلاد الشام... (عبد الله بن عامر المقرئ)⁽⁵⁾، و(عقبة بن قيس)⁽⁶⁾، و(يحيى بن قيس بن حارثة)⁽⁷⁾، و(يحيى بن يحيى)⁽⁸⁾، و(بلال بن أبي الدرداء)⁽⁹⁾، و(زرعة بن ثوب)⁽¹⁰⁾.

وعمجيء الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز (99-101هـ) إلى سدة الخلافة أضفى على القضاء شيئاً جديداً بتراهة القضاء وتحقيق العدل والمساواة بين الرعية، فقد كان من أعظم فقهاء بلاد الشام، فلا يجادل أو يناقش في الرأي والاجتهاد إلا بعد أن يستند إلى الكتاب والسنة، وقد كتب إلى عماله لا أحد يلغي سنة سنها الرسول (ﷺ)⁽¹¹⁾. وكان من رأيه أنه إذا لم يوجد الحكم في كتاب الله ولا في السنة، فمن واجب الإمام وحده أن يرى ما فيه صالح الأمة في الأحكام⁽¹²⁾.

⁰⁸ أبو زرعة الدمشقي، الإمام الحافظ عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله، (ت، 281هـ)، تاريخ أبو زرعة الدمشقي، ص 48.

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 386. وينظر : ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 10، ص 522.

⁰² المسعودي، التنبيه والإشراف، مكتبة الهلال، (بيروت، 1981م)، ص 27.

⁰³ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل، (ت، 852هـ)، تهذيب التهذيب، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1994م)، ج 3، ص 343.

⁰⁴ ابن حجر العسقلاني، المصدر نفسه، ج 3، ص 343.

⁰⁵ ابن طولون، قضاة دمشق، ص 4. وقد تولى القضاء بعد بلال أبو الدرداء وقد توفي عبد الله عام (118هـ).

⁰⁶ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 13، ص 347.

⁰⁷ وكيع، أخبار القضاة، ج 2، ص 312.

⁰⁸ وكيع، المصدر نفسه، ج 3، ص 206.

⁰⁹ تولى القضاء بعد النعمان (بشير بن سعد، ت، 65هـ) في دمشق ويلقب بالأنصاري، وقيل إنه كان أميراً على دمشق، (ت، 92هـ). ينظر : ابن طولون، قضاة دمشق، ص 1.

¹⁰ ابن طولون، المصدر السابق، ص 6. وقد تولى القضاء في أيام الوليد وقد توفي عام (121هـ).

¹¹ القرطبي، جامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 34.

¹² الزرو، خليل داود، الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني الهجري، ص 89.

وقد ازداد الاهتمام بالقضاء من قبل الخليفة (عمر بن عبد العزيز) الذي كان ينظر إلى القضاء بمنظار المهابة والإجلال ويعدّه ركناً من أركان السلطان، وقد بعث برسالة إلى أحد عماله : أن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها، (فالوالي) ركن، و(القاضي) ركن، و(صاحب بيت المال) ركن، والركن الرابع (أنال¹). كما حظي القضاء في عصره بالاستقلال وأصبح مركز القاضي أكثر رفعة.

وكان يؤكد على أن الخصال الحميدة إذا ما توفرت في القاضي وهي : العلم بما كان قبله من أحكام، ونزاهة عن الطمع، وحلم على الخصم، وإقتداء بالأئمة، ومشاورة أهل الرأي والعلم⁽²⁾ فإن القاضي يكون أهلاً للنظر في الخصومات والمظالم، فضلاً عن أن الخليفة كان يؤكد على مبدأ الشورى في القضاء وبالتالي تصح الأحكام ملزمة، فبعد الرجوع إلى الكتاب والسنة وفتاوى الخلفاء الراشدين، يضيف إلى ذلك مشاورة أهل العلم والرأي حتى لا يجتهد القاضي في رأي يكون مخالفاً لواقع، فقال : القضاء إتباع ما في كتاب الله ثم القضاء بسنة رسول الله ثم بحكم الأئمة ثم استشارة أهل العلم والرأي⁽³⁾.

وكان عبد الله بن موهب الشامي⁽⁴⁾ - قاضي فلسطين في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) - يقول عن صفات القاضي : ثلاث إذا لم تكن في القاضي فليس بقاضي، يسأل وإن كان عالماً، ولا يسمع من أحد دعوى إلا مع خصمه، ولا يقضي إلا بعد أن يفهم⁽⁵⁾.

لقد كان القضاء في بيت المقدس جزءاً أساسياً من القضاء في الدولة العربية الإسلامية في تطبيق التشريعات القضائية، وكان الولاة والقضاة يرجعون إلى بغداد أو المدينة للحصول على إجابات لبعض الأمور التي تواجههم⁽⁶⁾.

⁰¹ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 9، ص 1366.

⁰² ابن عرنوس، تاريخ الفقهاء في الإسلام، ص 39.

⁰³ القرطبي، المصدر السابق، ج 1، ص 84.

⁰⁴ القرطبي، المصدر السابق، ج 1، ص 84.

⁰⁵ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 2، ص 139.

⁰⁶ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص 42.

النظم السائدة في القدس خلال الغزو الصليبي للفترة من عام 492هـ

لغاية عام 583هـ :

ارتبطت النظم القضائية السائدة في بيت المقدس، فترة الغزو الصليبي (492-583هـ) بالنظام الإقطاعي الصليبي⁽¹⁾ في الإدارة على مجموعة من النظم السياسية والقضائية والإدارية والعسكرية المنبثقة عن النظام الإقطاعي في أوروبا، ومنها النظام الملكي الوراثي، والنظام القضائي، والنظام الإداري، والقوى المحاربة⁽²⁾.

فقد اتبع الصليبيون النظام الملكي الوراثي الاجتماعي المعتمد على نظام قضائي يخضع له الجميع، وعلى مجموعة قوانين سميت بقوانين بيت المقدس⁽³⁾ أو دستور بيت المقدس وضعت أسسها في عهد الملك حامي القبر المقدس (جودفري دي بويون)⁽⁴⁾ وقسمت المملكة إلى أربعة إقطاعيات (يافا، الخليل، صيدا، الكرك) وقد تبعت بيت المقدس ثلاث إمارات هي (الرها، وإنطاكية، وطرابلس)، وعد منصب الملك - بنظرهم - منصباً من قبل السيد المسيح⁽⁵⁾ وأن يتولى الملك مناصب وسلطات هامة، كقيادة الجيش العام ورئاسة النظام العام، إلا أنه كان يتمتع بسلطات محدودة⁽⁵⁾.

النظام القضائية وأنواع المحاكم الصليبية⁽⁶⁾ :

الحكمة العليا : تعقد برئاسة الملك وهي أعلى سلطة قضائية في الدولة وأعضاؤها هم كبار الإقطاعيين ويشهد جلساتها بعض رجال الجاليات الأجنبية⁽⁷⁾. ومن مهامها توضيح القوانين

⁰¹ محمود، شفيق جابر، القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في تحريرها، مطبعة المعري، (السعودية،

1989م)، ص 97.

⁰² محمود، شفيق جابر، المرجع نفسه، ص 97.

⁰³ اليوسف، عبد القادر أحمد، علاقات بين الشرق والغرب، (بيروت، د. ت.)، ص 87.

⁰⁴ اليوسف، عبد القادر أحمد، المرجع نفسه، ص 88.

⁰⁵ رنسيومان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 2، ص 480.

⁰⁶ رنسيومان، المرجع نفسه، ج 2، ص 482.

⁰⁷ رنسيومان، المرجع نفسه، ج 2، ص 468.

وتفسيرها، والعمل على إزالة التناقضات وحل المشاكل بين النبلاء. وأصبحت ذات سلطات تشريعية وتوجه السياسة العامة للمملكة⁽¹⁾.

- ب. المحاكم الصغرى : تكون عادة في المدن ويرأسها نائب الملك ويساعده في إصدار أحكامه اثنا عشر محلفاً، من مهامها النظر في القضايا المقامة من غير النبلاء⁽²⁾.
- ج. المحاكم المحلية أو الطائفية : تتألف من خمسة أعضاء، تنظر في الأمور العامة، وكل فرد يحلف على الكتاب المقدس، المسلم يحلف على القرآن، واليهودي على التوراة، ويمكن استئناف أحكامها⁽³⁾.
- د. المحاكم التجارية : تنظر في قضايا التجار الإيطاليين، ويراغبون فيها حسب قوانينهم في بلادهم⁽⁴⁾.

النظام الإداري الصليبي في بيت المقدس :

عني هذا النظام على تدرج العلاقات الإقطاعية حسب تسلسل علاقاتها وتدرج المراتب الإقطاعية، فكبير الوزراء من أتباع الملك وهو رئيس الوحدات الإدارية وينوب عنهم أمراء الإقطاع⁽⁵⁾.

القوى المحاربة : وتتألف من الوحدات :

- أ. الوحدات التي يقدمها أمراء الإقطاع للملك، وعلى كل إقطاعي أن يقدم بالجيش ويقدم لسيده عدداً من الفرسان⁽⁶⁾.
- ب. الوحدات التي يقدمها أمراء المدن الكبيرة، وكل واحد يقدم عدداً من الفرسان، فأمر القدس يقدم (61 فرساً)، وأمير نابلس يقدم 65 فرساً، وأمير عكا يقدم 80 فرساً، وجميعهم من النبلاء، وأما التجار فكانت تدفع ضرائب معينة بلداً من الخدمة⁽⁷⁾.

⁰¹ اليوسف، عبد القادر أحمد، العلاقات بين الشرق والغرب، ص 88.

⁰² غوانمة، د. يوسف، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، دار الفكر، (عمان)، ص 185.

⁰³ اليوسف، عبد القادر أحمد، المرجع السابق، ص 88.

⁰⁴ محمود، شفيق جابر، القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في تحريرها، ص 101.

⁰⁵ اليوسف، عبد القادر أحمد، العلاقات بين الشرق والغرب، ص 88.

⁰⁶ اليوسف، عبد القادر أحمد، المرجع نفسه، ص 89.

⁰⁷ اليوسف، عبد القادر أحمد، المرجع نفسه، ص 89.

ج. الحرس الملكي الخاص، ويتكون من نبلاء وفرسان الإقطاعات التابعة للتاج مباشرة⁽⁸⁾.
د. فرق الفرسان الدينية :

ومنهم، فرسان القديس يوحنا، بدأت هذه الفرقة عام 471هـ في عهد الفاطميين بهدف الاعتناء بالحجاج الصليبيين، ثم تحولت هذه عام (1118م) إلى مؤسسة دينية واتخذوا الصليب شعاراً لهم، وفي الحروب الصليبية قاتلت المسلمين⁽²⁾.
ومنهم، فرسان المعبد، مقرهم بالقصر الملكي بالمسجد الأقصى لأنهم يعدونه الهيكل⁽³⁾.
فرسان التبتيون، وهم من البحار الألمان.

هـ. أساطيل المدن الإيطالية : وهي أساطيل المدن التجارية الإيطالية وساعدت الصليبيين بفتح المدن وحماية السواحل⁽⁴⁾.

و. الحجاج المسيحيون، وهم من أتى إلى فلسطين من الأمراء والنبلاء للانخراط للقتال ضد المسلمين⁽⁵⁾.

ز. الحملات الصليبية المتواصلة التي كانت تصل كلما دعت الحاجة⁽⁶⁾

أما نظام الإقطاع في بيت المقدس خلال الغزو الصليبي :

كان جميع ملاك أراضي فلسطين خاصة، وبلاد الشام عامة، قبل الحروب الصليبية من المسلمين⁽⁷⁾. وبعد احتلال الصليبيين لبيت المقدس، كونوا مملكة بيت المقدس وأسكنوا أتباعهم في أراضي المسلمين⁽⁸⁾، ومن بقى من المسلمين بأرضهم عمل بالزراعة لدى الصليبيين ويدفع لهم نسبة من المحصول⁽⁹⁾.

⁰⁸ اليوسف، عبد القادر أحمد، المرجع نفسه، ص 89.

⁰² الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، دار الطليعة، بيروت، ج 9، ق 2، ص 174.

⁰³ الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 175.

⁰⁴ اليوسف، عبد القادر أحمد، العلاقات بين الشرق والغرب، ص 90.

⁰⁵ غوانمة، د. يوسف، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، ص 146-147.

⁰⁶ الجميلي، د. رشيد، العرب والتحدي الصليبي، للتفصيل حول الحملات الصليبية ص 47-57. غوانمة، د. يوسف، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، ص 25-36. وينظر : فوزي، فاروق عمر، الوسيط في تاريخ فلسطين، دار الشروق، (عمان، 1999م)، ص 143 وما بعدها.

⁰⁷ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 2، ص 474.

⁰⁸ غوانمة، د. يوسف، المرجع السابق، ص 90.

⁰⁹ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، معيد النعم ومبيد النقم، (القاهرة، 1948م)، ص 26.

العلاقات الإقطاعية :

كان سيد النظام الإقطاعي ورأس هرمه هو الملك، وكان يملك معظم أراضي المملكة. وقد شملت إقطاعية القدس عدة إقطاعيات : (يافا، الجليل، صيدا). ويلي الملك، كبار الإقطاعيين من الأمراء ورجال الدين⁽¹⁾.

أنواع الإقطاعات⁽²⁾ :

إقطاعات الأراضي : وهي الأراضي التي يمنحها الملك لرجاله.
الإقطاعات التجارية : هو ما كان يمنح لبعض المدن التجارية الإيطالية.
الإقطاعات النقدية : وهي تبعية المدن والقرى لسيد إقطاعي مقابل استيفاء مبلغ من تلك المدن من أجل تأمين عدد معين من الجنود.
يقدم الإقطاعيون لساداتهم، عدداً من الجنود، وهذا العدد يزيد حسب اتساع الإقطاعية، وكان البرجوازيون يدفعون للملك ضرائب نقدية بدلاً من الجنود⁽³⁾.

التكوين السكاني والاجتماعي في بيت المقدس خلال الغزو الصليبي

492هـ - 583هـ⁽⁴⁾ :

كانت تضم أربعة أجناس من البشر :

1. السكان المسلمون :

لقد كانت أراضي ومدن وقرى فلسطين خاصة، وبلاد الشام عامة، قبل الحروب الصليبية ذات كثافة سكانية عالية⁽⁵⁾.
وبعد الاحتلال الصليبي، هجر البلاد الكثير من أهلها، واتجه كثير من المسلمين الذين هاجروا نحو المناطق الداخلية أو إلى شرقي الأردن أو دمشق⁽⁶⁾. وهكذا قل عدد المسلمين كثيراً

⁰¹ غوانمة، د. يوسف، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، ص 90.

⁰² رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 2، ص 477.

⁰³ رنسيمان، المرجع نفسه، ج 2، ص 477.

⁰⁴ محمود، د. شفيق جابر، القدس تحت الحكم الصليبي، ص 117.

⁰⁵ غوانمة، د. يوسف، المرجع السابق، ص 85.

⁰⁶ أبو شامة، الروضتين في تاريخ الدولتين، ج 1، ق 2، ص 302.

وخاصة في المناطق القريبة من القدس، مما أدى إلى فراغ سكاني أدى إلى مشكلة ديموغرافية في مملكة بيت المقدس⁽¹⁾.

2. السكان الصليبيون :

كانوا جميعاً من أصل فرنسي، فكانت لغة التخاطب في مملكة بيت المقدس الفرنسية⁽²⁾.

3. النصارى من أهل البلاد :

أصبحوا يشكلون أغلبية السكان بعد نزوح المسلمين، وكانوا يتحدثون اللغة العربية ويسمون بالعرب المسيحيين ومعظمهم على المذهب الأرذكسي، وكانت جماعات دينية تمثل سائر المذاهب النصرانية⁽³⁾.

4. اليهود :

تناقص عددهم في فلسطين بسبب ما حل بهم من مذابح على يد الصليبيين⁽⁴⁾. وعندما زار بنيامين التطيلي القدس عام 556هـ حزن لضالة عدد اليهود، وقد اشترى اليهود من الصليبيين في القدس احتكار صناعة الصباغة وكذلك امتهن (السمره) في نابلس هذه الصناعة وعاشوا عليها⁽⁵⁾.

إن فئات المجتمع آنذاك كانت عبارة عن قمة هرمية تتكون من⁽⁶⁾ :

فئة الملك والأسرة المالكة، والفئة الأرستقراطية، وفئة رجال الدين وطوائف الفرسان، وفئة الأجناد، وفئة الجنود، وفئة التجار الإيطاليين، وفئة المسلمين، وفئة اليهود⁽⁷⁾.

⁰¹ رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج 2، ص 473.

⁰² رنسيما، المرجع نفسه، ج 2، ص 18.

⁰³ رنسيما، المرجع نفسه، ج 2، ص 483.

⁰⁴ رنسيما، المرجع نفسه، ج 2، ص 483.

⁰⁵ رنسيما، المرجع نفسه، ج 2، ص 480. وينظر : محمود، د. شفيق جابر، القدس تحت الحكم الصليبي، ص 123.

⁰⁶ التطيلي، بنيامين، الرحلة، ص 104. وينظر : رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج 2، ص 480.

⁰⁷ غوانمة، د. يوسف، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، ص 142.

من كل ما تقدم، يتضح لنا صورة للأوضاع والنظم الإدارية ومنها القضائية في تلك الفترة الزمنية التي عاشت فترة قلقة من حياتها في بيت المقدس من (482هـ – 583هـ) لأن الصليبيين كانوا جسماً غريباً في جسد الأمة العربية الإسلامية التي كافحت حتى تخلصت من هذا الجسم الغريب واستعاد بيت المقدس عافيته⁽¹⁾. ورجعت إلى حظيرة الإسلام على يد القادة العرب المسلمين الأفاضل وعلى رأسهم البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي.

الوظائف الدينية في بيت المقدس :

1- ناظر الحرمين الشريفين² :

تعدّ من الوظائف الكبرى في بيت المقدس، وفي بعض الأحيان يتولى هذا المنصب عالم جليل برتبة قاضي القضاة. وربما يجمع الناظر بينه وبين النظر للحرمين والنيابة³. وتولي النظر يكون بمرسوم سلطاني ويخضع عليه السلطان ويدخل ويستقبله النائب والقضاة والأعيان⁴.

2- مشيخة الصلاحية :

نسبة إلى المدرسة الصلاحية التي جدد بناءها السلطان صلاح الدين عام 583هـ على مكان كنيسة (صند حنة) وهي والدة السيدة مريم العذراء عليها السلام. وتقع داخل أسوار مدينة القدس وبها التدريس على المذهب الشافعي⁵، وتتم تولية المشيخة بمرسوم سلطاني وبعد التعيين يدخل شيخ الصلاحية المدينة لابساً التشریف السلطاني، ويحضر به العلماء وشيخ الصلاحية أحد الثلاثة الكبار الذين يصرفون شؤون نيابة بيت المقدس⁶. وأحياناً يتقلد شيخ الصلاحية منصب قاضي القضاة الشافعية في بيت المقدس أو يجمع بين

⁰¹ اليوسف، عبد القادر أحمد، علاقات بين الشرق والغرب، ص 81.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 270.

⁰³ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 15، ص 131.

⁰⁴ المقرئزي، السلوك، ج 4، ق 1، ص 81.

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 275.

⁰⁶ ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، ص 145.

نظر الحرمين الشريفين ومشیخة الصلاحية⁽¹⁾. وكان بعضهم یجمع بین مشیخة الصلاحية وخطابة المسجد الأقصى، أو بین المشیخة ونصف الخطابة بالمسجد الأقصى ونصف مشیخة الخانقاه الصلاحية⁽²⁾.

3- القضاء :

یعدّ قاضي القضاة رأس الهيئة القضائية في نيا بة بیت المقدس، ویشغل هذا المنصب قاضي قضاة الشافعية الذي كان یجمع إلى جانب ذلك منصب شیخ الصلاحية⁽³⁾. وفي العهد الأیوبي تولى هذا المنصب في عام 588هـ— القاضي بهاء الدین یوسف بن رافع الملقب بابن شداد (ت، 632هـ—)، فكان یجمع بین قضاء القدس وقضاء العسکر والنظر في أوقاف بیت المقدس⁽⁴⁾.

ویتم التعین في منصب قاضي القضاة في بیت المقدس بمرسوم شریف من السلطان، ویدخل القاضي مدينة القدس مرتدياً الخلعة السلطانية، ویقرأ في المسجد الأقصى توقيعه، بحضور النائب والناظر وبقية القضاة وأعیان النیابة⁽⁵⁾.

ویساعد القاضي في وظيفته (المباشرون)⁽⁶⁾ - الذين یساعدون القضاة بوظائف القضاء،

وهم :

■ الكاتب : وهو كاتب القاضي⁽⁷⁾.

■ الحاجب : هو الذي یستأذن على القاضي لمساعدته ويرفع الأمور إليه⁽⁸⁾.

⁰¹ المقریزي، السلوك، ج 4، ق 1، ص 312.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 304.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 283.

⁰⁴ ابن العماد الأصفهاني، المصدر السابق، ص 612.

⁰⁵ المقریزي، السلوك، ج 4، ق 1، ص 525.

⁰⁶ السبكي، معید النعم ومبید النقم، ص 85.

⁰⁷ السبكي، المرجع نفسه، ص 85.

⁰⁸ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 191.

■ أمين القاضي : الأمناء هم الذين يحتفظون بأموال اليتامى والغائبين ويصرفون زكاة اليتيم لمن يعينها القاضي⁽¹⁾.

■ الشهود العدول : هم من يختارهم القاضي لمساعدته في عمله القضائي ويختصون بالنظر في صحة الإجراءات القضائية⁽²⁾.

4- الحاجب :

كان في نيابة بيت المقدس أمير حاجب كما في النيابات الأخرى في بلاد الشام⁽³⁾، ومن مهامه الحكم بين الناس وفض النزاعات وكان ينوب عن النائب في غيابه.

5- الدوادار :

والدوادارية مهمتها تبليغ الرسل وإبلاغ عامة الأمور⁽⁴⁾.

6- الخطابة :

وهي من خصائص قاضي القضاة⁽⁵⁾ والخطابة في المسجد الأقصى وقبة الصخرة والمسجد الإبراهيمي بالخليل من أجل الوظائف الدينية في النيابة وأعلىها مرتبة. ويتم التعيين إمام وخطيب المسجد الأقصى من قبل قاضي القضاة⁽⁶⁾، وأخيراً أصبح التعيين في العهد الأموي من قبل الخليفة⁽⁷⁾.

ويأتي التكليف والمرسوم من القاهرة، ويدخل الإمام بيت المقدس ويلبس خلعة* السلطان ويقرأ كتاب التقليد بالمسجد الأقصى أمام الجميع⁽⁸⁾.

⁰¹ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 39.

⁰² من وثائق المتحف الإسلامي في القدس، وثيقة رقم 141، لسنة 795هـ.

⁰³ السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص 61.

⁰⁴ غوانمة، د. يوسف، دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي، ص 12.

⁰⁵ المقريري، السلوك، ج 4، ق 1، ص 98.

⁰⁶ المقريري، المصدر نفسه، ج 4، ق 1، ص 98.

⁰⁷ المقريري، المصدر نفسه، ص 110.

* الخلعة : الثياب التي يلبسها السلطان لأحد رجال الدولة وحسب المناسبة، (خلعة الوزارة، والنيابة، والسفر، والرضا) وعدم لبسها يعدّ إساءة خطيرة. ينظر : المقريري، السلوك، ج 4، ق 1، ص 98.

⁰⁸ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 292.

وبعض الأحيان يتولى شيخ الصلاحية مشيخة الحرم، وأحياناً كان يجمع ما بين مشيخة الصلاحية وقضاء الشافعية وخطابة المسجد الأقصى^(١).

وفضلاً عن ذلك يوجد في المسجد الأقصى وظيفة رئيس المؤذنين وكانت تصرف لهم الرواتب^(٢).

7- التدريس³ :

يقوم بالوظيفة أساتذة وشيوخ وفقهاء وعلماء مشهود لهم بالعلم، فيدرسون الفقه، والحديث، والتفسير، والنحو واللغة، والعلوم الأخرى العقلية^(٤).

وكانت المدارس منتشرة في بيت المقدس وما حولها، علماً أن العلماء والفقهاء والقضاة هجروا إلى بيت المقدس والديار المصرية وبلاد الشام^(٥) وتحديداً بعد سقوط بغداد.

وفي وقت الحروب الصليبية، كانت الردة الإسبانية المسيحية قد بدأت في الأندلس واستقطبت بلاد الشام جموع المغاربة^(٦). فكان بيت المقدس هدف هجرة علمية مغربية وأندلسية لسنوات طويلة. وما زال هناك أحياء لمغاربة المهاجرين، وسمي أحد أبواب الحرم القدس باسمهم^(٧). لذلك أصبح بيت المقدس محج طلاب العلم واستقطاب العلماء والفقهاء والقضاة^(٨).

وتقف المدرسة الصلاحية في العصر الأيوبي على رأس المدارس، ووظيفة شيخ الصلاحية من قمة الوظائف الدينية والقضائية^(٩). وخصصت الأوقاف الكثيرة لهذه المراكز

^١ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 117.

^٢ من وثائق المتحف الإسلامي في القدس، وثيقة رقم 22، لسنة 707هـ.

^٣ غوانمة، د. يوسف، تاريخ نيابة بيت المقدس، دار الحياة، (عمان، 1982م)، ص 42.

^٤ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 39.

^٥ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 9، ص 324.

^٦ ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان، ج 3، ص 61.

^٧ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 257.

^٨ السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص 155.

^٩ المقرئزي، السلوك، ج 4، ق 1، ص 525.

العلمية والفقهية والقضائية تحت عنوان مدارس بيت المقدس، و صرفت روايت للفهاء والقضاة والمشايخ المدرسين وكذلك الطلاب⁽¹⁾.

6- المحتسب :

يشرف المحتسب على التجارة الداخلية والمكاييل والأوزان ويراقب السلوك فيمنع المنكرات الظاهرة⁽²⁾، ويشترط في المحتسب أن يكون حراً عدلاً صاحب رأي بالدين⁽³⁾.

وكان محتسب القدس نائباً عن محتسب دمشق، لأن نيابة القدس تتبع دمشق، واستقل عندما أصبحت بيت المقدس نيابة مستقلة⁽⁴⁾، ويتولى المحتسب الأمر بمرسوم من السلطان أو من النائب أو من القاضي⁽⁵⁾.

7- ناظر اليمارستان :

ظهرت هذه الوظيفة تحديداً في الفترة الأيوبية، عندما أنشأ صلاح الدين اليمارستان الصلاحي⁽⁶⁾ بالقرب من كنيسة القيامة⁽⁷⁾. وزود هذا اليمارستان بكل ما يحتاج من مستلزمات وجعل أمر هذا المركز تحت صلاحية القاضي لما يتمتع به من كفاءة علمية وفقهية وخلقية⁽⁸⁾. وكانت هذه المراكز تقوم بمهمة تدريس الاختصاصات الجراحية، ويعين بكل مركز ناظر خاص. وعدت هذه الوظيفة من أجل الوظائف⁽⁹⁾.

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 492.

⁰² الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 240.

⁰³ الماوردي، المصدر نفسه، ص 241.

⁰⁴ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 199.

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 315.

⁰⁶ ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، ص 612.

⁰⁷ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 391.

⁰⁸ ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، ص 612.

⁰⁹ القلقشندي، المصدر السابق، ج 4، ص 38.

الباب الثاني - الفصل الثاني

رجال القضاء في بيت المقدس

الباب الثاني - الفصل الثاني

رجال القضاء في بيت المقدس

أحاطت الشرائع والدساتير، القضاء والقضاة، بمالة من التقدير والإجلال، لأن القضاء من أهم المرافق وأخطرها في كيان الدولة وهو الملاذ لكل ضعيف ومظلوم.

ورسالة القضاء هي إقامة العدل بين الناس، فيما يتعلق بحرياتهم وأحوالهم وأمورهم الشخصية، وصفات الحكم من صفات الله (ﷻ) فهو أحكم الحاكمين لقوله تعالى: {إن الحكم إلا لله يقصّ الحق وهو خير الفاصلين}... وقوله تعالى: {يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق}.

فكان الرسول (ﷺ) أول من علم المسلمين القضاء بما كان يصدره من أحكام وبما يعرض عليه من قضايا ومنازعات، وكان يقضي بما جاء في كتاب الله وبما يسنه من أحكام⁽³⁾.

وتتلمذ في مدرسة الرسول (ﷺ) عدد من الصحابة⁽⁴⁾، وظهر منهم رجال موهوبون في القضاء أشهرهم الخليفة الراشد أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وعمار بن ياسر (رضي الله عنه)، وعبد الله بن عباس (رضي الله عنه)، وعبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، ومعاذ بن جبل (رضي الله عنه)، وأقام الرسول (ﷺ) عتاب بن أسيد القرشي الأموي والياً بعد فتح مكة⁽⁵⁾.

⁰¹ سورة الأنعام، من الآية 57.

⁰² سورة ص، من الآية 26.

⁰³ ابن الملقن، نزهة النظر في قضاة الأمصار، ص 5.

⁰⁴ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 52. القلقشندي، صبح الأعشى، ج 1، ص 417.

⁰⁵ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص 113.

وعندما اتسعت الدولة العربية الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، قام بفصل الولاية عن القضاء، فعين أبا الدرداء على المدينة، وشريح الكندي قاضياً على الكوفة، وجعل قضاء بلاد الشام مستقلاً وأقام عبادة بن الصامت على بيت المقدس⁽¹⁾. واتخذ القضاة المساجد للفصل بين الخصومات، وحذا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) حذو عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في القضاء⁽²⁾. ولما أسندت الخلافة إلى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، أشرف بنفسه على القضاء في المدينة لما كان يتمتع به من عقلية فقهية وتشريعية كبيرة، وكان أقضى قضاة قریش⁽³⁾.

لقد كانت القدس مركزاً علمياً وإشعاعاً حضارياً، فكانت محط ركاب العلماء والزائرين من الفقهاء والقضاة، وشد إليها الرحال طلاب العلم ينتفعون من علم علمائها، فكانت مركزاً للعلم والعلماء، وإضاءة متألفة في تاريخ العرب والمسلمين على مر القرون، فأصبحت رهاً للعدل والمساواة، ومنازة لرجال القضاء.

وعندما دخل الإسلام إلى هذه الديار، بدأت مرحلة جديدة من نهضة علمية وفكرية متواصلة شجع الإسلام عليها، فخرج العلماء إليها بعد الفتوحات الإسلامية وانتشروا فيها وأقبل أهل هذه الديار يطلبون العلم. فكان للمسجد الأقصى والمسجد الأموي في دمشق أكبر الأثر في إثراء العلوم الفقهية. وفي مقدمة هؤلاء العلماء، صحابة وفدوا إلى هذه البقعة مع التحرير العربي الإسلامي مثل الصحابي القاضي عبادة بن الصامت، فقام بمهمة القضاء أحسن مقام، وكذلك الصحابي الجليل معاذ بن جبل، فكان معلماً متمزناً وقاضياً عارفاً بالأحكام الشرعية، وغيرهم كثير من الصحابة والتابعين والعلماء والفقهاء.

وهناك نصوص شرعية تدل على مكانة هذه البقعة المقدسة في نفس الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فأصبح لها دور فعال من الإسلام وقضاياه، فنرى بعض الصحابة من قضى عمره في هذه الديار، وكذلك التابعين وأتباع التابعين ممن نشروا نور العلم والمعرفة في هذه البقعة المقدسة.

وظلت حلقات العلم متصلة ببعضها البعض، فظهرت الدراسات التي تمثلت في القراءات، والتفسير، والحديث، والاجتهاد بالرأي. ونشأت المدارس الفكرية والفقهية

⁰¹ ابن الجوزي، سيرة عمر بن الخطاب، ص 52.

⁰² ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج 1، ص 61.

⁰³ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 170.

والقضائية التي بدأت بالظهور بعد حلقات الدرس، ذلك أدى إلى ظهور أعلام أذاذ بالمدارس الفقهية، ووضع الأسس الشرعية لهذه المؤسسات الإسلامية التعليمية⁽¹⁾.

وإذا كانت ديار بيت المقدس قد شهدت زحماً فكرياً علمياً ثقافياً، وبرز الفقهاء والعلماء طيلة القرون الثلاثة الأولى للهجرة، إلا أنها شهدت انحساراً لهذا الزخم لأسباب معروفة بعد الغزو الصليبي لهذه المنطقة المقدسة، فكانت فترة ركود ثقافي⁽²⁾.

لكن في القرن الخامس الهجري، عاد النشاط والإشعاع العلمي يدب في هذه المنطقة المقدسة بعد التحرير العربي الإسلامي عام 583هـ، وأخذ الفقهاء والعلماء وطلاب العلم يفدون من شتى أنحاء العالم الإسلامي إلى المسجد الأقصى - المعهد العلمي الكبير - واضطلع المسجد الأقصى بدور عظيم في هذا المجال العلمي، وأصبح مركز الإشعاع الفكري الذي يتوافد إليه العلماء والفقهاء والقضاة وطلاب العلم⁽³⁾.

وإذا كان العديد من الأعلام قد كتبوا عن بعض الجوانب التاريخية والعلمية والثقافية والأدبية، وما أنتجه بيت المقدس من عظماء الرجال الذين خلدهم التاريخ من فقهاء وعلماء وفلاسفة ومؤرخين، فقد كان لرجال القضاء مكانة مرموقة في هذه الدولة العربية الإسلامية، ولهم المواقف الكبيرة التي سجلت في التاريخ بأحرف من نور كانت رمز تفوق هذه الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم⁽⁴⁾.

لقد استأثرت الأراضي المقدسة باهتمام الدارسين للتاريخ، فظهرت كتب فضائل بيت المقدس، وظهر في هذه البقعة أسلوب تاريخي عني عناية شديدة بعروبة القدس. وظهر الاهتمام بدراسة تراجم الفقهاء والعلماء والمفكرين والقضاة مما أعطى رافداً للمعرفة العربية الإسلامية، وأدى إلى ظهور دراسات حاولت تغطية هذه الجوانب العلمية من العلوم والمعارف بمختلف أصنافها⁽⁵⁾.

⁰¹ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 9، ص 579. وينظر: الخالدي، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص 4.

⁰² خسرو، سفرنامه، ص 56. وينظر: عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص 14.

⁰³ المقدسي، مثير الغرام، ص 367. وينظر: العارف، الفصل، ص 451.

⁰⁴ العلمي، الأنس الجليل، ج 2، ص 107. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 296. الزرو، الحياة العلمية في

الشام، ص 113.

⁰⁵ ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص 152. وينظر: عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص 16.

وهو ترجمة لرجال القضاء الذين عاشوا أو زاروا أو أفتوا أو توفوا أو تولوا قضاء بيت المقدس في تلك الحقبة الزمنية، وبغض النظر أن يكون صاحب الترجمة قد ولد أو توفي أو انتسب إلى بلد آخر غير بيت المقدس، وسجلت لكل ترجمة ما توفر من مصادر مخطوطة ومصادر محققة ومراجع عربية ومترجمة.

لقد كان هذا الفصل من الدراسة رحلة علمية شاقة وشائكة استغرقت مدة طويلة، أرجو من الله (عز وجل) أن أكون قد بلغت جانباً من حقيقة هذا المد الحضاري والتراث العلمي لقادة أجدادنا، وأفذاذ كبار رسخوا أسس العدل والمساواة في الدولة العربية الإسلامية.

وحصرنا التراجم لقضاة بلاد الشام أو قضاة بيت المقدس، لأن القدس كانت بالقرون الأولى تعد جزءاً من جنوب بلاد الشام، فكانت الأوامر والتعيينات تأتي من مركز الخلافة سواء في بغداد أو دمشق أو مصر حتى العصر الأيوبي عندما أصبحت نيابة بيت المقدس نيابة مستقلة. أما المساحة الزمنية المحددة لهذه الأطروحة فهي القرون الستة الأولى من الهجرة، إلا أننا اعتمدنا نهاية الدولة الأيوبية عام 648هـ لتكون آخر حدود المسافة الزمنية لهذه الأطروحة.

1. القاضي معاذ بن حبل (ت، 18هـ) (1) :

ابن عمرو بن أوس ابن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج⁽²⁾، كان يكره الأعمال الدنيوية ويقبل على الأعمال الدينية فلما حضره الموت قال مرحباً بالموت، مرحباً. صحب رسول الله ﷺ. والمعروف أن معاذاً كان يعامل بالأمور الدينية وكذلك القضاء.

وهو من الصحابة الذين دخلوا إلى بيت المقدس. بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن عاملاً ومعلماً، وقبض رسول الله ﷺ وهو باليمن. واستخلف أبو بكر ﷺ وهو عليها على الجند ثم قدم مكة فوفى عمر ﷺ⁽³⁾.

وقد استخلفه أبو عبيدة بن الجراح ﷺ على الناس عند ما حضرته الوفاة في بلاد الشام⁽⁴⁾.

2. القاضي أبو الدرداء (ت، 32هـ) (5) :

عويمر بن زيد بن قيس بن عائشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج⁽⁶⁾، من الفقهاء القضاة بدمشق⁽⁷⁾ وهو أول من ولي القضاء. شهد معركة أحد، توفي بدمشق في خلافة عثمان بن عفان ﷺ⁽⁸⁾ وهو من الصحابة الذين دخلوا بيت المقدس ﷺ⁽⁹⁾.

⁰¹ ابن سعد، الطبقات، ج 7، ص 387. وينظر: الزرو، خليل داود، الحياة العلمية في الشام، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ص 116.

⁰² ابن سعد، الطبقات، ج 7، ص 387.

⁰³ ابن سعد، الطبقات، ج 7، ص 388. وينظر: العمدة، د. هاني، معجم الناهيين، ج 1، ص 27.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، مكتبة المحتسب، (عمان، 1973م)، ج 1، ص 385.

⁰⁵ ابن سعد، المصدر السابق، ج 7، ص 391.

⁰⁶ ابن سعد، المصدر السابق، ج 7، ص 391.

⁰⁷ ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد، (ت، 832هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، ط 1، مطبعة الخانجي، (مصر، 1932م)، ج 1، ص 606. وينظر: الزرو، الحياة العلمية في الشام، ص 86.

⁰⁸ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 386.

⁰⁹ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 386.

القاضي عبادة بن الصامت (ت، 34هـ) (1) :

ابن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج من القواقلة⁽²⁾، عبادة بن الصامت هو صاحب رسول الله (ﷺ) وهو أخو أوس بن الصامت، ويقال له الحبلي⁽³⁾ لكبر بطنه، وهو الذي شهد العقبة الأولى والثانية وشهد بدرًا وأحدًا وبيعة الرضوان⁽⁴⁾. وهو أول من تولى قضاء القدس⁽⁵⁾، تو في بالرملة* في أرض الشام في خلافة عثمان ابن عفان (رضي الله عنه) وهو ابن اثنين وسبعين سنة⁽⁶⁾. وقد وجهه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى الشام قاضياً ومعلماً⁽⁷⁾، ثم انتقل إلى فلسطين، ودفن في بيت المقدس⁽⁸⁾ وقيل في الرملة⁽⁹⁾.

4. القاضي تميم بن أوس الداري، (ت، 41هـ) (10) :

دخل القدس يوم الفتح، كان أميراً عليها يقضي بين الناس بإذن عمر (رضي الله عنه)، وهو أول من أسرج المساجد.

- ⁰¹ ابن سعد، المصدر السابق، ج 7، ص 386.
- ⁰² ابن سعد، المصدر السابق، ج 7، ص 386.
- ⁰³ المزي، جمال الدين، (ت، 742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1994م)، ج 9، ص 438.
- ⁰⁴ المزي، تهذيب الكمال، ج 9، ص 439.
- ⁰⁵ العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 386.
- * الرملة : مدينة بفلسطين تبعد عن بيت المقدس 18 ميلاً. ينظر : الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت، 727هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان، (بيروت، 1984م)، ص 268. وينظر : البغدادي، صفى الدين بن عبد الحق، (ت، 739هـ)، مرصد الإطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق : علي البيجاوي، ط 1، دار المعرفة، (بيروت، 1954م)، ج 2، ص 632.
- ⁰⁶ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 386. المزي، تهذيب الكمال، ج 9، ص 439. وينظر : الزرو، الحياة العلمية في الشام، ص 83.
- ⁰⁷ ابن سعد، المصدر نفسه، ج 7، ص 386.
- ⁰⁸ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 386. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 1، ص 40. وينظر : الزرو، الحياة العلمية في الشام، ص 83.
- ⁰⁹ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 386.
- ¹⁰ المقدسي، مثير الغرام، ص 243. ابن الأثير، عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد أبي الكرم الشيباني، (ت، 630هـ)، أسد الغاية، ط 1، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1998م)، ج 1، ص 295. وينظر : العارف، المفصل في تاريخ القدس، ط 2، مطبعة المعارف، (القدس، 1986م)، ص 95.

5. شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو يعلى (ت، 41هـ)⁽¹⁾ :

وهو ابن أخي حسان بن ثابت، وأمه من بني عدي بني النجار، وقد شهد والده بدرًا واستشهد فيها⁽²⁾. وهو صحابي من الأنصار، كان عالماً من الأمراء، تقياً وحليماً، فصيحاً وحكيماً. توفي في بيت المقدس⁽³⁾ ودفن بها عام 41هـ⁽⁴⁾ عن خمس وسبعين عاماً. وولاه عمر (رضي الله عنه) إمارة حمص، وعندما توفي عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، اعتزل وعكف على العبادة. قال أبو الدرداء: لكل أمة فقيه ومفتي، وفقه هذه الأمة شداد بن أوس. توفي في القدس عن عمر 75 عاماً. وله في كتب الحديث أكثر من 50 حديثاً⁽⁵⁾. ويروي ابن عبد البر⁽⁶⁾: أن شداداً توفي عام 58هـ. ويقول: توفي 41هـ. ويقول: توفي عام 64هـ. وشداد بن أوس ممن أوتي العلم والحلم فكان بيان إذا نطق، ويكظم إذا غضب⁽⁷⁾.

6. القاضي فضالة بن عبيد (ت، 53هـ)⁽⁸⁾ :

ابن نافذ بن قيس بن صهبية بن الأصرم بن ححجبا بن كلفة بن عوف بن عمر، وقيل: أنه شهد معركة أحد⁽⁹⁾. قاضي دمشق⁽¹⁰⁾ وولاه معاوية الغزو وقضاء دمشق واستخلفه على دمشق لما غاب عنها⁽¹¹⁾. وقال خالد بن يزيد عن أبيه: كان أبو الدرداء على القضاء في

⁰¹ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 4، ص 315. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 5، ص 52.

وينظر: العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 102.

⁰² ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج 5، ص 52.

⁰³ ابن حجر، المصدر نفسه، ج 5، ص 52.

⁰⁴ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 4، ص 315. وينظر: الزركلي، الأعلام، ج 3، ص 232.

⁰⁵ الأصفهاني، حلية الأولياء، ج 1، ص 266.

⁰⁶ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج 5، ص 52.

⁰⁷ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج 5، ص 52، تسلسل 3842. الأصفهاني، حلية الأولياء، ج 1، ص

266. وينظر: العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 102.

⁰⁸ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 8، ص 234.

⁰⁹ ابن حبان، الجرح والتعديل، ج 7، ص 433.

¹⁰ البخاري، التاريخ الكبير، ج 7، ص 124.

¹¹ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 8، ص 234.

بلاد الشام، فلما حضرته الوفاة قال له معاوية : من ترى لهذا الأمر؟ قال : فضالة بن عبيد.
فلما مات أرسل إلى فضالة فولاه⁽¹⁾.

7. القاضي أبو إدريس الخولاني (ت، 80هـ)⁽²⁾ :

أسمه عائد الله بن عبد الله، مولده عام حنين في حياة رسول الله ﷺ ولا صحبة له. سكن الشام وولاه عبد الملك بن مروان القضاء بدمشق وبلاد الشام⁽³⁾. وكان من عباد أهل الشام وقُرَّاءهم. ويقوم بتعليم القرآن ثم يقص على الطلبة القصص⁽⁴⁾.

8. القاضي قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي (ت، 87هـ)⁽⁵⁾ :

من بني قمير⁽⁶⁾، وقيل لقبه أبو سعيد ويقال له : أبو إسحاق المدني وهو من التابعين في الشام.

توفي بالشام في نهاية خلافة عبد الملك بن مروان⁽⁷⁾. وهو أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت. وذكره ابن عبد البر⁽⁸⁾ في حاشية كتاب الإصابة لابن حجر بأنه كان فقيهاً وعالمًا في بلاد الشام. وكذلك ابن حبان⁽⁹⁾ يقول : أنه من الثقات التابعين من أهل الشام و من فقهاء

⁰¹ ابن حجر، المصدر نفسه، ج 8، ص 234.

⁰² البستي، محمد ابن حبان أبو حاتم، (ت، 354هـ)، مشاهير علماء الأمصار، مطبعة لجنة التأليف، (القاهرة، 1959م)، ص 112.

⁰³ البستي، ابن حبان، المصدر نفسه، ص 112.

⁰⁴ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 3، ص 216. وينظر : العمدة، معجم الناهيين، ج 1، ص 28.

⁰⁵ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 447.

⁰⁶ ابن حجر، المصدر السابق، ج 8، ص 302.

⁰⁷ ابن حجر، المصدر السابق، ج 8، ص 302.

⁰⁸ الاستيعاب، ج 9، ص 138.

⁰⁹ كتاب الثقات، ج 5، ص 317.

المدينة. وتولى مهام خاتم عبد الملك بن مروان، وكذلك البريد، كان ثقة، مأموناً كثيراً، ومن علماء وفقهاء هذه الأمة⁽²⁾، وعرف بثقة الرواية⁽³⁾.

9. القاضي بلال بن عويمر أبي الدرداء أبو محمد الأنصاري الدمشقي (ت)

92هـ⁽⁴⁾ :

كان أمير بعض الشام⁽⁵⁾، وهو في عداد أهل الشام، على قضاء دمشق أتى له بشاهد زور فضربه⁽⁶⁾. ويقال كان أميراً في دمشق⁽⁷⁾، قاضياً في زمن يزيد⁽⁸⁾، وهو من الثقات⁽⁹⁾ من الطبقة الثانية⁽¹⁰⁾.

⁰¹ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 447. البستي، مشاهير علماء الأمصار، ص 112. وينظر: العارف، الفصل في تاريخ القدس، ص 114.

⁰² ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 8، ص 447. وينظر: الزرو، الحياة العلمية في الشام، ص 87.

⁰³ وكيع، أخبار القضاة، ج 2، ص 89.

⁰⁴ ابن حجر، المصدر السابق، ج 1، ص 460.

⁰⁵ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله، (ت، 571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، ج 10، ص 523.

⁰⁶ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 68، تسلسل 778.

⁰⁷ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 10، ص 523.

⁰⁸ أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله، (ت، 281هـ)، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تاريخ الكتب العلمية، (بيروت، 1996م)، ص 49.

⁰⁹ البستي، ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص 115.

¹⁰ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 68، تسلسل 778.

10. القاضي سعيد بن المسيب الخزومي القدسي المدني (ت، 94هـ) ^(١) :

ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو، سيد التابعين وأمير الفقهاء السبعة. كان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وأفضيته حتى سمي راوية عمر (رضي الله عنه).

وقد روى سعيد بن المسيب ⁽²⁾ في شرح قوله تعالى: {وآوئنه ما إلى ربوة ذات قرار ومعين} ⁽³⁾، بأنها (رملة فلسطين) وهي أرض فلسطين.

11. القاضي شهر بن حوشب الأشعري (ت، 98هـ) ^(٤) :

مقريء أهل الشام ⁽⁵⁾، وقاضي دمشق وبلاد الشام في خلافة الوليد بن عبد الملك. وكان ضعيف الحديث ⁽⁶⁾.

12. القاضي رجاء بن حيوة (ت، 112هـ) ⁽⁷⁾ :

ابن جندل، ويقال حَوَل، أبو المقدام، ويقال: أبو نصر الكندي الأردني، ويقال الفلسطيني ⁽⁸⁾ — الفقيه.

وهو من القضاة في بلاد الشام ⁽⁹⁾ وممن يستشارون في أمور الدولة والأحكام، وكان يستعان به في القضاء عند الخلفاء. توفي في زمن هشام بن عبد الملك.

13. القاضي عبد الله بن بريدة بن الحبيب الأسلمي (ت، 115هـ) ⁽¹⁰⁾ :

⁰¹ ابن سعد، المصدر السابق، ج 7، ص 373.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 125. وينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 1، ص 105.

⁰³ سورة المؤمنون، الآية 50.

⁰⁴ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 449.

⁰⁵ ابن سعد، المصدر نفسه، ج 7، ص 449.

⁰⁶ ابن سعد، المصدر نفسه، ج 7، ص 449. وينظر: الزرو، الحياة العلمية في الشام، ص 47.

⁰⁷ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 18، ص 96.

⁰⁸ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 5، ص 187.

⁰⁹ ابن عساكر، المصدر نفسه، ج 18، ص 96.

¹⁰ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 5، ص 140.

أبو سهل المروزي قاضي مرو⁽¹⁾، أخو سليمان، وكانا توأمين⁽²⁾. توفي سليمان وهو على القضاء. عمرو سنة 100 هـ، وولي أخوه بعده القضاء إلى أن توفي سنة 115 هـ⁽³⁾.

14. محارب بن دثار بن كردوس

السداسي الكندي في - أبو

المطرن

(ت، 116 هـ)⁽⁴⁾ :

كان قاضياً، من العلماء لزهّاد، وحديثه مخرج في كتب الإسلام. قال : صحبنا القاسم بن عبد الرحمن إلى بيت المقدس، فغلبنا على ثلاث، على قيام الليل، البسط على النفقة، الكف عن الناس⁽⁵⁾.

15. القاضي عبادة بن نسي الكندي (ت، 118 هـ)⁽⁶⁾ :

أبو عمرو الشامى الأردني قاضي طبرية في فلسطين⁽⁷⁾. قال عنه البخاري : عبادة بن نسي الكندي سيدهم⁽⁸⁾.

وذكره أبو الحسن بن سميع : ولاءه عبد الملك على قضاء الأردن، فلما استخلف عمر، ولاءه جند الأردن⁽⁹⁾.

⁰¹ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 239، تسلسل 3227.

⁰² ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 5، ص 140.

⁰³ البخاري، التاريخ الكبير، ج 5، ص 110.

⁰⁴ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 6، ص 307. وينظر : الزركلي، ج 5، ص 281.

⁰⁵ ابن سعد، المصدر نفسه، ج 6، ص 270. المقدسي، مثير الغرام، ص 342. العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م،

ج 1، ص 420.

⁰⁶ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 5، ص 101.

⁰⁷ البخاري، التاريخ الكبير، ج 5.

⁰⁸ المزني، تهذيب الكمال، ج 9، ص 446.

⁰⁹ المزني، المصدر نفسه، ج 9، ص 446.

وعندما كان عبادة بن نسي على القضاء، اختصم إليه رجلان، فأهدى إليه أحدهما قلة عسل - جرة عسل -، فقضى عليه. ثم قال : يا فلان ذهبت القلة.

16. القاضي سليمان بن حبيب الحاربي الدارني - أبو ثابت

الدمشقي (ت، 120هـ) :

قال عنه كلثوم بن زياد : الحاربي، وكان يلقبه قاضي الخلفاء. أقام بالشام ثلاثين سنة يقضي باليمين مع الشاهد⁽³⁾.

كان قاضياً لهشام بن عبد الملك، وهو من المتعبدين⁽⁴⁾. ثم ولاه عمر بن عبد العزيز القضاء في بلاد الشام ومنها فلسطين والقدس⁽⁵⁾.

17. القاضي يحيى بن جابر بن حسان (ت، 126هـ) :

أبو عمر الحمصي القاضي. عمل في قضاء حمص، وتوفي في خلافة الوليد بن يزيد وكان من الثقات من الطبقة السادسة⁽⁶⁾. من قضاة بلاد الشام ومنها فلسطين⁽⁷⁾.

¹⁰ المزي، تهذيب الكمال، ج 9، ص 447.

* الداراني : نسبة إلى داريا في بلاد الشام. ينظر : المزي، تهذيب الكمال، ج 8، ص 23.

² ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 2، ص 160.

³ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 456.

⁴ الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق : عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1988م)، ج 5، ص 187.

وينظر : الزرو، الحياة العلمية في الشام، ص 100.

⁵ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 22، ص 205. البستي، ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص 167.

⁶ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 11، ص 168.

⁷ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 518.

⁸ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 518، تسلسل 7518.

⁹ البخاري، التاريخ الكبير، ج 8، ص 265.

18. القاضي الزبير بن عدي (ت، 131هـ) (١) :

العلامة الثقة، أبو عدي الهمداني، الياضي، الكوفي، قاضي الري^(٢) وبلاد الشام والتي منها نيابة بيت المقدس، وهو راوية للحديث حيث روى لأنس بن مالك^(٣).

19. القاضي يحيى بن يحيى بن قيس (ت، 135هـ) (٤) :

أبو عثمان الأزدي الغساني كان عالماً بالفتوى والقضاء. ولد بدمشق، وله أحاديث كثيرة حيث روى عن عروة بن الزبير^(٥). توفي في آخر خلافة أبي العباس^(٦). وتولى القضاء والفتوى في بلاد الشام والتي منها نيابة بيت المقدس^(٧).

20. القاضي يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك (ت، 138هـ) (٨) :

الهمداني الدمشقي القاضي. ولاء هشيم القضاء^(٩). وقال ابن أبي حازم : هو من فقهاء أهل الشام وهو ثقة^(١٠). وقيل : أنه أعلم بالقضاء من مكحول^(١١). وأكد أبو زرعة الدمشقي أنه من قضاة فلسطين^(١٢).

⁰¹ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 6، ص 370. وينظر : السمعاني، الأنساب، ج 6، ص 249.

⁰² الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 2، ص 68.

⁰³ المزني، تهذيب الكمال، ج 6، ص 282.

⁰⁴ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 466.

⁰⁵ الذهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق : عمر بن عبد السلام، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1988م)، حوادث (121-140هـ)، ص 562.

⁰⁶ أبو حاتم، الجرح والتعديل، ج 9، ص 197.

⁰⁷ الذهبي، تاريخ الإسلام، ص 562، حوادث (121-140هـ).

⁰⁸ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 11، ص 300.

⁰⁹ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 532، تسلسل 7748.

¹⁰ المزني، المصدر السابق، ج 20، ص 345. وينظر : الزرو، الحياة العلمية في بلاد الشام، ص 100.

¹¹ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 11، ص 301.

¹² أبو زرعة الدمشقي، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص 52-53.

21. القاضي الزبيدي محمد بن الوليد (ت، 149هـ) ^(١) :

الإمام الحافظ، الحجة، القاضي أبو الهذيل الزبيدي، الحمصي، قاضي بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس، ولد في سنة 78هـ ^(٢) في خلافة عبد الملك ^(٣).

وقيل إن الزبيدي كان أعلم أهل الشام بالفتوى ^(٤) والحديث وكان ثقة إن شاء الله، وهو من ثقات المسلمين ^(٥).

22. القاضي عثمان بن أبي العاتكة، واسمه سليمان الأزدي (ت، 152هـ) ^(٦) :

تولى قضاء الشام. كنيته أبو حفص الدمشقي، من متقني أهلها وقدماء مشايخهم. كان من الصادقين.

23. القاضي الأوزاعي، عبد الرحمن بن عمر، أبو عمر الأوزاعي (ت، 157هـ) ^(٧) :

تولى منصب القضاء بعد وفاة الحارث بن محمد. كانت ولادته سنة 88هـ— وتوفي في خلافة أبي جعفر المنصور وله سبعين سنة. كان الأوزاعي أشهر الفقهاء. وفي زمنه جرت اتصالات بين فقهاء الأقطار الإسلامية، فحمل مذهب الإمام أبو حنيفة إلى بلاد الشام وتأثر به أهل بلاد الشام سلباً وإيجاباً ^(٨)، فأصبحت هناك مناقشات فقهية مما أنشأ حركة فقهية واسعة نتج عنها مؤلفات فقهية كثيرة. وقيل إنه تم انفصال علم التشريع أو الفقه باعتباره كياناً مستقلاً عن مجرد الفهم والدراية للقرآن والسنة ^(٩). فقد استفتي الأوزاعي وكان عمره

⁰¹ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 6، ص 455.

⁰² الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 6، ص 455.

⁰³ المزي، تهذيب الكمال، ج 17، ص 306.

⁰⁴ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 9، ص 444.

⁰⁵ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 323.

⁰⁶ المزي، المصدر السابق، ج 12، ص 419.

⁰⁷ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 488. وينظر: الزرو، الحياة العلمية في بلاد الشام، ص 110.

⁰⁸ ابن سعد، المصدر نفسه، ج 7، ص 488.

⁰⁹ المقري، نفع الطيب، ج 1، ص 349. وينظر: الزرو، الحياة العلمية في بلاد الشام، ص 109.

ثلاثة عشر سنة. وأجاب في سبعين ألف مسألة^(١). وقد ألف كتابين في الفقه (السنن في الفقه، والمسائل في الفقه)^(٢). ويذكر أن الأوزاعي فقيه الشام قدم بيت المقدس^(٣) فصلى فيه ثمانين ركعات والصخرة وراءه، ثم صلى الخمس، وقال: هكذا فعل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه^(٤).

24. القاضي معاوية بن صالح بن جرير بن سعيد بن سعد الحضرمي (ت، 158هـ)^(٥):

أبو عبد الرحمن الحمصي، قاضي فلسطين في زمن المهدي^(٦)، وقاضي الأندلس وقاضي بلاد الشام. وكان من أوعية العلم^(٧)، ومن معادن الصدق^(٨). وعند ما ملك عبد الرحمن بن معاوية الأندلس، اتصل بالقاضي معاوية فأرسله إلى بلاد الشام^(٩)، ولما رجع ولاء قضاء الجماعة بالأندلس^(١٠).

25. القاضي حسين بن واقد المروزي (ت، 159هـ)^(١١):

أبو عبد الله القرشي، الإمام الكبير، قاضي مرو وشيخها، زار بلاد الشام ومنها مدن فلسطين، وقيل ليس له مثل بالقضاء، وكان من خيار الناس^(١٢).

^١ الذهبي، دول الإسلام، ج 1، ص 157.

^٢ ابن النديم، الفهرست، ص 318.

^٣ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 427.

^٤ المقدسي، مثير الغرام، ص 351.

^٥ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 59، ص 44.

^٦ ابن عساكر، المصدر نفسه، ج 59، ص 44.

^٧ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 176.

^٨ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 470، تسلسل 6762.

^٩ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 10، ص 191.

^{١٠} البخاري، التاريخ الكبير، ج 7، ص 335.

^{١١} الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 7، ص 83.

^{١٢} الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 1، ص 549.

26. القاضي سفيان الثوري (ت، 161هـ) (1) :

هو من التابعين والزهاد والعلماء والفقهاء والقضاة الذين أتوا بيت المقدس⁽²⁾ بعد التحرير العربي الإسلامي. أتى قبة الصخرة⁽³⁾، وختم القرآن فيها. وهو إمام عالم مشهود له في صدقه وورعه. توفي بالبصرة.

27. القاضي خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح بن الخشاش (ت، 166هـ) (4) :

أبو هاشم الدمشقي⁽⁵⁾، قاضي البلقاء. وهو عالم ثقة. ذكره ابن سميع في الطبقة الثالثة من أهل الشام⁽⁶⁾. وقيل : هو من الطبقة الثالثة ومن تابعي أهل الشام على لسان أبو حاتم

28. القاضي محمد بن عبد الله العقيلي (ت، 168هـ) (8) :

أبو علاثة، الجزري الحاراني⁽⁹⁾. من قضاة بلاد الشام ومنها نيابة بيت المقدس⁽¹⁰⁾، وقد ولي القضاء للمهدي⁽¹¹⁾، ومعه القاضي (عافية بن يزيد بن قيس الكوفي الحنفي، ت166هـ)⁽¹²⁾.

⁰¹ ابن خياط، الطبقات، ص 287.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 428.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 428.

⁰⁴ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 3، ص 114.

⁰⁵ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 131، تسلسل 1687.

⁰⁶ البخاري، التاريخ الكبير، ج 3، ص 181.

⁰⁷ المزي، تهذيب الكمال، ج 5، ص 430-434.

⁰⁸ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 7، ص 234.

⁰⁹ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 3، ص 594.

¹⁰ البخاري، التاريخ الكبير، ج 1، ص 132.

¹¹ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 9، ص 233.

¹² ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 424.

29. القاضي الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهري (ت، 175هـ) ^(١) :

مولا هم عالم أهل مصر، كان نظير مالك في العلم. وهو من أحد القضاة والفقهاء والعلماء والتابعين والزهاد الذين دخلوا بيت المقدس بعد التحرير العربي الإسلامي ^(٢).

30. القاضي يحيى بن حمزة الحضرمي البتهلي (ت، 183هـ) ^(٣) :

أبو عبد الرحمن، قاضي دمشق ومحدثها ^(٤)، ولي القضاء نحو ثلاثين سنة. من أهل بيت لهيا في بلاد الشام ^(٥). وقيل إن أبو جعفر المنصور في بداية عام 15هـ — عندما قدم إلى دمشق وبلاد الشام ومنها مدن فلسطين ^(٦)، عين يحيى على القضاء ولم يزل قاضياً حتى توفي في خلافة هارون الرشيد ^(٧). وحديثه في كتب السنة ^(٨).

31. القاضي سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري (ت، 191هـ) ^(٩) :

أبو عبد الله الأزرق قاضي الري وبلاد الشام ومنها نيابة بيت المقدس. وكان قوياً أيام مغازي الشام ^(١٠). وقيل : إنه صدوق كثير الخطأ ^(١١). وقيل : إنه معلم كتاب ^(١٢).

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 429.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 429.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 429.

⁰⁴ ابن العماد، شذرات الذهب، ج 1، ص 305.

⁰⁵ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 469. وينظر : المزي، تهذيب الكمال، ج 20، ص 65.

⁰⁶ المزي، تهذيب الكمال، ج 20، ص 62، تسلسل 7410. وينظر : ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 11، ص

176.

⁰⁷ المزي، المصدر نفسه، ج 20، ص 65.

⁰⁸ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 469.

⁰⁹ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 286.

¹⁰ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 4، ص 738.

¹¹ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 23.

¹² ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 188، تسلسل 2505.

¹³ المزي، المصدر السابق، ج 7، ص 152.

32. القاضي سويد بن عبد العزيز بن نمير السلمي الدمشقي (ت، 194هـ)⁽¹⁴⁾ :

وقيل الحمصي، أصله من واسط وقيل : من الكوفة. ولد سنة 90هـ⁽²⁾. وتولى القضاء في بلاد الشام ومنها فلسطين وبعلمك في لبنان، وقيل إنه ولي القضاء في بعلمك في خلافة المهدي⁽³⁾. وكان شريكاً للقاضي يحيى بن حمزة في القضاء

33. القاضي محمد بن حرب الخولاني الأبرشي الحمصي (ت، 194هـ)⁽³⁾ :

كاتب الزبيدي أبو عبد الله. قيل : إنه ولي قضاء بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس

34. القاضي محمد بن بكر بن بلال العاملي الدمشقي (ت، 216هـ)⁽⁷⁾ :

أبو عبد الله، قاضي دمشق وبلاد الشام ومنها نيابة بيت المقدس⁽⁸⁾، وكان من الثقات صدوق⁽⁹⁾. وقد روى له أبو داود والترمذي والنسائي⁽¹⁰⁾. وكان من أهل القضاء والفتوى في بلاد الشام⁽¹¹⁾.

¹⁴ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 4، ص 250.

² ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 200، تسلسل 2692.

³ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 470.

⁴ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 4، ص 250.

⁵ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 470.

⁶ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 409. وينظر : الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 2، ص 327.

⁷ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 2، ص 255.

⁸ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 9، ص 62. وينظر : البغدادي، تاريخ بغداد، ج 2، ص 100.

⁹ البخاري، التاريخ الكبير، ج 1، ص 44.

¹⁰ المزي، تهذيب الكمال، ج 16، ص 139.

¹¹ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 9، ص 62.

35. القاضي موسى بن داود (ت، 217هـ) (1):

أبو عبد الله الضبي الطرسوسي، الكوفي الأصل، كان شيخاً ثقة مأموناً، وفصيحا خطيباً فاضلاً، وزاهلاً مصنفاً مكثراً⁽²⁾. تولى قضاء المصيصة⁽³⁾، ثم ولي قضاء طرسوس⁽⁴⁾، وبلاد الشام، ومنها فلسطين⁽⁵⁾.

36. القاضي أحمد بن محمد بن بكر بن الرملي (ت، 218هـ) (6):

أبو بكر القاضي الفقيه⁽⁷⁾. البارودي والرملي نسبة إلى الرملة بفلسطين، حسب ما جاء في كتاب (أبو زرعة دمشقي)⁽⁸⁾، وكان قاضياً في دمشق⁽⁹⁾. وقيل إن أبا زرعة استخلف بالقضاء على حمص ابن أبي الأسود، وعلى الأردن وفلسطين أحمد بن محمد، والجمحي على دمشق والمري على طبرية⁽¹⁰⁾.

37. القاضي الحكم بن نافع البهراني (ت، 221هـ) (11):

أبو اليمان الحمصي، الحافظ، أحد الأئمة من موالي بمرء. ولد سنة 138هـ، كان من النبلاء الثقات، استقدمه المأمون ليوليه قضاء بلاد الشام، ومنها فلسطين⁽¹²⁾.

38. القاضي يحيى بن صالح الوحاظي (ت، 222هـ) (13):

-
- ⁰¹ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 444.
⁰² ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 10، ص 306.
⁰³ المزي، تهذيب الكمال، ج 18، ص 460.
⁰⁴ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 378.
⁰⁵ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 4، ص 204.
⁰⁶ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 5، ص 226.
⁰⁷ ابن عساكر، المصدر نفسه، ج 5، ص 226.
⁰⁸ أبو زرعة الدمشقي، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، ص 52.
⁰⁹ ابن عساكر، المصدر السابق، ج 5، ص 227.
¹⁰ ابن عساكر، المصدر السابق، ج 5، ص 228-229.
¹¹ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 412.
¹² ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 402، الطبقة السابعة. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 412. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 115، تسلسل 1464. وينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج 2، ص 50.
¹³ ابن العماد، شذرات الذهب، ج 2، ص 50.

أبو زكريا الحمصي، ولد سنة 137هـ — وعين لقضاء حمص وبلاد الشام، ومنها فلسطين⁽¹⁾. فكان فقيه حمص ومحدثها. وقد روى عن يحيى بن حمزة وهو صدوق من أهل الرأي⁽³⁾، ومن حفاظ الناس⁽⁴⁾.

39. القاضي ابن الرماح، أبو محمد، عبد الله بن عمر بن سعد بن الرماح

(ت، 234هـ)⁽⁵⁾ :

أبو محمد البلخي، كان من العلماء القضاة، وتولى القضاء في نيسابور، وبلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس⁽⁶⁾.

40. القاضي الحسن بن عثمان أبو حسان الزياتي البغدادي (ت، 242هـ)⁽⁷⁾ :

من أعيان أصحاب الواقدي⁽⁸⁾، أديب فاضل، أمين، عالم بالقضاء، وكان جوداً كريماً سمحاً⁽⁹⁾.

عمل على قضاء مدينة المذخور وبلاد الشام، ومنها فلسطين⁽¹⁰⁾. وله عدة كتب وتصانيف منها (كتاب عروة بن الزبير، وطبقات الشعراء، وكتاب الآباء والأمهات)

⁰¹ ابن العماد، شذرات الذهب، ج 2، ص 50.

⁰² ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 473.

⁰³ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 521، تسلسل 7568.

⁰⁴ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 347.

* عمر بن ميمون بن حجر بن سعد ابن الرماح (ت، 171هـ) هو والد عبد الله بن عمر الذي تولى القضاء في بلخ لمدة عشرين سنة. ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج 14، ص 157.

⁰⁵ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 9، ص 320.

⁰⁶ المزي، تهذيب الكمال، ج 14، ص 157. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 355، تسلسل 4972. تهذيب التهذيب، ج 7، ص 442-443.

* تزوج أحد أجداد الحسن بن عثمان أم ولد لزياد فليل له الزيادي وليس الظن أنه نسبه إلى زياد بن أبيه. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 496.

⁰⁷ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 13، ص 132.

⁰⁸ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 9، ص 18.

⁰⁹ البغدادي، تاريخ بغداد، ج 7، ص 356.

¹⁰ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 9، ص 18.

¹¹ ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج 9، ص 19.

41. القاضي اسحاق بن موسى (ت، 244هـ) (١) :

أبو موسى الخطمي المدني، قيل أصله كوفي وورد بغداد، وكان ثقة، توفي في حمص في بلاد الشام^(٢). ولي القضاء بنيسابور وبلاد الشام، ومنها فلسطين^(٣).

42. القاضي الحسن بن بشر السلمي (ت، 244هـ) (٤) :

أبو علي الكوفي، قاضي نيسابور وبلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس، ومفتي أهل الرأي ببلده. عرف بالصدق وثقة الرواية^(٥).

43. القاضي عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر بن ميمون القرشي الأموي

(ت، 245هـ) (٦) :

يلقب بدحيم* الحافظ ويكنى بأبي سعيد الدمشقي^(٧). درس الفقه على مذهب الأوزاعي عندما قدم بغداد^(٨) وبعدها ذهب إلى مصر، وقيل إنه أوثق أهل بلاد الشام^(٩).

وكان من الذين يحفظون علم بلدهم وشيوخهم وأنسابهم^(١٠). ويعتمد عليه في الجرح والتعديل^(١١) لشيوخ بلاد الشام. وعمل قاضياً في مدينة طبرية بفلسطين^(١٢). ويذكر العليمي : أن الإمام المحدث القاضي أبو سعيد المعروف بدحيم هو أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل

⁰¹ المزني، تهذيب الكمال، ج 2، ص 78، تسلسل 380.

⁰² ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 1، ص 228، تسلسل 422.

⁰³ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 1، ص 228.

⁰⁴ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 2، ص 236. تقريب التهذيب، ص 98، تسلسل 1215.

⁰⁵ المزني، المصدر السابق، ج 4، ص 276، تسلسل 1186، و ص 278. ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 98.

⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 130.

* دحيم تصغير دحمان ومعناه الخبيث. ينظر : ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 6، ص 121.

⁰⁷ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 6، ص 120، تسلسل 3927.

⁰⁸ البخاري، التاريخ الكبير، ج 5، تسلسل 827.

⁰⁹ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 3.

¹⁰ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 130.

¹¹ المزني، تهذيب الكمال، ج 16، ص 495.

¹² الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 1، ص 445. وتذكرة الحفاظ، ج 2، ص 480.

(ت، 241هـ) (١) صاحب كتاب المسند، كان قاضياً بالرملة من قبل الخليفة المتوكل على الله العباسي (٢)، وكانت وفاته بفلسطين.

44. القاضي محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي (ت، 264هـ) (٣) :

المعروف بابن علية، نزل دمشق وولي القضاء بها نيابة عن قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي (٤). وروى عنه النسائي، والأصبهاني، والدمشقي، والسلمي كان ثقة حافظاً، بقي على قضاء بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس، حتى وفاته (٥).

45. القاضي سهل بن عمار الحنفي (ت، 267هـ) (٦) :

أبو يحيى العتكي النيسابوري، كان قاضي هراة، وقاضي طرطوس (٧) وفي بلاد الشام، ومنها فلسطين. وهو شيخ أهل الرأي في عصره. وقد سمع من الواقدي وحدث عنه أبو يحيى البزاز (٨).

46. القاضي سعد بن محمد (ت، 279هـ) (١٠) :

أبو العباس - البجلي البيروني القاضي، قاضي بيروت وبلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس (١١).

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 130.

⁰² الطبري، تاريخ الطبري، ج 9، ص 222.

⁰³ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 52، ص 47.

⁰⁴ المزي، تهذيب الكمال، ج 16، ص 109.

⁰⁵ المزي، تهذيب الكمال، ج 16، ص 109.

⁰⁶ البغدادي، تاريخ بغداد، ج 6، ص 230. الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 1، ص 379. ابن حجر، تقريب

التهذيب، ص 44، تسلسل 416.

⁰⁷ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 446.

⁰⁸ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 2، ص 240.

⁰⁹ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 446.

⁰¹⁰ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 20، ص 276.

⁰¹¹ ابن عساكر، المصدر نفسه، ج 20، ص 276.

47. القاضي أحمد بن المعلى بن يزيد الأسدي (ت، 286هـ) ⁽¹⁾ :

أبو بكر الدمشقي، نائب أبي زرعة في قضاءها⁽²⁾، أي قضاء بلاد الشام، ومنها فلسطين. كان قد روى عن الضحاك، وأبي داود السجستاني. وروى عنه النسائي، والطبراني، والهمداني⁽³⁾.

48. القاضي أحمد بن عمرو بن الضحاك أبي عاصم النليل (ت، 287هـ) ⁽⁴⁾ :

أبو بكر الشيباني، الفقيه القاضي⁽⁵⁾. أصله من البصرة، وتولى قضاء أصبهان، ورحل إلى بلاد الشام⁽⁶⁾ محدثاً وقاضياً فيها، ومنها فلسطين.

وكان راوية للحديث، فسمع من أبي بكر بن أبي شيبة، وروى عنه القاضي أحمد محمد العسال. وقد أفتى أبو بكر الشيباني في التصوف⁽⁷⁾. وكان أبو بكر الشيباني فقيهاً ظاهري المذهب⁽⁸⁾.

49. القاضي أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم (ت، 292هـ) ⁽⁹⁾ :

⁰¹ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 1، ص 73.

⁰² ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 24، تسلسل 108.

⁰³ المزي، تهذيب الكمال، ج 1، ص 263.

⁰⁴ ابن عساكر، المصدر السابق، ج 5، ص 104.

⁰⁵ ابن عساكر، المصدر السابق، ص 104.

⁰⁶ ابن عساكر، المصدر السابق، ص 104.

⁰⁷ ابن عساكر، المصدر السابق، ص 105.

⁰⁸ ابن عساكر، المصدر السابق، ص 106.

⁰⁹ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 5، ص 55.

أبو بكر الأموي، وقيل بغدادي الأصل، تولى القضاء في بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس^(١) نيابة عن أبي زرعة محمد بن عثمان بن زرعة وقبلها كان إماماً وقضاً لمدينة حمص وله تصانيف كثيرة^(٢) ومسانيد كثيرة.

وقد روى عن علي بن الجعد^(٣) وطبقته. وروى عن النسائي. ومن تصانيفه (كتاب العلم) و(مسند عائشة) وغيرها كثير.

50. القاضي موسى بن إسحاق بن موسى (ت، 297هـ) :

أبو بكر الأنصاري الخطمي، قاضي نيسابور والأحواز وبلاد الشام^(٤)، وكان على قضاء دمشق وحمص. ضرب به المثل في ورعه وعفته.

51. القاضي أبو زرعة الدم شقي -

محمد بن عثمان الثقفي (ت، 302هـ) :

ولي أبو زرعة قضاء مصر عن أحمد بن طولون، فأقام فيها ثمان سنين ثم ولي قضاء دمشق^(٥)، وكذلك بعض مدن بلاد الشام، ومنها فلسطين.

⁰¹ البغدادي، تاريخ بغداد، ج 4، ص 34. المزي، تهذيب الكمال، ج 1، ص 205.

⁰² ابن عساكر، المصدر السابق، ج 5، ص 55.

⁰³ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 2، ص 663.

⁰⁴ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 1، ص 422.

⁰⁵ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 69.

⁰⁶ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 103.

⁰⁷ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 1، ص 434.

⁰⁸ ابن حنبل، مسند ابن حنبل، ج 7. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 5، ص 57. وينظر : الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج

2، ص 668. وسير أعلام النبلاء، ج 11، ص 104.

⁰⁹ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 3، ص 183. وينظر : الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 4، ص 82.

¹⁰ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 1، ص 444. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 11، ص 122. ابن العماد،

شذرات الذهب، ج 2، ص 239.

تفقه على المذهب الشافعي فأدخله إلى دمشق^(١)، وحاكم به القضاة بعد أن كان مذهب الأوزاعي غالباً عليها^(٢).

52. القاضي محمد بن أحمد بن المرزبان (ت، 304هـ)^(٣) :

قاضي بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس. ولي قضاء دمشق بعد أبي زرعة من قبل جعفر المقتدر^(٤).

53. القاضي عبد الصمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الصمد (ت، 306هـ)^(٥) :

أبو محمد القرشي الدمشقي، كان راوية للحديث^(٦)، تولى قضاء دمشق وبلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس^(٧).

54. القاضي عبد الله بن ثابت بن يعقوب (ت، 308هـ)^(٨) :

أبو محمد العبسمي الثوري النجراي، القاضي المقرئ^(٩). من قضاة بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس، ودفن بالرملة. قال الخطيب : وبلغني أنه قال : ولدت سنة 222هـ — في آخرها^(١٠).

55. القاضي محمد بن أحمد بن سهل (ت، 310هـ)^(١١) :

⁰¹ الأسنوي، طبقات الشافعية، ص 519. السبكي، طبقات الشافعية، ج 3، ص 196.
⁰² ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 54، ص 190.
⁰³ ابن عساكر، المصدر السابق، ج 51، ص 154.
⁰⁴ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 2، ص 31. ابن طولون، قضاة دمشق، ص 25.
⁰⁵ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 264. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 3، ص 193، أحداث سنة 306هـ.

⁰⁶ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 264.

⁰⁷ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 3، ص 193.

⁰⁸ ابن عساكر، المصدر السابق، ج 27، ص 176.

⁰⁹ البغدادي، تاريخ بغداد، ج 9، ص 426.

¹⁰ البغدادي، المصدر نفسه، ج 9، ص 427.

¹¹ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 51، ص 46. وينظر : ابن طولون، قضاة دمشق، ص 26.

أبو عبد الله البركاني القاضي المالكي. ولي قضاء بلاد الشام، ومنها مدن فلسطين، سنة (306هـ) بعد عمر بن الجنيد ثم عزل في أول سنة عشر فرجع إلى البصرة وكان القاضي البركاني يقول: الإيمان شجرة، والكفر شجرة، وكل واحد أغصان، وأغصان الإيمان السنة، وأغصان الكفر البدعة⁽²⁾.

56. القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني (ت، 316هـ)⁽³⁾ :

القاضي أبو خازم الفقيه البصري، العلامة، قاضي القضاة⁽⁴⁾، وولي القضاء بالشام، ومنها نيابة بيت المقدس⁽⁵⁾. وهو من العدول، وكان عند الوفاة يبكي ويقول: يا رب من القضاء إلى القبر⁽⁶⁾. قيل: إن القاضي أبو خازم ولي قضاء دمشق عام 26هـ — إلى أن قدم المعتضد إلى دمشق وسار معه إلى العراق⁽⁷⁾.

57. القاضي محمد بن بكران بن محمد (ت، 320هـ)⁽⁸⁾ :

هو خطيب بيت المقدس، وقاضي الرملة⁽⁹⁾، في أيام الراضي بالله محمد بن المقتدر العباسي (ت، 329هـ). له رواية في الحديث، وهو من أهل العلم ومن خطباء بيت المقدس⁽¹⁰⁾.

⁰¹ ابن عساكر، المصدر نفسه، ج 51، ص 48. وينظر: ابن طولون، قضاة دمشق، ص 26.

⁰² ابن عساكر، المصدر نفسه، ج 51، ص 48.

⁰³ البغدادي، تاريخ بغداد، ج 5، ص 108. وينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 77.

⁰⁴ ابن العماد، شذرات الذهب، ج 2، ص 210.

⁰⁵ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 3، ص 158.

⁰⁶ ابن طولون، قضاة دمشق، ص 20.

⁰⁷ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 78.

⁰⁸ العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 225.

⁰⁹ العلمي، المرجع نفسه، ج 2، ص 225.

¹⁰ العلمي، المصدر نفسه، ج 1، ص 127.

58. القاضي عبد الصمد بن سعيد بن عبد الله (ت، 324هـ) (1) :

أبو القاسم الكندي قاضي حمص، قدم دمشق⁽²⁾. وصنف تاريخاً لذكر الصحابة الذين نزلوا حمص⁽³⁾.

59. القاضي الحسين بن محمد بن أحمد بن حيدرة (ت، 328هـ) (4) :

أبو عبد الله الطرابلسي، قاضي طرابلس وبلاد الشام، ومنها فلسطين، وكان راوية للحديث⁽⁵⁾.

60. القاضي عبد الله بن أحمد بن ربيعة (ت، 329هـ) (6) :

أبو محمد الربيعي القاضي، ولد سنة 256هـ، ولي القضاء بدمشق وبمصر دفعات⁽⁷⁾. قال عنه الخطيب البغدادي : غير ثقة⁽⁸⁾. وذكره ابن طولون في (قضاة الشام) : أنه ولي قضاء بلاد الشام بعد عزل القاضي زكريا⁽⁹⁾.

⁰¹ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 36، ص 229. الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 2، ص 23. وينظر :

ابن العماد، شذرات الذهب، ج 2، ص 302.

⁰² ابن عساكر، المصدر نفسه، ج 36، ص 230.

⁰³ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 2، ص 22.

⁰⁴ ابن عساكر، المصدر السابق، ج 14، ص 291.

⁰⁵ ابن عساكر، المصدر السابق، ج 14، ص 291. وكذلك ج 13، ص 366.

⁰⁶ ابن عساكر، المصدر السابق، ج 27، ص 23.

⁰⁷ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 15، ص 315. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 2، ص 296. وينظر : ابن

العماد، المصدر السابق، ج 2، ص 323.

⁰⁸ البغدادي، تاريخ بغداد، ج 9، ص 386.

⁰⁹ ابن طولون، قضاة دمشق، ص 29.

61. القاضي زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى البلخي الشافعي، أبو يحيى

(ت، 330هـ) (1) :

أبو يحيى البلخي الشافعي، العلامة المحدث، قاضي دمشق. وقيل إنه فارق وطنه لأجل الدين، ومسح عرض الأرض، وسافر إلى أقاصي الدنيا في طلب الفقه⁽²⁾، وكان حسن البيان عذب اللسان، وولد المقتدر بالله قضاء بلاد الشام، ومنها نيا بة بيت المقدس⁽³⁾. وكان من كبار أصحاب الشافعي وشيخ الشافعيين بالشام⁽⁴⁾.

62. القاضي ابن أبي ثابت إبراهيم محمد بن أحمد العبسي (ت، 338هـ) (5) :

القاضي الإمام المصدق المعمر، أبو إسحاق العراقي السامري، نزيل دمشق⁽⁶⁾، عالي الرواية⁽⁷⁾. وروى عن طائفة من الشاميين والمصريين والعراقيين وتولى القضاء في بلاد الشام، ونائب الحكم في دمشق⁽⁸⁾.

63. القاضي عمر بن الحسن بن علي بن مالك (ت، 339هـ) (10) :

أبو الحسين الشيباني البغدادي الأشعري. ولي القضاء بأماكن بالشام، ومنها نيا بة بيت المقدس⁽¹¹⁾، وولي القضاء أيام ببغداد وعزل، عاش ثمانين سنة⁽¹²⁾.

⁰¹ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 11، ص 660. وينظر : ابن العماد، شذرات الذهب، ج 2، ص 326.

⁰² الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 2، ص 222.

⁰³ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ج 19، ص 59، تسلسل 2263.

⁰⁴ ابن عساکر، المصدر نفسه، ج 19، ص 59. الأسنوي، طبقات الشافعية، ج 3، ص 298. وينظر : ابن طولون، قضاة دمشق، ص 28-29.

⁰⁵ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 110.

⁰⁶ الذهبي، المصدر نفسه، ج 2، ص 54.

⁰⁷ البغدادي، تاريخ بغداد، ج 6، ص 165.

⁰⁸ ابن العماد، المصدر السابق، ج 2، ص 346.

⁰⁹ ابن طولون، المصدر السابق، ص 31.

¹⁰ السمعاني، الأنساب، ج 1، ص 170. وينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 75.

¹¹ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 3، ص 185.

¹² الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 2، ص 75.

روى عن محمد بن عيسى^(١) بن حبان المدائني وأبي بكر بن أبي الدنيا، وضعفه الدارقطني^(٢).

64. القاضي أحمد بن يحيى البزاز البغدادي (ت، 341هـ)^(٣) :

قدم من مكة إلى بيت المقدس^(٤)، وأقام بالقدس الشريف إلى أن توفي^(٥).

65. القاضي يوسف ابن عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب (ت، 356هـ)^(٦) :

هو قاضي القضاة، يوسف بن قاضي القضاة عمر ابن القاضي أبي عمر محمد يوسف بن يعقوب إسماعيل بن حافظ البصرة حماد بن زيد المالكي ثم الداوودي البغدادي^(٧).

ولد سنة 305هـ. — ولي القضاء وله عشرون سنة. كان حاذقاً بالأحكام، بارع الأدب وكتب بالقضاء إلى نوابه بمصر وبلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس^(٨).

^١ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 2، ص 75.

^٢ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 3، ص 185.

^٣ المقدسي، شهاب الدين محمود بن تميم المقدسي، (ت، 756هـ)، مثير الغرام في زيارة القدس والشام، دار الجليل، بيروت، (1994م)، ص 361.

^٤ السيوطي، (ت، 880هـ)، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق: أحمد رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1982م)، ج 2، ص 52.

^٥ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 433. العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 103. وينظر :
العمد، معجم الناهين، ص 235.

^٦ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 235.

^٧ البغدادي، تاريخ بغداد، ج 4، ص 322.

^٨ الذهبي، المصدر السابق، ج 12، ص 235.

^٩ الذهبي، المصدر السابق، ج 12، ص 236.

66. القاضي محمد بن أحمد بن عبد الله (ت، 367هـ)⁽¹⁾ :

أبو الطاهر الذهلي، تولى قضاء واسط، ثم قضاء بغداد⁽²⁾، ثم قضاء بلاد الشام، ومنها نيا بة بيت المقدس⁽³⁾، ثم قضاء مصر⁽⁴⁾. كان ما لكى المذهب، فصيحاً مفهوماً، وشاعراً أخبارياً، حاضر الجواب، غزير الحفظ⁽⁵⁾.

وقد استتاب على دمشق⁽⁶⁾. وسمع عن موسى بن هارون، وروى عن الدارقطني، وكان له مجلس يجتمع إليه المخالفون ويتناظرون بحضرتة وكان يتوسط بينهم، ويتكلم بكلام سديد⁽⁷⁾. اختصر (تفسير الجبائي) و(تفسير البلخي)⁽⁸⁾.

67. القاضي عبد الله بن أحمد بن راشد (ت، 369هـ)⁽⁹⁾ :

أبو محمد القاضي. قاضي دمشق، يعرف بابن أخت وليد البغدادي⁽¹⁰⁾. ويقال: ابن بنت الوليد. ولد سنة 279هـ. من أهل بغداد وولي القضاء بلاد الشام من قبل الإخشيدية، ومنها نيا بة بيت المقدس⁽¹¹⁾ سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، فبعث ابنه أبا عبد الله محمد بن عبد الله فتسلمه فأقام يقضي بين أهل دمشق مدة ولايته⁽¹²⁾.

68. القاضي يوسف بن القاسم بن فارس (ت، 375هـ)⁽¹³⁾ :

-
- ⁰¹ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 51، ص 62. وينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج 2، ص 60.
- ⁰² البغدادي، تاريخ بغداد، ج 1، ص 313.
- ⁰³ ابن طولون، قضاة دمشق، ص 34.
- ⁰⁴ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 4، ص 130.
- ⁰⁵ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 2، ص 45.
- ⁰⁶ البغدادي، المصدر السابق، ج 1، ص 313.
- ⁰⁷ الكندي، قضاة مصر، ص 160.
- ⁰⁸ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج 4، ص 132.
- ⁰⁹ ابن عساكر، المصدر السابق، ج 27، ص 21. وينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 16، ص 225.
- ¹⁰ الوليد البغدادي، هو الفقيه الظاهري، قاضي دمشق ومصر. وينظر: ابن طولون، المصدر السابق، ص 35.
- ¹¹ ابن طولون، المصدر السابق، ص 36.
- ¹² الكندي، المصدر السابق، ص 160.
- ¹³ الكندي، قضاة مصر، ص 162. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 426. والعبر في خير من غير، ج 2، ص 371. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 4، ص 148. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 3، ص 86.

القاضي، الإمام الحافظ، المحدث الكبير، أبو بكر، الميائجي الشافعي. كان مسند الشام في زمانه⁽¹⁾. نائب الحكم ببلاد الشام عن قاضي الدولة العبيدي⁽²⁾ أبي الحسن علي ابن القاضي أبي حنيفة النعمان المغربي⁽³⁾، وولي نيابة بيت المقدس.

69. القاضي ابن مفرج محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى الحافظ (ت، 380هـ)⁽⁴⁾ :

أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن، محمد بن يحيى بن مفرج الأموي مولا هم القرطبي⁽⁵⁾، ويكنى أيضاً أبا بكر. حافظ بصير بأسماء الرجال وأحوالهم، من أوثق المحدثين.

له تصانيف منها : كتب في الفقه، وفي فقه التابعين. ألف كتاب (فقه الحسن البصري) في 7 مجلدات، و(فقه الزهري) في عدة أجزاء. وجمع مسنداً مما حملة (قاسم بن إصبع) في مجلدات⁽⁶⁾. ور حل إلى الحجاز وبلاد الشام، وكان منها فلسطين، واليمن لي سمع الحديث ويعمل بالتدريس والقضاء.

ويعرف أيضاً با بن الفتوري*. و سمع عن أبي الميمون بن راشد في بلاد الشام وبيت المقدس⁽⁸⁾. واتصل بصاحب الأندلس فولاه القضاء، وقيل على لسان أبو الوليد بن مسلم عن الأوزاعي⁽⁹⁾، قال : بعض الحكماء شاهدوا ابن المفرج في العريش في فلسطين وكان ابن المفرج هناك ذهب يداه ورجلاه وبصره.

70. القاضي عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر (ت، 388هـ)⁽¹⁰⁾ :

⁰¹ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 2، ص 371. وينظر : ابن طولون، قضاة دمشق، ص 37.

⁰² الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 427.

⁰³ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 229.

⁰⁴ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 445.

⁰⁵ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 3، ص 1007.

⁰⁶ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 2، ص 156.

⁰⁷ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 446.

* نسبة إلى بنت قرية بقرطبة. ينظر : الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 3، ص 1007.

⁰⁸ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 3، ص 1007.

⁰⁹ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 3، ص 1008.

⁰¹⁰ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 424.

أبو محمد الأنصاري، الفقيه المالكي، سكن مصر وروى فيها الحديث. وزار بيت المقدس. وتوفي بالقدس^(١). وهو من العلماء الزهاد والقضاة الفقهاء.

71. القاضي الحسن بن محمد بن العباس بن الحسن بن أبي الحسن (ت، 436هـ)^(٣) :

ولي القضاء في بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس، بعد أخيه لأمه (فخر الدولة أبي يعلى حمزة بن الحسن) نيابة عن قاضي القضاة الملقب بالمستنصر^(٤)، وكان نقيباً للطالبيين بدمشق.

72. القاضي إبراهيم بن العباس بن الحسن (ت، 454هـ)^(٥) :

ولي القضاء في بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس، والخطابة في أيام (أبي تميم معد الملقب بالمستنصر) نيابة عن قاضي قضاة (أبي محمد القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان) بعد عمه (أبي تراب المحسن بن محمد بن العباس^(٦))، ثم عزل بأبي الحسين يحيى ابن زيد الزيدي^(٧)، ثم أعيد إلى القضاء.

73. القاضي عبد الواحد بن محمد بن علي (ت، 486هـ)^(٨) :

أبو الفرج الشيرازي المقدسي، شيخ الإسلام في وقته، وهو من أصحاب القاضي أبي يعلى بن الفراء، إمام الحنابلة. قدم الشام فسكن بيت المقدس، وهو الذي نشر مذهب الإمام أحمد (رضي الله عنه) ثم أقام بدمشق فنشر المذهب بها^(٩).

⁰¹ العليمي، المرجع نفسه، ط 1973م، ج 1، ص 424.

⁰² العليمي، المراجع صدر نفسه، ط 1973م، ج 1، ص 424.

⁰³ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 57، ص 94.

⁰⁴ ابن عساكر، المصدر نفسه، ج 57، ص 94.

⁰⁵ ابن عساكر، المصدر نفسه، ج 6، ص 451.

⁰⁶ ابن عساكر، المصدر نفسه، ج 6، ص 451.

⁰⁷ ابن عساكر، المصدر نفسه، ج 6، ص 452.

⁰⁸ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 434.

⁰⁹ العليمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 434.

له تصانيف كثيرة منها : (المبهج والإيضاح)، و(التبصرة في أصول الدين)، و(مختصر في الحدود في أصول الفقه)، و(مسائل الامتحان)، ويقال أن له كتاب (الجواهر في التفسير) هو من ثلاث مجلدات^(١).

74. القاضي محمد بن المظفر بن بكران (ت، 488هـ)^(٢) :

أبو بكر الحموي الشافعي. كان من أزه القضاة وأورعهم وأتقاهم لله وأعرفهم بالمذهب^(٣). ولد بحماة في الشام سنة 400هـ— فكان أنزه قضاة بلاد الشام، ومنها نيا بة بيت المقدس^(٤).

وقد سمع في بغداد. وكان من أصحاب القاضي أبي الطيب الطبري ولم يأخذ على القضاء رزقا. وشهد عنه قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني، وزكاه القاضي أبو يعلى الغراء وناب عنه في القضاء بربيع المدينة^(٥).

75. القاضي سعد بن أحمد بن محمد (ت، 492هـ)^(٦) :

أبو القاسم النسوي، سكن دمشق مدة، ولد في سنة 420هـ^(٧). وذكر أبو محمد بن الأكفاني : إن أبا القاسم قتله الفرنج — خذ لهم الله — يوم دخلوا بيت المقدس في شعبان سنة 492هـ^(٨). روى أبو القاسم عن القاضي أبي الحسن علي بن محمد، وعن الأسترابادي^(٩).

⁰¹ العليمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 434.

⁰² الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 14، ص 159. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 3، ص 391.

⁰³ الأسنوي، طبقات الشافعية، ج 2، ص 15.

⁰⁴ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 2، ص 359.

⁰⁵ ابن الجوزي، المنتظم، ج 17، ص 27. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 10، ص 253. الذهبي، العبر في خبر

من غير، ج 2، ص 359. اليافعي، مرآة الجنان، ج 3، ص 148-149.

⁰⁶ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 20، ص 203.

⁰⁷ ابن عساكر، المصدر نفسه، ج 20، ص 203.

⁰⁸ ابن عساكر، المصدر نفسه، ج 20، ص 204.

⁰⁹ ابن عساكر، المصدر نفسه، ج 20، ص 204.

76. القاضي مكّي بن عبد السلام الأنصاري (ت، 492هـ)^(١) :

أبو القاسم الرملي، كانت الفتاوي تأتي إليه من الشام ومصر. كان من الجوالين في الآفاق. شرح تاريخ بيت المقدس وقضائه، وجمع في بيت المقدس أشياء كثيرة. تأسر على يد الفرنج^(٣)، وقتل في 12 شعبان 492هـ^(٤).

77. القاضي الغزالي محمد بن محمد بن أحمد (ت، 505هـ)^(٥) :

الإمام أبو حامد، ولد في طوس سنة 445هـ، تولى التدريس بعدها بالمدرسة النظامية في بغداد عام 484هـ، وبعدها لاذ بالزهد سنة 488هـ، رحل بعدها إلى الحجاز لغرض الحج، توجه إلى الشام وأقام بدمشق مدة وانتقل منها إلى بيت المقدس^(٦)، فعمل بالتدريس والإفتاء فيها. واتخذ خانقاه للمصوفية ومدرسة لطلاب العلم، كان يفتي أوقاته في تلاوة القرآن، ومجالسة أهل التقوى، إلى أن توفي سنة 505هـ^(٧)، ودفن بظاهر الطابران (إحدى بلدي الطوس)^(٨).

78. القاضي محمد بن موسى بن عبد الله (ت، 506هـ)^(٩) :

أبو عبد الله التركي، ولي قضاء بيت المقدس مدة، فشكّي منه فعزل، ثم ولي قضاء دمشق، وكان غالباً في مذهب أبي حنيفة^(١٠).

^١ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 436.

^٢ ابن منظور، لسان العرب، ص 758.

^٣ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 436.

^٤ السبكي، طبقات الشافعية، ج 4، ص 20.

^٥ الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 1، ص 1.

^٦ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 439.

^٧ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج 2، ص 379.

^٨ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 10، ص 491.

^٩ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 56، ص 75. الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 4، ص 52.

^{١٠} ابن عساكر، المصدر نفسه، ج 56، ص 76. الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 4، ص 52. العليمي، الأنس الجليل، ط

1973م، ج 1، ص 437.

79. القاضي محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشي (ت، 520هـ) (1):

أبو بكر الفهري القرشي، من أعيان التابعين والعلماء والزهاد الذين دخلوا بيت المقدس⁽²⁾، قدم بيت المقدس وحج على نفقة الإمام أبي بكر الشاشي المستظهر، كان إماماً عالماً زاهلاً، سكن الشام ودرس بها⁽³⁾.

80. القاضي محمد بن أحمد بن يحيى الأموي (ت، 527هـ) (4):

أبو عبد الله المقدسي النابلسي، دخل القدس وتوفي فيها. نزل بغداد على نفقة الشيخ نصر المقدسي، كان يفتي ويقضي ويدرس بالقدس⁽⁵⁾، وهو من أهل العلم والعمل⁽⁶⁾.

81. القاضي محمد بن أحمد المقدسي المشهور بالديباجي (ت، 529هـ) (7):

أبو عبد الله، وهو من أولاد الديباج، بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان. سمي بالديباج لحسنه ولأن ديباجة وجهه كانت تشبه ديباجة وجه الرسول (ﷺ)⁽⁸⁾. أصله من مكة، أقام ببيت المقدس وكتب الأحاديث بها وسمعاها⁽⁹⁾. ثم سكن بغداد بدرج السلسلة، كان فقيهاً وقاضياً وهو فاضل، حسن السيرة، قوال بالحق⁽¹⁰⁾.

82. القاضي علي بن أحمد بن عبد الله الربيعي المقدسي (ت، 531هـ) (11):

⁰¹ السمعاني، الأنساب، ج 4، ص 62.
⁰² العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 439.
⁰³ السمعاني، الأنساب، ج 4، ص 62. وينظر: العلمي، المرجع نفسه، ط 1973م، ج 1، ص 439.
⁰⁴ العلمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 439. وينظر: العارف، الفصل، ص 104.
⁰⁵ العلمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 439. وينظر: العارف، المرجع نفسه، ص 104.
⁰⁶ العلمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 439. وينظر: العارف، المرجع نفسه، ص 104.
⁰⁷ المقدسي، محمد بن أحمد، (ت، 390هـ/1000م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: دي غويه برييل، (ليدن، 1906م)، نسخة مصورة، (القاهرة، 1990م)، ص 364.
⁰⁸ العلمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 439.
⁰⁹ العلمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 439.
¹⁰ العلمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 439.
¹¹ العلمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 440.

أبو الحسن الشافعي، اشتغل على الشيخ أبي إسحاق، وسمع الحديث من الشيخ نصر المقدسي والحافظ أبي بكر الخطيب، ثم دخل المغرب وسكن البرية. من الأعيان التابعين الذين قدموا بيت المقدس⁽¹⁾، وعمل في التدريس والقضاء.

83. القاضي يحيى بن علي بن عبد العزيز (ت، 534هـ)⁽²⁾ :

أبو الفضل الدمشقي، ويعرف بابن الصائغ الدمشقي. ولد سنة 443هـ. وكان عالماً بالعربية، ناب في القضاء عن أبي عبد الله البلاساغوني⁽³⁾.

وكان أول من ولي الحكم في بلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس، ثقة عند العلماء في أحكامه ومحاضراته⁽⁴⁾.

84. القاضي سلطان بن إبراهيم بن المسلم الشافعي (ت، 535هـ)⁽⁵⁾ :

أبو الفتح المقدسي، ويعرف بابن رشا⁽⁶⁾. ولد بالقدس الشريف عام 442هـ، وتفقه على الشيخ نصر المقدسي، وغادر إلى الديار المصرية، وأصبح من أهم الفقهاء وأفقههم⁽⁷⁾. ومن آثار القاضي أبو الفتح (ذخائر الآثار) في الفقه⁽⁸⁾، وصنف كتاباً في (أحكام إلتقاء الختانيين)⁽⁹⁾.

⁰¹ العليمي، المرجع نفسه، ج 1، ص 440.

⁰² الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 14، ص 540. العبر في خبر من غير، ج 14، ص 446. وينظر : ابن طولون، قضاة دمشق، ص 44.

⁰³ البلاساغوني : نسبة إلى بلاساغون وهي بلدة من ثغور الترك. ينظر : السمعي، الأنساب، ج 1، ص 424. الأسنوي، طبقات الشافعية، ج 2، 739. ابن طولون، قضاة دمشق، ص 45. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 105.

⁰⁴ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 14، ص 541.

⁰⁵ الأسنوي، طبقات الشافعية، ج 1، ص 334، طبعة بيروت. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 58. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 235.

⁰⁶ اليافعي، مرآة الجنان، ج 3، ص 222.

⁰⁷ الأسنوي، المصدر السابق، ج 1، ص 334، طبعة بيروت.

⁰⁸ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 1، ص 620.

⁰⁹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 439.

85. القاضي محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله السلمي (ت، 535هـ) ⁽¹⁰⁾ :

أبو بكر بن أبي طاهر الأنصاري السلمي البغدادي الباشامي النصرى البزاز المعدل المعروف بقاضي البيمارستان⁽²⁾. وهو آخر من حدث في الدنيا عن أبي إسحق البرمكي والقاضي أبو الطيب الطبري، وتفقه على القاضي أبي يعلى، وبرع في الحساب والهندسة، وانتهى إليه علو الإسناد⁽³⁾.

كان حسن الكلام، حلو المنطق، مليح المحاوره، جامعاً للفنون، وقد أسر في صغره على أيدي الروم فأرادوه أن يتكلم بكلمة كفر فلم يفعل⁽⁴⁾.

دخل بلاد الشام، وكان يقضي ويفتي على مذهب أحمد بن حنبل وبعدها ذهب إلى مصر⁽⁵⁾.

86. القاضي أبو بكر ابن العربي محمد بن عبد الله المغربي العافري

الأندلسي الإشبيلي (ت، 543هـ) ⁽⁶⁾ :

رحل مع أبيه إلى المشرق سنة 485هـ — ولقي بالشام الإمام الطرطوشي وتفقه عليه، وصحب الشاشي والغزالي، قدم بيت المقدس وروى عنه خلق كثير من العلماء⁽⁷⁾.

87. القاضي علي بن عساكر بن سرور المقدسي الدمشقي الخشاب (ت، 553هـ) ⁽⁸⁾ :

¹⁰ كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين خلقوا والذين تاب الله عليهم. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 54،

ص 68. والسلمي نسبة إلى بني سلمة، وهم من الأنصار. الأنصاري نسبة إلى الناصرية في العراق. الذهبي، العبر في

خير من غير، ج 14، ص 448. وينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 535.

² ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 11، ص 80. وهو البيمارستان العضدي.

³ ابن الأثير، المصدر نفسه، ج 11، ص 80.

⁴ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 217. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 108.

⁵ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 54، ص 69.

⁶ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 296.

⁷ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 440. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 140. العارف،

المفصل، ص 104.

⁸ ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 168.

صحب الفقيه العالم نصر المقدسي في فلسطين عام 470هـ— وبعدها، سمع من ابن
الحريري في دمشق⁽¹⁾. ويذكر الدباغ: أنه ممن زار القدس وعمل فيها وتوفي عام 55هـ⁽²⁾.

¹ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 3، ص 20. اليافعي، مرآة الجنان، ج 3، ص 38. ابن تغري بردي، النجوم
الزاهرة، ج 5، ص 329. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 168.
² الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 236.

88. القاضي أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي (ت، 558هـ)^(١) :

نسبة إلى جماعيل أو جماعين بفلسطين^(٢). الجندلي، والد الشيخ أبي عمر، والشيخ موفق كان خطيب جماعيل بفلسطين.

فوّ بدينه من الفرنج مهاجراً إلى الله ونزل بمسجد أبي صالح في الشام بباب شرقي ثم صعد إلى جبل قاسيون ثم نزل هو ووالده بسفح قاسيون^(٣).

قال ابن العماد الحنبلي : وكانوا يعرفون بالصالحية لترو لهم بمسجد أبي صالح فسميت بالصالحية بهم وكانت تسمى أولاً قرى الجبل، وقيل قرية النخل، النخل كان بها كثيراً^(٤).

ويضيف ابن العماد بأنه كان صاحب أحوال وكرامات، جمع أخباره سبطه الحافظ ضياء الدين، و ساق له عدة كرامات، وكان رجلاً صالحاً قانتاً لله ، صاحب جد و صدق وحرص على الخير. ويقال إنه هو الذي بنى الدير بالصالحية بدمشق^(٥).

⁰¹ ابن خلكان، الوافي بالوفيات، ج 8، ص 83. اليافعي، مرآة الجنان، ج 3، ص 314.

⁰² جماعين من أعمال نابلس في فلسطين. ينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 6، ق 2، ص 158. وقيل سميت جماعين لكثرة العلماء الذين جمعوا العلم فيها. شراب محمد، معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، المطبعة الأهلية، (عمان، 2000م)، ص 103.

⁰³ ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 182.

⁰⁴ اليافعي، مرآة الجنان، ج 3، ص 314. وينظر : ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج 4، ص 182.

⁰⁵ ابن العماد، المصدر السابق، ج 4، ص 168.

89. القاضي زكي الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى القرشي

(ت، 564هـ) (١) :

كان قاضي دمشق^(٢) واستغنى عن القضاء^(٣) وسار للحج، وتوفي في بغداد^(٤). وقد سمع من عبد الكريم بن حمزة وعبد الرحمن بن أبي عقيل^(٥). كان فقيهاً، خيراً ديناً، محمود السيرة، والعفاف، عالماً بأخبار بلاد الشام^(٦). فكان صاحب النظم المليح، والخطب^(٧)، والرسائل، وقصيدته البائية عن فتح بيت المقدس لما كان له مكانة عند السلطان صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - إذ بعد فتح حلب عام 598هـ^(٨) :

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

90. القاضي محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي (ت، 572هـ) (٩) :

أبو الفضل الشهرزوري، الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي، تولى القضاء بالموصل^(١٠) وبنى بها مدرسة للشافعية، ورباطاً بمدينة الرسول (ﷺ)^(١١).

* والده (أبو المعالي محمد بن يحيى) وليس القاضي (أبو المعالي محمد بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي)، وجدته مجد الدين، وجد أبيه زكي الدين وهو أول من ولي القضاء في بلاد الشام أيام صلاح الدين الأيوبي عندما فتح حلب 579هـ.

ينظر : ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4، ص 229. الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 3، ص 44. اليافعي، مرآة الجنان، ج 3، ص 374.

⁰¹ ابن خلكان، المصدر نفسه، ج 4، ص 229. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 213.

⁰² اليافعي، مرآة الجنان، ج 3، ص 374.

⁰³ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 3، ص 44.

⁰⁴ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 5، ص 382.

⁰⁵ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4، ص 229.

⁰⁶ ابن طولون، قضاة دمشق، ص 46.

⁰⁷ السبكي، طبقات الشافعية، ج 4، ص 89.

⁰⁸ ابن خلكان، المصدر السابق، ج 4، ص 594.

⁰⁹ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 296. ابن طولون، المصدر السابق، ص 47.

¹⁰ ابن خلكان، المصدر السابق، ج 1، ص 472.

¹¹ ابن العماد، المصدر السابق، ج 4، ص 243.

تولى كمال الدين القضاء في شهر صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة، واستتاب ولده وأولاد أخيه ببلاد الشام، ومنها نيابة بيت المقدس، وترقى إلى درجة الوزارة، وحكم في بلاد الشام، واستتاب ولده القاضي محي الدين في الحكم بمدينة حلب^(١). وهو أول من أحدث الشباك الكمالي^(٢)، الذي يصلي فيه نواب السلطنة اليوم في الجامع الأموي في دمشق ووقف منطقة الهامة في دمشق على مدرسة نصيبين التي أقامها^(٣)، ووزع القضاء لابنه محيي الدين في حلب، وابن أمية القاسم بحماه^(٤).

91. القاضي ضياء الدين الهكاري، عيسى بن محمد بن عيسى (ت، 585هـ)^(٥) :

أحد الفقهاء الكبار، أخذ العلم والفقاه في مدارس حلب^(٦)، واتصل بخدمة الأمير أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين الأيوبي وذهب معه إلى مصر^(٧)، وقد اعتمد عليه صلاح الدين كثيراً حتى أصبح أكبر أمراء الدولة^(٨)، وحضر مع صلاح الدين معظم معاركه ومنها فتح بيت المقدس^(٩). وأسّر في الرملة عام 573هـ — فافتداه السلطان صلاح الدين بستين ألف دينار^(١٠).

وقد اشترك مع بهاء الدين قراقوش الطوشي على ترتيب السلطان صلاح الدين في الوزارة بعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه حتى بلغا المقصود^(١١)، فلما تولى صلاح الدين ذلك، اعتمد عليه ولم يخرج عن رأيه وكان يلبس زي الأجناد وعمائم الفقهاء فيجمع بين

^١ ابن طولون، قضاة دمشق، ص 48.

^٢ ابن طولون، المصدر نفسه، ص 48.

^٣ ابن طولون، المصدر نفسه، ص 48.

^٤ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 79.

^٥ المقرئزي، السلوك، ج 1، ص 209.

^٦ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 467. وينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 237.

^٧ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج 6، ص 110.

^٨ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 12، ص 42.

^٩ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 3، ص 82.

^{١٠} المقرئزي، مصدر سابق، ج 1، ص 209.

^{١١} ابن تغري، المصدر السابق، ج 6، ص 110.

اللباسين^(١). وكان القاضي ضياء من أعيان أمراء عسكر صلاح الدين^(٢) ومن قدماء الأسدية^(٣). توفي في الخزرية^(٤) في عكا ونقل ودفن في القدس^(٥).

٩٢. القاضي سيف الدين المشطوب، علي بن أحمد بن أبي الهيجاء الهكاري

(ت، ٥٨٨هـ) (٦) :

حضر مع أسد الدين شيركوه فتح مصر^(٧)، ولازم السلطان صلاح الدين الأيوبي^(٨)، وتم أسره حين استولى الصليبيون على عكا^(٩)، لأنه كان نائباً على عكا، وعندما فك أسره، وصل إلى السلطان صلاح الدين في بيت المقدس في بداية عام ٥٨٨هـ^(١٠).

وعندما دخل على صلاح الدين فجأة وعنده أخوه الملك العادل، نهض إليه وعانقه، وقد ولاه صلاح الدين قضاء نابلس بفلسطين^(١١). وكان دفنه في داره بعد أن صلّى عليه بالمسجد الأقصى^(١٢).

^١ العليمي، الأنس الجليل، ط ١٩٧٣م، ج ١، ص ٤٦٧. وينظر: الدباغ، المصدر السابق، ج ٩، ق ٢، ص ٢٣٧.

^٢ ابن الأثير، الكامل، ج ١٢، ص ٤٢.

^٣ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٦٥.

^٤ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٣٤. وينظر: الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٩٣.

^٥ أبو شامة، الذيل على الروضتين، ج ٢، ص ١٨٤.

^٦ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٠٢.

^٧ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ١٠٧-١٠٩.

^٨ العليمي، الأنس الجليل، ط ١٩٧٣م، ج ١، ص ٥٢١.

^٩ ابن شداد، سيرة صلاح الدين الأيوبي، ص ٩١.

^{١٠} ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٠٢. الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٦١.

^{١١} اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ٣٨. وينظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٦٧.

^{١٢} ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٦٤.

93. القاضي عبد الرحيم بن علي بن الحسن (ت، 596هـ) (١):

أبو علي اللخمي العسقلاني^(٢) المولد، المصري الدار، المعروف بالقاضي الفاضل الملقب بمجير الدين. تولى أبوه القضاء بمدينة بيسان فنسبوا إليه^(٣). أصبح القاضي أبو علي وزيراً لدى صلاح الدين الأيوبي لأنه برز في صناعة الإنشاء^(٤)، وفاق المتقدمين ولم يكن في زمانه نظير ولا فيما بعده مثيل^(٥). لذلك أصبح كاتب، وصاحب، ووزير، وجليس، وأنيس الملك صلاح الدين الأيوبي^(٦). كان كثير الصدقات لكثرة أمواله، رحيم القلب، حسن السيرة، وكاتب للشعر، وقيل أن مسودات كتاباته إذا جمعت تقتصر على مائة مجلد^(٧).

94. القاضي الفقيه شيخ الإسلام مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهيل

(ت، 596هـ) (٨):

أبو جهيل والد بني جهيل الفقهاء الدمشقيين^(٩). كان إماماً في الفقه من علماء الشافعية^(١٠). وكان عالماً بالحساب والفرائض^(١١). وألف للسلطان نور الدين كتاباً في فضل الجهلاء.

⁰¹ ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 325.

⁰² ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 156.

⁰³ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 158. وينظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج 3، ص 486.

⁰⁴ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 24.

⁰⁵ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج 6، ص 156.

⁰⁶ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 24.

⁰⁷ السبكي، طبقات الشافعية، ج 4، ص 253.

⁰⁸ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 103. وينظر: العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص

226.

⁰⁹ أبو شامة، الذيل على الروضتين، ج 2، ص 239.

¹⁰ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 12، ص 154.

¹¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 103. وينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 239.

¹² ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 324.

وهو أول من درس بالمدرسة الصلاحية، وأفتى في بيت المقدس⁽¹⁾.

95. القاضي محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي (ت، 598هـ)⁽²⁾ :

محيي الدين أبو المعالي، قاضي دمشق. وجميع من ذكرنا من أجداده ولوا القضاء بدمشق⁽³⁾. وجده الأعلى يحيى بن علي بن عبد العزيز هو جد الحافظ أبي القاسم ابن عساكر لأمه ويعرف بابن الصائغ، وهو من ذرية عثمان بن عفان (رضي الله عنه)⁽⁴⁾.

تولى أبو المعالي قضاء دمشق أولاً نيابة عن الشيخ شرف الدين أبي سعد عبد الله بن محمد بن عصرون، ثم تولى قاضي القضاة في أيام صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى وبأمره في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبقي على ذلك إلى أن توفي في سنة 598هـ⁽⁵⁾، وهو أول من خطب بالبيت المقدس بعد أن شهد فتح بيت المقدس مع صلاح الدين عام 598هـ⁽⁶⁾.

وكان فقيهاً، إماماً، طويل الباع في الإسناد والبلاغة، فصيحاً، وخطبته يوم فتح القدس في صلاة الجمعة، كانت أبلغ الخطب وأطولها وأشهرها وأبلغها⁽⁷⁾.

⁰¹ أبو شامة، الذيل على الروضتين، ج 2، ص 239. الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 3، ص 115. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 23. العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 102. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 240. وينظر: العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 226.

⁰² أبو شامة، المصدر نفسه، ص 31. وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4، ص 229.

⁰³ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 346.

⁰⁴ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 3، ص 125.

⁰⁵ ابن طولون، قضاة دمشق، ص 53.

⁰⁶ ابن طولون، المصدر نفسه، ص 54. وينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1، ص 468.

⁰⁷ ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 337-338.

96. القاضي القاسم بن تاج الدين يحيى (ت، 599هـ)^(١) :

ضياء الدين أبو الفضائل الشهرزوري. قاضي قضاة الشام في الأيام النورية وبعض
الصلاحية إلى أن توفي وأوصى بالقضاة لأبن أخيه ضياء الدين المذكور فأقام قليلاً ثم استقال
من القضاء.

ولد سنة 534هـ، وأستدعي إلى بغداد في سنة خمس و سبعين فولاه الخليفة العادل
قضاء القضاة، ورد إليه أمور المدارس والأوقاف^(٢) الشافعية والحنفية وغيرها. جاء إلى حماة
فأقام بها وولي القضاء في بلاد الشام، ومنها نيا بة بيت المقدس^(٣)، وبيته مشهور بالرتاسة
والتقدم والقضاء.

^١ ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 342. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 35. وينظر: ابن خلكان،

الوفيات، ج 3، ص 331. وسبق الإشارة إليه (القاضي كمال الدين الشهرزوري).

^٢ ابن طولون، قضاة دمشق، ص 82.

^٣ أبو شامة، تراجم رجال القرنين المدون بالذيل على الروضتين، ص 35.

الباب الثاني - الفصل

الثالث

المدارس القضائية في بيت المقدس

الباب الثاني - الفصل الثالث

المدارس القضائية في بيت المقدس

المدرسة في الإسلام وانتشارها :

عرفت بلاد الشام المدارس منذ العصر الروماني والبيزنطي، فكانت مدرسة بيروت إحدى أربع مدارس مشهورة في الدولة الرومانية. وقد تدمرت هذه المدرسة قبل الإسلام بسبب الزلازل التي ضربت المدينة في القرن السادس الميلادي⁽¹⁾.

وهناك مدارس أخرى اشتهرت في بلاد الشام⁽²⁾ في ذلك العصر : مدرسة قيسارية غزة*، أريحا*، تدمر، وبصرى، وصيدا، وأم قيس*. وقد تخرج من هذه المدارس العديد من العلماء والخطباء والفقهاء والفلاسفة⁽³⁾. وهكذا فإن بلاد الشام عرفت المدارس والمعاهد العلمية قبل مجيء الإسلام.

وقد اختلفت الآراء حول نشوء المدرسة في الإسلام، ولما كان العلم من اختصاص المسلمين، فقد استخدمت المساجد معاهد للتعليم⁽⁴⁾. والتعليم بالمدارس كان اختصاص الأفراد

¹ غوانمة، د. يوسف درويش، تاريخ نيابة بيت المقدس، جامعة اليرموك، (عمان، 1982م)، ص 147.

² علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 4، ص 12.

* قيسارية : إحدى مدن فلسطين على الساحل الفلسطيني. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 421.

* غزة : إحدى مدن فلسطين على الساحل الفلسطيني. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 202.

* أريحا : مدينة أثرية، إحدى مدن فلسطين، وبها آثار وقصور الأمويين. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 165.

* أم قيس : إحدى قرى جنوب الأردن. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 423.

³ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 4، ص 13.

⁴ غوانمة، المرجع السابق، ص 147.

وليس من اختصاص الخلفاء والسلاطين ولم تقرر الدولة راتباً لمعلم أو شيخ إلا ابتداء من منتصف القرن الخامس الهجري^(١).

وقد نشأ التدريس بنشأة الإسلام منذ عهد الرسول (ﷺ) بمسجد قباء - فيه حلقات تدريس - وقد انتشرت الحلقات في المساجد الجامعة في الحجاز وبلاد الشام ومصر والأندلس وغيرها في البلاد العربية الإسلامية وعواصمها^(٢).

وسمي الدرس حلقة لأن الطلاب كانوا يتحلقون حول الشيخ بشكل حلقة أو دائرة^(٣) وهذه كانت تتسع أو تضيق حسب عدد الطلاب. وكان كل شيخ يستند إلى سارية أسطوانية الشكل، ولكل سارية وقف معلوم يأخذه المستند إليه للمذاكرة والتدريس^(٤) وتبقى وقفاً عليه ما دام يقوم بعملية التدريس بالمسجد وتبقى معروفة باسمه حتى وفاته^(٥).

والبعض أطلق على الحلقة اسم (زاوية) وتبلغ الحلقات في المساجد أعداد كبيرة، وقد حظي المسجد الأقصى كغيره من المساجد الجامعة بحلقات العلم والتدريس والمناظرة، ويقال إنها بلغت (28) حلقة^(٦). وكان التركيز بالحلقات يدور على علوم الكلام، علوم الفقه، فتاوي القضاء، مسائل الخلاف، وبقي التدريس بالمساجد قائماً في المساجد قروناً طويلة منذ العصر الإسلامي الأول^(٧).

⁰¹ مؤنس، حسين، المساجد، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت، 1981م)، ص 35.

* مسجد قباء : أول مسجد بالإسلام، تم بناؤه للرسول الكريم (ﷺ). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 303.

⁰² ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 5، ص 295.

⁰³ ابن جبير، الرحلة، ص 245.

* المقصود به - العمود الدائري داخل المسجد.

⁰⁴ ابن جبير، الرحلة، ص 245.

⁰⁵ المقدسي، مثير الغرام، ص 45.

⁰⁶ عباس، إحسان، الحياة العمرانية والثقافية في فلسطين، (عمان، 1980م)، ص 27.

⁰⁷ فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، (القاهرة، 1969م)، ج 2، ص 144.

ويذكر المقدسي في إشارة إلى المدارس : (وتزهلتُ وتعبلتُ وفقهتُ وأدبتُ وخطبت على المنابر وأذنتُ على المنائر وأقمت في المساجد وذكوتُ في الجوامع واختلفتُ إلى المدارس ودعوتُ إلى المحافل)⁽¹⁾.

وعد المؤرخون نيسابور* الموطن الذي نشأت المدارس فيه بعد القرن الرابع من الهجرة، وأن أقدمها عهداً مدرسة ابن فورك قبل القرن السابع الهجري⁽²⁾.

ويذكر المقرئزي : إن المدارس مما حدث بالإسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين، وإنما حدث عملها بعد القرن الخامس للهجرة ويقال إن أهل نيسابور بنوا مدرسة تسمى البيهقية - نسبة إلى أبي بكر البيهقي - أحمد بن الحسن بن علي بن عبد الله (ت، 458هـ)⁽³⁾.

وانتشرت المدارس بعدها في القرن الخامس الهجري، فقد بنى نظام الملك السلجوقي (ت، 485هـ) مدرسة ورباطاً في بغداد، وبنى مدرسة في بلخ، ومدرسة في نيسابور، ومدرسة بخرآة، ومدرسة أصبهان، ومدرسة البصرة، ومدرسة آمل بطرستان⁽⁴⁾. ويرى السبكي والمقرئزي أن المدرسة النظامية أشهر مدرسة قديمة. وهناك ما يشير إلى أن وجود المدارس في بيت المقدس وبلاد الشام كان أقدم ما يقارب القرن الثالث الهجري⁽⁵⁾.

فيذكر ابن العربي⁽⁶⁾، عند زيارة بيت المقدس : أنه دخل المدارس الحنفية والشافعية، فالشافعية بباب الأسباط - وأطلق عليها فيما بعد المدرسة النصرية - أو النصرية نسبة إلى

⁰¹ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 44.

* نيسابور : مدينة عظيمة في خراسان، قيل ألها معدن الفضلاء ومنبع العلماء. معجم البلدان، ج 5، ص 332.
⁰² الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 3، ص 344. ومحمد بن حسن بن فورك (ت، 406هـ) عالم حليل له تصانيف كثيرة، استوطن في نيسابور وبنى له فيها مدرسة.

⁰³ المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 314. وينظر : السبكي، طبقات الشافعية، دار المعرفة، (بيروت، د. ت.)، ج 3، ص 5.

⁰⁴ السبكي، طبقات الشافعية، ج 3، ص 137.

⁰⁵ المقرئزي، المصدر السابق، ج 3، ص 114. وينظر : السبكي، مصدر سابق، ج 3، ص 137.

⁰⁶ العواصم من القواسم، ج 2، ص 61. وينظر : العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 34. وينظر :

العارف، عارف، المفصل، ص 240.

الشيخ نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي الشافعي (ت، 490هـ). وبهذه المدرسة اعتكف الإمام المتصوف أبو حامد الغزالي في عام 488هـ وبها كتب كتابه إحياء علوم الدين. والمدرسة الثانية - مدرسة أبي عقبة بجوار كنيسة القيامة.

وبذلك تكون بلاد الشام عرفت المدارس قبل نظام الملك بقرن من الزمان. وكانت هذه المدارس قبلة العلماء والفقهاء من جميع أنحاء الدولة العربية الإسلامية. والذي قيل عن المدرسة النظامية في بغداد - أي أن أهل نيسابور أول من أنشأ مدرسة، ربما يكون غير دقيق لأن بلاد الشام والقدس وجدت المدارس فيها في القرن الثالث الهجري.

وهناك إشارات إلى أن الفاطميين أنشئوا المدرسة الفاطمية في بيت المقدس على غرار دار العلم في مصر في القرن الرابع الهجري⁽¹⁾.

إذن كانت المدارس والكتاتيب والمجالس العامة والخاصة والمجالس العامة هي المؤسسات العلمية الأولى. فمنذ عهد صدر الإسلام المبكر، أتخذ الرسول الكريم (ﷺ) دار الأرقم ابن أبي الأرقم مركزاً يلتقي فيه بأصحابه (رضي الله عنهم) ومن تبعهم ليعلمهم مبادئ الدين الحنيف، وكان الرسول الكريم (ﷺ) في مكة يجلس بمجلسه (منزله) ويلتف حوله المسلمون ليعلمهم ويزكيهم⁽²⁾ إلى أن نزلت الآية الكريمة: {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه}⁽³⁾.

وكان نزول الآية الكريمة بعد إنشاء المساجد وقد خفف الله بها عن الرسول (ﷺ) مما كان يعاني منه من تدفق الجموع تدفقاً يكاد يكون متصلاً. ومن الواضح أن الآية الكريمة أشارت بوضوح إلى منزل الرسول (ﷺ) وهذا إشارة إلى عدم الرغبة باتخاذ البيوت مكاناً للدرس ولم يرق ذلك إلى درجة المنع. ويذكر ابن كثير⁽⁴⁾ في تفسيره أن سبب النزول هو حظر على المؤمنين أن يدخلوا منازل الرسول (ﷺ) بغير إذن كما كانوا قبل ذلك في بيوتهم في حقبة ما قبل الإسلام.

⁰¹ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 182. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 46.

⁰² العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 24. وينظر: عبد المهدي، عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص 13.

⁰³ سورة الأحزاب، من الآية 53.

⁰⁴ ابن كثير، تفسير القرآن الكريم ج 3، ص 431.

وكما كان المسجد المركز الرئيسي للتعليم في صدر الإسلام، فقد كان مكاناً للعبادة ومركزاً للحياة السياسية والاجتماعية والتعليمية، وبعد عملية الفتوحات الإسلامية والتوسع للدولة العربية، ازدادت المساجد وازدادت أهميتها لأنها كانت مكاناً للتعليم، وللقضاء، ولتجميع الجيوش، واستقبال السفراء، ومكاناً لتعليم القرآن والحديث والفقه واستمرت في العصر الأموي والعصر العباسي⁽¹⁾.

وقد حث الإسلام الحنيف على العلم والتعلم والسعي لطلب العلم بقوله تعالى: {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} (2)... وقوله تعالى: {فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقل رب زدني علماً} (3)... وقوله تعالى: {اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم} (4).

وتبع ذلك حلقات العلم في بيوت الخلفاء والأمراء والحكام، وإلى جانب ذلك ظهرت أماكن تعليم غير المساجد من بيوت العلماء ودكاكين الوراقين لتدريس علوم الدين واللغة⁽⁵⁾.

وفي القرن الرابع الهجري، ازدهرت الحضارة العربية الإسلامية وشهد هذا القرن دوراً متخصصاً للتدريس لمختلف العلوم وأوقفت لها الأوقاف، وجعلت فيها خزانات للكتب، وبها مساكن داخلية للمدرسين وللدارسين⁽⁶⁾.

وعلى الرغم من أن الجهود التي كانت تبذل لإنشاء المدارس هي شخصية وفردية حبا في العلم وكرماً من الفقهاء والعلماء والمشايخ لإعطاء ما في جعبتهم من علم لطالبي العلم وللباحثين في علم المعرفة والمنطق، فإن الدولة العربية الإسلامية كانت لها مؤسساتها الاجتماعية المختلفة لتدير أمور الناس منها المؤسسة القضائية، والشرطة والجيش، وتقوم هذه

⁰¹ المقريري، الخطط، ج 1، ص 458.

⁰² سورة المجادلة، من الآية 11.

⁰³ سورة طه، الآية 114.

⁰⁴ سورة العلق، الآيات 1-4.

⁰⁵ المقريري، المصدر السابق، ج 1، ص 458.

⁰⁶ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 344.

المؤسسات في واجبها الاجتماعي، والديني، وتحقيق العدالة، والأمن. إلا أن الخلفاء والأمراء على توالي العصور لم يشعروا بالحاجة إلى إنشاء مؤسسة رسمية للتعليم لمختلف العلوم بل ظلت جهوداً فردية تفرضها الحاجة والدين⁽¹⁾. إلا أن الدولة رسمياً بعد ذلك احتضنت فكرة المدرسة بالإسلام وهيأت لها الأبنية، وصرفت مستلزمات التدريس، وجعلت لها أوقافاً ضماناً لها⁽²⁾. وتشير الدراسات التاريخية أن المدارس بالإسلام كانت نشأتها في القرن الثالث والرابع الهجري⁽³⁾. (ومهما يكن من عدم معرفة العرب لمفهوم المدرسة فإن هذا لا يعني أنهم لم يعرفوا أساليب التدريس العلمي العالي قبل هذا التاريخ. فهم عرفوه ومارسوه بشتى الوسائل المختلفة والأمكنة والظروف منذ القرن الثاني للهجرة والشواهد الدالة على ذلك كثيرة من كتب الأدب والتاريخ عند العرب)⁽⁴⁾.

وظهر في الشام كثير من العلماء من أمثال :

- المؤرخ حمزة بن أسد أبو يعلى التميمي - ابن القلانسي، (ت، 440هـ)⁽⁵⁾.

- محمد بن علي السوري، (ت، 441هـ)⁽⁶⁾، وكان من الحفاظ، ويلقب بالحافظ أبو عبد الله السوري.

- عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي المقدسي الأنصاري، (ت، 486هـ)، شيخ الشام في وقته⁽⁷⁾.

- مبارك بن شرارة أبو الخير بن مبارك بن رحمون الطبيب الكاتب الحلبي النصراني، (ت، 490هـ)⁽⁸⁾.

⁰¹ شليبي، أحمد، تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف للطباعة، (بيروت، 1954م)، ص 96.

⁰² المقرئزي، الخطط، ج 2، ص 362.

⁰³ عبد السلام، عماد، مدارس بغداد، ص 5.

⁰⁴ عبد السلام، عماد، المرجع نفسه، ص 5.

⁰⁵ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 471. وينظر : علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 4، ص 35.

⁰⁶ ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 143. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 60.

⁰⁷ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 144. وينظر : العليمي، الأندلس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 297.

⁰⁸ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 4، ص 35.

-أبو الفضل الحارثي الدمشقي، (ت، 500هـ)، عالم ومهندس رياضي، عالم بالحساب⁽¹⁾.

-محمد القيسراني الدمشقي، (ت، 500هـ)، عالم بالفلك⁽²⁾.

وغيرهم كثير من الكتاب والخطباء في بيت المقدس، مثل، نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي (ت، 490هـ)، من الذين درسوا في بيت المقدس ودرّسوا في بيت المقدس⁽³⁾

وقد تعددت الحواضر العلمية والأدبية والفكرية في بلاد الشام وفلسطين في القرن الخامس الهجري، فكانت تدار حلقات الدرس في المسجد الجامع⁽⁴⁾. ولهذا يرى بعض المستشرقين أن المسجد قد (ظل حتى القرن الخامس الهجري جامعة الإسلام، وأدت هذه الحقيقة إلى ظهور أعظم خاصية امتازت بها الحضارة الإسلامية وهي الحرية التامة في التدريس)⁽⁵⁾.

فازدهرت بلاد الشام بمئات المدارس التي أسست لتلقي الثقافة الإسلامية الدينية مثل مدارس القرآن والحديث والمذاهب الفقهية الأربعة. وكان يدرس بهذه المدارس كبار العلماء من المقرئين والمحدثين والفقهاء. وأنشئت دار القرآن الرشيدة نسبة إلى (رشأ بن نظيف بن ما شاء الله أبي الحسن الدمشقي - ت، 444هـ)⁽⁶⁾.

ومن الحواضر العلمية الأخرى : داريا في غوطة دمشق التي كان لها تاريخاً علمياً ذا شأن كبير وقد ازدحمت بالكثير من المحدثين والفقهاء والقضاة والعلماء⁽⁷⁾.

وكذلك في طرابلس، في عهد آل عمار نسبة إلى (القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمار)، فقد جدد دار العلم في طرابلس، ودار الحكمة عام(472هـ)

⁰¹ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 4، ص 35.

⁰² ابن الجوزي، المنتظم، ج 8، ص 143.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 297.

⁰⁴ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص 94.

⁰⁵ علي، محمد كرد، المرجع السابق، ج 6، ص 197.

⁰⁶ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج 1، ص 11.

⁰⁷ علي، محمد كرد، المرجع السابق، ج 4، ص 38.

على غرار دار الحكمة في القاهرة وبيت الحكمة في بغداد لتكون مركزاً لقضايا فقهية⁽¹⁾. وكان يبعث الرسل للأقطار العربية لجمع الكتب النادرة، وبقيت هذه المكتبة حتى دخل الصليبيون طرابلس عام (502هـ) فأحرقوها⁽²⁾.

وقد أنشأ القاضي ابن عمار (أبو الفضل أسعد أحمد بن عمار) في حيفا مكتبة جمع فيها أكثر من أربعة آلاف مجلد اندثرت على أثر استيلاء الصليبيين على حيفا عام (494هـ)⁽³⁾.

⁰¹ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 4، ص 38.

⁰² ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 259.

⁰³ ابن الأثير، المصدر نفسه، ج 8، ص 204.

وفي بيت المقدس، شيدت دار العلم، وهي فرع لدار الحكمة التي أسست في مصر، في زمن الفاطميين⁽¹⁾.

وتحول المسجد الأقصى إلى جامعة إسلامية بما ألحق به من معاهد، إلا أن خضوع منهجه الديني للعقيدة الفاطمية أدى إلى زوال ركن قوي من أركان هذا المنهج هو الفقه بالمذاهب الأربعة⁽²⁾.

وقد وفد إلى بيت المقدس كثير من العلماء والفقهاء والمحدثين والأدباء والشعراء⁽³⁾ منهم (نصر بن إبراهيم المقدسي، الذي قام بنشر المذهب الشافعي) ومن الوعاظ (أبو أسعد الأستراباذي)، ومن المتصوفة (أبو عثمان بن ورفاء الأصبهاني)، ومن المؤرخين (الخطيب البغدادي)، ومن الرحالة (المقدسي وناصر خسرو⁽⁴⁾).

وقد نشأت صلات علمية بين المؤسسات العلمية، كما هو بين المسجد الأقصى في القدس والمدرسة النظامية في بغداد⁽⁵⁾، ولوحظ أن عدداً من فقهاء العراق الذين طمّموا أو تعلموا في النظامية قدموا بيت المقدس وأقاموا فيها لتدريس الفقه⁽⁶⁾.

ولم تكد تخلو مدرسة من المدارس في بلاد الشام من خزانة كتب، وكان حلب ودمشق والقدس، وهي حواضر العلم منذ القدم، الحظ الأوفر من ذلك⁽⁷⁾. وفي طبرية، في فلسطين – بلاد الشام، راجت الكتابة بين كتاب المسلمين في الوقت الذي كانت سائر بلاد الشام متأخرة في ذلك. فذكر المقدسي: أن أقل ما ترى به – إقليم الشام – فقيهاً له بدعة أو مسلماً له كتابه إلا بطبرية فإنها ما زالت تخرّج الكتاب⁽⁸⁾.

⁰¹ علي، محمد كرد، المرجع السابق، ج 6، ص 191.

⁰² عطية، سليمان إسحاق، تاريخ التعليم في فلسطين من الفتح العربي إلى آخر عهد الأيوبيين، (القاهرة، 1953م)، ص 18.

⁰³ عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحياة الأدبية في دمشق، ص 18.

⁰⁴ عطية، سليمان إسحاق، المرجع السابق، ص 19.

⁰⁵ أمين، د. حسين، المدرسة المستنصرية، مطبعة شفيق، (بغداد، 1960م)، ص 24.

⁰⁶ عطية، سليمان إسحاق، تاريخ التعليم في فلسطين من الفتح العربي إلى آخر عهد الأيوبيين، ص 84.

⁰⁷ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 192.

⁰⁸ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 183.

وقد ارتبط إنشاء المدارس في بيت المقدس لأسباب دينية وسياسية، فقد ازداد الإقبال على إنشاء المدارس لتعليم المذاهب الفقهية، وكانت بعض وظائف مدارس القدس، وظيفة علمية مثل شيخ المدرسة أو مدرسها، لأن وظيفة شيخ المدرسة من الوظائف الرفيعة فكان يختار لها أحد العلماء الكبار ذوي السمعة ممن يحظون بالاحترام والتقدير⁽¹⁾.

وتولى بعض المدرسين، فضلاً عن وظيفته، مناصب أخرى كالخطابة والإمامة والقضاء، وأما الوظائف الإدارية فهي كانت قديماً متعددة منها ناظر المدرسة والإمام والمؤذن⁽²⁾.

واتسمت الحياة الثقافية في مدينة القدس أبان العهد الأيوبي بنشاط ظاهر ملحوظ لم تشهد المدينة من قبل. فقد أثار احتلال الصليبيين للقدس هدفاً معنوياً مؤثراً في مجرى الحرب، مما دفع اهتمام المعلمين بهذه المدينة إلى إعادة اكتشافهم لها بالبحث في تاريخها ومترلتها الخاصة بين مدن العالم، وهو ما أثمر تلك السلسلة من كتب فضائل القدس⁽³⁾، والتي شجعت عدداً من العلماء لاتخاذها موطناً لهم تقلدوا منهم لأهمية تلك الفضائل وطلباً للبركة التي يضيفها المكان على ساكنيه.

وقد عني الأمراء والسلاطين بتعويض المدينة عما عانت من الاحتلال الصليبي بتوزيع الهبات، وإنشاء مؤسسات الدينية. وحفلت كتب التراجم بالعدد الكبير من العلماء المقادسة واستعادت المدينة نسبياً أهميتها كمركز إشعاع ثقافي، وتفرغ العلماء بالمسجد الأقصى والمدارس المنبثقة عنه مجلاً لممارسة دورهم الثقافي⁽⁴⁾.

واهتم الأيوبيون ببناء المدارس في مصر والشام. ويقول ابن جبير⁽⁵⁾: إنه زار العراق والشام أوائل القرن الخامس الهجري عن وجود ثلاثين مدرسة في بغداد أشهرها المدرسة النظامية التي بناها الوزير نظام الملك⁽⁶⁾، ووجد في حلب ست مدارس، وفي حماه ثلاث

⁰¹ المدني، د. زياد عبد العزيز، مدارس القرن التاسع عشر الميلادي، لجنة القدس، (عمان، د. ت.)، ص 1.

⁰² المدني، د. زياد عبد العزيز، مدارس القرن التاسع عشر الميلادي، ص 3.

⁰³ عبد السلام، د. عماد، علماء بيت المقدس في القرن السابع عشر، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، (بغداد،

1999م)، العددان الثالث والرابع، ص 69.

⁰⁴ عبد السلام، د. عماد، المرجع نفسه، ص 69.

⁰⁵ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 205.

⁰⁶ ابن جبير، المصدر نفسه، ص 228.

مدارس، وفي حمص مدرسة واحدة، أما فلسطين ومدن الساحل الشامي فكانت تحت الاحتلال الصليبي⁽¹⁾.

وبعد تحرير بيت المقدس على يد صلاح الدين الأيوبي عام 583هـ، أنشأ فيها الخانقاه الصلاحية حوار كنيسة القيامة وجعلها للصوفية⁽²⁾، وأنشأ مدرسة للفقهاء الشافعية عند باب الأسباط ووقف عليها الوقوف العديدة⁽³⁾. وزاد انتشار المدارس في بلاد الشام في العصر الأيوبي وبلغت 46 مدرسة في حلب، وتسعين مدرسة للمذاهب الأربعة في دمشق⁽⁴⁾.

⁰¹ ابن جبير، المصدر نفسه، ص 255.

⁰² ابن العماد، الفتح القسي في الفتح القدسي، ص 145.

⁰³ ابن شداد، عز الدين محمد، (ت، 684هـ)، الأعلام الخطيرة، ج 1، ق 1، ص 107.

⁰⁴ ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج 1، ق 1، ص 107 و ص 199.

وشهد بيت المقدس حركة نشطة في بناء المدارس* والخوانق والزوايا وانسحب ذلك على مصر وبلاد الشام⁽¹⁾. فاهتم السلاطين والأمراء بإقامة المنشآت العلمية والدينية والخيرية في بيت المقدس، وجعلوه نيابة مستقلة وأصبح بيت المقدس قبلة العلماء والفقهاء وأصحاب الفكر في جميع أقاليم الدولة العربية الإسلامية للإقامة، فوصل عدد المدارس ما يقارب أربعين مدرسة⁽²⁾.

وفي أيام الأيوبيين ازدهرت النهضة العلمية في بلاد الشام ومصر، وكانت المدارس من الأجهزة الرسمية السياسية. فقد أشادوا المدارس والمساجد وعمروا المكتبات والزوايا والربط والخوانق، وخلد بعض المحسنين حكاهمهم في بناء المدارس احتساباً لوجه الله في حين شيد بعض الموسرين المدارس كمظهر من مظاهر الفخر والظهور⁽³⁾.

فكانت معاهد العلم في الإسلام كثيرة ومتنوعة، وأقدمها (الكتّاب) الذي يلحق فيه الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والدين، فقد المسجد في صدر الإسلام المركز الرئيسي في المجال التعليمي لتدريس علوم القرآن، وعلم الحديث⁽⁴⁾.

ويلاحظ أن كثير من المدارس في بيت المقدس كانت تشترك في التسمية مع مدارس دمشق والقاهرة، منها، على سبيل المثال، المدرسة النصيرية، والتنكرية، والأمينية، والمعظمية، والجوهريّة، والخاتونية، والصلاحية، والغزالية، في كل من القدس ودمشق⁽⁵⁾. وسبب ذلك أن

* وهناك مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت أو أشارت إلى المدارس في بيت المقدس منها، كتاب (مسالك الأبصار) للعمري، و(الأنس الجليل) للعلمي، و(إتحاف الأخصا) للسيوطي، و(أحسن التقاسيم) للمقدسي، و(الدارس بتاريخ المدارس) للنعمي، و(الفتح القسي) لابن العماد الأصفهاني، و(الخطط) للمقريزي، و(خطط الشام) لمحمد كرد، و(المفصل للعارف، و(معاهد بيت المقدس) للعسلي، و(المدرسة البريطانية لعلم الآثار في القدس)، و(تاريخ التعليم في فلسطين) لإسحاق عطية، و(نيابة بيت المقدس) للدكتور يوسف غوانمة، و(بلادنا فلسطين) للدباغ، و(مؤتمر بلاد الشام) في الأردن، و(مؤلفات للدكتور) عبد الجليل عبد المهدي... وغيرها كثير.

⁰¹ غوانمة، د. يوسف، نيابة بيت المقدس، ص 152.

⁰² غوانمة، د. يوسف، المرجع نفسه، ص 152.

⁰³ الخطيب، إبراهيم ياسين، دور التعليم في تحرير بيت المقدس، ص 85.

⁰⁴ البخاري، صحيح البخاري، ج 1، كتاب العلم، ص 16. وينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 4، ص

135.

⁰⁵ العلمي، الأنس الجليل، ج 2، ص 47. العسلي، معاهد العلم، ص 47.

المنشئ لهذه المدارس كان واحداً، كما أن الأشخاص أنفسهم أنشئوا مدارس تحمل أسماءهم في كل من القدس والقاهرة كالصلاحية والجاهلية⁽¹⁾.

وأما المواد التي كانت تدرس فكانت أساسها العلوم الشرعية، ووظائف التدريس في بعض هذه المدارس كانت وراثية في أبناء العائلات، ولكل مدرسة جهاز كبير من الموظفين حيث كان عدد الموظفين أحياناً يقارب عدد الطلاب فيها⁽²⁾.

ومن أهم هذه المدارس :

1. مدرسة بيت المقدس، مدرسة المسجد الأقصى⁽³⁾ :

كانت القدس منذ آلاف السنين مركزاً دينياً يرتقي إلى المكانة الأولى من الأهمية، وهي مركز مؤسسات دينية عتيدة اجتمعت بها بصورة لا مثيل لها في العالم كله، فضلاً عن مكانتها الدينية الرفيعة⁽⁴⁾.

كان بيت المقدس - المسجد الأقصى مركزاً هاماً لتدريس العلوم على مدى العصور. فهو من أهم المراكز والمدارس في الدولة العربية الإسلامية، فعندما جاء الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) محرراً للقدس عام 16هـ، جاء معه جماعة من العلماء والفقهاء والقضاة وهم أعمدة العلم من الصحابة - رضوان الله عليهم⁽⁵⁾. ثم جاء بعدهم جماعة من الصحابة والتابعين ومن هؤلاء الأعلام :

1. أبو ریحانة - شمعون الأزدي - الأنصاري (رضي الله عنه)، توفي قبل عام 11هـ⁽⁶⁾.

⁰¹ ابن العماد، الفتح القسي، ص 145. العسلي، المرجع نفسه، ص 47.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، ج 2، ص 48. العسلي، المرجع نفسه، ص 48.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، ج 2، ص 48. وينظر : العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص 25.

⁰⁴ المقدسي، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال، مثير الغرام بفضائل القدس والشام، المطبعة العصرية، (يافا، د.ت.)، ص 25.

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 48. وينظر : العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص 27.

⁰⁶ الأصفهاني، حلية الأولياء، ج 2، ص 29. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 391. وينظر :

الأصفهاني، أبو عبد الله محمد، (ت، 597هـ)، الفتح القسي في الفتح القدسي، الدار القومية للنشر، (القاهرة،

1964م)، ج 2، ص 30.

2. أبو عبيدة عامر بن الجراح الفهري (رضي الله عنه)، (ت، 18هـ)⁽¹⁾.
3. معاذ بن جبل الأنصاري (رضي الله عنه)، (ت، 18هـ)⁽²⁾.
4. يزيد بن أبي سفيان، (ت، 18هـ)⁽³⁾، توفي في عام الرماد على أثر الطاعون مع مجموعة من الصحابة -رضوان الله عليهم-.
5. بلال بن رباح (رضي الله عنه)، (ت، 19هـ)⁽⁴⁾.
6. عياض بن غنم (رضي الله عنه)، (ت، 20هـ)⁽⁵⁾.
7. خالد بن الوليد (رضي الله عنه)، (ت، 21هـ)⁽⁶⁾.
8. مسعود بن أوس بن زيد هو أبو محمد النجاري - الأنصاري البدري (رضي الله عنه) شهد بدرًا، توفي قبل عام 23هـ⁽⁷⁾.
9. أبو الدرداء عويمر (رضي الله عنه)، (ت، 32هـ)⁽⁸⁾.

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 385. وينظر: ابن سعد، الطبقات، ج 3، ص 409.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 385.

⁰³ المقدسي، مثير الغرام، ص 311. وينظر: العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 391.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 385.

⁰⁵ المقدسي، المصدر السابق، ص 310. وينظر: العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 386.

⁰⁶ المقدسي، المصدر السابق، ص 310. وينظر: العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 385.

⁰⁷ ابن الأثير، أسد الغاية، ج 4، ص 356. وينظر: العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 392.

⁰⁸ المقدسي، مثير الغرام، ص 300. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 386.

10. أبو ذر الغفاري - جندب - بن جنادة (رضي الله عنه)، (ت، 32هـ)⁽¹⁾.
11. عبادة بن الصامت الأنصاري - أبو الوليد، (ت، 34هـ)، أول قاضي لبيت المقدس⁽²⁾.
12. فيروز الديلمي - أبو عبد الله الضحاك الحميري (رضي الله عنه)، (ت، 35هـ)⁽³⁾، توفي في خلافة عثمان (رضي الله عنه).
13. سلمان الفارسي (رضي الله عنه)، (ت، 36هـ)⁽⁴⁾.
14. أبو مسعود الأنصاري - عقبة بن عمرو البدري (رضي الله عنه)، (ت، 39هـ)⁽⁵⁾.
15. تميم بن أوس الداري (رضي الله عنه)، (ت، 40هـ)⁽⁶⁾.
16. عمر بن العاص السهمي (رضي الله عنه)، (ت، 43هـ)⁽⁷⁾.
17. عبد الله بن سلام - أبو الحارث، كان يلقب بالحصبية (رضي الله عنه)، (ت، 43هـ)⁽⁸⁾.
18. سعيد بن زيد بن نضيل (رضي الله عنه)، (ت، 51هـ)، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة⁽⁹⁾.

⁰¹ المقدسي، المصدر نفسه، ص 302. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 385.

⁰² المقدسي، المصدر نفسه، ص 315. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 385.

⁰³ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 392. ابن خياط، الطبقات، ص 34.

⁰⁴ المقدسي، المصدر السابق، ص 303. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 385.

⁰⁵ المقدسي، المصدر السابق، ص 313. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 387.

⁰⁶ المقدسي، المصدر السابق، ص 318. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 387.

⁰⁷ المقدسي، المصدر السابق، ص 301. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 387.

⁰⁸ المقدسي، مثير الغرام، ص 311. العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 388.

⁰⁹ المقدسي، المصدر نفسه، ص 300. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 388.

19. صفية بنت حبيب - أم المؤمنين (رضى الله عنها)، (ت52هـ)⁽¹⁾.
20. سعد بن أبي وقاص - أبو إسحاق مال بن وهب⁽²⁾، (ت55هـ)⁽²⁾.
21. مرة بن كعب البهزي⁽³⁾، (ت57هـ)⁽³⁾.
22. شداد بن أوس⁽⁴⁾، (ت58هـ)⁽⁴⁾.
23. أبو هريرة - عبد الرحمن بن صخر⁽⁵⁾، (ت59هـ)⁽⁵⁾.
24. معاوية بن أبي سفيان⁽⁶⁾، (ت60هـ)⁽⁶⁾.
25. عبد الله بن عمر بن العاص⁽⁷⁾، (ت65هـ)⁽⁷⁾.
26. عبد الله بن عباس⁽⁸⁾، (ت68هـ)⁽⁸⁾.
27. عبد الله بن عمر بن الخطاب⁽⁹⁾، (ت73هـ)⁽⁹⁾.
28. عوف بن مالك بن عوف الأشجعي الغطفاني - أبو محمد⁽¹⁰⁾، (ت73هـ)⁽¹⁰⁾.

⁰¹ المقدسي، المصدر نفسه، ص 329. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 392. وينظر: كحالة، أعلام النساء، ج 2، ص 336.

⁰² المقدسي، المصدر نفسه، ص 300. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 388.

⁰³ المقدسي، المصدر نفسه، ص 315. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 388.

⁰⁴ المقدسي، المصدر نفسه، ص 316. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 388.

⁰⁵ المقدسي، المصدر نفسه، ص 312. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 389.

⁰⁶ المقدسي، المصدر نفسه، ص 311. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 389.

⁰⁷ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 41. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 390.

⁰⁸ المقدسي، المصدر السابق، ص 301. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 390.

⁰⁹ المقدسي، مثير الغرام، ص 300. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 390.

⁰¹⁰ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 8، ص 381. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 390.

29. أبو جمعة الأنصاري - جندب بن سباع (رضي الله عنه)، (ت، 77هـ)⁽¹⁾.

30. وائلة بن الأسقع الهوازني، ت، 85هـ)⁽²⁾.

31. أبو أمامة، صدى بن عجلان الباهلي، (ت، 88هـ)⁽³⁾.

32. محمود بن الربيع أبو نعيم، (ت، 99هـ)⁽⁴⁾.

ولم ينقطع العلماء والفقهاء والقضاة من الوافدين من الصحابة والتابعين والعباد إلى بيت المقدس في صدر الإسلام، وكذلك في العهد الأموي⁽⁵⁾.

ومن أبرز علماء الصحابة - رضوان الله عليهم -، عالمان كبيران استقرا في المدينة المقدسة وعلما فيها وتوفيا فيها، وسبق ذكرهم وهما : الصحابي الجليل (عبادة بن الصامت)⁽⁶⁾ - أبو الوليد الأنصاري، ت، 34هـ)، فألى جانب مسؤوليته الأخرى بالقضاء، فقد كلفه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بالتعليم في بيت المقدس. والصحابي الجليل (شداد بن أوس بن ثابت، ت، 41هـ)⁽⁷⁾، فهو ممن أوتي العلم والحلم. وقبر هذان الصحابيَّان الجليلان ما زالا ظاهرين ببيت المقدس في مقبرة الرحمة⁽⁸⁾. بعد هذين الشيخين المعلمين الكبيرين في مدرسة بيت المقدس، حضر المئات من العلماء والفقهاء والقضاة الذين علّموا بالمسجد الأقصى⁽⁹⁾، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء :

⁰¹ المقدسي، مثير الغرام، ص 314. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 390.

⁰² العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 391. وينظر : السيوطي، إتحاف الأخصا، ج 2، ص 34.

⁰³ المقدسي، المصدر السابق، ص 313. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 391.

⁰⁴ المقدسي، المصدر السابق، ص 328. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 391.

⁰⁵ المقدسي، المصدر السابق، ص 250. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 401.

⁰⁶ المقدسي، المصدر السابق، ص 25.

⁰⁷ المقدسي، مثير الغرام، ص 26. العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 388.

⁰⁸ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 182. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 417. وينظر : العسلي،

معاهد العلم، ص 27.

⁰⁹ خسرو، سفرنامه، ص 53. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 416. العسلي، معاهد العلم، ص

27. وينظر : عبد المهدي، الحياة الأدبية في دمشق، ص 18.

1. كعب الأحبار بن مانع أبو إسحاق الحميري، (ت32هـ)⁽¹⁾. كان يهودياً⁽²⁾ فأسلم في خلافة أبو بكر (رضي الله عنه)، سكن بالشام، وروى عن جماعة من الصحابة كأبي هريرة (رضي الله عنه)⁽³⁾. ودخل بيت المقدس⁽⁴⁾ وتوفي زمن خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).
2. إبراهيم بن أبي عبلة العقيلي المقدسي، (ت52هـ)⁽⁵⁾، روى عنه الإمامان⁽⁶⁾ مالك وابن المبارك⁽⁷⁾.
3. عبد الرحمن بن غنم الأشعري، (ت79هـ)⁽⁸⁾. لازم الصحابي معاذ بن جبل⁽⁹⁾، وقدم بيت المقدس وفقه عامة التابعين⁽¹⁰⁾.
4. قبيصة بن ذؤيب، (ت86هـ)⁽¹¹⁾. كان عالماً زاهداً ربانياً⁽¹²⁾.

⁰¹ المقدسي، مثير الغرام، ص 332.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 424.

⁰³ المقدسي، مثير الغرام، ص 332.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 424. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 28.

⁰⁵ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 6، ص 323.

⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 425.

⁰⁷ المقدسي، مثير الغرام، ص 332.

⁰⁸ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 425.

⁰⁹ المقدسي، مثير الغرام، ص 338.

¹⁰ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 425. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 28.

¹¹ ابن خياط، الطبقات، ص 565.

¹² العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 420.

5. القاضي محارب بن دثار بن كردوس السلاسي الشيباني الكوفي، (ت116هـ)⁽¹⁾.
كان قاضياً ومن العلماء الزهاد وحديثه متخرج في كتب الإسلام⁽²⁾، فقال ذات
مرة : صحبنا القاضي القاسم* بن عبد الرحمن⁽³⁾ إلى بيت المقدس فغلينا على ثلاث،
على قيام الليل، والبسط في النفقة، والكف عن الناس⁽⁴⁾.

6. أم الخير - رابعة بن إسماعيل العدوية البصرية، (ت135هـ). كانت من أعيان
عصرها في خيارها والصلاح، ومن وصاياها : اکتتموا حسناتکم كما تکتتمون
سيئاتکم⁽⁵⁾.

7. سليمان بن طرخان أبو المعتمر التميمي، (ت143هـ). دخل بيت المقدس وكان
يقول : إذا دخلت بيت المقدس كأن نفسي لا تدخل معي حتى أخرج⁽⁶⁾

8. مقاتل بن سليمان المفسر، (ت150هـ). كان يجلس في حلقة في باب
الصخرة القبلي ويجمع إليه كثير من الناس ويستمعون إليه، فكان شديد الحرص
على آداب الدرس النابع من أدب المسلم. فكان في إحدى المرات في درس وسمع
وطءً نعالاً وطئاً شديداً من قبل أحد الأفراد القادمين للدرس، فقال الجليل
مقاتل لمن حوله انفرجوا فانفرج الناس عنه، فأهوى بيده يشير ويزيده بصوته :
أيها الواطئ ارفق بوطئك فو الذي نفس مقاتل بيده ما تطأ إلا على أجاجين

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 420.

⁰² ابن سعد، الطبقات، ج 6، ص 304.

* هو ابن مسعود الهذلي الإمام المجتهد قاضي الكوفة، توفي في ولاية خالد العشري. ينظر : ابن خياط، الطبقات، ص
270.

⁰³ المقدسي، مثير الغرام، ص 342.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 420.

⁰⁵ السهروردي، شهاب الدين أبي جعفر عرب عبد الله، (ت، 632هـ)، عوارض العوارف، ص 158. المقدسي،
مثير الغرام، ص 350. وقيل إن وفاتها عام 180هـ. العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 426.

النايلسي، المختار من الحضرة الأنسية، ص 47. وينظر : الزركلي، الأعلام، ج 3، ص 10.

⁰⁶ ابن سعد، الطبقات، ج 7، ص 188. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 6، ص 195. المقدسي، مثير الغرام،
ص 349. العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 427.

الجنة⁽¹⁾. وأشار الإمام الشافعي (رحمه الله): الناس كلهم عيال على ثلاثة : مقاتل بن سليمان في التفسير، وزهير بن أبي سلمى في الشعر، وأبو حنيفة في الكلام⁽²⁾.

9. عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي، (ت157هـ). وهو أحد الأئمة الأعلام، وفقهه الشام، كان رأساً في العلم⁽³⁾.

10. الإمام سفيان الثوري، ابن سعد بن مسروق، (ت161هـ). وهو إمام أهل العراق، الإمام العالم، أتى قبة الصخرة وختم القرآن⁽⁴⁾.

11. الإمام القاضي الليث بن سعد بن عبد الرحمن العربي، (ت175هـ). كان عالم أهل مصر وكان متولي القضاء في مصر، ولما أتى بيت المقدس والتقى مع الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الذي قال له : يا ليث أعجبتني ما رأيت من شدة عقلك فالحمد لله الذي جعل في رعيتي مثلك⁽⁵⁾.

12. الإمام وكيع بن الجراح بن مليح – أبو سفيان الرواسي، (ت198هـ). كان محدث العراق في عصره، ولما قدم بيت المقدس أحرم منه إلى مكة⁽⁶⁾.

13. الإمام الأعظم والحبر الأكرم محمد بن إدريس الشافعي المطليبي، (ت204هـ). أحد الأئمة المجتهدين الأعلام. ولد في غزة بفلسطين عام150هـ وهو اليوم والسنة التي توفي بها الإمام الأعظم أبو حنيفة. قدم بيت المقدس وكان يقول في

⁰¹ المقدسي، مثير الغرام، ص 351. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 427.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 427. ابن خلكان، الوافي بالوفيات، ج 5، ص 255. المقدسي، مثير الغرام، ص 351. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 27.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 428. ينظر : المقدسي، مثير الغرام، ص 345.

⁰⁴ ابن خياط، الطبقات، ص 287. ابن قتيبة، المعارف، ص 278. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 7، ص 229. المقدسي، مثير الغرام، ص 352. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 428. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 28

⁰⁵ المقدسي، مثير الغرام، ص 354. المقرئزي، السلوك، ج 2، ص 242. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 428-429. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 28.

⁰⁶ الأصفهاني، حلية الأولياء، ج 8، ص 368. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 9، ص 140. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 429. وينظر : الزركلي، الأعلام، ج 8، ص 118.

دروسه للطلاب : سلوني ما شئتم به أخبركم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ).
وتوفي يوم الجمعة ودفن في مصر بالقرافة الصغرى⁽¹⁾.

14. الإمام المؤمل بن إسماعيل البصري، (ت206هـ). قدم إلى بيت المقدس وكان
الصدوق الأمين وامتداداً في السنة النبوية المطهرة⁽²⁾.

وجميع هؤلاء... ممن عاشوا في القرن الثاني للهجرة.

ووفد إلى بيت المقدس بعد هؤلاء، في القرون التالية أعداد غفيرة من العلماء والزهاد
والفقهاء والشيوخ والقضاة والمتصوفون لزيارة المسجد الأقصى أو الإقامة فيه أو التدريس
ومنهم :

15. الإمام بشر بن الحارث الحافي، (ت227هـ). من كبار الصالحين وأعيان
الأتقياء، ولما زار بيت المقدس قال : ما بقي عندي من لذات الدنيا إلا أن أستلقي
على جنب تحت السماء بجامع بيت المقدس⁽³⁾.

16. ذو النون المصري - أبو الفيض توبان بن إبراهيم، (ت245هـ). قدم إلى بيت
المقدس وقال : وجدت على صخرة بيت المقدس كل عاص مستوحش، وكل
مطيع مستأنس، وكل خائف هارب، وكل راج طالب، وكل قانع غني، وكل
محب ذليل. وقال : فرأيت في هذه الكلمات أصول ما استعبد الله فيه الخلق⁽⁴⁾.

¹ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 3، ص 398. المقدسي، مثير الغرام، ص 358. ابن حجر العسقلاني، تهذيب
التهذيب، ج 6، ص 364. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 430. وينظر : العسلي، معاهد العلم،
ص 28. القرافة : هي مدفن مشهور في مصر. ينظر : المقرئزي، الخطط، ج 2، ص 243.

² ابن سعد، الطبقات، ج 6، ص 44. الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 3، ص 398. العليمي، الأنس الجليل، المرجع
نفسه، ج 1، ص 430.

³ ابن سعد، الطبقات، ج 7، ص 246. الأصفهاني، حلية الأولياء، ج 8، ص 336. المقدسي، مثير الغرام، ص
359. السيوطي، إتحاف الأخصا، ج 2، ص 51. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 430.

⁴ ابن النديم، الفهرست، ص 517. الأصفهاني، حلية الأولياء، ج 9، ص 331. المقدسي، مثير الغرام، ص 359.
العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 431. السيوطي، إتحاف الأخصا، ج 2، ص 50.

17. الإمام السري بن المغلس السقطي، (ت251هـ). وهو من كبار المتصوفة وإمام

البغداديين وشيخهم في وقته. وقال : خرجت من الرملة إلى بيت المقدس الشريف، فمررت بغدير ماء فجلست أكل العشب وأشرب من الماء، فقلت في نفسي، إن كنت أكلت أو شربت في الدنيا حالاً فهو هذا⁽¹⁾.

18. صالح بن يوسف أبو شعب المقنع الواسطي، (ت282هـ). يقال إنه حج

تسعين حجة راجلاً، وكل حجة كان يحرم من صخرة بيت المقدس. توفي في مدينة الرملة بفلسطين⁽²⁾.

19. المحدث بكر ابن سهل الدمياطي، (ت289هـ). زار بيت المقدس وكان يروي

التفسير بالتدريس⁽³⁾.

ومنهم من جاء إلى بيت المقدس في القرن الرابع الهجري :

20. أحمد بن يحيى البزاز البغدادي، (ت341هـ). وقيل إنه قدم من مكة إلى بيت

المقدس وندم على مجيئه وقال : تركت الصلاة بمكة بمائة ألف صلاة، وهنا بخمسة وعشرين صلاة، وبمكة تنزل مائة وعشرون ألف رحمة للطائعين المصلين⁽⁴⁾. وأراد الخروج إلى مكة، فرأى الرسول (ﷺ) بالمنام وذكر له ما خطر له من الفضل فقال له (ﷺ) : (نعم هناك تنزل الرحمة نزولاً، وهنا تصب الرحمة صباً، ولو لم يكن لهذا الموضع محل عظيم)⁽⁵⁾، وأشار بيده إلى موضع الإسراء عند قبة المعراج. فأقام الإمام أحمد بن يحيى بالقدس إلى أن مات⁽⁶⁾.

⁰¹ الأصفهاني، حلية الأولياء، ج 10، ص 116. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 185. السيوطي، إتحاف

الأخصا، ج 2، ص 50. الزركلي، الأعلام، ج 3، ص 82. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 431.

⁰² السيوطي، إتحاف الأخصا، ج 2، ص 51. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 432.

⁰³ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج 1، ص 345. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 433. وينظر :

العسلي، معاهد العلم، ص 28.

⁰⁴ المقدسي، مثير الغرام، ص 361. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 433. السيوطي، إتحاف

الأخصا، ج 2، ص 52. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 29.

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 433. المقدسي، مثير الغرام، ص 361.

⁰⁶ السيوطي، إتحاف الأخصا، ج 2، ص 52.

21. الشيخ سلامة بن إسماعيل بن جماعة المقدسي، (ت480هـ). وهو العالم الحافظ، كان ضروباً، وله كتاب شرح المفتاح لابن القاص المتوفى سنة 335هـ⁽¹⁾.

22. شيخ الإسلام العالم أبو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي المقدسي الأنصاري الحنبلي، (ت، 486هـ)، سكن القدس، ونشر المذهب الحنبلي، وكان له أتباع كثيرين. وله تصانيف (المبهبج والإيضاح، والتبصرة في أصول الدين، وكتاب الجواهر في التفسير)⁽²⁾.

23. الشيخ العلامة أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي النابلسي الشافعي، (ت، 490هـ)، من شيوخ المذهب بالشام، أملي الحديث وحدّث. أقام بالقدس مدة طويلة في المدرسة الناصرية التي كانت تسمى بالناصرية نسبة له، ثم عرفت فيما بعد بالمدرسة الغزالية لإقامة الإمام أبو حامد الغزالي حجة الإسلام، (ت، 505هـ).

ومن تصانيفه (كتاب التقريب، وكتاب الفصول، وكتاب الكافي، والحجة على تارك الحجة، وكتاب الإشارة - وهو شرح متوسط على مختصر شيخه سليمان بن أيوب)⁽³⁾.

⁰¹ السبكي، طبقات الشافعية، ج 2، ص 183. وينظر: العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 433. ابن القاص هو ابن العباس بن أبي أحمد الفقيه الشافعي. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1، ص 68.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 433. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج 1، ص 295. وينظر: أبو يعلى، محمد بن أبي يعلى، (ت، 526هـ)، طبقات الحنابلة، ج 2، ص 193.

⁰³ الاسنوي، عبد الرحمن، (ت، 772هـ)، طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص 1078. وينظر: العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 434. نسبة إلى الإمام الغزالي، أبو حامد بن محمد الطوسي، الذي اعتكف بالمسجد الأقصى. المقدسي، مثير الغرام، ص 360. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 1، ص 415. وص 379. وص 333 و 492 و 134.

24. الشيخ الحافظ أبو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسين الأنصاري الرميلي الشافعي، (ت، 492هـ). أقام بالقدس وشرع في تاريخ بيت المقدس وفضائله، أسره الصليبيون عندما دخلوا بيت المقدس عام 492هـ وبعدها قتلوه⁽¹⁾.

وفي القرن الخامس الهجري... أصبح المسجد الأقصى مركزاً علمياً نشيطاً ومركز إشعاع لنور العلم. واجتمع به عدد كبير من علماء بيت المقدس ومن العالم الإسلامي، منهم من أقام حتى توفي، ومنهم من أقاموا في الحرم القدسي وما حوله وأنشأوا الزوايا والخوانق والمدارس، وستحدث عنهم أثناء ذكر المدارس في بيت المقدس، ومنهم :

25. الإمام الغزالي، زين الدين حجة الإسلام محمد بن محمد بن أحمد ، (ت505هـ)، كان من علماء الشافعية، أقام في دمشق، وانتقل إلى بيت المقدس، وأخذ بالتصانيف المشهورة وأقام بالمدرسة الناصرية التي سميت بالغزالية، ومن تصانيفه المشهورة، "إحياء علوم الدين"⁽²⁾.

⁰¹ السبكي، طبقات الشافعية، ج 4، ص 20. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 436.

⁰² ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، ص 294. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4، ص 216. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 436. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 1، ص 415. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 29.

26. الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد، الملقب ابن القيسراني، (ت، 507هـ). قيل إن اسمه الجوال بالآفاق الجامع بين الذكاء والحفظ وحسن التصنيف وجودة الخط. ولد في بيت المقدس، وله تصانيف كثيرة منها (أطراف الكتب الستة، وكتاب الأنساب)⁽¹⁾.

27. الإمام أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان القرشي الغمدي الأندلسي الطرطوشي*، (ت، 520هـ). قدم إلى بيت المقدس وحج وتفقه على يد (الإمام أبي بكر الشاشي المستظهري، ت، 507هـ). وكان الطرطوشي إماماً عالماً زاهداً، سكن الشام ومكث بها⁽²⁾.

28. أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي الملقب الديباجي، (ت، 529هـ). أقام في بيت المقدس وكتب الأحاديث بها وسمعاها. وهو فقيه فاضل حسن السيرة، وتفقه بالشام على يد الفقيه أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (ت، 490هـ) وسمع منه الحديث⁽³⁾. وسمي بالديباج لحسنه ولسماحة وجهه⁽⁴⁾.

29. الإمام أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله المغربي المعافيري الأندلسي الإشبيلي، (ت، 543هـ)، القاضي الحافظ المشهور⁽⁵⁾. تفقه على يد الإمام الطرطوشي⁽⁶⁾، وصاحب الشاشي والغزالي في بيت المقدس، واستقر في بيت المقدس ثلاث

⁰¹ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4، ص 278. المقدسي، مثير الغرام، ص 26. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 177. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 1، ص 148 وص 192. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 29.

* طرطوشي نسبة إلى طرطوشة وهي مدينة بالأندلس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 30.

⁰² السمعاني، محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي، 429-507هـ، وله تصانيف منها: حلية العلماء في مذاهب الفقهاء، السمعاني، الأنساب، ج 3، ص 375. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 4، ص 262. الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 4، ص 48. اليافعي، مرآة الجنان، ج 3، ص 225. العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 439. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 62. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، ج 8، ص 253. ⁰³ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 364.

⁰⁴ المقدسي، مثير الغرام، ص 364. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 439.

⁰⁵ المقدسي، مثير الغرام، ص 364. اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي، (ت، 768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتب الإسلامي، (القاهرة، 1993م)، ج 3، ص 279.

⁰⁶ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 440. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 30.

سنوات. وروى عنه كثير من العلماء. وهو صاحب (قانون التأويل) وبين بالكتاب أن المسجد الأقصى كان مليئاً بالعلماء الكبار الذين اجتمع بهم واستفاد منهم، كذلك اجتمع في بيت المقدس مع علماء خراسان مثل الروزي، والصاغاني، والزنجاني، وأشار إلى وجود مدارس للحنفية وللشافعية⁽¹⁾. وفي كتابه (العواصم من القواسم) أشار فيه إلى حلقات الدرس والمناظرة بين المذاهب، وقال: وردت بيت المقدس ولقيت فيه 28 حلقة⁽²⁾.

30. تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، (ت562هـ). وهو شافعي. نزل إلى بيت المقدس مع الشيخ الصالح (أبو بكر الجرجاني، ت543هـ)⁽³⁾. والسمعاني صاحب كتاب (الأنساب)، وكتاب (الذيل لتاريخ مدينة السلام)، و(تحفة المسافر)⁽⁴⁾.

لقد كانت مدرسة بيت المقدس، المعهد العلمي الكبير الوحيد في القدس في القرون الأربعة الأولى للهجرة. فقد أنشئت في القرن الخامس المدرسة الناصرية التي أسسها الفقيه المقدسي نصر المقدسي (ت490هـ) في سور المسجد الأقصى الشرقي⁽⁵⁾، كما أنشئت مدرسة للحنفية وكان قاضيها الريجاني⁽⁶⁾.

⁰¹ المقدسي، مثير الغرام، ص 364. اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج 3، ص 279.

⁰² ابن العربي، العواصم من القواسم، ج 2، ص 61.

⁰³ من الأولياء الصالحين من أهل جرجان في طبرستان. ينظر: البغدادي، صفى الدين بن عبد الحق، (ت739هـ)، مرصد الإطلاع من أسماء الأمكنة، دار الجليل، (بيروت، 1992م)، ج 1، ص 323.

⁰⁴ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 209. الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج 4، ص 1316. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 440. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 205. حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 1، ص 318.

⁰⁵ الاسنوي، طبقات الشافعية، وهو أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر، (ت490هـ)، طبعة (لبنان، 1987م)، ج 2، ص 207. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 441.

⁰⁶ وهي مدرسة أبي عقبة نسبة إلى أبي عقبة الحنفي ولم تذكر إلا في كتاب (قانون التأويل) لابن العربي، (ت543هـ).

وكانت أهم الموضوعات التي تدرس في المسجد الأقصى، القرآن الكريم وعلومه،
والحديث النبوي الشريف وتفاسيره. فكان العلماء والفقهاء ينتقلون بين الأمصار الإسلامية
يجمعون الأحاديث ويروونها.

كذلك بدأت مواضيع علوم الفقه كعلم مستقل، وعلوم اللغة من نحو وصرف وأدب
وبيان، وجميعها تدرس في المسجد الأقصى إلى جانب علوم الدين. وكان العلماء والفقهاء
والقضاة والشيوخ من أهل العلم يجمعون الناس ليعلموهم، فعدّ الوعظ من أشكال التعليم⁽¹⁾.
والواعظ أول اسم للمدرس في بيت المقدس، وللوعاظ والمدرسين الأوائل حلقاتهم في
المساجد، وكانت هذه الحلقة تكبر وتصغر حسب قوة شخصية الواعظ ووزارة علمه
وسمته.

فيذكر أن الواعظ الجليل محمد بن كرم المتحدث (ت، 225هـ)، كان يجلس للوعظ
عند أحد الأعمدة في ساحة المسجد الأقصى ويجمع حوله أعداد كبيرة من الناس⁽²⁾، وفي
الوقت نفسه، كان أحد الوعاظ الآخرين يأخذ مكانه قرب عمود آخر ويجلس حوله
الطلاب حتى كان يعرف العمود باسم المدرس - الواعظ.

فكان الوعاظ والمدرسون يلقون دروسهم في حلقات الدرس في ساحة الدرس في
ساحة الحرم القدسي، ويجلسون على (مصاطب بنيت وخصصت في ساحة الحرم القدسي
لهذا الغرض)⁽³⁾. يجلس المدرس أو الواعظ بعد صلاة الفجر أو بعد صلاة العصر والمغرب
والعشاء، ولم يكن للدروس وقت محدد، ولم يكن عدد طلاب العلم محددًا.

إذن كان طلب العلم رغبة من الطلاب والمريدين، ورهبة من الفقهاء والعلماء
والشيوخ والوعاظ، لأن البعض منهم كانت تدمع عيناه خوفاً ورهبةً من الله وسبحانه وتعالى
لجلالة المهمة التي يقوم بها.

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 445.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المصدر نفسه، ج 1، ص 444.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، المصدر نفسه، ج 1، ص 445.

ولا ننسى أن الوعاظ الأوائل لم يكونوا يؤجرون على عملهم هذا، لأن ذلك يعدّ من العبادات وطلب العلم والتفقه في أمور الدين فريضة على كل مسلم. من أجل ذلك، لم يكن الحضور للطلاب إجبارياً أو إلزامياً، فكان الطالب يخرج في سبيل الله طوال النهار لتحقيق سبل العيش لعائلته وكان حضوره لحلقة الدرس رغبة بالعلم وطمعاً في رضى الله سبحانه وتعالى.

ويذكر أن بعض الخلفاء كانوا يتبرعون بالأموال ويوقفوا بعض الوقوفات للصرف على المجاورين في المسجد الأقصى والمنقطعين للعبادة⁽¹⁾. إذن عاد للمسجد الأقصى روح الحماسة الإسلامية كما كانت عند التحرير الإسلامي.

وقد وضعت المصاحف وكتب التفسير وأجري فيه التعميرات وأضيف إلى مبانيه وأروقتة في العهد الأيوبي الكثير حتى بدا المسجد درة تتلألأ من جديد في سماء القدس⁽²⁾.

وبدأ العلماء يتوافدون إلى المسجد الأقصى للتبرك فيه والوقوف على فضائله وفضائل بيت المقدس لا سيما في عهد القائد صلاح الدين الذي قرب العلماء والفقهاء والقضاة وأحسن العطايا لعدد منهم، وكان يحضر جلسات وحلقات العلم التي يعقدها العلماء أمثال : وزيره القاضي الفاضل، والكاتب العماد الأصفهاني، والقاضي بهاء الدين بن شداد، والعالم عبد اللطيف البغدادي الرحالة المشهور عنه بعلوم اللغة، صاحب كتاب (الإفادة والاعتبار)، والذي شارك بالتدريس بالمسجد الأقصى⁽³⁾.

وقد وصف البغدادي مجلس صلاح الدين الأيوبي في القدس قائلاً : (وأول ليل حضرته وجدت مجلساً حافلاً بأهل العلم يتذاكرون في أصناف العلوم وهو يحسن الاستماع والمشاركة)⁽⁴⁾.

⁰¹ المقدسي، مثير الغرام، ص 345.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 465.

⁰³ البغدادي، عبد اللطيف، وهو الطبيب موفق الدين بن سعد (ت، 628هـ) ويلقب بابن اللباد، الإفادة والاعتبار، مطبعة وادي النيل، (مصر، 1869م)، ص 10. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 634. وينظر : العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 477.

⁰⁴ البغدادي، الإفادة والاعتبار، ص 10. العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 483.

فكانت مدرسة الجامع الأقصى - المسجد الأقصى وقبة الصخرة - بعد تحريره من الغزو الصليبي من أهم مراكز العلم في بيت المقدس استمراراً للعهود الإسلامية السابقة⁽¹⁾.

وبعد تحرير بيت المقدس من يد الغزاة الصليبيين على يد القائد صلاح الدين الأيوبي، الذي اعتنى بالمسجد الأقصى وقام بإعادة الحياة الفكرية والعلمية والدينية له، بإزالة الآثار الصليبية، فرتب الخطباء والمدرسين والأئمة، ووقف لمسجد الأقصى أوقافاً كثيرة⁽²⁾.

فاتخذ التدريس في المسجد الأقصى شكل حلقات تستوعب عدد الطلاب الذين يأخذون دروساً في الوعظ والإرشاد⁽³⁾. كما هو في حلقة (ابن سجمان محمد بن الشريشي بن أحمد بن محمد بن عبد الله المالكي، عام 600هـ)، الفقيه والمفسر النحوي، الذي تولى مشيخة قبة الصخرة⁽⁴⁾.

وحلقة الشيخ (عطاء المقدسي)، الذي تولى مشيخة قبة الصخرة، وكان من المتصوفة وعلى المذهب الشافعي⁽⁵⁾. ومنها حلقة (الحسن بن الخطير بن أبي الحسين النعماني الحنفي، ت 540هـ)⁽⁶⁾ نسبة إلى النعمانية*، فكان علماً في اللغة العربية، وفي تفسير القرآن الكريم، والفقه، والطب⁽⁷⁾. كذلك (موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي، ت 628هـ)⁽⁸⁾ العالم في علم النحو وفي الطب، وصنف كتباً كثيرة، وبعدها انتقل من الجامع الأقصى إلى دمشق ليدرس الطب⁽⁹⁾. ومن الذين درسوا في قبة الصخرة (ابن

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 48.

⁰² النابلسي، عبد الغني، رحلتي إلى القدس، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، (القاهرة، 1902م)، ص 13.

⁰³ ابن جبير، رحلة ابن جبير، (بيروت، 1964م)، ص 245.

⁰⁴ ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة واللغويين، مطبعة النعمان، (النجف الأشرف، 1974م)، ص 56.

⁰⁵ الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن، (ت 770هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (بغداد، 1971م)، ج 2، ص 413.

⁰⁶ ابن قاضي شهبة، طبقات النحاة واللغويين، ص 56.

* النعمانية موقع في بغداد. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 294.

⁰⁷ طاشكيري، عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى، (ت 962هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، دائرة المعارف، (حيدر آباد، 1937م)، ص 253.

⁰⁸ السيوطي، بغية الدعاة، (القاهرة، 1908م)، ص 219.

⁰⁹ ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد السعدي، (ت 668هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، (بيروت،

1965م)، ص 689.

جهيل محمد الدين الفقيه⁽¹⁾ وهو شيخ الإسلام (مجد الدين طاهر بن جهيل الكلابي الحلي الشافعي، ت، 588هـ). علماً أن هناك شيخ الإسلام (شهاب الدين أحمد بن جهيل، ت، 726هـ)⁽²⁾ أيضاً درس في الصلاحية، ودرس في دمشق في الظاهرية⁽³⁾. وكان كل هؤلاء المدرسون يتقاضون رواتب من مسؤول الأوقاف في الجامع الأقصى⁽⁴⁾.

لقد توافد العلماء والفقهاء والقضاة إلى القدس بعد التحرير العربي الإسلامي عام 583هـ ليدرسوا ويُدرّسوا في مدارس بيت المقدس، ولإعطاء العلم وتلقيه من هذه المدارس التي أنشئت في القرن الرابع والخامس والسادس الهجري بعد أن نشطت الحركة العلمية في بيت المقدس. فمن هؤلاء العلماء من عاش في بيت المقدس، ومنهم من عمل فيه. وسنتناول سيرة وتراجم أولئك العلماء والقضاة والفقهاء من خلال أطروحتنا في قسم من المدارس التي اشتهرت حتى نهاية القرن السادس الهجري في بيت المقدس⁽⁵⁾.

ونشير هنا إلى أن الحركة العلمية الواسعة التي انتشرت في بيت المقدس أعطت الطابع الأكثر شمولاً في العالم الإسلامي. فظل العلماء والدارسون يقصدون هذا المكان الروحي من بلاد الهند والأفغان وبلاد ما وراء النهر والعراق، وبلاد الشام ومصر وشمالي أفريقيا والأندلس للدرس والتدريس⁽⁶⁾. وقد اشتهر المسجد الأقصى بحلقات العلم التي أخذت تعقد فيه، وكانت موضوعات التدريس لا تختلف عن تلك التي كان يتناولها المدرسون في القرون الأولى وهي العلوم الشرعية والعلوم اللغوية⁽⁷⁾. وأصبح موضوع فضائل بيت المقدس يحتل مكاناً هاماً في مجالس التدريس بالحرم القدسي، وأخذ مدرّسوا وفقهاء وعلماء المسجد الأقصى مع العلماء المسلمين يضعون الكتب التي سميت بكتب فضائل بيت المقدس⁽⁸⁾، مثل

⁰¹ ابن العماد، الفتح القسي، ص 612.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 105. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 104.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 105. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 6، ص 104. وينظر:

العسلي، معاهد العلم، ص 80.

⁰⁴ العسلي، معاهد العلم، ص 295.

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 75. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 35.

⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 75.

⁰⁷ النابلسي، عبد الغني، رحلتي إلى القدس، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص 13.

⁰⁸ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 60. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 37.

(فضائل القدس والشام) للمشرف بن المرجان بن إبراهيم المقدسي، المتوفى في القرن الخامس الهجري، و(فضائل القدس) لابن الجوزي، (ت597هـ)، (الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى) لابن عساكر بهاء الدين، (ت600هـ)، و(مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام) للمقدسي، (ت745هـ)، و(إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى) للسيوطي، (ت880هـ)، و(وباعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس) لابن فركاح، (ت927هـ)، و(المستقصى في فضائل المسجد الأقصى) لنصير الحلبي، (ت948هـ)⁽¹⁾، وكتبت غالبية هذه الكتب في بيت المقدس.

وإلى نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الهجري، أخذت المدارس الأخرى إلى جانب مدرسة المسجد الأقصى بالظهور، وأصبح التدريس بها قائماً، فالدراسة في المسجد الأقصى بقيت كما هي، فضلاً عن التنظيم الجديد في عملية إلقاء وتلقي الدروس في المدارس المجاورة والمحيطة بالحرم القدسي⁽²⁾. وكانت أروقة الحرم القدسي والدور التي فوقها تستخدم للتدريس وسكن الطلاب، وبقيت حلقات الدرس عند أعمدة الحرم القدسي مستمرة، وأضيف عدد من المصاطب الجديدة إلى المصاطب القديمة مثل (مصطبة علاء البصير، ومصطبة الظاهر، ومصطبة قبة موسى)⁽³⁾، وغيرها الكثير في ساحة الحرم القدسي.

وزاد عدد المدرسين في المسجد الأقصى، وأصبح للمدرسين والعاملين في المسجد والمدارس الأخرى رواتب محدودة تصرف عليهم من أوقاف المسجد أو المدرسة، فضلاً عن الهبات الوافدة من العالم الإسلامي⁽⁴⁾. واستمرت المدارس بالتدريس حتى في العهد المملوكي والعثماني ولم ينقطع التعليم فيها، وظل المسجد الأقصى بمدارسه يعيش حياة علمية حافلة على امتداد الحقب الزمنية⁽⁵⁾.

2. المدرسة الناصرية (450هـ)⁽⁶⁾ :

⁰¹ السخاوي، شمس الدين محمد، التبر المسبوك في ذيل السلوك، مطبعة بوراق، (القاهرة، 1996م)، ص 138.

⁰² العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 76.

⁰³ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 77. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 39-40.

⁰⁴ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 77. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 40.

⁰⁵ الخالدي، أحمد سامح، مدارس بيت المقدس ومعاهدها، ص 34.

⁰⁶ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 76. وينظر: نجم، رائف، كنوز القدس، ص 415.

وهي ثاني مدرسة بعد المعهد العلمي الكبير - أي المسجد الأقصى - تقع على برج (باب الرحمة) من أبواب القدس، نسبة للشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي (490هـ)⁽¹⁾، ثم عرفت بالغزالية نسبة للإمام أبي حامد الغزالي (ت، 505هـ)⁽²⁾ عندما أقام فيها بالقدس سنة 489هـ وألف كتاب (إحياء علوم الدين). ثم أنشأها الملك المعظم عيسى وجعلها زاوية فعرفت (بالزاوية النصرية) (والزاوية الغزالية) لقراء القرآن والاشتغال بالتحق⁽³⁾ ووقف عليها كتاباً من جملتها بعنوان (إصلاح المنطق) لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت، (ت، 246هـ)⁽⁴⁾، وقد وقفت على كراسه، ابن الحشاش (أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد، ت، 567هـ)⁽⁵⁾ وعلى ظاهر الكراسية الوقف.

وقد دثرت الزاوية المذكورة في عصرنا ولم يبق لها نظام وصارت من المهملات⁽⁶⁾. وبلغ عدد المدرسين فيها ثلاثين مدرساً في كل مذهب، فجعلهم السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون أربعة وخمسين⁽⁷⁾. وتعرف هذه المدرسة أيضاً (بالزاوية النصرية)⁽⁸⁾. وقامت هذه المدرسة بدور كبير في رقد الحركة العلمية والفكرية في القدس⁽⁹⁾، ودرس فيها عدد كبير من الفقهاء والقضاة والعلماء أمثال أبي نصر المقدسي والإمام الغزالي وغيرهم⁽¹⁰⁾.

⁰¹ ابن عساكر، علي بن الحسن، تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، (دمشق، 1347هـ)، ص 16.

⁰² العسلي، معاهد العلم، ص 96.

⁰³ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 19، ص 136.

⁰⁴ ابن النديم، الفهرست، ص 79. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 16.

⁰⁵ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 12، ص 48. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 102.

⁰⁶ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 77. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص 415.

⁰⁷ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 20. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص 415.

⁰⁸ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، مطبعة عيسى الياس الحلبي، (القاهرة، د.ت.)، ج 5، ص 353.

⁰⁹ الغزالي، أبو حامد محمد بن أحمد، (ت، 505هـ)، المنقذ من الضلال، مطبعة الأنجلو المصرية، (مصر، 1962م)، ص 177.

⁰¹⁰ الورددي، زين الدين عمر، تنمة المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، (بيروت، 1970م)، ج 2، ص 256.

وهناك إشارات إلى أن المدرسة أنشأت عام 450هـ⁽¹⁾ لأن المقدسي ولد عام 410هـ وأقام بالقدس مدة طويلة ورجع إلى دمشق عام 471هـ، فإذا كان قد أقام بالقدس وحدث لمدة عشرين سنة فتكون سنة 450هـ هي تاريخ إنشاء المدرسة. ويشير القاضي ابن العربي إلى زيارته للمدرسة عام 485هـ واجتماعه مع علماء الشافعية هناك⁽²⁾. وفي عام 488هـ، توجه الإمام أبو حامد الغزالي إلى القدس وانقطع بالمسجد الأقصى واعتكف بالمدرسة النصرية، وأصبحت تعرف بالغزالية⁽³⁾. وعندما أعجب الطلاب بدروس الإمام الغزالي طلبوا منه أن يكتب لهم شرحاً مبسطاً للعقيدة الإسلامية (الرسالة القدسية في قواعد العقائد)⁽⁴⁾.

وعندما حكم الملك المعظم عيسى ابن أخي صلاح الدين، أعاد بناء المدرسة من جديد وأوقفها عام 610هـ⁽⁵⁾. وتولى التدريس فيها بعد إعادة تأسيسها الشيخ ابن الصلاح تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان، ت، 643هـ⁽⁶⁾.

وذكر المدرسة ابن العماد الحنبلي: أن الفقيه أبا الفتح نصر بن إبراهيم (ت 490هـ) العالم الزاهد، مؤسس المدرسة، عندما رحل من القدس إلى الشام عام 471هـ أو كل أمر مدرسته إلى القاضي يحيى بن علي الملقب بابن الصائع قاضي الشافعية⁽⁷⁾.

3. مدرسة أبي عقبة (في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري)⁽⁸⁾:

⁰¹ ابن العماد، شذرات الذهب، ج 3، ص 395. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 96.

⁰² ابن العماد، شذرات الذهب، ج 3، ص 395، أحداث عام 491هـ.

⁰³ النعمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج 1، ص 415.

⁰⁴ ابن العماد، شذرات الذهب، ج 3، ص 395.

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 34.

⁰⁶ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، (ت، 732هـ)، المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، (بيروت، د.ت.)، ج 3، ص 223. وينظر: العارف، الفصل، 186.

⁰⁷ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 3، ص 395. أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج 2، ص 112.

⁰⁸ هذه المدرسة لم يرد ذكرها إلا في كتب ابن العربي، في كتاب (قانون التأويل، العواصم من القواصم، أحكام القرآن). وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص.

في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، كان في القدس من ضمن المدرسة مدرسة الناصرية أو النصرية التي أشرنا لها في أطروحتنا هذه، وهي مدرسة للشافعية والثانية مدرسة للحنفية⁽¹⁾. وسميت بهذا الاسم نسبة إلى شيخها مؤسسها (أبي عقبة الحنفي)، وتقع هذه المدرسة بالقرب من كنيسة القيامة، وكانت مشيختها للقاضي الريحاني. وقد أشار إلى هذه المدرسة ابن العربي عند زيارته للقدس⁽²⁾.

4. البيمارستان الصلاحي (583هـ)⁽³⁾ :

أنشأها الملك العادل صلاح الدين الأيوبي بعد تحريره لبيت المقدس، وهي مؤسسة كبرى كانت ذات دور تعليمي هام، وقد أنشأها⁽⁴⁾ في تلك السنة التي أنشأ بها المدرسة الصلاحية 583هـ والخانقاه الصلاحية 583هـ. وأمر صلاح الدين بجعل الكنيسة المجاورة لدار الاسبتار مارستاناً للمرضى ووقف عليها وقوفاً كثيرة وزودها بأدوية وعقاقير كثيرة، وجعل القاضي (بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم، ت 632هـ) ناظراً لوقف هذا البيمارستان⁽⁵⁾.

وأقام الفاطميون⁽⁶⁾ أول بيمارستان في القدس ثم وسعه الصليبيون⁽⁷⁾، وهو المكان نفسه الذي أقام به صلاح الدين البيمارستان وسمي بالبيمارستان الصلاحي، وكان علم الطب يدرس فيه إلى جانب مهامه بعلاج المرضى⁽⁸⁾. ومن الذين عالجوا في هذا البيمارستان، الطبيب (يعقوب بن صقلاب المقدسي، ت 626هـ)⁽⁹⁾، والطبيب (أبو المنصور أبي الفضل بن علي رشيد الدين الصوري، ت 639هـ)⁽¹⁰⁾. ويرجع الفضل إلى هذين الطبيبين في

⁰¹ ابن العربي، أحكام القرآن، ج 1، ص 107.

⁰² العواصم من القواصم، ج 2، ص 61.

⁰³ ابن العماد، الفتح القسي، ص 145. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 294.

⁰⁴ عبد المهدي، د. عبد الجليل، المدارس في بيت المقدس، ج 1، ص 350.

⁰⁵ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 11، ص 553.

⁰⁶ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 7، ص 207. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص 94.

⁰⁷ العليمي، الأئمة الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 99. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 294.

⁰⁸ عيسى، د. أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، (دمشق، 1939م)، ص 231.

⁰⁹ عيسى، د. أحمد، المرجع نفسه، ص 230. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 292.

¹⁰ عيسى، د. أحمد، المرجع نفسه، ص 231. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص 93.

إحياء التراث في علوم الطب عرفت به بيت المقدس في القرنين الرابع والخامس الهجريين، حيث كانا يعالجان ويشرفان ويدرسان في هذا اليمارستان حتى زمن الملك العادل والملك المعظم، عندما أوجدوا في دمشق اليمارستان الصلاحي أيضاً وأشرفوا وعالجوا ودرسوا الطب في ذلك المركز في دمشق⁽¹⁾.

لقد كان التدريس في اليمارستان يمثل جانباً علمياً في التدريس بالمسجد الأقصى إلى جانب العلوم الدينية واللغوية⁽²⁾. وازدهرت الحركة العلمية في مجال الطب في بيت المقدس زمن الفاطميين⁽³⁾، وبلغت ذروتها أيام الأيوبيين⁽⁴⁾. وكان للطبيين (أبو محمد الحسن أبو محمد بن أبي نعيم أبو علي، ت، 370هـ)⁽⁵⁾ و(سعيد التميمي، ت، 413هـ)⁽⁶⁾ سبقوا الأطباء في اليمارستان الصلاحي أكبر دليل على هذا النشاط العلمي، سواء في استحداث طرق العلاج أو صنع الأدوية من العقاقير الطبية.

5. خانقاه الصلاحية (583هـ)⁽⁷⁾ :

وهي من وقف السلطان صلاح الدين الأيوبي⁽⁸⁾، أوقفها على الصوفية عام 585هـ⁽⁹⁾، لاهتمامه بالمتصوفين بالقدس، بالقرب من كنيسة القيامة، مكان دار البطريك⁽¹⁰⁾.

⁰¹ العارف، المفصل، ص 179.

⁰² العارف، المفصل، ص 179. العسلي، معاهد العلم، ص 295.

⁰³ رحلة ناصر خسرو، سفرنامه، ص 21. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص 94.

⁰⁴ حمارنة، د، سامي، الطب العربي في فلسطين في زمن الفاطميين والأيوبيين، مؤتمر بلاد الشام، (عمان، 1980م)، ص 1.

⁰⁵ ابن القفطي، جمال الدين أبي الحسن بن يوسف، (ت، 646هـ)، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 116.

حمارنة، د، سامي، الطب العربي، ص 3. العسلي، معاهد العلم، ص 295.

⁰⁶ ابن القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 74. ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 501. العسلي، معاهد العلم، ص 296. حمارنة، د. سامي، الطب العربي، ص 4.

⁰⁷ العليمي، الأونس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 99. وينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 206.

⁰⁸ ابن العماد، الفتح القسي، ص 148. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص 96.

⁰⁹ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 11، ص 553. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 330.

⁰¹⁰ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 2، ص 230. وينظر: الزبدة، عبلة، صلاح الدين وتحرير القدس، ص 164.

ويقال إن صلاح الدين أنشأها عام 583هـ⁽¹⁾. وقد أوقف لها حمام البطريريك، وبركة البطريريك، وقرية الجورة العليا والجورة السفلى⁽²⁾، وذكر أن صلاح الدين قد زاد في الوقف للخانقاه عام 588هـ قبل وفاته⁽³⁾، وكانت من ضمن المدارس والأربطة التي أقامها، فأقام مدرسة للفقهاء الشافعية ورباط للصالحاء الصوفية⁽⁴⁾.

وتقع الخانقاه غربي الحرم بطريق حارة النصارى، وبداخل الخانقاه مسجد صغير فوق محرابه لوحة نقش عليها : بسم الله الرحمن الرحيم... أشار بإنشاء هذا المحراب وعمارة المجمع المبارك الفقير عيسى بن أحمد بن غانم عفا الله عنه ورحم سلفه في أيام مولانا السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون عز نصره في شعبان سنة أحد وأربعين وسبعمائة⁽⁵⁾.

وهي أول خانقاه أنشئت في القدس بعد تحريرها، وكان لها دور كبير على الحركة الفكرية في القدس إلى جانب دورها في التصوف⁽⁶⁾.

وتعد مشيخة الخانقاه من أهم الوظائف الدينية الرفيعة بمدينة القدس التي تم تعيينها بتوقيع من السلطان⁽⁷⁾، وكان (غانم بن علي بن إبراهيم بن عساكر المقدسي النابلسي، ت، 632هـ)⁽⁸⁾ أول شيخ وناظر في الخانقاه الصلاحية، وهو من بني غانم وهي عائلة عربية مدنية حجازية سكنت القدس 583هـ وسكنوا في حي بالحرم سمي حارة الغوانمة. وبعد

⁰¹ الداوداري، أبو بكر بن عبد الله، (ت، 736هـ)، كثر الدرر وجامع الغرر، الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، (القاهرة، 1972م)، ج 7، ص 90.

⁰² القلقشندي، صبح الأعشى، ج 12، ص 105.

⁰³ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 205.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 47. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 331.

⁰⁵ Combe Sauvagei Wiet, Repertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe. Tome

Quinzieme. Le Cairo 1944, No. 5924, P200

⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 99. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 11، ص 553. نجم، رائف، كنوز القدس، ص 96

⁰⁷ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 12، ص 105. وينظر : الزبدة، عبلة، صلاح الدين وتحرير القدس، ص 164.

⁰⁸ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 46. وينظر : غوانمة، نيابة بيت المقدس، ص 178.

وفاة الشيخ غانم⁽¹⁾، تولى المشيخة ابنه محمد عاملاً بالشروط الواجب توفرها واتباعها في الوقفية⁽²⁾، وظلت المشيخة بأيدي الغواممة.

كان التعليم بالخانقاه الصلاحية على الطريقة النظرية والطريقة العملية في تعليم التصوف⁽³⁾. والخانقاه الصلاحية مهملة في الوقت الحاضر، واستخدمت بيوتاً للسكن. أما وقفية صلاح الدين الأيوبي للخانقاه الصلاحية طويلاً جلاً نستخلص منها :

- (تصدق بجميع الدار المعروفة بدار البطريك التي بالقدس الشريف وما يليها ضمن ذلك الربع المجاور لها وهو طاحون وفرن ودير ملاصق لقرن... وقبو يعرف بإسطبل البطريك... ومن ذلك الحمام المعروف بالبطرك... ومن ذلك البركة المعروفة بالبطرك... ومن ذلك الأرض المعروفة بالبقعة إلى حدود بيت صفافا... وهذه الممتلكات كلها حسبها السلطان حبساً مؤبداً لا يلحقه تغيير ولا تبديل ولا نسخ ولا تحويل... إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها⁽⁴⁾).

- (على السادة المشايخ الصوفية، الشيوخ الكهول، والشباب البالغين المتأهلين والمجردين من العرب والعجم وجعل الدار المعروفة بالبطرك المذكورة رباطاً وسكناً لهم⁽⁵⁾).

وقد اشترط السلطان بالوقفية :

⁰¹ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج 2، ص 196. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 332.

⁰² ابن جماعة، أبو إسحاق إبراهيم بن سعد، (ت، 732هـ)، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1970م)، ص 227. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 5، ص 155. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص 96.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 99. غواممة، نيابة بيت المقدس، ص 178. نجم، كنوز القدس، ص 97.

⁰⁴ سجلات المحكمة الشرعية بالقدس، رقم السجل 95، ص 424 لسنة 1022هـ، القدس، وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 330.

⁰⁵ سجلات المحكمة الشرعية بالقدس، رقم السجل 522، ص 9 لسنة 1022هـ، بالقدس، وينظر : العسلي، المرجع نفسه، ص 331.

وشرط أن يجتمع الجماعة بهذا المكان المذكور بعد صلاة العصر... وشرط الملك أيضا أن يجتمع الجماعة مع شيخهم بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة بهذا المكان أو المسجد الأقصى الشريف، يقرؤون في ربعات شريفة⁽¹⁾.

وقيل إن الدار كانت للبطاركة الروم قبل أن يوقفها صلاح الدين الأيوبي، واستولى عليها الصليبيون، لكن بعد تحرير صلاح الدين لبيت المقدس أرجعها لهم ورضى الروم أن يقتطع منها صلاح الدين جانبا فسكن فيه هو شخصيا، ثم صارت للعلماء الصوفية ودارا للمجاهدين⁽²⁾.

لقد كانت الخانقاه من مراكز الصوفية في بيت المقدس، وكانت مشيخة الخانقاه من المناصب الدينية الرفيعة في مدينة القدس. ويعين شيخها بمرسوم من السلطان⁽³⁾. وكان معظم شيوخ الخانقاه من بني غانم وهي عائلة عربية استقرت بالقدس قرب (باب الغوانمة) وإليهم نسب هذا الباب⁽⁴⁾. ومن شيوخ الخانقاه :

1. الشيخ الملك غانم بن علي بن حسين الأنصاري الخزرجي المقدسي، (ت، 632هـ)⁽⁵⁾.

2. الشيخ العالم أبو عبد الله محمد بن الشيخ غانم المقدسي، (ت، 700هـ)⁽⁶⁾.

3. الشيخ العالم الصالح غانم بن عيسى بن غانم، (ت، 770هـ)⁽⁷⁾.

⁰¹ سجلات المحكمة الشرعية بالقدس، رقم السجل 602، ص 25 لسنة 1022هـ، بالقدس، وينظر : العسلي، المرجع نفسه، ص 332.

⁰² العارف، المفصل، ص 501. وينظر : العسلي، المرجع نفسه، ص 334.

⁰³ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 99. العسلي، معاهد العلم، ص 335.

⁰⁴ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 196. العسلي، المرجع نفسه، ص 335.

⁰⁵ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 197. العسلي، المرجع نفسه، ص 336.

⁰⁶ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 198. العسلي، المرجع نفسه، ص 336.

⁰⁷ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 199. العسلي، المرجع نفسه، ص 336.

4. الشيخ برهان الدين أبو إسحق إبراهيم بن غانم، (ت، 839هـ)⁽¹⁾.
5. الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم القلقيلي الشافعي، (ت، 852هـ)⁽²⁾.
6. شيخ الشيوخ نجم الدين محمد بن الشيخ برهان، (ت، 869هـ)⁽³⁾.
7. الشيخ شمس الدين - زين الدين - أبو البركات محمد بن الشيخ نجم الدين، (ت، 878هـ)⁽⁴⁾.
8. الشيخ محيي الدين أبو الضياء أحمد بن برهان الدين بن جمال الدين بن جماعة، (ت، 885هـ)⁽⁵⁾.
9. الشيخ جمال الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ القدوة ناصر الدين غانم، (ت، 890هـ)⁽⁶⁾.

6. المدرسة الصلاحية (583هـ) :

وهي من أشهر مدارس بيت المقدس وأطولها عمراً. فقد ظلت مدرسة مستمرة لأكثر من ستة قرون من عام 583هـ إلى أواخر القرن الثاني عشر الهجري⁽⁷⁾، فهي من أقدم مدارس القدس الإسلامية.

في شهر رجب عام 583هـ، حرر صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس، وبعد التحرير بأيام قرر إنشاء مدرسة للشافعية في كنيسة (صند حنة) فعندما كان العادل صلاح الدين

⁰¹ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 208. العسلي، المرجع نفسه، ص 337.

⁰² العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 214. العسلي، المرجع نفسه، ص 338.

⁰³ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 209. العسلي، المرجع نفسه، ص 337.

⁰⁴ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 211. العسلي، المرجع نفسه، ص 337.

⁰⁵ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 212. العسلي، معاهد العلم، ص 337.

⁰⁶ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 12، ص 105. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 213. العسلي، المرجع نفسه، ص 337.

⁰⁷ المقرئزي، السلوك، ج 4، ق 1، ص 141. العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 88. العسلي، المرجع نفسه، ص 59. وينظر: عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص 282.

جالساً بين العلماء، فواضعهم السلطان (أي العلماء) لإنشاء مدرسة للفقهاء الشافعية، ورباط (خانقاه) للمتصوفين، وبیمارستان طبي لمعالجة الناس⁽¹⁾. فقد عين للمدرسة موقع الكنيسة المعروفة بصند حنة الذي يقال إن فيها قبر حنة والدة السيدة مريم العذراء. وكذلك عين للرباط/الخانقاه دار البطريك وهي بالقرب من كنيسة القيامة⁽²⁾.

وهناك إشارات إلى أن الوقفية التي كتبها السلطان صلاح الدين هي بتاريخ 13 رجب سنة 583هـ، ومع ذلك يفيد النقش المائل على باب الصلاحية أن تاريخ إنشاء المدرسة هو عام 588هـ⁽³⁾.

وتشير المصادر إلى أن صلاح الدين صرف عليها بسخاء⁽⁴⁾، فيقول أبو الفداء: (رحل السلطان إلى القدس في رابع عشر من رمضان وزاد في وقف المدرسة التي عملها بالقدس، وهذه المدرسة كانت تعرف قبل الإسلام (بصند حنة) يذكرون أن فيها قبر حنة أم مريم ثم صارت في الإسلام دار علم قبل أن يملك الفرنج الصليبيين القدس، ثم لما ملك الفرنج الصليبيين القدس سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة أعادوها كنيسة كما كانت قبل الإسلام. فلما فتح السلطان القدس أعادها مدرسة ومؤمن تدرسيها - وقفها - إلى القاضي بهاء الدين بن شداد)⁽⁵⁾.

أراد صلاح الدين لهذه المدرسة أن تكون مؤسسة تعليمية كبرى لنشر العلوم الدينية على أساس الفقه الشافعي، فقد وضع السلطان الأسس العلمية لازدهار المدرسة الكبيرة

⁰¹ المقدسي، مثير الغرام، ص 360. العليمي، الأناج الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 88. العارف، الفصل، ص 236.

⁰² القلقشندي، صبح الأعشى، ج 12، ص 106. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج 2، ص 8. نجم، كنوز القدس، ص 102.

⁰³ المقريري، السلوك، ج 1، ص 100. العليمي، الأناج الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 88. الخطيب، روعي، تمويد القدس، ص 11.

⁰⁴ العارف، الفصل، ص 236. العسلي، معاهد العلم، ص 64.

⁰⁵ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج 3، ص 83.

بالأوقاف السخية، وقد اشترط أن تكون أوقاف المدرسة على الفقهاء المشتغلين بالفقه على المذهب الشافعي⁽¹⁾.

وكانت هذه المدرسة من أجل المدارس في بيت المقدس ولا يتولى المشيخة فيها إلا من شهد له بالعلم والفضل، ويتم ذلك بمرسوم سلطاني من القاهرة، وكان لشيخ الصلاحية مكانة كبرى لدى السلاطين⁽²⁾.

وبقيت هذه المدرسة تؤدي دورها في خدمة العلم والعلماء ومنارة إشعاع علمي طيلة العهد الأيوبي والعهد المملوكي⁽³⁾، والعصر العثماني⁽⁴⁾، وقد قامت المدرسة الصلاحية بدور فكري كبير، ومشايخها قاموا بدور أساسي واجتماعي إلى جانب الدور الفكري والعلمي الكبير الذي يقومون به⁽⁵⁾.

إذ يقول العماد : (إن صلاح الدين فاوض جلساءه من العلماء الأبرار والأتقياء الأخيار في مدرسة للفقهاء الشافعية ورباط للعلماء الصوفية فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصند حنة عند باب الأسباط، وعين دار البطريك وهي بقرب كنيسة قمامة للرباط، ووقف عليها وقوفاً، وأسدي بذلك إلى الطائفتين معروفاً)⁽⁶⁾.

وذكر ابن واصل : (أن كنيسة صند حنة صارت في الإسلام (دار علم) وكان يدرس العلم فيها الفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي، ت، 490هـ قبل أخذ الصليبيين القدس. وبعد الغزو الصليبي، أعادوها كنيسة كما كانت قبل الإسلام. ولما فتح صلاح الدين القدس أعادها مدرسة)⁽⁷⁾.

⁰¹ العمري، مسالك الأبصار، ج 1، ص 155. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 88. وينظر : الزبدة، عبله المهتدي، صلاح الدين، ص 167.

⁰² النابلسي، عبد الغني، (ت، 1143هـ)، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق : أكرم العلي، ط 1، دار صادر، (بيروت، 1990م)، ص 204.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 25.

⁰⁴ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 121. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص 102.

⁰⁵ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج 2، ص 278. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص 102.

⁰⁶ العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص 145. وينظر : العارف، المفصل، ص 236.

⁰⁷ ابن واصل، المرجع السابق، ج 2، ص 407.

وكتب الوقفية على باب المدرسة : (بسم الله الرحمن الرحيم... وما بكم من نعمة فمن الله وهذه المدرسة المباركة وقفها مولانا الملك الناصر صلاح الدين سلطان الإسلام والمسلمين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي محي الدولة أمير المؤمنين، أعز الله أنصاره وجمع له بين خير الدنيا والآخرة على الفقهاء من أصحاب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (رحمته الله) سنة ثمان وثمانين وخمس مائة⁽¹⁾).

وقيل إن صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير بيت المقدس قد ولى رحمه الله الأمير سباروخ التركي أمر بيت المقدس الذي عرف بحسن سيرته وديانته، وعهد إلى موسى بن غانم الأنصاري مشيخة الحرم الشريف وفوضه بيع الأملاك المختصة ببيت المال بالقدس⁽²⁾، فاشترى (كنيسة صند حنة) وهي المدرسة الصلاحية فيما بعد، كما ولى بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي، الموصلية المولد والمنشأ، الحلبي الشافعي، المعروف بابن شداد*، قضاء بيت المقدس والعسكر وتدریس المدرسة الصلاحية⁽³⁾.

ويقول الأصفهاني⁽⁴⁾ : فاوض السلطان جلساءه من العلماء الأتقياء في مدرسة للشافعية، فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصند حنة* عند باب الأسباط⁽⁵⁾.

أما ناظر الأوقاف هو القاضي بهاء الدين بن شداد⁽⁶⁾ فكانت وظيفته الإدارية الأولى وكانت المشيخة من الناحية العلمية هي من الوظائف السنوية في مملكة الإسلام يتولاها أعلم العلماء من الشافعية في بلاد العرب، ويتم تعيينه من قبل السلطان فيلقب بشيخ الإسلام إذا لم

⁰¹ ابن العماد الأصفهاني، المرجع السابق، ص 145. وينظر : العارف، الفصل، ص 236.

⁰² العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 99. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 204. * ابن شداد، توفي أبوه وهو صغير، فنشأ عند أخواله بني شداد فنسب إليهم، وهو من كبار القضاة ومؤرخ، دخل في خدمة صلاح الدين واستصحبه معه في بعض غزواته فدون كثيراً من أخباره. ومن مؤلفاته (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين). العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 99.

⁰³ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 99. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 204. ⁰⁴ ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص 145.

* قيل أن الكنيسة بنيت على البيت الذي كان يسكنه أهل مريم العذراء، وفيه حبلت القديسة (حنة). بمرم وفيه ولدتها. ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص 145. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 205.

⁰⁵ ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص 145.

⁰⁶ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 205.

يجمع بين المشيخة ووظيفة أخرى، ويسمى قاضي القضاة وشيخ الإسلام إذا جمع وظيفة القضاء ووظيفة أخرى⁽¹⁾.

ونشير هنا إلى أن المدرسة كانت تزدهر بمقدار ازدهار العقارات الموقوفة عليها، فإذا ما اضمحلت الأوقاف أو أسيئت إدارتها أو اغتصبت من قبل المتولين عليها، كان في ذلك اضمحلال المدرسة⁽²⁾.

فمثلاً... عندما أنشأ صلاح الدين الأيوبي المدرسة الصلاحية بالقدس، اشترى هو نفسه كنيسة القديسة حنة ومن وكييل بيت المال في القدس ثم وقف المدرسة. كما اشترى من الوكيل المذكور الجهات التي وقفها عليها⁽³⁾، فلم يكن الإنفاق على ذلك كله من بيت مال المسلمين، وإنما من صلاح الدين شخصياً، أما الإنفاق على الصلاحية فكان يتم من الأوقاف التي وقفت عليها.

وتولى تدريس الفقه فيها (محمد بدر الجاعوني⁽⁴⁾) و(سعيد أفندي⁽⁵⁾) مقابل عثماني يومياً، و(عبد الرحمن وأخوه) و(صالح نجحان)، بينما تولى التدريس (سروري إسماعيل⁽⁶⁾) أما الإعادة فقد تولاها (محمد جار الله⁽⁷⁾)، وتولى إضافة إليها الفقه وقراءة القرآن، وتولى وظيفة الإعادة (محمد عفيفي)، وتولى وظيفة الكناسة والفرشة (محمد أفندي جار الله⁽⁸⁾).

مشيخة المدرسة الصلاحية :

وهي من الوظائف التي يتم التعيين فيها بمرسوم سلطاني من القاهرة، يدخل شيخ الصلاحية المدينة ويشق أسواقها ويرتدي التشريف السلطاني، يحف به العلماء والفقهاء،

⁰¹ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج 4، ص 82.

⁰² العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 144.

⁰³ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 145.

⁰⁴ المدني، د. زياد عبد العزيز، مدارس القرن التاسع عشر الميلادي، لجنة يوم القدس، (عمان)، ص 4.

⁰⁵ المدني، المرجع نفسه، ص 4.

⁰⁶ ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص 148.

⁰⁷ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 11، ص 553.

⁰⁸ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 205.

وينتهي إلى المسجد الأقصى حيث يقرأ المرسوم السلطاني⁽¹⁾، وشيخ الصلاحية هو واحد من ثلاثة كبار يصرفون شؤون نيابة القدس⁽²⁾.

وبقيت المدرسة الصلاحية دار للعلم حتى في العهد الأيوبي والمملوكي وأخذها الفرنسيون من الأتراك عندما سيطروا على فلسطين⁽³⁾. وهكذا ظلت الصلاحية منارة علم وحضارة في بيت المقدس زهاء ستة قرون من الزمن فكانت ذا أثر بارز كمعهد من معاهد العلم الكبيرة في العالم الإسلامي⁽⁴⁾.

وتولى المشيخة والتدريس بالمدرسة الصلاحية مجموعة من القضاة والمشايخ والمدرسين الذين كان لهم أثر كبير في إغناء الحركة العلمية ومن أبرزهم :

1. الشيخ مجد الدين طاهر بن جهيل الحلبي الشافعي، (ت596هـ-)، أول من درس بالصلاحية، كان إماماً في الفقه والحساب⁽⁵⁾.

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 117.

⁰² المقريري، السلوك، ج 4، ص 440.

⁰³ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 117.

⁰⁴ العسلي، معاهد العلم، ص 66. العارف، المفصل، ص 178. الزبدة، عبلة، صلاح الدين، ص 168.

⁰⁵ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج 4، ص 292. وينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 239.

2. الشيخ فخر الدين عبد الرحمن محمد بن الحسين بن هبة الله بن عساكر، (620هـ)،
كان شيخ الشافعية في دمشق⁽¹⁾.

7. المدرسة أو الزاوية الختنية (587هـ)⁽²⁾ :

بجوار قبلة المسجد الأقصى خلف المنبر، أنشأها وأوقفها الملك صلاح الدين الأيوبي⁽³⁾
-تغمده الله برحمته- على رجل من أهل الصلاح هو (الشيخ الأجل الزاهد العابد المجاهد
جلال الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الشاشي (ت، 507هـ)⁽⁴⁾ المجاور في بيت
المقدس، صاحب كتاب (حلية العلماء)⁽⁵⁾. وقد وليها جماعة من الأعيان، وبنائها قديم من
زمن الروم، ولكن الدار التي بداخل الزاوية مستجدة. أما كتاب تاريخ وقفها يعود إلى عام
587هـ، وسميت في الحقب التالية بالمدرسة الختنية.

وكان الفقه المالكي من جملة المواد التي تم تدريسها بالزاوية⁽⁶⁾، ولهذا المدرسة دورها
الذي قامت به في الحركة الفكرية في القدس، وتولى مشيختها عدد كبير من العلماء، ويقوم
الآن في المدرسة بعض خدم المسجد، وبعض من غرفها تستعمل لحفظ القناديل وتنظيفها⁽⁷⁾.

ويمكن أن تندرج (الختنية) تحت المدارس أو الزوايا، لكن مع المدارس لما كان لها من
أهمية بالغة بالتدريس، وتشير المصادر والمراجع إلى أن اسمها الختنية⁽⁸⁾، وليس الختنية لأنها
مثبتة في سجلات المحكمة الشرعية بالقدس باسم الختنية تحت الرقم (سجلات المحكمة
الشرعية 207).

⁰¹ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 101. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 5، ص 93.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 77. كرد علي، خطط الشام، ج 6، ص 150. نجم، كنوز
القدس، ص 98. العارف، الفصل، ص 236.

⁰³ غوامة، نيابة بيت المقدس، ص 175. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 207.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 34. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 188. ابن العماد،
شذرات الذهب، ج 4، ص 16. وينظر: كحالة، معجم المؤلفين، ج 8، ص 253.

⁰⁵ عبد المهدي، عبد الجليل، المدارس في بيت المقدس، مكتبة الأقصى، (عمان، 1981م)، ج 1، ص 426.

⁰⁶ السيوطي، حسن المحاضرة، ص 214. ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 18.

⁰⁷ عارف، الفصل، ص 236. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 207.

⁰⁸ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 207.

8. المدرسة الأفضلية (590هـ)⁽¹⁾ :

تعرف قديماً بالقبة*، بناها وأوقفها (الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن الملك صلاح الدين)⁽²⁾ صاحب الشام وفلسطين في بيت المقدس عام 589هـ⁽³⁾. أوقفها على فقهاء المالكية بالقدس الشريف الذين قدموا إلى بيت المقدس⁽⁴⁾، ووقف حارة المغاربة التي تحتوي على طائفة المغاربة على اختلاف أجناسهم الذين استقدمهم صلاح الدين⁽⁵⁾. وتقع المدرسة الأفضلية في المنطقة المحيطة بالبراق الشريف قرب حي المغاربة بالقدس⁽⁶⁾، واليوم هي دار للسكن يسكنها جماعة من فقهاء المغاربة⁽⁷⁾.

قامت هذه المدرسة بدورها في الحركة الفكرية والعلمية في القدس وتولى مشيختها والتدريس فيها عدد من الفقهاء والعلماء⁽⁸⁾. وقد استمرت بدورها الفكري حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري⁽⁹⁾. وذكر أن في هذه المدرسة قبر للولي الشيخ عيد وتحولت هذه المدرسة إلى سكن يسكنها جماعة من فقهاء المغاربة⁽¹⁰⁾.

وتوجد مدرسة أخرى بهذا الاسم (الأفضلية) موجودة بحارة النصارى بالقدس بناها الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن عام 589هـ⁽¹¹⁾.

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 97. نجم، كنوز القدس، ص 416. العارف، الفصل، ص 238.

* هذه تسمية قديمة للمدرسة الأفضلية. ينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 211.

⁰² ابن العماد، شذرات الذهب، ج 5، ص 101.

⁰³ العارف، الفصل، ص 238. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 73.

⁰⁴ أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، (ت، 665هـ)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، دار الجليل، (بيروت، 1974م)، ص 145.

⁰⁵ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 419.

⁰⁶ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 122. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص 416.

⁰⁷ العارف، الفصل، ص 238. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 211.

⁰⁸ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 419.

⁰⁹ أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص 145.

¹⁰ ابن العماد، شذرات الذهب، ج 5، ص 101. النابلسي، الحضرة الأنسية، ص 204. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص 416.

¹¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 397. وينظر: العارف، الفصل، ص 238.

9. المدرسة الميمونية (593هـ)⁽¹⁾ :

تقع عند باب الساهرة بالقدس⁽²⁾. أقامها وأوقفها (الأمير فارس الدين أبو سعيد ميمون بن عبد الله القصري، ت، 610هـ⁽³⁾) الذي كان يعمل خازن دار الملك صلاح الدين الأيوبي. وقد أوقفها عام 593هـ⁽⁴⁾، وأقامها الأمير بدل كنيسة روحية تسمى المجدلية⁽⁵⁾. كانت المدرسة زاوية ثم اتخذت بعد ذلك مدرسة للشافعية⁽⁶⁾، وهذه المدرسة من أوائل المدارس في القدس ولها شأن عظيم.

كان ميمون القصري الذي أوقف هذه المدرسة، من كبار الأمراء الصلاحية وهو منسوب إلى قصور الخلفاء الفاطميين في مصر، لذلك سمي بالقصري⁽⁷⁾، وأصبح من المستشارين المقربين لصلاح الدين⁽⁸⁾. وبعد وفاة صلاح الدين، أبعده الملك الأفضل ابن صلاح الدين، فاستقبله ابن صلاح الدين الآخر، الملك الطاهر غازي وقربه منه⁽⁹⁾. كما كان أميراً من أمراء الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين، فأقطعه نابلس في فلسطين، فعرف بصاحب نابلس⁽¹⁰⁾. وجرى توسيع لهذه المدرسة في القرون اللاحقة.

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 100.

⁰² العارف، الفصل، ج 2، ص 100. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 27.

⁰³ أبو الفداء، الملك المؤيد إسماعيل، (ت، 732هـ-)، المختصر في أخبار البشر، (بيروت، 1964م)، ج 2، ص 122.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 48.

⁰⁵ Werrer, sir Charles Warren, K. C. M. G., R. E. and Claude Reignier Conden, R. E., The Survey of Western Palestine Jerusalem, The Committee of the Palestine Exploration Fund, (London, 1884), Vol. 13, P 84

⁰⁶ العارف، الفصل، ص 239.

⁰⁷ ابن العماد، الفتح القسي، ص 586.

⁰⁸ العارف، المرجع السابق، ص 239.

⁰⁹ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج 3، ص 124.

¹⁰ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 48.

10. الزاوية الجراحية أو المدرسة الجراحية* (598هـ)⁽¹⁾ :

أوقفها (الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي، 598هـ)⁽²⁾ ودفن في زاويته. كان أحد أمراء الملك صلاح الدين الأيوبي⁽³⁾، وطببته الخاص، وعندما توفي دفن في زاويته. تقع الزاوية في حي الشيخ جراح في شمال المدينة القديمة بالقدس⁽⁴⁾ وما زالت قائمة في حي الشيخ جراح في القدس حتى الآن⁽⁵⁾.

ويقول النابلسي⁽⁶⁾ : إنها تقع في الشيخ جراح وسميت نسبة لواقفها وكان لها وقفاً كبيراً والوظائف فيها مرتبة⁽⁷⁾.

وقيل إن الأمير حسام الدين الجراحي هو من سلالة الصحابي أبي عبيدة الجراح (رضي الله عنه)⁽⁸⁾، وقد أبلى بلاءاً حسناً في معركة القدس. ويوجد بظاهر الزاوية من جهة القبلة قبور جماعة من المجاهدين يقال إنهم من جماعة الشيخ الجراحي⁽⁹⁾.

* كانت تعرف بالمدرسة الجراحية حيث إنها استعملت كمدرسة وكانت تؤدي وظيفة المدرسة ووظيفة الزاوية. ينظر

: نجم، كنوز القدس، ص 114.

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 100. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 343.

⁰² العارف، المرجع السابق، ص 499. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 106.

⁰³ الحسيني، إسحق موسى، الأبنية الأثرية في القدس الإسلامية، ص 14.

⁰⁴ الحسيني، إسحق موسى، الأبنية الأثرية في القدس الإسلامية، ص 14.

⁰⁵ نجم، كنوز القدس، ص 113.

⁰⁶ النابلسي، الحضرة الأنسية، ص 46.

⁰⁷ العارف، المفصل، ص 239.

⁰⁸ العارف، المرجع نفسه، ص 239. فردريك، تاريخ شرق الأردن، ص 279. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت

المقدس، ص 105.

⁰⁹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 48. وينظر : العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 105.

11. المدرسة الشافعية أو زاوية الدركاة أو مدرسة الدركاة (600هـ)⁽¹⁾ :

أقيمت في هذه السنة مكان دار الفرسان الاستبارية⁽²⁾. وكانت تدرس الفقه الشافعي⁽³⁾.
أوقفها الملك المظفر شهاب الدين غازي بن السلطان الملك العادل (أبي بكر بن أيوب صاحب ميافارقين) وما معها من مرافق، وتوفي بها سنة 613هـ⁽⁴⁾.

وقد عثر أخيراً على نقش في حي الدباغة... هذا نصه :

بسملة... وقفت هذه المدرسة المباركة على الفقهاء من أصحاب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (رحمته الله) في دولة السلطان المعظم بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب خلد الله دولتهما... بن رافع بن... الذي... تحتها... والدور... شرعياً تقبل الله وأثابه... الرضوان وذلك في سنة... ستمائة⁽⁵⁾. وهذا النقش يدل على أن هذه المدرسة الشافعية هي نفسها زاوية الدركاة⁽⁶⁾.

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 98. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص 417.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 47. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 343.

⁰³ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8، ق 2، ص 768.

⁰⁴ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 255. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8، ق 2، ص 768. ابن

العماد، شذرات الذهب، ج 2، ص 233.

⁰⁵ الحسيني، إسحق موسى، الأبنية الأثرية في القدس الإسلامية، ص 15. فردريك سبيك، تاريخ شرق الأردن

وقبائلها، ص 279. العسلي، معاهد العلم، ص 285 + ص 343.

⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 48. العارف، المفصل، ص 239.

12. المدرسة العظيمة أو مدرسة الحنفية أو (القبّة النحوية) أو (مسجد

المجاهدين) (600هـ)⁽¹⁾ :

تقع مقابل باب الداودية⁽²⁾. وقد بناها وأوقفها الملك المعظم عيسى صاحب دمشق⁽³⁾.
وعين ابنه الملك الظاهر بهاء الدين عبد الله ناظراً لها⁽⁴⁾.

وهناك لوحة تأسيسية ما تزال موجودة في جدارها الداخلي منقوش عليها ما يأتي :

"أمر بعمله مولانا السلطان الملك المعظم شرف الدنيا والدين أبو العزائم عيسى بن أبي بكر بن أيوب، الواقف لهذه المدرسة على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب الإمام الأعظم أبي حنيفة (رضي الله عنه) وأرضاه، وذلك في شهور سنة أربع عشرة وستمائة للهجرة النبوية تقبل الله منه وغفر له وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً"⁽⁵⁾.

وقد قام الملك الظاهر ابن الملك المعظم عيسى في زيادة بناء هذه المدرسة، من جملتها المنارة التي ما زالت باقية إلى ما بعد منتصف القرن السابع الهجري في عهد السلطان الملك الظاهر بيبرس المملوكي⁽⁶⁾، ومثبت ذلك على لوحة مثبتة على جدار المنارة نصها :

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 89. وينظر : العارف، الفصل، ص 240.
⁰² ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، (ت، 697هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق : جمال شيال، (القاهرة، 1953م)، ج 4، ص 219.
⁰³ العارف، الفصل، ص 24. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 32.
⁰⁴ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 4، ص 220. الخطيب، د. إبراهيم، دور التعليم في تحرير بيت المقدس، دار حنين، (عمان، 1993م)، ص 98.
⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 89. المكتب المعماري الهندسي لإصلاح وإعمار الصخرة المشرفة بالقدس، مباني الحرم المقدسي الشريف، (القاهرة، 1971م)، ج 2، ص 14. وينظر : Van Berchem, P. 177.
⁰⁶ العارف، الفصل، ص 241.

"أمر بعمارة هذه المثذنة المباركة الملك القاهر الناظر بهذه المدرسة غفر الله له وتعمد برحمته والده، الواقف السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى قدس الله روحه في شهور سنة ثلاث وسبعين وستمائة⁽¹⁾. ويخيم اليوم الخراب على الجانب الأعظم منها⁽²⁾.

وتعدّ هذه المدرسة من كبريات المدارس في القدس، وكان لها دور ملموس في الحركة الفكرية فيها. وقد تولى مشيختها والتدريس فيها عدد من كبار العلماء. واستمرت تقوم بدورها الفكري عدة قرون⁽³⁾. وكانت من المدارس المهمة والشهيرة ذات الأثر الكبير في حياة بيت المقدس الثقافية والفكرية.

وكان الملك المعظم عيسى، حنفي المذهب، عالماً فاضلاً يجلس إلى العلماء وينظرهم ويناقشهم ويجزل لهم العطاء. حتى عدوه ولقبوه بـ(مأمون بني أيوب)⁽⁴⁾. وقد بنى الملك المعظم عيسى مدرسة داخل حرم المسجد الأقصى⁽⁵⁾، وتقع في الركن الجنوبي، سماها ابن فضل الله العمري (بالمدرسة المعظمية) وتعرف الآن (بالمدرسة النحوية) أو (القبة النحوية) وقد وصف ابن العمري هذه المدرسة وصفاً دقيقاً⁽⁶⁾.

وقد رتب الملك المعظم لهذه المدرسة إماماً يصلي الصلوات الخمس، ورتب بها خمسة وعشرين نفواً من طلبة النحو وشيخاً لهم. وشرط أن يكونوا حنفيين من جملة طلبة مدرسته التي خارج الحرم، ووقف على ذلك قرية (بيت لقياء) من قرى القدس⁽⁷⁾، وبداخل هذه المدرسة نقش نصه :

"بسم الله الرحمن الرحيم... تبارك الذي أنشأ جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً، أمر بإنشاء هذه القبة المباركة وما يليها من العمارة مولانا السلطان الملك المعظم شرف الدين والدنيا أبو النصر عيسى ولد مولانا الملك العادل

⁰¹ Van Berchem, P. 169. وينظر : غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس، ص 171.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 89. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 215.

⁰³ نجم، رائف، كنوز القدس، ص 134.

⁰⁴ العارف، الفصل، ص 241.

⁰⁵ Van Berchem, P. 169. وينظر : غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس، ص 171.

⁰⁶ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج 1، ص 145.

⁰⁷ المكتب المعماري الهندسي، مباني الحرم المقدسي الشريف، ج 2، ص 33.

سيف الدين سلطان الإسلام والمسلمين أبو بكر بن أيوب أعز الله أنصارهما وجرى ذلك على يد عبده الراجحي عفو ربه الأمير حسام الدين أبي سعد قباز بن عبد الله المعظم الوالي بالبيت المقدس الشريف وذلك في شهور سنة أربع وستمائة⁽¹⁾.

والمدرسة المعظمية الموجودة خارج الحرم تكاد تكون مندثرة، وقد رسم برشيم مخطط تقريبي لهذه المدرسة في كتابه⁽²⁾. وهي متخصصة بالفقه الحنفي، وقد درّسَ ودَرّسَ فيها جماعة من كبار علماء الحنفية.

13. المدرسة النحوية (600هـ)⁽³⁾ :

تقع على طرف صحن الصخرة من جهة القبلة إلى الغرب، وبنها الملك المعظم عيسى الذي كان مشغولاً بعلوم العربية.

ويشير النقش الموجود داخل المدرسة إلى أن والي القدس (حسام الدين أبي سعيد قيمان المعظمي) هو الذي أشرف على البناء⁽⁴⁾. وكانت المدرسة جعلت مادة النحو في اللغة العربية أساساً في التدريس⁽⁵⁾. ووقف المدرسة الملك المعظم على فقهاء الحنفية⁽⁶⁾. ودرس العلماء فيها (كتاب سيوييه)، و(كتاب الإيضاح) لأبي علي الفارسي، وكتاب (إصلاح المنطق) لابن السكيت⁽⁷⁾.

ورتب لها الملك المعظم عيسى إماماً، وشيخاً، وخمسة وعشرين طالباً من طلبة النحو، وأنشأ لها قبة عام 608هـ. وقامت هذه المدرسة بدور ملموس في الحركة الفكرية في بيت

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 42.

⁰² علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 121.

⁰³ أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص 65. العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 76. العارف،

المفصل، ص 240. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 215

⁰⁴ ابن الجوزي، السبط، شمس الدين أبو المظفر يوسف (ت، 654هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (حيدر أباد،

1951م)، ج 8، ق 2، ص 539.

⁰⁵ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 117.

⁰⁶ العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج 1، ص 212.

⁰⁷ العسلي، معاهد العلم، ص 62.

المقدس⁽¹⁾. أول من تولى التدريس فيها الشيخ شمس الدين بن رزين البعلبكي، (ت، 624هـ)⁽²⁾. واهتم الملك العادل (سيف الدين أبو بكر بن أيوب، ت615هـ) شقيق صلاح الدين الأيوبي وعندما استولى على مصر والشام عام 595هـ بالقدس، وعندما اتسعت مملكته قسمها بين أولاده في حياته، كان نصيب ابنه (الملك المعظم عيسى شرف الدين، ت، 624هـ)⁽³⁾ من العرش إلى حمص، ووجد في خزائن الملك العادل قبل موته سبعمائة ألف دينار، استولى عليها الملك المعظم عيسى وأنفقها على القدس لأنها من أعماله. وبسبب حبه الشديد لها، بنى الأروقة والمدارس والأبراج وحسن البيمارستان الصلاحي، ومارس مهامه على القدس لا سيما أنه من مواليد العام 576 هجري. وعندما بلغه أن الصليبيين اعتزموا أخذ القدس، أمر بتخريب سور القدس، وهذا ما سبب له كراهية البعض من أهل القدس⁽⁴⁾.

⁰¹ نجم، رائف، كنوز القدس، ص 122.

⁰² ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج 4، ص 212.

⁰³ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 3، ص 121.

⁰⁴ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 244.

الباب الثاني - الفصل

الرابع

المراكز العلمية والدينية والثقافية

والفكرية في بيت المقدس

الباب الثاني - الفصل الرابع

المراكز العلمية والدينية والثقافية والفكرية في بيت المقدس

القدس في تواريخ المدن العربية الإسلامية :

إن الإسلام دين علم، ومنذ بدايته كان الإسلام يحث وبقوة على العلم وطلب العلم. فأول الأوامر الإلهية التي تلقاها الرسول الكريم (ﷺ) كان الأمر بالقراءة. وفي هذا مدلول كبير وعظيم على أن الدين الجديد هو دين علم جاء ليبدد ظلمة الجهل التي كان يعيش فيها الإنسان ولينير الطريق أمام البشرية.

فقد حفلت البلاد العربية الإسلامية جميعها بنشاط علمي كبير، فكان التقدم العلمي الذي استمر قرونًا طويلة، وكانت الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة التي أثرت في تاريخ البشرية.

وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول (ﷺ) والأقوال المأثورة عن كبار الحكماء والعلماء هي أكبر وأعظم الأدلة على الدعوة إلى العلم والتعلم في الإسلام.

وكانت القدس بسبب مركزها الديني والعلمي نقطة تجمع لعدد كبير من العلماء والمدرسين وطلاب العلم⁽¹⁾. ولم تكن المواد التي تدرس في دور التعليم بالقدس تخرج عن العلوم الشرعية والعلوم اللسانية - علوم اللغة⁽²⁾.

وكان لاستقرار الأمور في بلاد الشام قد ساعد على قيام حركة علمية ارتبطت بالإسلام فكرياً، وتناولت موضوعاتها الدراسات الإسلامية مثل علوم القرآن والحديث والفقهاء وعلوم اللغة، وكانت فلسطين إحدى أعمال بلاد الشام التي نشطت فيها مثل هذه الحركة العلمية.

⁰¹ الحسيني، حسن بن عبد اللطيف، (ت، 1226هـ)، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق:

سلامة النعيمات، الجامعة الأردنية، (عمان، 1985هـ)، ص 11.

⁰² الحسيني، حسن بن عبد اللطيف، المرجع نفسه، ص 11.

فإن هذا الإبداع قد شمل بيت المقدس بشكل خاص وفلسطين بشكل عام. فشهدت الحركة العلمية والثقافية في القرن الخامس الهجري في فلسطين انتعاشاً كبيراً. وأصبحت فلسطين عامة وبيت المقدس خاصة قبلة العلماء والفقهاء الوافدين، فتزدهر حلقات الدرس مما عزز للقدس مكانتها العلمية والثقافية⁽¹⁾. فبرز من علماء القدس في تلك الفترة (سلامة بن إسماعيل بن جماعة المقدسي - الضير، ت480هـ، وكذلك الحسن بن عبد الصمد بن الشخباء العسقلاني، ت482هـ، ونصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي، ت490هـ)⁽²⁾.

وقد زار القدس في القرن الخامس الهجري علماء من المشرق والمغرب⁽³⁾ منهم : العالم الإمام الغزالي (ت505هـ) الذي اعتكف في إحدى مدارس القدس وبدأ في تأليف كتابه (إحياء علوم الدين)، وأبو بكر الطرطوشي، (ت520هـ)، وكذلك محمد بن عبد الله الإشبيلي، (ت543هـ). وقد التقى ابن العربي في تلك الفترة في بيت المقدس بالعالم ابن الكازروني منصور بن الحسن (ت860هـ)⁽⁴⁾.

لقد توافقت هذه الحركة المزدهرة للحركة العلمية بظهور المدارس وانتشار حلقات الدرس في المساجد، وإنشاء المصطبات، وانتشرت حلقات المناظرة في بيت المقدس. فضلاً عن البيمارستان الذي يعالج الناس ويقوم بمهمة أخرى تعليمية للطلاب في علوم الطب⁽⁵⁾.

⁰¹ ابن العربي، العواصم من القواصم، ص 15.

⁰² ابن العربي، المصدر نفسه، ص 16. وينظر : عباس، إحسان، الحياة العلمية والثقافية في فلسطين خلال القرنين الرابع والخامس الهجري، (عمان، 1980م)، ص 23.

⁰³ ابن العربي، المصدر نفسه، ص 16. وينظر : علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 4، ص 33.

⁰⁴ خسرو، ناصر، سفرنامه، ص 57.

⁰⁵ خسرو، ناصر، المصدر نفسه، ص 57.

فإن أول كتاب عن فضائل الشام يرجع إلى القرن الخامس الهجري وهي الفترة نفسها التي وصلت منها الكتب عن فضائل القدس⁽¹⁾. إذ شهد القرن الخامس الهجري نشاطاً في التأليف في فضائل بيت المقدس، ومنها كتاب (فضائل بيت المقدس) لأبي بكر محمد بن أحمد الواسطي، ألف قبل 411هـ⁽²⁾، كتاب (فضائل القدس والشام) لأبي المعالي المشرف ابن المرجا بن إبراهيم المقدسي، ويذكر أن (الشيخ أبي القاسم الرميلي): شرع في تأليف كتاب (تاريخ بيت المقدس وفضائله) وجمع فيه أشياء كثيرة⁽³⁾. لكن المؤلف استشهد على يد الفرنجة ولم يصل الكتاب إلينا.

ونلاحظ هنا أن التأكيد في هذه الكتب جاء عن فضائل القدس وعلى حرمة الأماكن الدينية فيها لا على التراجم مثل ما جاء في بعض الكتب عن القدس مثل (كتاب مشير الغرام، والأنس الجليل، وإتحاف الأخصا). ويلاحظ التأكيد على حرمة بيت المقدس ما بين القرنين الثاني والخامس للهجرة وذلك بالتوسع في الآثار الواردة عنها وعن الأقصى والعودة إلى القصص لتأكيد أصولها القدسية⁽⁴⁾ والأحاديث النبوية التي أوردناها سابقاً في فضائل ومكانة بيت المقدس في الإسلام دليل واضح على ذلك.

ولا بد هنا أن نشير إلى قصص أهل الكتاب والتي هي بكثرة منذ القرن الثاني الهجري وخاصة في قصص الأنبياء ولاحظنا أن دور كعب في القصص والملاحم كان بارزاً إذ تكثر الأخبار عنه، كل ذلك يؤكد بأن مترلة القدس كانت تزداد قوة بمرور الزمن ورسوخاً في نفوس المسلمين وضمائرهم، وهذا يفسر إقبال المتصوفين لزيارة بيت المقدس أمثال (رابعة العدوية، ذو النون المصري، والسري السقطي، والإمام الغزالي) وكذلك زيارات عدد كبير من الفقهاء والعلماء⁽⁵⁾.

⁰¹ فضائل دمشق للربيعي، باعثناء المنجد، (دمشق، 1950).

⁰² العليمي، الأنس الجليل، مكتبة دنديس، (الخليل، 1999م)، ج 1، ص 440.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 440.

⁰⁴ الدوري، د. عبد العزيز، فكرة القدس في الإسلام، ص 150.

⁰⁵ المنهاجي، إتحاف الأخصا، ص 96.

وكانت نظرة أهل بلاد الشام في القرنين الرابع والخامس للهجرة للقدس أنها جمعت الدنيا والآخرة، وأنها جمعت الفضل لأنها أرض المحشر والمنشر وعلى الرغم من تفضيل مكة والمدينة لوجود الكعبة وقبر الرسول (ﷺ) إلا أنهما - مكة والمدينة - يرفان يوم القيامة إلى بيت المقدس⁽¹⁾. ويؤكد الرحالة ناصر خسرو يقول: يقال إنه سيكون ساحة القيامة والحشر ولهذا يمضي إليه خلق كثير - أي سهل الساهرة وهي أرض القيامة - من أطراف العالم ويطعمون به حتى يموتوا، فإذا جاء وعد الله كانوا بأرض الميعاد. ويقول: "يصلي بها الناس ويرفعون بالدعاء أيديهم فيقضي الله حاجتهم اللهم تقبل حاجتنا"⁽²⁾ وكذلك يقول: "ويقيم في بيت الصخرة جماعة من المجاورين والعابدين"⁽³⁾.

وهذه النظرة تؤكد إقامة الكثير من الصالحين في أرض بيت المقدس ووفاتهم فيها، وفي الأيام السابقة كان الناس يأتون إلى قبة الصخرة يوم عرفة فيقول القلقشندي: "وكان الناس يحضرونها - قبة الصخرة - يوم عرفة ويقفون عندها وأن سبب ذلك التعريف ببيت المقدس ومساجد الأمصار"⁽⁴⁾.

ويقول الطرطوشي: إن مثل هذه الزيارات أصبح حكمها بحكم البدعة. فيقول: "وقد كنت في بيت المقدس فإذا كان يوم عرفة حشر أهل السواد وكثير من أهل البلد فيقفون في المسجد مستقبليين القبلة مرتفعة أصواتهم بالدعاء كأنه موطن عرفة وكنت أسمع هناك سماعاً خاشياً منهم أن من وقف ببيت المقدس أربع وقفات فإنها تعادل حجة"⁽⁵⁾.

وتأتي رحلة ابن العربي ليشير إلى تبدل الجو العلمي الذي ألمح إليه المقدسي في مجالس الذكر الحنفية، وإلى القصص المذكورين وإلى مجالس الكرامية في خوانقهم وإلى

⁰¹ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 167.

⁰² ناصر خسرو، سفرنامه، ص 2.

⁰³ ناصر، المصدر نفسه، ص 29.

⁰⁴ القلقشندي، معالم الأنافة، ج 1، ص 129.

⁰⁵ الطرطوشي، الحوادث والبدع، ص 117.

الفقهاء⁽¹⁾. ولكنه لاحظ أن المسجد الأقصى قد خلا من المجالس والجماعات ولكن رحلة ابن العربي أعطت صورة حية عن النشاط والحيوية الثقافية في القدس وعن الغنى الفكري وسعة الأفق⁽³⁾. كما يتمثل في مجالس المناظرة ومناهج الدراسة وفي التمييز بالدراسة كعلم الكلام وأصول الفقه ومسائل الخلاف ويشير إلى نشاط الشافعية والحنابلة والنشاط الفكري لأهل البلد والوافدين في حلقات الدرس والمناظرة بين أهل المذاهب من المسلمين وأهل الديانات الأخرى⁽⁴⁾. يتضح من ذلك أن القدس كان لها الأثر في العلماء والفقهاء من المشرق إلى المغرب ومشاركتهم في التدريس في بيت المقدس أو الزيارة أحياناً منهم (أبو بكر الطرطوشي، ومحلي بن جميع الفقيه المصري، والزوزوني من خراسان، والصاغانى وأبي سعيد الزنجاني والقاضي الريحاني)⁽⁵⁾. لقد درس ابن العربي ودرّس وروى عنه الكثير من العلماء، وجاء الإمام الغزالي لبيت المقدس عام 488هـ مجتهداً في العبادة⁽⁶⁾.

كما زارها العديد من الرحالة العرب وغير العرب ووصفوها في كتاباتهم أو بحثوا أهميتها ومكانتها، ومنهم، ابن بطوطة، وناصر خسرو، والرحالة الحاج سايولف الذي زار بيت المقدس سنة 1102هـ، والرحالة الحاج دانيال الراهب للديار المقدسة عام 1106هـ.

وتحدث المقدسي عن سكان المدينة بعد أن حدد عددهم بعشرين ألفاً فقال: "كل حاذق وطبيب واليها قلب كل لبيب، ولا تخلوا كل يوم من غريب، وبيت المقدس خلق من الكرامية لهم خوانات ومجالس ولا ترى فيها مالكيّاً ولا داودياً، وللأوزعية مجلس بجامع

⁰¹ المقدسي، المصدر السابق، ص 182.

⁰² المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 167.

⁰³ الدوري، د. عبد العزيز، فكرة القدس في الإسلام، ص 153.

⁰⁴ إحسان عباس، رحلة ابن العربي، ص 82.

⁰⁵ إحسان، المرجع نفسه، ص 82.

⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 445.

دمشق، ولأصحاب أبي حنيفة بالمسجد الأقصى مجلس ذكر يقرءون في دفتر وكذلك الكرامية في خوانقهم" (1).

ومن مراسيم العبادة التي كانت سائدة أن حراس المسجد الأقصى كانوا يهللون بعد صلاة الجمعة ويجلس الفقهاء بين صلاة العشاءين، وللقراء مجالس في الجوامع. ومن مراسيمهم كما هو شأن بقية مدن الشام أنهم كانوا يشعلون القناديل في مساجدهم على الدوام ويعلقونها بالسلاسل مثل مكة (2). وقد أشار في موضع آخر أنه لا يوجد في المدينة مجلس نظر ولا تدريس، وقد غلب عليها النصارى واليهود وخلا المسجد من الجماعات والمجالس (3).

لقد تطابقت المعلومات التي دوّنها الجغرافيون العرب والمسلمون حول بناء مدينة القدس وقدمها وتاريخها عبر العصور والأجيال، ونقلوا أخبارها عن مؤرخين لهم مكانتهم في تدوين الأخبار عن الكتب القديمة (4).

فقد ورد عن وهب بن منبه (ت، 114هـ) أنه قال : لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يبني بيت المقدس ألقى على لسان سيدنا داود فقال : يا رب ما هذا البيت؟ فأوحى الله عز وجل إليه : يا داود هذا محلة رسلي وأهل مناجاتي وأقرب الأرض إلى فصل القضاء يوم القيامة، ضمننت ألا يأتيه عبد كثرت ذنوبه وخطاياها إلا غفرت له ولا يستغفرني إلا غفرت له وتبت عليه. قال : يا رب ارزقني أن آتيه. فأوحى الله عز وجل إليه : يا داود لا يخالط من التَّبَسَّتْ كَفَّاه من بالدنيا. قال : يا رب أما قبلت توبتي واعطيتني رضاتك. فأوحى الله عز وجل إليه : أن البيت طاهر طهرته من الذنوب وغسلته من الخطايا فلذلك منعك بناءه (5).

⁰¹ المقدسي، المصدر السابق، ص 179.

⁰² المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 179.

⁰³ المقدسي، المصدر نفسه، ص 179.

⁰⁴ التكريتي، د. هجت عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 7.

⁰⁵ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 97.

فضلاً عن مكانة القدس الدينية والأحداث التي عاصرتها بدءاً من التاريخ القديم وحتى الفتح العربي الإسلامي، شهدت هذه المدينة تطوراً حضارياً في مجالات مختلفة شملت الحياة العلمية والاقتصادية والاجتماعية.

فمن الناحية العلمية، شكلت الحياة الفكرية جانباً مهماً من جوانب الحضارة⁽¹⁾، من خلال النتاج الفكري الغزير للمسلمين والذي يمثل أحد الركائز الأساسية والمهمة التي قامت عليها هذه الحضارة عبر عصورها المختلفة. فقد كان للقدس نصيبها في العطاء الفكري المتميز، فأسهمت في رقد وتطور الحضارة العربية الإسلامية نتيجة لتضافر جهود علمائها، فضلاً عن كونها منطقة جذب روحي وفكري لعلماء جاءوها من مشرق العالم الإسلامي ومغربه. وعلى الرغم من أن الحركة الفكرية تمثل امتداداً لما كان سائداً في القرون الماضية، وأن القرن الرابع الهجري يمثل قمة النضوج الفكري العربي الإسلامي، فإن القرن الخامس للهجرة يمثل عصر الاقتطاف العلمي وعهد الاستثمار الثقافي بعد نضوج الفكر العربي الإسلامي⁽²⁾.

ويخبرنا ابن العربي عن بعض مشاهداته في القدس، يقول: "في الوقت الذي ظهرت ثورة ضد واليها الأرتقي (أزدشتر) ومع هذا لم تتعطل الأسواق ولم يتوقف التدريس في المسجد الأقصى ولم تنقطع مجالس المناظرة" وذكر مستغرباً أنه لو حدث جزء مما شاهده في بلاد الأندلس لتوقفت مفاصل الحياة فيها⁽³⁾.

وهذه دلالة واضحة على التراكم الحضاري، بوصف القدس مركزاً للاستقطاب الفكري فضلاً عن عدم تأثر المتغير السياسي من ثورة وغيرها على ثبات واستمرار الحياة الثقافية فيها⁽⁴⁾. ومن الواضح أن دور العلماء في القدس كان كبيراً من خلال الحلقات

⁰¹ اليوزبكي، توفيق سلطان، دراسات في النظم العربية الإسلامية، (الموصل، 1988م)، ط 3، ص 22.

⁰² محبوبة، عبد الهادي، الحركة العلمية في المائة الخامسة الهجرية وأثر نظام الملك فيها، مجلة الأستاذ، دار المعلمين العالية - كلية التربية، (جامعة بغداد، 1963م)، م 11، ص 356. الحموشي، القدس في القرن الخامس للهجرة، ص 136.

⁰³ ابن العربي، أحكام القرآن، ق 4، ص 1586.

⁰⁴ الحموشي، المرجع السابق، ص 101.

العلمية والمجالس والدروس التي كانت تلقى خاصة في الحرم القدسي، فكان لكل شيخ من الشيوخ حلقة حول كل عمود من أعمدة المسجد⁽¹⁾.

وقد أشار ابن العربي في رحلته إلى القدس عام 485هـ أنه لاحظ وجود (28) حلقة علمية ومدرستين للشافعية والحنفية داخل الحرم القدسي وكثير من العلماء الذين عقدوا حلقات العلم فيها⁽²⁾.

هذا ولم يقتصر ازدهار الحركة الفكرية من مجالس عامة وحلقات علمية وتدرّس على مركز مدينة القدس فقط، بل إن ضواحي وقرى القدس كان لها نصيب في ذلك الجانب، حيث عقدت الكثير من تلك الحلقات العلمية في قرى مجاورة ومنها "قرية جلعون" الواقعة بين القدس والخليل⁽³⁾ والتي كانت لا تقل أهمية عن حلقات القدس. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحركة الفكرية في القدس وقد أصابها الركود وأصابها الجمود من قبل الاحتلال الصليبي للقدس بسبب اهتمام الغزاة بالشؤون العسكرية والحربية والتجارية⁽⁴⁾، وبسبب استشهاد الكثير من علماء بيت المقدس أثناء الدفاع عن المدينة المقدسة في مواجهة الغزو الصليبي لها⁽⁵⁾. وكان من بين الشهداء البارزين أبو القاسم مكّي عبد السلام المقدسي، راوية الحديث والمدرس في القدس، وبعد أسره من قبل الغزاة الصليبيين قاموا بقتله⁽⁶⁾.

وخمدت الحركة العلمية في فلسطين وبيت المقدس بعد الهجمة الصليبية التي اجتاحت بلاد الشام ومدينة بيت المقدس عام 492هـ. فقتل الصليبيون في بيت المقدس أكثر من ثلاثة آلاف عالم وفقه⁽⁷⁾. ثم عادت صحوة النهوض العربي الإسلامي من جديد، عندما توفرت لها قيادة جديدة قادت الأمة إلى طريق النصر، فوحد المسلمون صفوفهم

⁰¹ المقدسي، مثير الغرام، ص 60.

⁰² العواصم من القواسم، (طبعة الجزائر، 1974م)، ج 2، ص 61. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 286.

⁰³ ابن العربي، أحكام القرآن، ق 4، ص 1609.

⁰⁴ عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص 24.

⁰⁵ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 10، ص 284.

⁰⁶ السمعاني، الأنساب، ج 6، ص 166.

⁰⁷ غوانمة، د. يوسف، بيت المقدس في الحملة الصليبية الأولى، (عمان، 1980م)، ص 14.

بعد أن هيا الله لهم عماد الدين زنكي، ثم ابنه نور الدين زنكي ليضع أسس الوحدة لمواجهة الصليبيين. وتجسدت هذه الوحدة على يد القائد صلاح الدين الأيوبي، مؤسس الدولة الأيوبية، حتى تحررت بلاد الشام وبيت المقدس على يده عام 583هـ⁽¹⁾.

فشهدت بعدها المدينة المقدسة حياة فكرية وثقافية نشطة. فقد دخل بصحبة القائد صلاح الدين إلى بيت المقدس عدد كبير من العلماء والفقهاء الأفاضل في يوم الجمعة، في ذكرى ليلة الإسراء والمعراج في 27/رجب عام 583هـ - 12/تشرين أول/ 1187م⁽²⁾. وأمضى صلاح الدين شهراً في محاولة منه لإعادة الطابع العربي الإسلامي للمدينة المقدسة بإزالة التغييرات التي أحدثها الصليبيون⁽³⁾.

⁰¹ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 82.

⁰² ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج 3، ص 236. وينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 11، ص 554.

⁰³ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 38.

ولم يكن صلاح الدين قائداً عسكرياً بارعاً في فنون القتال فحسب، بل كان باعث
نهضة فكرية وعلمية كبيرة. انبثقت عنه دور العلم الكثيرة التي شيدها مما كان له أثر في
استقطاب كثير من العلماء والفقهاء والقضاة من مختلف البلدان الإسلامية⁽¹⁾. كما إن
هذه المدارس عملت على تثقيف الناس وتقوية العقيدة في نفوسهم، فأسهمت في تحقيق
شيء من الوحدة الفكرية مما كان له أثر كبير في بناء مجتمع قوي متماسك استطاع أن
يتغلب على ما كان يتهده من أخطار داخلية وخارجية على السواء، فصحب الانتصار
العسكري تقدم علمي وازدهار فكري⁽²⁾.

وقد شجع الأيوبيون الدراسات الدينية واللغوية، وبعضهم شجع الدراسات العقلية
كالملك المعظم عيسى وابنه الملك الناصر داود⁽³⁾. فملوكهم أحاطوا أنفسهم بخيرة
العلماء والفقهاء في شتى العلوم. ووضعت المصنفات في مختلف العلوم الدينية وعلوم
اللغة والعلوم العقلية والعلوم الإنسانية، واستأثرت المدينة المقدسة بخيرة هؤلاء العلماء⁽⁴⁾.
وقد بلغت الحياة الفكرية والعلمية في المدينة المقدسة أزهى أدوارها، وأصبحت المدينة
المقدسة من مراكز الإشعاع العلمي والفكري والحضاري في العصر الأيوبي خصوصاً بعد
سقوط بغداد عام 656هـ، وهجرة علماء العراق إلى بلاد الشام وبيت المقدس
والقاهرة⁽⁵⁾.

⁰¹ ابن جبير، الرحلة، ص 232.

⁰² أبو شامة، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، ج 1، ص 23.

⁰³ ابن شداد، المصدر السابق، ص 82.

⁰⁴ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج 3، ص 498.

⁰⁵ عاشور، سعيد، أضواء جديدة على مدينة القدس في عصر سلاطين المماليك، (عمان، 1980م)، ص 12.

وامتازت هذه الفترة بالتوسع في إقامة المؤسسات العلمية من مدارس ودور حديث وأربطة وخانقاوات وزوايا وغيرها، حيث انتشرت في شتى بقاع الوطن العربي الإسلامي الكبير. وأصبحت مرو، ونيسابور، وبخارى، وسمرقند، والقاهرة، وبغداد، ودمشق، وحلب، والقدس، ومكة، وقرطبة، تعج بعشرات المؤسسات العلمية وبأعداد غفيرة من العلماء. ولم تكن إقامة هذه المؤسسات قائمة على المدن الكبرى بل شملت المدن الصغيرة في العالم الإسلامي⁽¹⁾، واهتمت هذه المدارس بالعلوم الدينية وعلوم الحديث والعلوم اللغوية.

وقد ظهر لنا في القرن الخامس الهجري في القدس عدد من العلماء والمؤسسات العلمية، فقد كان فيها دار للعلم أيضاً، وهي فرع لدار الحكمة التي أسست في مصر⁽²⁾، وقد أنشأها الفاطميون لنشر مذهبهم، عندما كانت القدس تابعة لهم في ذلك الوقت. وكان من مظاهر ازدهار الحركة العلمية في بيت المقدس أن تحول المسجد الأقصى إلى جامعة إسلامية مع ما ألحق به من معاهد⁽³⁾. ونشأت صلات بين المؤسسات العلمية المختلفة في الأقطار العربية الإسلامية آنذاك، فكانت الصلة بين المسجد الأقصى في بيت المقدس والمدرسة النظامية في بغداد، لأن عدداً كبيراً من فقهاء العراق الذين درسوا أو درسوا في النظامية في بغداد قدموا إلى بيت المقدس وأقاموا فيها يدرسون الفقه⁽⁴⁾. وكان في المسجد الأقصى خزانة كتب كبيرة كغيره من المراكز العلمية⁽⁵⁾. وكذلك ازدهرت الحياة الأدبية أي الحركة الشعرية والنثرية في عسقلان بفلسطين⁽⁶⁾.

⁰¹ جودة، د. صادق، المدارس العسرونية في بلاد الشام، ص 5.

⁰² الخالدي، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص 4. عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحياة الأدبية في الشام، ص 18.

⁰³ عطية، سليمان إسحاق، تاريخ التعليم في فلسطين من الفتح العربي إلى آخر عهد الأيوبيون، ص 18.

⁰⁴ الخالدي، المرجع السابق، ص 5.

⁰⁵ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 192.

⁰⁶ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 183. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 13، ص 160. عبد المهدي، د. عبد

الجليل، الحياة الأدبية في الشام، ص 19.

لقد بقيت القدس مركزاً للاستقطاب الفكري والثقافي وكان للعلماء والفقهاء والمفكرين والشعراء دور كبير في القدس⁽¹⁾، وكثرة حلقات الدرس والمجالس للعلماء أكبر دليل على ذلك⁽²⁾. وقد وصف الرحالة ابن العربي في رحلة إلى بيت المقدس تلك المجالس العلمية وحلقات الدرس⁽³⁾.

كذلك حلقات المناظرة التي كانت تعقد بين المذاهب المختلفة فكانت تلك المجالس من أهم المجالس العلمية والفكرية، ولم تقتصر مجالس المناظرة على علماء القدس فقط، بل من كافة الأقطار الإسلامية⁽⁴⁾.

لكل ما تقدم، أصبحت القدس منارة ومركزاً يشع الفكر في الحضارة العربية الإسلامية، يقصده كل العلماء والفقهاء والقضاة والمفكرين من كافة الأقطار لينهلوا من علوم هذا المركز الحضاري الكبير المهم⁽⁵⁾. وقد ساهم علماء بيت المقدس أيضاً في الدفاع عن بيت المقدس واستشهد منهم الكثير أثناء الغزو الصليبي على المدينة المقدسة⁽⁶⁾ كما ذكرنا في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذه الدراسة في تراجم رجال القضاء ونذكر هنا (القاضي مكى عبد السلام الأنصاري، ت 492هـ)⁽⁷⁾ والذي تم أسره وقتله من قبل الغزاة الصليبيين.

- المراكز العلمية والفكرية والثقافية في بيت المقدس :

كانت القدس من أهم مراكز العطاء الفكري المتميز في الحياة الفكرية التي قامت عليها الحضارة العربية الإسلامية في حقبة المختلفة، فالتعليم يتم في المساجد، والعلماء يقصدون

⁰¹ ابن العربي، العواصم من القواصم، ص 17.

⁰² المقدسي، مثير الغرام، ص 60.

⁰³ ابن العربي، المصدر السابق، ص 17.

⁰⁴ أحكام القرآن، ق 1، ص 107.

⁰⁵ المقدسي، المصدر السابق، ص 182.

⁰⁶ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 10، ص 284.

⁰⁷ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 20، ص 203. وينظر : العليمي، الأئس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص

المساجد لتعليم الناس الذين كانوا يقبلون على العلم امتثالاً لأوامر القرآن الكريم والسنة النبوية.

وفضلاً عن المساجد، كانت هناك المجالس الخاصة وبيوت العلماء والوزراء، فكانت أهم حلقات الدرس تعقد في المساجد. فلعب المسجد دوراً هاماً في مهمة التعليم والتثقيف والمناظرة حتى بداية القرن الخامس الهجري وبعدها انتشرت المدارس كمؤسسات تعليمية. وعلى الرغم من وجود المدارس، استمر التدريس في المسجد الأقصى كما كان بالسابق. وبقي المدرسون يدرسون في حلقات عند أعمدة المسجد داخل الحرم القدسي. وأضيف عدد كبير من المصاطب إلى المصاطب الموجودة داخل الحرم القدسي الشريف، فضلاً عن وجود دور للقراءات والحديث ومراكز التعليم والعبادة والتهجد، وُجِدَت مؤسسات أخرى هي الربط، والخوانق، والزوايا. وقد شكل المسجد الأقصى، كغيره من المساجد الكبيرة في الأقطار الإسلامية، مركزاً للحياة الفكرية ولا يمكن أن تنتعش الحياة الفكرية التي مركزها المسجد دون وجود الكتب والمخطوطات وخزائن الكتب للمدارس، فضلاً عن المكتبات الخاصة بالأسر المقدسية القديمة. وستتناول هذه المؤسسات في هذا الفصل، وهي :

أولاً : المساجد :

كان المسجد المركز الرئيسي للتعليم في صدر الإسلام منذ عهد النبي (ﷺ)، فكان له حلقات العلم⁽¹⁾، وكذلك الخلفاء الراشدون ممن عينوا الوعاظ في المساجد ليكونوا أول المدرسين. فكانت مادة تدريس علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وبعدها علوم اللغة، وبعدها علم التاريخ، وبعض العلوم الأخرى⁽²⁾، هي المواد التي تدرس في المساجد. وقد ورد ذكر المسجد لأهميته في القرآن الكريم⁽³⁾.

⁰¹ صحيح البخاري، ج 1، ص 22، باب العلم.

⁰² المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج 4، ص 41.

⁰³ سورة الكهف، الآية 18. سورة الإسراء، الآية 17. سورة البقرة، الآية 2. سورة الحج، الآية 22. سورة

الإسراء، الآية 1. سورة النور، الآية 24.

وهناك أحاديث نبوية كثيرة جداً في المساجد وفضلها وأحكامها⁽¹⁾. فكان المسجد ضرورة دينية وضرورة علمية وضرورة سياسية وضرورة اجتماعية، فقد استخدمه المسلمون في تسير شؤونهم العامة، وكانت دوراً للقضاء حتى يكون القضاء بعيداً عن تأثير الدولة ورجالها فكان مقواً للتقاضي، فالقضاة هم الذين قرروا مبدأ إجراء القضاء في المساجد، ولم ينشئ القضاء دوراً لهم بل اتخذوا مجالسهم في المساجد حصراً⁽²⁾.

ولأن المساجد، اتخذت كمعاهد للعلم فقد ضمن ذلك كفاءة العلماء من ناحية، وحرية أهل العلم من ناحية أخرى⁽³⁾، فقد كان على العلماء أن يواصلوا الدرس ليحافظوا على مكانتهم أمام طلابهم⁽⁴⁾. والعالم الإسلامي يفخر بالقضاء لأنه كان في المسجد، ويفخر بالعلم لأنه كان بالمسجد، ويفخر بأعلام قراء القرآن، ويفخر بالصالحين من الزهاد والمتصوفين ممن درسوا بالمساجد، فهؤلاء جميعاً كانوا يمثلون مؤسسات إسلامية عامة احتفظت بقوة وعظمة الإسلام في يدها⁽⁵⁾.

فالعلماء من الرحالة المسلمين مثل (المقدسي) و(ابن جبير) و(ابن بطوطة) و(ابن العربي)، كانوا إذا نزلوا بلداً اتجهوا إلى المساجد فوراً لأهميتها الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية⁽⁶⁾. فالمساجد فضلاً عن أنها مراكز للعبادة وللعلم، كانت مراكز اتصال بين المسلمين، فيها يجتمعون ويشعرون بأنهم أبناء أمة واحدة هي أمة الإسلام.

1. المسجد الأقصى :

⁰¹ ينظر تفصيل ذلك فيما كتبه الزركشي، أعلام المساجد، ص 420.

⁰² مؤنس، د. حسين، المساجد، (الكويت، 1981م)، ص 35. العلي، أحمد صالح، تكوين الدولة وتنظيمها، م 2، ص 430. صبيح، نبيل أحمد، التربية في الإسلام ودور المسجد فيها، (جامعة قطر، 1982م)، ص 47.

⁰³ مؤنس، د. حسين، المرجع السابق، ص 37.

⁰⁴ الدوري، د. عبد العزيز، التكوين التاريخي للأمة العربية، ص 30.

⁰⁵ الجميلي، د. رشيد عبد الله، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، ص 219.

⁰⁶ عبد العزيز، محمد الحسيني، الحياة العلمية في الدولة العربية الإسلامية، (الكويت، 1973م)، ص 17.

يعد المسجد الأقصى أول المؤسسات الإسلامية التي انطلق منها شعاع العلم والفكر⁽¹⁾، وكان المسجد الأقصى يطلق على ما داخل السور أي سور الحرم الشريف من مساجد وقباب وأروقة ومنابر ومصاطب⁽²⁾.

لقد أمر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، عندما جاء بنفسه إلى المدينة المقدسة، أمر بتنظيف الصخرة المشرفة وساحة الأقصى، ثم بنى مسجداً صغيراً عند مسرى النبي (صلى الله عليه وسلم) ومراحه⁽³⁾.

وبعد الصحابة والتابعين، جاء خلفاء بني أمية وأبدوا اهتماماً خاصاً بالمسجد الأقصى فبنوا فيه الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى في عهد عبد الملك بن مروان عام 72هـ⁽⁴⁾. وقيل إنه بدأ ببناء القبة على الصخرة عام 66هـ⁽⁵⁾، وأول ما بنى نموذجاً صغيراً للقبة التي هي شرقي قبة الصخرة الآن يقال لها قبة السلسلة⁽⁶⁾. فكان المسجد الأقصى وما يضم داخل سور الحرم القدسي المعهد العلمي الكبير الوحيد في القدس في القرون الأربعة الأولى للهجرة⁽⁷⁾.

2. جامع عمر بن الخطاب (16هـ) :

أقيم هذا الجامع في المكان الذي صلى فيه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في القدس بعد التحرير الإسلامي عام 16هـ⁽⁸⁾.

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، مكتبة دنديس، (الخليل، 1999م)، ج 1، ص 68.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 1، ص 386.

⁰³ السيوطي، إتحاف الأحصاء، ج 1، ص 236. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 26.

⁰⁴ المقدسي، مثير الغرام، ص 299. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص 3.

⁰⁵ السيوطي، إتحاف الأحصاء، ج 1، ص 241. الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، ج 2، ص 102.

⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 401.

⁰⁷ ابن العربي، العواصم من القواصم، ج 2، ص 61.

⁰⁸ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 380. نجم، كنوز القدس، ص 104.

وقد اهتم المسلمون بهذا الجامع منذ نشأته وقد جددوا بناءه عام 589هـ في العصر الأيوبي⁽¹⁾، وتم إعادة بناء مئذنته عام 870هـ في العصر المملوكي⁽²⁾.

3. جامع المغاربة (القرن الأول الهجري)⁽³⁾ :

تشير المصادر إلى أن الخليفة الراشد سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) هو أول من بنى هذا الجامع⁽⁴⁾، وسمي بجامع المغاربة⁽⁵⁾ لأنه قريب من باب المغاربة بالقدس الشريف.

ويشير طراز بناء الجامع إلى أنه جدد في العهد العثماني⁽⁶⁾، وهذا واضح من النقش الكتابي المكتوب على الرخام بأعلى مدخله، وكان ذلك في عهد السلطان عبد العزيز خان ابن سلطان محمود خان عام 1288هـ⁽⁷⁾. ونشير هنا إلى أن هناك (مسجد الحيات) التي أوردته المصادر التاريخية ربما يكون هذا الجامع نفسه⁽⁸⁾.

4. (الجامع العمري الكبير)⁽⁹⁾ :

أنشئ هذا الجامع في فترة إسلامية قبل العصر الأيوبي⁽¹⁰⁾، ويقع مقابل كنيسة القيامة وعلى بعد عدة أمتار من ساحتها الكبرى في القدس⁽¹¹⁾.

وفي العهد العثماني تم ترميم هذا المسجد عام 878هـ، وهذا واضح من النقش الموجود على البلاطة الرخامية فوق بابه الخارجي⁽¹²⁾.

⁰¹ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 381. العسلي، معاهد العلم، ص 36.
⁰² العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 98-99.
⁰³ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 15. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 1، ص 102.
⁰⁴ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج 1، ص 153.
⁰⁵ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 15. نجم، كنوز القدس، ص 388.
⁰⁶ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج 1، ص 153. العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 496.
⁰⁷ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 15. العارف، تاريخ الحرم القدسي، ص 80.
⁰⁸ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 99. نجم، كنوز القدس، ص 388.
⁰⁹ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 301. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص 294.
¹⁰ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج 1، ص 153. وينظر : العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 212.
¹¹ العارف، تاريخ مدينة القدس، ص 178. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 1، ص 102.
¹² العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 99. نجم، كنوز القدس، ص 294.

5. مسجد الحيات (في القرن الأول للهجرة) (1):

هو مسجد قديم منسوب إلى سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (2). ومن المحتمل أنه من أثر البناء الأموي ويجاور باب المغاربة (3).

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 99.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 99. نجم، كنوز القدس، ص 393. ويمكن الإطلاع على صورة المسجد بالأثر (178).

⁰³ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج 1، ص 153. العارف، تاريخ الحرم القدسي، ص 90. نجم، كنوز القدس، ص 388، الأثر (174).

6. جامع المولوية (1) :

كانت بداية بناء هذا الجامع في القرن الرابع الهجري، ثم وسع بطراز جديد من قبل قومندار لواء القدس أي حاكم القدس العثماني في عام 995هـ⁽²⁾. وأصبح خاصاً للطريقة المولوية نسبة إلى أتباع الرابطة المولوية الذين اتخذوا هذه الزاوية مقراً لهم⁽³⁾. وتقع بحارة السعدية في القدس⁽⁴⁾، يقيم فيها المريدون المنتسبون إلى الطريقة، ودخلت هذه الطريقة إلى القدس في أيام العثمانيين عام 925هـ⁽⁵⁾. وما كاد ينقضي على تأسيس هذه الطريقة بضع سنوات لأن سلاطين بني عثمان كانوا يؤيدونها، فقد اتسعت وزاد انتشارها واتخذ مريدوها لها مكاناً بالقدس أسموه (الخانقاه المولوية).

وهذا المبنى يتكون من طابقين من البناء كان أولهما كنيسة القديسة (أغنس) التي كانت للصليبيين ثم حول إلى مسجد⁽⁶⁾، والطابق الثاني لسكن المريدون من الطريقة المولوية في العهد العثماني⁽⁷⁾.

7. مسجد الحريري (في القرن الخامس للهجرة) (8) :

سمي هذا المسجد بالمسجد الحريري نسبة لمن قام بترميم هذا المسجد العالم (شمس الدين إبراهيم الحريري، ت، 886هـ)⁽⁹⁾، لكن إنشاء هذا المسجد كان بداية العصر

⁰¹ النابلسي، عبد الغني، المختار من الحضرة الأنسية، شرح : إحسان النمر، ص 53.

⁰² النابلسي، عبد الغني، المرجع نفسه، ص 53.

⁰³ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 500. العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص 341.

⁰⁴ العارف، المرجع نفسه، ص 500. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص 367.

⁰⁵ النابلسي، عبد الغني، المرجع نفسه، ص 53.

⁰⁶ العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 500.

⁰⁷ العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص 339. نجم، كنوز القدس، ص 367.

⁰⁸ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 118. نجم، كنوز القدس، ص 205.

⁰⁹ العارف، المرجع السابق، ص 255.

الأيوبي⁽¹⁾، وترميمه كان في العصر المملوكي⁽²⁾. وكان هذا المسجد مسجلاً عامراً تقام فيه الصلوات الخمس بمدينة بيت المقدس⁽³⁾.

8. مسجد النساء (590هـ) :

بعد أن حرر السلطان صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس عام 583هـ، أزال مكانا لطعام فرسان الهيكل وحول هذا المكان إلى مسجد عرف بمسجد النساء⁽⁴⁾، ويقع إلى الزاوية الجنوبية الغربية من سور الحرم أي من جدار المسجد الأقصى⁽⁵⁾. وفي وقتنا الحاضر يشكل القسم الجنوبي من المسجد مقراً للمتحف الإسلامي، والقسم الشرقي من المسجد مقراً للجنة أعمار المسجد الأقصى⁽⁶⁾، والقسم الأوسط مكاناً لمصلى للنساء⁽⁷⁾.

9. مسجد ولي الله محارب (595هـ) (8) :

أنشأ هذا المسجد (ولي الله محارب) عام 595هـ في العصر الأيوبي، وأوقف عليه أوقافاً كثيرة.

10. مسجد الجراحية (598هـ) (9) :

أقيم المسجد على الزاوية الجراحية أو المدرسة الجراحية في حي الشيخ جراح بالقدس. وصاحب الوقف هو (الأمير حسام الدين حسين بن شرف الدين عيسى الجراحي، ت،

⁰¹ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 1، ص 292.

⁰² العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص 194. نجم، كنوز القدس، ص 205.

⁰³ عبد المهدي، عبد الجليل، المدارس في بيت المقدس، ج 2، ص 152.

⁰⁴ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج 1، ص 153.

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، طبعة مكتبة المحتسب، (عمان، 1973م)، ج 2، ص 13.

⁰⁶ العارف، المرجع السابق، ص 496. وينظر: العارف، تاريخ الحرم القدسي، ص 70.

⁰⁷ عبد المهدي، عبد الجليل، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، ص 10. نجم، كنوز القدس، ص 109.

⁰⁸ نجم، كنوز القدس، ص 110.

⁰⁹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 100. نجم، كنوز القدس، ص 113.

598هـ) أحد أمراء صلاح الدين ومدفون في زاويته بالقدس⁽¹⁾. ويقع في الجهة الجنوبية الغربية من الزاوية الجراحية، وتم تجديد بناء المسجد عام 1313هـ⁽²⁾.

ثانياً: المدارس:

تجدر الإشارة هنا إلى أن موضوع المدارس في بلاد الشام بشكل عام وبيت المقدس بشكل خاص، هو قديم في حقبة ما قبل الإسلام من أيام الرومان والبيزنطيين. وتشير المصادر إلى أن مدرسة بيروت إحدى أربع مدارس مشهورة في الدولة الرومانية وتهدمت تلك المدرسة قبل الإسلام بسبب الزلزال الذي ضرب المدينة⁽³⁾. وكانت اللغة اللاتينية لسان العلم في تلك المدرسة، التي تخرج منها أناس كانت لهم شهرتهم العلمية.

وكان العلم يدرس قديماً في أربع مدارس (القسطنطينية، والإسكندرية، ورومية، وبيروت) وقد أنشأ الرومان مدرسة في قيساريه بفلسطين وأخرى في أثينا، وفي صيدا مدرسة حكمة ذات شأن⁽⁴⁾ كما كان في غزة بفلسطين مدرسة قديمة، كما كان في أريحا مدرسة أسسها أيليا⁽⁵⁾، ومدرسة حران التي أنشأها السريان وخرجت رجلاً شاميين ومدرسة نصبين التي ازدهرت في القرن الخامس الميلادي⁽⁶⁾.

في الإسلام استخدم المسجد كمعهد للتعليم فنشأ التدريس بنشأة الإسلام⁽⁷⁾، فكان جماعة من الصحابة يعلمون في مسجد الرسول (ﷺ)، ومنهم (أبو عثمان ريعة بن أبي عبد الرحمن). وبقي التدريس في المساجد قائماً قروناً طويلة⁽⁸⁾. واختلف المؤرخون في نشأة التسمية

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 101. العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص 343.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 101. العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 500. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 106.

⁰³ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 4، ص 10.

⁰⁴ علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج 4، ص 12.

⁰⁵ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 4، ص 12.

⁰⁶ علي محمد كرد، المرجع نفسه، ج 4، ص 13.

⁰⁷ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 5، ص

⁰⁸ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 8.

الأولى للمدارس فقيل البعض أنها نشأت في القرن الرابع الهجري⁽¹⁾، فبنيت (المدرسة البيهقية) في نيسابور⁽²⁾ التي بناها (أبو بكر البيهقي، ت. 458هـ)⁽³⁾، و(المدرسة النظامية) في بغداد (نسبة إلى نظام الملك، ت. 485هـ)⁽⁴⁾.

وفي القرن الرابع الهجري، يذكر أن هناك مدرسة الفاطميين أو دار العلم الفاطمي التي أنشأها الحاكم بأمر الله عام 400هـ قرب سور القدس⁽⁵⁾.

وأسست المدرسة النصرية في بيت المقدس للشافعية (نسبة إلى الشيخ نصر بن إبراهيم نصر الشافعي، ت. 490هـ)⁽⁶⁾، ومدرسة أبي عقبة للحنفية في بيت المقدس⁽⁷⁾. وبعد أن حرر صلاح الدين بيت المقدس عام 583هـ أنشأ فيها المدارس والخوانق المتعددة⁽⁸⁾.

وزاد انتشار المدارس في بيت المقدس في العصر الأيوبي وقل في العصر المملوكي⁽⁹⁾. فأصبح بيت المقدس قبلة العلماء والأدباء من المغرب والمشرق الإسلامي ومركز إشعاع فكري وحضاري في بلاد الشام⁽¹⁰⁾.

1. مدرسة بيت المقدس :

سبق أن تحدثنا عن أهمية هذه المدرسة في المسجد الأقصى، والتي ترجع إلى فترة متقدمة إلى حقبة الخلافة الراشدة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)⁽¹¹⁾.

⁰¹ المقدسي، المصدر نفسه، ص 8.

⁰² المقرئزي، الخطط، ج 1، ص 314.

⁰³ السيوطي، حسن المحاضرة، ج 2، ص 255.

⁰⁴ السبكي، طبقات الشافعية، ج 3، ص 5.

⁰⁵ المقدسي، المصدر السابق، ص 165.

⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 34.

⁰⁷ المقرئزي، المصدر السابق، ج 3، ص 314.

⁰⁸ ابن العماد، الفتح القسي في الفتح القدسي، ص 145.

⁰⁹ ابن سكران، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج 1، ف 1، ص 107.

¹⁰ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبيصار، ج 1، ص 157.

¹¹ ينظر : الفصل الثالث من الباب الثاني من هذه الدراسة.

2. المدرسة الفاطمية أو دار العلم الفاطمية (395هـ)⁽¹²⁾ :

عندما تولى الخليفة الحاكم بأمر الله - (أبو علي المنصور بن العزيز بالله، ت 411هـ) في الفترة التي حكم فيها البلاد (386هـ-411هـ)⁽²⁾. أمر بإنشاء دار العلم الفاطمي في مصر⁽³⁾، وكان من فروعها دار العلم في بيت المقدس⁽⁴⁾.

وعندما احتل الغزاة الصليبيون بيت المقدس، توقف نشاط هذه المدرسة أي دار العلم الفاطمي⁽⁵⁾.

وكانت هذه المدرسة مركزاً مهماً من مراكز الحركة العلمية والفكرية في بيت المقدس التي تعقد فيه المناظرات وتكثر فيها المجالس⁽⁶⁾.

3. مدرسة أبي عقبة (450هـ)⁽⁷⁾ :

سبق أن تحدثنا عن هذه المدرسة، وأشرنا إلى نشأتها والنشاط فيها⁽⁸⁾.

4. المدرسة الأمجدية، أو المدرسة الحنفية (600هـ)⁽⁹⁾ :

سميت بالمدرسة الأمجدية نسبة إلى (محمد الدين حسن بن العادل شقيق الملك المعظم)⁽¹⁰⁾ وفي عام (600هـ) تم إنشاؤها⁽¹¹⁾. وتخصصت المدرسة بتدريس الفقه الحنفي لأنها كانت

¹² القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 105. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 47.

² الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث (381-400هـ)، ص 244.

³ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 4، ص 222.

⁴ العارف، المفصل، ص 131. العسلي، معاهد العلم، ص 47.

⁵ السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ص 156.

⁶ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج 4، ص 222.

⁷ ابن العربي، رحلة ابن العربي إلى المشرق، ص 64. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص 416.

⁸ ينظر: الفصل الثالث من الباب الثاني من هذه الدراسة.

⁹ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 4، ص 211.

¹⁰ أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص 67.

¹¹ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 4، ص 211.

تسمى بالمدرسة الحنفية⁽¹⁾، وكان يدرس فيها (شهاب الدين البغدادي المشهور بالفقه الحنفي)⁽²⁾. تقع هذه المدرسة في باب الحرم الشريف⁽³⁾، وعندما توفي الملك الأجدد في القدس ودفن في المدرسة⁽⁴⁾.

لقد قامت هذه المدرسة بدورها الفكري والعلمي في بيت المقدس⁽⁵⁾، وخاصة في الفقه الحنفي لذلك وصفت بالمدرسة الحنفية⁽⁶⁾.

وهناك من الباحثين من يرى أن هذه المدرسة (والمدرسة المعظمية) هي واحدة ولا نعلم عنها سوى أن السيد جار الله اللطفي كان مدرساً بها وكان متولياً أوقافها⁽⁷⁾.

وهناك مدارس أخرى تحدثنا عنها في فصول سابقة، منها : المدرسة الناصرية (450هـ)، المدرسة الصلاحية (583هـ)، المدرسة الختنية (587هـ)، المدرسة الأفضلية (590هـ)، المدرسة الميمونية أو المأمونية (593هـ)، المدرسة الجراحية (598هـ)، المدرسة البدرية (600هـ)، المدرسة الشافعية - مدرسة الدراكة (600هـ)، المدرسة المعظمية (600هـ)، المدرسة النحوية (600هـ).

ثالثاً : دور الحديث والقرآن :

ذكرنا سابقاً أن معاهد التعليم في الإسلام عامة، وبيت المقدس خاصة، كانت متنوعة، أقدمها الكتاب⁽⁸⁾، والمركز التعليمي الرئيسي في صدر الإسلام في القدس هو المسجد الأقصى المبارك.

⁰¹ أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص 17.

⁰² ابن واصل، المصدر السابق، ج 4، ص 211.

⁰³ العسلي، معاهد العلم، ص 190.

⁰⁴ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 171.

⁰⁵ عبد المهدي، د. عبد الجليل، المدارس في بيت المقدس، ج 1، ص 394. نجم، كنوز القدس، ص 417.

⁰⁶ ابن واصل، المصدر السابق، ج 4، ص 270. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص 417.

⁰⁷ العارف، المفصل، ص 248. وينظر ما كتبناه عن المدرسة المعظمية في هذا الفصل نفسه.

⁰⁸ ابن حجر، الإصابة، ج 1، ص 235.

لكن بعض العلوم غير المتصلة بالدين انتقلت من المسجد إلى أكاديميات أسسها الخلفاء في القرن الثاني والثالث والرابع الهجري⁽¹⁾، كبيت الحكمة في بغداد الذي أسسه المأمون (ت، 218هـ)، والمعهد العلمي الذي أسسه المعتضد (ت289هـ) في قصره، ودار العلم الفاطمي التي أسست عام (395هـ)⁽²⁾. وهناك دور أصغر منها، بعضها يضم مكتبة معها والبعض لا يضم مكتبة⁽³⁾، مثل دار علم أبو حاتم البستي (ت، 354هـ)، ودار علم سابور بن أردشير (ت، 416هـ) سماها دار العلم⁽⁴⁾.

وتطورت هذه الأكاديميات العلمية - دور العلم - بحيث أصبحت مدارس حقيقية في القرن الخامس الهجري⁽⁵⁾.

وقد أسست المدارس، في البداية، لتدريس مذهب من المذاهب الأربعة، وتدريس العلوم الدينية وعلوم الحديث وعلوم اللغة العربية⁽⁶⁾. وقد أنشأت دور الحديث في الإسلام⁽⁷⁾، مثل (دار الحديث البسطامية) و(دار السنة الصبغية)، أنشئت في الثلث الأول من القرن الرابع الهجري، وهما يسبقان (دار الحديث النورية) في دمشق، ويسبقان (دار الحديث الكاملة) في القاهرة⁽⁸⁾.

وقد كانت أول دور للقرآن والحديث في الإسلام بنيت⁽⁹⁾ في مدينة الرسول (ﷺ). وفي بلاد الشام، كانت هناك دور للحديث والقرآن (الخيضيرية، الدلامية، الجزرية، الرشائية، السنجارية، الصابونية، الوجيهية، الأشرفية، الحمصية، الدوادارية، السامرية، السكرية،

⁰¹ البخاري، صحيح البخاري، ج 1، ص 16، باب العلم.

⁰² المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج 4، ص 41.

⁰³ السيوطي، حسن المحاضرة، ص 156.

⁰⁴ الديوه جي، سعيد، بيت الحكمة، (الموصل، 1972م)، ص 76.

⁰⁵ المقرئزي، المصدر السابق، ج 3، ص 314.

⁰⁶ الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 1، ص 29.

⁰⁷ معروف، د. ناجي، مدارس قبل النظامية، ص 9.

⁰⁸ معروف، المرجع نفسه، ص 9.

⁰⁹ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 69.

الشقيقة، الفاصلية، النفيسية، المعيدية). وفي بيت المقدس كانت (دار القرآن السلامية) و(دار الحديث) و(دار الخطابة)⁽¹⁾.

وسنذكر مراكز دور الحديث ودور القرآن في بيت المقدس، وسوف لن نتطرق إلى الحديث والشرح عنها بسبب إنشائها ما بعد القرن السادس الهجري، وهي : دور الحديث⁽²⁾ ، المدرسة السلامية (الموصلية) أو الدار الموصلية⁽³⁾، دار الخطابة⁽⁴⁾، التربة السعدية⁽⁵⁾، دار القرآن الإسلامية⁽⁶⁾، دار اليمن⁽⁷⁾، دار الشرف⁽⁸⁾، دار العز⁽⁹⁾.

كان لدور القرآن ودور الحديث التي أنشأت في الحواضر العربية الإسلامية في القرن الخامس والسادس الهجري أثراً بارزاً في ازدهار العلوم الدينية⁽¹⁰⁾. وعلم القراءات، أحد علوم القرآن المهمة، وخاصة بعد الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام. وكذلك علوم الحديث. فقد لقي علم الحديث اهتماماً كبيراً باعتباره المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم.

واهتم علماء المسلمين بالحديث⁽¹¹⁾ والعلوم الفقهية. فكانت تلك العلوم تدرس في بيت المقدس في تلك الدور الخاصة ومجالس المناظرة التي كان يشترك فيها علماء يأتون من الأقاليم الإسلامية الأخرى⁽¹²⁾.

رابطاً : البيمارستانات :

⁰¹ علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج 6، ص 69-74.

⁰² العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 94. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص 145.

⁰³ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 42.

⁰⁴ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 41. وينظر : نجم، المرجع نفسه، ص 264، الأثر (103).

⁰⁵ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 93. وينظر : نجم، المرجع نفسه، ص 176.

⁰⁶ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 94. وينظر : نجم، المرجع نفسه، ص 163.

⁰⁷ نجم، المرجع نفسه، ص 315، الأثر رقم (130).

⁰⁸ نجم، المرجع نفسه، ص 410، الأثر رقم (197).

⁰⁹ نجم، المرجع نفسه، ص 382، الأثر رقم (170).

¹⁰ طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج 2، ص 60.

¹¹ الصالح، صبحي، علوم الحديث ومصطلحه، ص 76..

¹² المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 182.

لقد أنشئت البيمارستانات منذ العصور الإسلامية الأولى وبرزت في العصر الأموي، لأن حقبة ما قبل الإسلام لم تعرف البيمارستانات حيث كان التطبيب يتم إما في بيوت المرضى أو بيوت المتطبيين⁽¹⁾. وأول البيمارستانات التي بناها العرب كانت على يد (الوليد بن عبد الملك) عام 88هـ، فكانت البيمارستانات وما زالت من مفاخر الحضارة العربية الإسلامية.

وفي أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) كان البيمارستان ملجأً اتخذ منه داراً للفقراء وزود بالتمر والزيت⁽²⁾، فكان عبارة عن دار للعجزة والأيتام وللمعالجة.

وزاد الاهتمام بها في العصر العباسي⁽³⁾، والأيوبي، وعهد المماليك، ولم تقتصر مهمة البيمارستانات على العلاج فقط بل أدت دوراً تعليمياً مهماً وبارزاً⁽⁴⁾، فأصبحت دوراً للعلاج ومكاناً لتدريس الطب.

وكانت هذه المراكز بمثابة معاهد علم فيها مكتبات، وتنظم فيها محاضرات تلقى على طلبة العلم، وكانت مفتوحة أمام كل طالب علم وإن كان معسراً⁽⁵⁾.

وقد كانت البيمارستانات عند العرب نوعان، الثابت والمحمول⁽⁶⁾. فالثابتة كان بناؤها لا ينتقل أو يتغير مكانه. وهذا النوع كان منتشرًا في كثير من البلدان الإسلامية مثل (البيمارستان المنصوري) في بغداد، و(البيمارستان المؤيدي) بالقاهرة، و(البيمارستان النوري الكبير) في دمشق الذي أسسه (نور الدين زنكي) عام 539هـ⁽⁷⁾.

⁰¹ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 1، ص 431.

⁰² المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج 4، ص 258.

⁰³ عيسى، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص 178.

⁰⁴ عبد المنعم، أ. نبيلة، تاريخ العلوم عند العرب، محاضرات مكتوبة، معهد التاريخ العربي (بغداد، 1999م)، ص 177.

⁰⁵ ابن أبي إصبعة، طبقات الأطباء، ص 47. وينظر: علي، د. داود سلمان، معالم الفكر العربي في التراث العربي، مركز إحياء التراث العلمي، (بغداد، 1989م)، ج 1، ص 27.

⁰⁶ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 1، ص 431. وينظر: قاسم، محمود الحاج، الموجز لما أضافه العرب، ص 54.

⁰⁷ المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج 4، ص 258.

والبيمارستانات المحمولة (المتنقلة) من مكان إلى آخر حسب الحاجة⁽¹⁾، وتكون عادة
مجهزة بجميع ما يلزم للمرضى ومعالجتهم وينقل من مكان إلى مكان حيث لا يوجد
بيمارستانات ثابتة، وكانت تصحب الخلفاء والملوك في سفراهم ورحلاتهم وتصحب الجيوش
في حالة الحرب وبعضها كان كبيراً جداً حيث تحمل على أربعين جملاً⁽²⁾.

لقد كان الرسول الكريم (ﷺ) أول من أمر ببناء بيمارستان متنقل أي مستشفى حربي
متنقل أثناء معركة الخندق عام 5هـ⁽³⁾. فقد أصيب الصحابي سعد بن معاذ (رضي الله عنه) في
المعركة وجعله الرسول (ﷺ) في الخيمة التي أنشأها، وأعدت للمصابين من أثر الحرب،
وكانت (رفيدة*) أول ممرضة بالإسلام تداوي الجرحى وتسهر على المصابين⁽⁴⁾.

نرى أن علم الطب عند العرب لم يقتصر على الترجمة من الأمم الأخرى، بل تقدم
على يدهم تقدماً كبيراً نتيجة المنهج العلمي الذي ساروا عليه في التجربة والملاحظة والمتابعة
السريية، وما أضافوا إليه من ابتكارات علمية في التشريح، والجراحة، وطب العيون،
والصحة العامة، وغيرها⁽⁵⁾. واستمر الطب مزدهراً عند العرب في القرون الوسطى وأصبح
فنًا وعلمًا تخصص له المعاهد الدراسية⁽⁶⁾.

وكان من تقاليد الخلفاء في كافة العصور الإسلامية اهتمامهم الكبير وعنايتهم في
المستشفيات (البيمارستانات). ففي أيام الأمويين، أقاموا بعض المستشفيات سواء كانت
الخاصة أي متخصصة ببعض الأمراض والعامة أي لجميع الأمراض، ومنها ما كان يقسم إلى
قسمين للرجال، وقسم للنساء⁽⁷⁾.

⁰¹ ابن أبي أصيبعة، عيون الأطباء، ص 48. وينظر : عيسى، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص 11.

⁰² فروخ، عمر، تاريخ العلوم عند العرب، ص 293.

⁰³ القلقشندي، المصدر السابق، ج 1، ص 431. وينظر : السباعي، من روائع حضارتنا، ص 144.

* هي ربيعة بنت سعد الأسلمي. ينظر : كحالة، أعلام النساء، ج 1، ص 451. وينظر : د. عامر جعفر، طبابة
الحرب عند العرب، مركز إحياء التراث، (بغداد، 1989م)، ج 1، ص 131.

⁰⁴ كحالة، أعلام النساء، ج 1، ص 451. عبد الرحمن، حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص

76. وينظر : عيسى، أحمد تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص 301.

⁰⁵ ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ص 301.

⁰⁶ ماجد، عبد المنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص 243.

⁰⁷ طوقان، قدرتي حافظ، العلوم عند العرب، دار أقرأ، (بيروت، 1987م)، ص 25.

وفي عهد الخلافة العباسية، أصبح الاهتمام شديداً بهذا المجال، فكان الخليفة في العصر العباسي وحرمة وحاشيته وجنده يحتاجون إلى الأطباء، فقربوهم وأثروهم بسخاء ولم يكتفي الخليفة بطبيب واحد بل بعشرين أو أكثر ولو كانوا على درجات متفاوتة من العلم والمناصب⁽¹⁾.

وأول خليفة عباسي أدخل في حاشيته الأطباء، ورسم عليها رئيساً، الخليفة العباسي (أبو جعفر المنصور)، الذي استدعى كبير أطباء مدينة جنديسابور (جورجيوس اليختشوي) ليعالجه من صداع في رأسه عندما عجز أطباء بغداد على إبرائه⁽²⁾. وعرف من أطباء المنصور أيضاً (ابن اللجاج) وهو سرياني اللغة والمذهب⁽³⁾. ومن أشهر أطباء الخليفة المهدي (أبي قريش عيسى، وعبد الله الطيفوري).

وفي زمن هارون الرشيد (170-193هـ) كان أشهر أطبائه (جبرائيل بن نختشيوغ)، واشتهر في زمنه المستشفى الكبير في بغداد الذي أمر بتأسيسه⁽⁴⁾.

وفي عهد الخليفة المكتفي، عين رئيساً له الطبيب الشهير (أبو بكر الرازي)، 864-932م) الملقب بمجالينوس العرب⁽⁵⁾. ومن البيمارستانات المشهورة أيضاً (البيمارستان العضدي) الذي أسسه عام 368هـ (عضد الدولة البويهية، 978-981م) في بغداد، وفي عام 449هـ، أعيد تنظيم وإصلاح هذا البيمارستان⁽⁶⁾.

وكذلك في مصر أسس الحاكم ابن طولون - أحد قواد الخليفة المستعين بالله أسس (البيمارستان العتيق) في مصر عام 259هـ⁽⁷⁾.

⁰¹ السامرائي، د. كمال، من أطباء العصر العباسي الأول، مركز إحياء التراث العلمي، (جامعة بغداد، 1989م)، ص 115.

⁰² السامرائي، من أطباء العصر العباسي الأول، ص 115.

⁰³ السامرائي، المرجع نفسه، ص 116.

⁰⁴ باقر، طه، موجز في تاريخ العلوم والمعارف، ص 183.

⁰⁵ باقر، طه، المرجع نفسه، ص 240.

⁰⁶ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 163.

⁰⁷ ابن القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص 238.

وكان كبار الأطباء أمثال حنين بن إسحاق، والرازي، وابن سينا، كانوا فضلاً عن مزاولتهم تداوي المرضى، يلقون المحاضرات الطبية على طلاب كليات الطب الملحقة بكليات المستشفيات، حين كان يتخرج منها الأطباء وتمنح لهم شهادات أي إجازات بالتخرج⁽¹⁾.

كذلك كان الطبيب (ابن المطران) مقرباً من القائد صلاح الدين الأيوبي يرافقه في جميع مواقعه وحروبه حيث نصبت له خيمة حمراء خاصة⁽²⁾. وقد أنشأ أيضاً السلطان صلاح الدين الأيوبي في مصر البيمارستان المنصوري⁽³⁾. ولم يكن تأسيس البيمارستانات وفقاً على الخلفاء والسلاطين أو الرجال الأغنياء، وإنما عمل على تأسيسها الأطباء من أمثال سنان بن ثابت، وثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة وحفيده⁽⁴⁾. وكانت هذه البيمارستانات بمثابة مدارس عالية للطب⁽⁵⁾، وقد ذكر المقرئزي تفصيلاً لهذه البيمارستانات في مصر⁽⁶⁾. وتشير المصادر إلى أن لكل بيمارستان ناظر يشرف على إدارته، ويراقب المرضى والأطباء⁽⁷⁾.

فكانت البيمارستانات في بيت المقدس من المعالم الحضارية المهمة، لما تقدمه من وظائف إنسانية، وإلى دورها العلمي في ازدهار الحركة الفكرية والعلمية في بيت المقدس لأنها تعد من معاهد العلم. وسندكر بعض هذه البيمارستانات في بيت المقدس حسب ما يتوفر بين أيدينا من مصادر ومراجع تناولت هذا الموضوع.

1. بيمارستان الوليد بن عبد الملك (88هـ)⁽⁸⁾ :

⁰¹ ابن النديم، الفهرست، ص 379.

⁰² الطيباوي، د. عبد اللطيف، محاضرات في تاريخ العرب والإسلام، نجم العلمي (دمشق، 1979م)، ص 746.

⁰³ عبد المنعم، أ. نبيلة، أطباء بغداد واهتمامهم، مركز إحياء التراث (بغداد، 1989م)، ج 1، ص 205.

⁰⁴ ثابت بن قرّة، هو أبو الحسن ثابت بن قرّة بن مروان بن ثابت بن سلامويوس، (ت، 288هـ).

⁰⁵ هونكه زيغرد، أثر الحضارة العربية في أوربا، ص 231.

⁰⁶ المقرئزي، الخطط، ج 2، ص 405.

⁰⁷ غوائمه، د. يوسف حسن، صفحات من تاريخ القدس وفلسطين، ص 63.

⁰⁸ المقرئزي، المصدر السابق، ج 2، ص 405.

إن أول من اتخذ البيمارستان في بلاد الشام بشكل عام، وفي بيت المقدس بشكل خاص للمرضى، هو (الوليد بن عبد الملك)⁽¹⁾. وهو أول من عمل البيمارستان وأجرى الصدقات على المجذوبين⁽²⁾. حيث عمل أول دار ضيافة عام 88هـ وجعل فيها البيمارستان، وجعل فيه الأطباء، وخصص لهم الأرزاق، ولم يحدد بالضبط موقع البيمارستان⁽³⁾.

2. مستشفى شارل (في القرن الثالث الهجري)⁽⁴⁾ :

أسس هذا المستشفى في القدس الملك شارلمان في زمن العباسيين⁽⁵⁾. وكان الغرض من إنشاء هذا المستشفى لإيواء الحجاج من النصارى، ومعالجة مرضاهم أثناء قدومهم من أوروبا إلى بيت المقدس⁽⁶⁾.

⁰¹ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 1، ص 431.

⁰² ابن الوطواط، غرر النقااض الفاضحة، ص 248.

⁰³ عيسى بك، د. أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، المطبعة الهاشمية، (دمشق، 1939م)، ص 203.

⁰⁴ محمود، د. شفيق أحمد، تاريخ القدس، ص 220.

⁰⁵ خسرو، سفرنامه، ص 55.

⁰⁶ عفيفي، الوجود القبطي في القدس، ص 100.

3. **البيمارستان الفاطمي (395هـ)** ⁽¹⁾ :

إنه أول مستشفى أسس في بيت المقدس وهو من المعاهد العلمية الكبرى التي أسسها الفاطميون في هذه البلاد⁽²⁾، وهو من البيمارستانات البديعة جداً في مدينة القدس⁽³⁾. وينفق على هذه البيمارستانات مبالغ طائلة تأتي عن طريق البر والإحسان ويعالج فيه عدد كبير من المرضى، ويتقاضى الأطباء رواتب محددة⁽⁴⁾.

وقد حbst على البيمارستان الفاطمي بالقدس كثير من الوقوف، ويعالج فيه عدد كبير من المرضى، وتصرف لهم الأدوية⁽⁵⁾، ويقع هذا المستشفى على حافة وادي جهنم بالقدس⁽⁶⁾. إن وجود هذا البيمارستان في بيت المقدس، دليل على تقدم علوم الطب في بيت المقدس⁽⁷⁾.

4. **مستشفى القديس مار يوحنا (440هـ)** ⁽⁸⁾ :

أقيمت قديماً في العهد البيزنطي في العام 450م، وأقيمت في مقر كنيسة يوحنا المعمدان الواقع في الشارع المؤدي إلى حارة النصارى. والواقع أن دير مار يوحنا فيه كنيسة⁽⁹⁾ فالتى تحت الأرض هي التي بنيت عام 450م وطرازها بيزنطي، والأخرى بنيت عام 440هـ. عندما دخل الصليبيون إلى القدس واتخذوا الدير والكنيستين مستشفى.

⁰¹ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 77. وينظر : خسرو، ناصر، سفر نامه رحلة ناصر خسرو، ص 56.

⁰² الخالدي، أحمد سامح، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص 5.

⁰³ العارف، الفصل، ص 141.

⁰⁴ العارف، المرجع نفسه، ص 141.

⁰⁵ خسرو، ناصر، سفر نامه، ص 56.

⁰⁶ خسرو، ناصر، سفرنامه، ص 56.

⁰⁷ العارف، الفصل، ص 140.

⁰⁸ التطيلي، بنيامين، الرحلة، ص 99. وينظر : سركيس، تاريخ القدس الشريف، ص 56.

⁰⁹ انجيل يوحنا، الإصحاح 19، العدد 20. العارف، الفصل، ص 73 و ص 524. نجم كنوز القدس، ص 54،

وعندما استرد صلاح الدين القدس أعاد البناء مع ما أعاده من الأبنية الأخرى لطائفة الروم⁽¹⁾ ، والمستشفى اليوم هو لأمراض العيون وتديره جمعية بريطانية⁽²⁾ .

5. بيمارستان الفرسان أو جمعية فرسان المستشفى أو كنيسة ومستشفى فرسان القديس يوحنا (493هـ)⁽³⁾ :

والمقصود بجمعية فرسان الهيكل⁽⁴⁾ وهي (الداوية*)، إحدى الفرق الثلاث التي شكلت أيام الملك بلدوين الثاني عام 1119م لحماية الحجاج المسيحيين⁽⁵⁾، وفرقة الاستبائية* وهم جمعية فرسان المستشفى. أسست هذه الجمعية عام 593م، وقد أنشئت هذه الجمعية بعد استيلاء الصليبيين على بيت المقدس عام 592هـ، وأصبح مقر هذه الجمعية مأوى يتزل به الحجاج المسيحيين بين يافا والقدس وكذلك المرضى من المسيحيين⁽⁶⁾.

6. البيمارستان الصلاحي (583هـ) :

الذي أنشأه البطل صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير بيت المقدس عام 583هـ، وابتدأ العمل فيه بعلاج المرضى، وصناعة الأدوية، وتدريب طلبة الطب، في العام 588هـ. وقد أمر صلاح الدين بأن تكون الكنيسة المجاورة لدار الاسبتار مارستاناً للمرضى وفوض النظر في هذا، والوقوف الموقوفة عليه إلى القاضي (بهاء الدين يوسف)⁽⁷⁾.

⁰¹ عيسى، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص 50.

⁰² العارف، الفصل، ص 458.

⁰³ المقريري، الخطط، ج 1، ص 98. وينظر : العارف، الفصل، ص 165.

⁰⁴ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 33. وينظر : العارف، الفصل، ص 166.

* الداوية هم مجموعة من الصليبيين مهمتهم محاربة المسلمين ويمنعون أنفسهم عن النكاح وغيره. ولهم مال وسلاح كثير. ويمتازوا بالقوة ولا طاعة لأحد عليهم سوى الملك. وينظر : المقريري، الخطط، ج 1، ص 98.

⁰⁵ ابن منقذ، أسامة، كتاب الاعتبار، ص 118.

* وهم طائفة من رجال الدين المسيحيين من إيطاليا وكان هدفهم مساعدة الصليبيين ثم اتحدت الداوية والاستبائية بالجمعية (الداوية الاستبائية) وهذه الجمعية كانت نزل للحجاج والجرحى المسيحيين. وينظر : ابن تغري بردي،

النجوم الزاهرة، ج 6، ص 33.

⁰⁶ المقريري، الخطط، ج 1، ص 98. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 33.

⁰⁷ العيني، عقد الجمان، ج 3، ص 45.

ومن الأطباء الذين قدموا في هذا المارستان يعقوب بن صقلاب النصراني المقدسي (ت، 626هـ)، ورشيد الدين الصوري (ت، 639هـ)⁽¹⁾.

7. بيمارستان عكا (583هـ)⁽²⁾ :

بعد أن حرر صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس عام 583هـ، توجه إلى عكا⁽³⁾، ونزل بقلعتها. فقد أوكل عمارتها، وتحديد محاسنها إلى (هءاء الدين قراقوش⁽⁴⁾) الذي وقف دار الاستتار على الفقراء، وجعل دار الأسقف مارستانا⁽⁵⁾، وولي ذلك لقاضيها (جمال الدين ابن الشيخ أبي النجيب)⁽⁶⁾. إن إقامة دور للبائسين، ومأوى للضعفاء، وأصحاب العاهات، هي من إمارات الحضارة ودلائل ارتقاء الإنسان⁽⁷⁾.

فقد روى البلاذري : أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مر عند مقدمة الجابية من أرض الشام بقوم مجذوبين من النصارى فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجري عليهم القوت.

ووقف عثمان بن عفان (رضي الله عنه) محلة سلوان في القدس على ضعفاء البلد، وأول من أقام المستشفيات في صدر الإسلام الوليد بن عبد الملك في دمشق⁽⁸⁾.

لقد أقام الصليبيون في المدن التي احتلوها بعض المستشفيات في بيت المقدس كما ذكرنا.

⁰¹ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 2، ص 335، حوادث عام 584هـ. العيني، عقد الجمان، ج 3، ص 46، حوادث

عام 584هـ. وينظر : عيسى بك، أحمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص 232.

⁰² ابن كثير، المصدر السابق، ج 12، ص 333.

⁰³ العيني، عقد الجمان، ج 3، ص 46. وينظر : عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص 233.

⁰⁴ ابن كثير، المصدر السابق، ج 12، ص 334.

⁰⁵ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 334.

⁰⁶ ابن كثير، المصدر نفسه، ج 12، ص 335. وينظر : عيسى بك، أحمد، تاريخ البيمارستانات، ص 233.

⁰⁷ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 161.

⁰⁸ علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج 6، ص 162.

وفي العصر الأيوبي أنشأ صلاح الدين البيمارستان الصلاحي في بيت المقدس، وزوده بكل ما يحتاج إليه من العقاقير والأدوية، كما رتب فيه الأطباء الذين يقومون بعلاج المرضى⁽¹⁾. واهتم الأيوبيون والمماليك⁽²⁾ في إقامة البيمارستانات وتدريس الطب وقاية لأهل البلاد من الأوبئة والطواعين، فكانت البيمارستانات لها مهمة التداوي والتدريس. وينقسم إلى عدة أقسام حسب نوع المرض⁽³⁾.

وبلغ عدد الأطباء في إحدى البيمارستانات أكثر من (60) طبيب⁽⁴⁾، وفي كل بيمارستان عدد من الصيادلة لأعداد الأدوية⁽⁵⁾. ويعين في كل بيمارستان ناظر خاص برتبة أمير كبير، يقوم بمهمة إدارته⁽⁶⁾. وقد وجد في نيابة القدس وظيفة ناظر البيمارستانات وهي من أجل الوظائف وأعلىها⁽⁷⁾.

⁰¹ العماد الأصفهاني، الفتح القيسي في الفتح القدسي، ص 612.

⁰² الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 391.

⁰³ الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 102.

⁰⁴ التطيلي، بنيامين، رحلة بنيامين، ص 134.

⁰⁵ التطيلي، المصدر نفسه، ص 135.

⁰⁶ القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4، ص 38.

⁰⁷ القلقشندي، المصدر نفسه، ج 4، ص 38.

خامساً : المصطبات أو المصاطب* :

أخذت المدارس، في الفترة الأيوبية، توضع نوعاً من الضوابط والتعليمات بالنسبة لمدارس من حيث البناء، وقاعات الدرس، والوظائف الإدارية والعلمية للمدارس، فضلاً عن قبول الطلاب، وشروط قبولهم، وعددهم، وعدد طلاب كل شيخ أو حلقة.

فظهر نوع من التنظيم والترتيب حتى تنهض هذه المدارس وتصبح مؤسسات تعليمية أكاديمية حقيقية معترف بإجازتها للطلاب. إلى جانب ذلك كله، استمرت الدراسة في المسجد الأقصى كما كانت عليه، ومدرسي المسجد الأقصى هم مدرسي الحرم القدسي والمقصود به ما موجود من مدارس داخل سور الحرم القدسي.

فكانت أعداد كبيرة من الطلاب، متلقي العلم بكافة فروعها، فقد أصبحت أروقة الحرم القدسي والدور التي فوق الحرم تستعمل كسكن لطلبة العلم. وأخذ المدرسون يدرسون في حلقات دائرية حول أعمدة المسجد الأقصى وداخل الحرم القدسي، حتى أصبحت الحلقات تعرف بشيوخها.

ونتيجة لهذا الازدحام الكبير من قبل طلبة العلم، وازدياد حلقات الدرس، أيضاً ازدادت أعداد كثيرة من (المصاطب) إضافة إلى المصاطب الرئيسية التي كانت موجودة أصلاً حتى يستطيع الشيوخ العلماء المدرسين من إلقاء دروسهم على طلاب العلم المترادين الجالسين على تلك المصاطب. وغالبية هذه المصاطب الشهيرة كانت تضم طلاب الدرس.

* تتكون المصطبة من بناء حجري منبسط مربع الشكل. وهذه المصاطب منتشرة في ساحة الحرم القدسي وترتفع نصف متر تقريباً عن أرض ساحة الحرم القدسي ويصعد إليها بواسطة درجتين حجريتين تكون في ضلعها الغربي أو الجنوبي ولها محراب جميل وهو بناء حجري مستطيل الشكل حنية حجرية. ويوجد لوح رخامي فوق عقد قمة المحراب كتب عليه اسم الباني وألقابه.

وكانت المصاطب تستعمل للتدريس من ناحية، ولإضفاء طابع جمالي على ساحة الحرم الشريف من ناحية أخرى، كما في الصورة بالمرق من الملاحق.

ينظر : ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج 1، ص 139. العليمي الأندلسي، ط 1973م، ج 2، ص 273. العارف، تاريخ الحرم القدسي، ص 81. العارف، قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، ص 203. العارف، المفصل، ص 213. فان برشيم، القدس الإسلامية، ص 71. نجم رائف، كنوز القدس، ص 271. عبد المهدي، د. عبد الجليل، الحركة الفكرية، ص 11.

واشتهرت مصطبة قبة يوسف في عهد صلاح الدين الأيوبي داخل الحرم القدسي بأنها كانت منبراً للعلم للذين يرتادون بيت المقدس. وظهرت فيما بعد مصاطب أخرى سارت على المنوال نفسه في تادية دورها العلمي كمؤسسات ثقافية تعليمية في بيت المقدس : مصطبة قبة موسى⁽¹⁾، ومصطبة البصري⁽²⁾، ومصطبة الظاهر⁽³⁾، ومصطبة سبيل قايتباي⁽⁴⁾، ومصطبة سبيل سليمان⁽⁵⁾، ومصطبة الطين⁽⁶⁾.

مما تقدم... يظهر جلياً ما كان عليه المسجد الأقصى وما زال من أهمية علمية كبيرة في الحضرة العربية الإسلامية.

وبناء المسجد الأقصى قائم على خمسة وأربعون عموداً⁽⁷⁾ من الداخل، لكن خارج المسجد الأقصى وقبة الصخرة وداخل الحرم القدسي، كانت هناك البائكات والقناطر والأعمدة، وغالباً ما كان حولها يقام المصطبات لغرض الصلاة والدرس من قبل طلاب العلم⁽⁸⁾، فكانت هذه المصطبات لها الأهمية في حلقات الدرس والعلم، من تجميع الطلاب حول شيخهم ومعلمهم. ولاحظنا أن معظم المصاطب داخل الحرم القدسي الشريف والمشهورة منها قد بنيت بعد القرن السادس الهجري لغرض الصلاة ولغرض التدريس⁽⁹⁾.

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 21.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 22.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 273.

⁰⁴ العارف، تاريخ الحرم القدسي، ص 97. العسلي، معاهد العلم، ص 40.

⁰⁵ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 2، ص 8. نجم، كنوز القدس، ص 239.

⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 22.

⁰⁷ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 33. العسلي، معاهد العلم، ص 40.

⁰⁸ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 5، ص 254. وينظر : رشاد الإمام، القدس في العصر الوسيط، ص 203.

⁰⁹ الخالدي، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص 39. العسلي، معاهد العلم، ص 40.

سادساً : المكتبات العامة والخاصة :

عرفنا منذ القدم أن القدماء كانوا يقيدون علومهم ومآثرهم، فالبابليون كتبوا على الآجر، والهنود على النحاس، والعرب عمدوا إلى سعف النخيل. حتى شاع الورق المعمول به في يومنا هذا⁽¹⁾.

وقد ثبت أن العرب لم يدونوا في حقبة ما قبل الإسلام مآثرهم بالعربية. لكنهم كانوا أول من أسرع إلى التدوين خارج الجزيرة، وخاصة في بلاد الشام. ومن أهم الكتب في الشام كان مصحف عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أرسله عام 30 للهجرة إلى الشام ليكون الاعتماد عليه، ونقلت منه عدة نسخ إلى الأمصار، ومنها ما وضع في طبرية بفلسطين⁽²⁾.

فقد اهتم المسلمون كثيراً بجمع الكتب واقتنائها. وكان الخلفاء والوزراء والأمراء يتنافسون في هذا المضمار، فأقام العباسيون في بغداد خزائن الكتب في زمن الرشيد والمأمون، وجمعت الكتب في خزانة سميت دار الحكمة أو بيت الحكمة⁽³⁾، والفاطميون أمدوا (دار العلم) بمئات الألوف من المصنفات⁽⁴⁾.

انتشرت المكتبات في العهد الأيوبي وأوقفت عليها الأوقاف الكثيرة الجارية لتغطية نفقاتها⁽⁵⁾. وسمح بإعارة الكتب للعلماء، وكانت الكتب ترتب بحجرات مختلفة حسب المواضيع، ولكل مكتبة فهرس. وتنوعت المكتبات⁽⁷⁾ (عامية مثل التي أنشئت في المساجد والمدارس والزوايا والربط والخوانق، والخاصة التي كونها الأمراء والوزراء والمتقفون لأنفسهم)⁽⁸⁾.

⁰¹ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 180.

⁰² علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج 6، ص 180.

⁰³ الخطيب، د. إبراهيم، دور التعليم في تحرير بيت المقدس، ص 120.

⁰⁴ الخطيب، المرجع نفسه، ص 120.

⁰⁵ المقريري، الخطط، ج 1، ص 458.

⁰⁶ حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الإسلام، ص 160.

⁰⁷ أبو شامة، الروضتين، ج 2، ص 39.

⁰⁸ المقريري، المصدر السابق، ج 1، ص 458.

وبقيت خزائن الكتب تزيد بازدياد الحضارة في الإسلام، وتنتقل الكتب ما بين الأقطار الإسلامية⁽¹⁾. إلا أن دخول الروم إلى حلب عام 351هـ، وإحراقهم حمص، وحريق المسجد الأموي عام 461هـ⁽²⁾، وكذلك دخول الصليبيين إلى طرابلس⁽³⁾، وإحراق كتب دار العلم فيه - المرة الأولى عام 472هـ، والثانية عام 503هـ - بعد أن جردها (عمار بن محمد بن الحسن بن عمار). فهذه سببت ضعف الحالة العلمية في بلاد الشام أثر الغزو الصليبي، فضلاً عن ما قام به التتار في بلاد الشام وبغداد⁽⁴⁾. ورغم ذلك، لم تتوقف الحركة العلمية والثقافية في بلاد الشام عامة، وبيت المقدس خاصة.

وفي بيت المقدس، حفظت لنا سجلات محاكم القدس الشرعية إحصاء بتركات علماء القدس من المكتبات التي تشتمل على موضوعات متعددة مما يدل على إطلاع واسع لدى هؤلاء العلماء، فبقيت خزائن الكتب العلمية العامة في بيت المقدس تحتوي على ذخائر التراث العربي الإسلامي، وكان من بينها: خزائن المسجد الأقصى، وخزائن كتب المدارس، وكتب المسجد الأقصى، ومكتبة المتحف الإسلامي، ومكتبات الأسر المقدسية الخاصة وهي أكثر من خمسة عشر مكتبة خاصة، أنشأت ما بعد القرن السادس الهجري⁽⁵⁾.

من خلال ما تقدم... نرى أن مكتبة المسجد الأقصى، فضلاً عن بقية مكتبات المدارس، ومكتبات الأسر المقدسية في بيت المقدس، كانت كبقية المكتبات في العالم الإسلامي، ومركزاً للحياة العلمية والفكرية، وكتبت المصنفات الكثيرة في تلك المكتبات العامة والخاصة واشتهر منها كتب الفضائل، وكتب المعارف العامة الأخرى⁽⁶⁾.

ومن خلال هذه المؤلفات والكتب، نرى الدور الذي لعبته تلك المكتبات في الحياة العلمية والثقافية، وبيان سعة إطلاع علماء بيت المقدس على التراث العربي الإسلامي. ومن

⁰¹ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 191.

⁰² علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج 6، ص 191.

⁰³ علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج 6، ص 192.

⁰⁴ المقريري، الخطط، ج 1، ص 188. الخالدي، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص 9. علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج 6، ص 194.

⁰⁵ العسلي، معاهد العلم، ص 15. العارف، المفصل، ص 451.

⁰⁶ الخالدي، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص 25. العسلي، معاهد العلم، ص 20.

أجل الفائدة العامة، نرى أن غالبية العلماء وقف مكتبته ليستفيد منها بقية العلماء وطلبة العلم، فبقي بيت المقدس مركز إشعاع ثقافي يرتاده العلماء من مختلف الأقطار لينهلوا من علم هذه المدينة المقدسة⁽¹⁾.

- المراكز الدينية والفكرية (مراكز العلم الصوفية) في بيت المقدس :

بعد تحرير بيت المقدس عام 16هـ، قدم إلى المدينة المقدسة أعداد كبيرة من الزهاد للتعبد والاعتكاف في المسجد الأقصى، منهم قبيصة بن ذؤيب، وهانيء بن مسعود الذي عرضت عليه إمارة فلسطين ورفض، وأم الدرداء - هجيمة، زوجة الصحابي أبي الدرداء (رضي الله عنه). هؤلاء كلهم عباد وزهالاً.

وازداد عددهم في القرن الثاني للهجرة، فقدموا إلى بيت المقدس للتعبد والزهد منهم (الزاهدة رابعة العدوية أم الخير، ت 138هـ) ودفنت في بيت المقدس، و(بشر بن الحارث، ت 206هـ)، و(ذا النون المصري ثوبان بن إبراهيم، ت 246هـ)، و(إبراهيم بن أدهم، ت 161هـ) ونسبت إليه الزاوية الأدهمية، والإمام (السري السقطي، ت 254هـ)، و(محمد بن كرام السجستاني، ت 255هـ) وتنسب إليه الفرقة الكرامية⁽²⁾. وكثرة العباد والزهاد والمتصوفين الذين قدموا بيت المقدس مما أظهر تطوراً لحركة المتصوفين وكان لهذه الطرق الصوفية مؤسستهم من خوانق، وربط، وزوايا⁽³⁾.

وظهرت جماعات صوفية أخرى في القرن الثالث والرابع الهجري⁽⁴⁾، إلا أنهم ظهروا بقوة في القرن الخامس والسادس الهجري وما بعدها في بيت المقدس، فبرى الصوفي العالم ابن النجيب السهروردي، قدم بيت المقدس 599هـ⁽⁵⁾.

⁰¹ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 197. العسلي، معاهد العلم، ص 25. العارف، المفصل، ص 245.

⁰² المقدسي، مثير العزم، ص 241. العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 1، ص 295. العسلي، معاهد العلم، ص 298. وينظر: العارف، المفصل، ص 179.

⁰³ المقدسي، المصدر نفسه، ص 40. العليمي، الأنس الجليل، المصدر نفسه، ج 1، ص 295. وينظر: العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 22.

⁰⁴ المقدسي، المصدر نفسه، ص 45. المقريري، الخطط، ج 1، ص 73. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 299.

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 293.

⁰⁶ المقريري، المصدر السابق، ج 1، ص 173.

وما بعد القرن السادس الهجري في العصر المملوكي⁽¹⁾، ازدادت حركة المتصوفين في بيت المقدس حتى زيدت أعداد الخوانق والزوايا والربط لأن السلطان برقوق (784-801هـ) شجع الحركة الصوفية، ودمج التعليم الأكاديمي بالتعليم الصوفي، وأصبح رجال الصوفية يتقاضون رواتب عن حلقات الذكر⁽²⁾.

ولقد كان التعليم الروحي هو الأساس لدى المتصوفة⁽³⁾. وكانت الخوانق والربط والزوايا وأحياناً الصوامع هي مراكز التعليم والعبادة والمناظرة لكبار المتصوفين والزهاد والفقهاء⁽⁴⁾.

وستتناول أشهر الربط والخوانق والزوايا التي كانت موجودة وجزء منها ما يزال شاخصاً حتى يومنا الحاضر في بيت المقدس.

¹ المقدسي، مثير العزام، ص 55. وينظر: العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 71.
² عاشور، د. سعيد، أضواء جديدة على مدينة القدس في عصر سلاطين المماليك، ص 135. العارف، المفصل، ص 179.

³ المرادي، محمد خليل بن علي، سلك الدرر، ج 3، ص 88.

⁴ المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 399. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 309.

أولاً : الربط :

الرباط ويقال له (التكية) بالتركية، وهي بالعجمية دار الصوفية ولم يتعرضوا للفرق بين الرباط والزاوية والخانقاه^(١).

وتعني الرباط أيضاً المكان المعد للمسبل للأفعال الصالحة والعبادة^(٢). وأول من اتخذ داراً للضيافة للقادمين (الوليد بن عبد الملك بن مروان^(٣))، وكذلك بعده الخليفة (عمر ابن عبد العزيز) اتخذ دار لإطعام المساكين والفقراء، وكذلك (نور الدين محمد زنكي^(٤)) له الفضل في زيادة عدد الربط والخوانق، وكان يكرم الصوفية والفقهاء والعلماء وقد جدد الملك الظاهر دور الضيافة للرسل والوافدين^(٥).

والرباط أيضاً هو دار سكن لأهل طريق الله. والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو، فالجهاد المرابط يدافع عن وراءه، والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد^(٦).

فالرباط بيت الصوفية وملتزمهم، ولكل قوم دار، والرباط دارهم^(٧)، وأطلق الرباط على نوع من الثكنات العسكرية التي تبنى على الحدود الإسلامية لإقامة المجاهدين^(٨). وأصل الرباط ما يربط فيه الخيل والربط والمرابطة ملازمة لقلوه تعالى: {اصبروا وصابروا ورابطوا^(٩).

^١ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 134. العسلي، معاهد العلم، ص 306.

^٢ المقريري، المصدر السابق، ج 3، ص 399. إبراهيم الخطيب، دور التعليم في تحرير بيت المقدس، ص 116.

^٣ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 134. العسلي، معاهد العلم، ص 306.

^٤ الخالدي، محمد سامح، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص 8. العارف، المفصل، ص 179.

^٥ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 5، ص 38.

^٦ المقريري، الخطط، ج 3، ص 428.

^٧ الغزالي، إحياء علوم الدين، الملحق، ص 81. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 307.

^٨ عبد الدايم، عبد الله، التربية عند العرب، ص 160. إبراهيم الخطيب، دور التعليم في تحرير بيت المقدس، ص 117.

^٩ سورة آل عمران، من الآية 200.

وقد اشتهرت الربط بأنها كانت مدارس لتعليم الذين يعيشون فيها، وكان فيها حلقات التعليم، وتعلم القرآن الكريم والحديث، والعلماء يتخذونها مكاناً للمطالعة والكتابة لوجود مكتبات بها فشجعت الحركة العلمية وشجعت على الجهاد⁽¹⁰⁾.

وأغلب كتب الصوفية ألفت في الربط، وأحياناً كانت مكاناً لاستنساخ القرآن الكريم⁽²⁾. ففي بلاد الشام اشتهر أيضاً (رباط نجم الدين أيوب) ورباط (أسد الدين شيركوه) وزوجة صلاح الدين (بنت عصمت الدين خاتون) أقامت رباطاً للصوفية في الشّام وفي بيت المقدس كانت الربط في الأصل بيتاً للمجاهدين⁽³⁾.

وفي القرن الرابع الهجري كان العديد من الربط على امتداد الشواطئ الفلسطينية⁽⁴⁾، وهي محصنة بالأبراج التي كان يقيم بها المجاهدون، وكانت محطات لافتداء الأسرى المسلمين مع الروم⁽⁷⁾. وكانت هذه الربط في غزة وعسقلان واسدود ويافا وأرسوف. وفي أثناء الحروب الصليبية أنشئ العديد من هذه الربط⁽⁸⁾. وكذلك بعدها في القرن السابع الهجري أيضاً أنشئت رباط بوصفها أبراجاً للمراقبة⁽⁹⁾.

لكن رباط بيت المقدس كان هدفها تأمين أماكن إقامة لزوار المدينة والحجاج ويستدل على ذلك من خلال النقوش التي ما زالت على هذه الربط⁽¹⁰⁾، ومنها : رباط علاء الدين

¹⁰ المقرئزي، المصدر السابق، ج 3، ص 428. كحالة، عمر، دراسات اجتماعية، ص 59. العارف، الفصل، ص 179.

² ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 99. كحالة، عمر، دراسات اجتماعية، ص 59. العارف، الفصل، ص 179.

³ المقرئزي، الخطط، ج 3، ص 428.

⁴ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 99.

⁵ المقرئزي، المصدر السابق، ج 3، ص 399. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 306.

⁶ المقرئزي، المصدر السابق، ج 3، ص 428. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 144. العارف، الفصل، ص 179.

⁷ الخالدي، أحمد سامح، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص 8. العسلي، معاهد العلم، ص 307.

⁸ أحمد، فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف، (الإسكندرية، 1961م)، ص 170. العارف، الفصل، ص 179.

⁹ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 134. العسلي، معاهد العلم، ص 307.

¹⁰ ابن جبیر، الرحلة، ص 143. وينظر : إبراهيم الخطيب، دور التعليم، ص 118.

البصري أو رباط البصير⁽¹⁾، والرباط المنصوري⁽²⁾، ورباط الكرد⁽³⁾، رباط المارديني⁽⁴⁾، والرباط الحموي⁽⁵⁾، والرباط الزمني⁽⁶⁾، ورباط بايرام حاويش⁽⁷⁾.

مما تقدم... لاحظنا مدى أهمية الربط كمقر تعليم روحي وأكاديمي لساكنتها من المريدين ومن المترددين عليها، وكان لها الأثر العلمي والديني في بيت المقدس.

وقد أوردنا أسماء لأهم الربط الموجودة في بيت المقدس، علماً أن هناك ربط أخرى في مدينة خليل الرحمن مثل، الرباط المنصوري الواقع تجاه باب القلعة ووقفه الملك منصور قلاوون، ورباط الطواشي.

ولا حظنا أن أغلب الربط مدفون بها من أنشأها من العلماء والزهاد، والبعض من هذه الربط يقصدها الناس للزيارة والتبرك.

كما لاحظنا أن بعض الربط التي كانت على ساحل فلسطين أي التي أنشئت في المدن الساحلية كان أغلبها ذات مهمة عسكرية، فضلاً عن التعليم والتعبد، لكن ما كان داخل بيت المقدس من ربط كانت لا تتسم بالطابع العسكري أي المرابطة بالشغور والتربص للعدو. إنما كانت للتعلم والتعبد وفي بعض الأحيان لاستقبال زوار المدينة من الحجاج أو الواردين على المدينة المقدسة.

فكان للربط بفلسطين بشكل عام، وفي بيت المقدس بشكل خاص، الأثر العلمي الأكاديمي، ومقراً للعبادة وطاعة الله.

ثانياً : الخوانق :

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 91. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 315.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 43. وينظر : نجم، كنوز القدس، ص 48.

⁰³ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 8. وينظر : نجم، المرجع نفسه، ص 153.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 89.

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 96.

⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 42. وينظر : معاهد العلم، العسلي، ص 322.

⁰⁷ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 2، ص 8. العسلي، معاهد العلم، ص 324.

الخانقاه معناها البيت، وكانت مراكز لإعطاء دروس الفقه والدين واللغة والتصوف والحديث⁽¹⁾، وهي مقر للصوفية وأول من بناها في مصر السلطان صلاح الدين الأيوبي⁽²⁾.

وقيل إن الخوانق حدثت في الإسلام بحدود الأربعمئة هجرية، وجعلت ليختلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى⁽³⁾. وأن أول خانقاه بنيت في الإسلام للصوفية كانت برملة بيت المقدس، بناها أمير النصارى حين استولى الفرنج على الديار المقدسة، في بلاد الشام، وبلغ عددها أكثر من ستة وعشرين خانقاه⁽⁴⁾. لقد كانت الخوانق تبني على شكل مسجد للصلاة، وتشمل غرفاً عديدة، وقيل إن أسماء الخوانق والربط كانت تستعمل بدون تمييز في بلاد الشام⁽⁵⁾.

وساهمت الخوانق في الحركة التعليمية، فقد أقيمت فيها الحلقات الدراسية⁽⁶⁾، وشملت تدريس اللغة العربية، والفقه، وحفظ القرآن، والقراءات، والروايات. وكان المدرسون يقومون بالوعظ، والبعض بالقضاء. واحتوت الخوانق على خزائن كتب، وكانوا ينسخون الكتب. وخصص لكل جماعة من الطلبة المقيمين بالخوانق مدرسين لتعليمهم وكان يعمل في الخوانق من يقوم على توفير حاجات الطلاب من مأكّل وملبس حتى يتمكنوا من التفرغ للتعلم والتعبّد داخل الخانقاه⁽⁷⁾.

واهتم الأيوبيون ببناء الخوانق حباً بالصوفية وتقرباً لله سبحانه وتعالى فأقيم في دمشق خانقاه الناصرية والحسامية التي أقامتها (أخت صلاح الدين ست الشام أم الأخير حسام

⁰¹ المقريري، الخطط، ج 3، ص 428. وينظر: إبراهيم الخطيب، دور التعليم، ص 118.

⁰² علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 131. العسلي، المرجع نفسه، ص 306.

⁰³ علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج 6، ص 131. العارف، الفصل، ص 241.

⁰⁴ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 131. غوامة، نيابة بيت المقدس، ص 177.

⁰⁵ المقريري، الخطط، ج 3، ص 399.

⁰⁶ العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص 145.

⁰⁷ السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص 125.

⁰⁸ علي، محمد كرد، المرجع السابق، ج 6، ص 131. إبراهيم الخطيب، دور التعليم، ص 118.

الدين بن لاجين) عام 587هـ⁽¹⁾. وفي القاهرة، أقام قنبر، أحد خدام القصر الفاطميين، خانقاه عام 569هـ للفقراء والصوفية⁽²⁾.

وفي بيت المقدس أنشأ صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير بيت المقدس أول خانقاه عرفت بالخانقاه الصلاحية عام 583هـ وأوقف عليها قرية صور باهر⁽³⁾.

وخصصت الخانقاه للمشايخ الصوفية من كافة الأجناس سواء العرب أو العجم، وكانت مستقراً للطلاب الذين يشتغلون بالعلم⁽⁴⁾، وعدت مشيخة الخانقاه من الوظائف الهامة، فإن شيخها من أرباب الوظائف الدينية، ويعين بتوقيع السلطان⁽⁵⁾. وفي القرن السادس كانت أسماء الخوانق والربط مما لا يمكن التفريق بينها في كثير من الحالات⁽⁶⁾. وأول الخوانق التي أسست في القدس هي خوانق الفرقة الكرامية، فيقول المقدسي: الخانقاه متعبد الكراميين في إيلياء، وبيت المقدس خلق من الكرامية لهم خوانق ومجالس⁽⁷⁾.

ويصف ناصر خسرو القدس في القرن الرابع المسجد الأقصى فيقول: (وفي عرض المسجد الأقصى رواق فيها مصليات ومحاريب جميلة يقيم بها جماعة منهم ويصلون ولا يذهبون للجامع إلا يوم الجمعة)⁽⁸⁾.

ومن الخوانق في بيت المقدس، الخانقاه الصلاحية (583هـ)⁽⁹⁾. وهناك خوانق أخرى كثيرة أنشئت في فترات لاحقة وأدت الدور نفسه من الناحية العلمية، ومن أشهرها:

⁰¹ العماد الأصفهاني، المصدر السابق، ص 145. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 141. العسلي، معاهد العلم، ص 306. إبراهيم الخطيب، المرجع السابق، ص 118.

⁰² الكتبي، فوات الوفيات، ج 4، ص 329. وينظر: حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج 4، ص 423.

⁰³ العماد الأصفهاني، المصدر السابق، ص 145.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 141. وينظر: إبراهيم الخطيب، دور التعليم، ص 118.

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 141. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 306.

⁰⁶ الخالدي، أحمد سامح، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص 8.

⁰⁷ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 25 و ص 179.

⁰⁸ خسرو، ناصر، سفرنامه، ص 57 و ص 70.

⁰⁹ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 340. العسلي، المرجع السابق، ص 331.

الخانقاه الدوادارية⁽¹⁾، والخانقاه الكريمة⁽²⁾، والخانقاه التنكزية⁽³⁾، والخانقاه الفخرية⁽⁴⁾،
والخانقاه الأسعدية⁽⁵⁾، والخانقاه المنجكية⁽⁶⁾، الخانقاه المولوية⁽⁷⁾.

وتبين من خلال ما تعرضنا في الحديث عنه إن الخوانق هي من المؤسسات الدينية في بيت المقدس التي نالت اهتماماً خاصاً لدى الأمراء والسلاطين والملوك وخاصة في العصر الأيوبي. وكانت بيوت للصوفية، فحركة المتصوفة زادت في العصر الأيوبي وبلغ أقصى انتشاره في العصر المملوكي، ويعلل البعض أن التعب والاعتكاف في الخوانق كان للدعاء بعدما أصاب بلاد الشام عامة وبيت المقدس خاصة من دمار وتعذيب من جراء الغزو الصليبي، فالتجأ الناس للتعب والدعاء لله سبحانه وتعالى حتى ينتهي هذا الغزو ويزول عن المقدسات الإسلامية في بيت المقدس.

وكذلك أن بعض الخوانق، التي ذكرناها كانت تشترك بالتسمية أو تشترك بالمكان مع المدارس أو الزوايا بسبب أن من أقام هذا التراث الإسلامي أو أوقفه ربما يكون حوله إلى مسجد. مع العلم أن الزاوية كانت صغيرة الحجم لا تتسع إلى لعدد قليل من المتعبدين، والرباط تحول إلى مكان يرا بظ به المجاهدون، وبعدها أصبحت مثل أما كن للمتمه صوفية والزهاد.

ولكن الخانقاه كانت أكبر حجماً وأكثر استعداداً لاستيعاب أعداد كبيرة من الصوفية، ولكن بعد العصر الأيوبي صارت تتشابه الخوانق والأربطة وحتى المدارس والخوانق تتشابه حتى أن بعض المدارس أطلق عليها خانقاه، والخوانق أطلق عليها رباط للعلماء والصوفية ونذكر أن بعض الخوانق والزوايا خصصت للنساء.

ثالثاً : الزوايا :

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 381. العسلي، المرجع السابق، ص 338.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 381. العسلي، المرجع السابق، ص 338.

⁰³ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج 1، ص 162. العسلي، المرجع السابق، ص 339.

⁰⁴ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج 4، ص 255. العسلي، المرجع السابق، ص 339.

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 38. العسلي، المرجع السابق، ص 339.

⁰⁶ ابن حجر، المصدر السابق، ج 5، ص 130. العسلي، المرجع السابق، ص 339.

⁰⁷ النابلسي، المختار من الحضرة الأنسية، ص 53. نجم، كنوز القدس، ص 367.

الزوايا كالحانقات والرباطات، إلا أنها تقام فيها الأذكار^(١). وقد كثرت بكثرة الطرق والمشايخ، وزادت في العصر الأيوبي والمملوكي. وعادة ما تكون الزوايا أصغر من الربط والخوانق، وهي مأخوذة من فعل (انزوى). بمعنى اتخذ ركناً من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد^(٢).

وكانت الزوايا تطلق على ناحية من نواحي المساجد الكبرى، كما كانت تنشأ حول ضريح ولي مشهور. وارتبطت الزوايا بأسماء المشاهير من الزهاد الذين لهم طلاب من المريدين الذين يتبعونهم، وكانوا يجدون الرعاية والاهتمام من السلاطين والملوك^(٣)، وساهمت الزوايا في التعليم لتحفيظ القرآن، وتعليم العلوم الدينية^(٤).

وكان شيوخ ومدرسي الزوايا يدرسون من فيها من المريدين، كما يدرسون في المدارس^(٥). لذلك كان، في بعض الأحيان، يطلق اسم المدرسة على الزاوية، وقامت الزوايا في بيت المقدس بدور فكري بجانب الخانقاه^(٦).

1. الزاوية الوفائية أو دار معاوية (القرن الثاني الهجري)^(٧) :

تقع تجاه المدرسة^(٨) المنجكية. كانت قديماً تعرف بدار معاوية (لأن معاوية بن أبي سفيان سكن فيها). وتعرف بدار الشيخ (شهاب الدين بن الهائم^(٩)). وعرفت ببني أبي الوفا

⁰¹ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 136. العارف، الفصل، ص 499.

⁰² المقرئزي، الخطط، ج 2، ص 435. غوانمة، نيابة بيت المقدس، ص 175.

⁰³ إبراهيم، حسن، تاريخ الإسلام، ج 4، ص 423. إبراهيم الخطيب، دور التعليم، ص 118.

⁰⁴ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 148.

⁰⁵ المقرئزي، الخطط، ج 2، ص 435. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 308.

⁰⁶ علي، محمد كرد، المرجع السابق، ج 6، ص 148. غوانمة، نيابة بيت المقدس، ص 175.

⁰⁷ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 81. وينظر: العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 38.

⁰⁸ السخاوي، الضوء اللامع، ج 11، ص 84. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج 1، ص 601.

* المنجكية نسبة إلى الأمير منجك، والي الشام.

⁰⁹ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 81. حيث يعتقد أن معاوية بن أبي سفيان سكن في ذلك الموقع عندما أقام بالقدس. ينظر: نجم، كنوز القدس، ص 275.

¹⁰ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 81. ابن الهائم، عالم مشهور بالرياضيات، وكان من مشايخ

المدرسة الصلاحية، وكان يسكن بالزاوية. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص 275.

لسكنهم بها⁽¹⁾. وقد تولى مشيختها عدد من العلماء. وقامت بدورها الفكري والعلمي عامة، وفي التصوف علماً وسلوكاً في بيت المقدس⁽²⁾.

2. الزاوية النصرية (450هـ) :

أسسها الشيخ (نصر المقدسي، ت، 490هـ) وسميت بالناصرية⁽³⁾. وتعرف أيضاً بالمدرسة النصرية⁽⁴⁾. تقع على باب الرحمة، من أبراج سور الحرم القدسي الشرقي وقد كان الشيخ نصر المقدسي من كبار العلماء والمدرسين القديرين، وعالماً وإماماً في علم الحديث⁽⁵⁾.

وأوكل أمر المدرسة إلى القاضي (ابن الصائغ - يحيى بن علي) من شيوخ الشافعية كذلك توجه الإمام المتصوف أبو حامد الغزالي إلى القدس واعتكف بالمدرسة أو الزاوية النصرية التي أصبحت تعرف فيما بعد بالغازلية. وفيها شرع الإمام الغزالي في كتابة كتابه (إحياء علوم الدين)⁽⁶⁾.

في عهد الملك المعظم (عيسى) ابن أخي صلاح الدين، جدد المدرسة النصرية⁽⁷⁾ وأصبحت زاوية النصرية لقراءة القرآن، ووقف عليها كتباً كثيرة⁽⁸⁾.

ومن تولى التدريس فيها في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجري الشيخ (تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان - ابن الصلائح).

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 81.

⁰² السيوطي، نظم العقبان في أعيان الأعيان، ص 99. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 345.

⁰³ علي، محمد كرد، المرجع السابق، ج 6، ص 148. وينظر: العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 40.

⁰⁴ ابن العماد، شذرات الذهب، ج 3، ص 395.

⁰⁵ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 60.

⁰⁶ ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج 4، ص 61.

⁰⁷ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 34. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 96.

⁰⁸ السبكي، طبقات الشافعية، ج 8، ص 177.

⁰⁹ الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 1، المقدمة.

¹⁰ النعيمي، المدارس في تاريخ المدارس، ج 1، ص 413. وينظر: العارف، المفصل، ص 186.

¹¹ ابن الوردي، تنمة المختصر، ج 2، ص 256. وينظر: العسلي، المرجع السابق، ص 96.

¹² ابن الوردي، المصدر نفسه، ج 2، ص 256. وينظر: العارف، المرجع السابق، ص 186.

3. الزاوية الأفغانية أو الزاوية القادرية (500هـ)⁽¹⁾ :

تقع بالقرب من الزاوية النقشبندية في حارة الواد بالقدس⁽²⁾. تم إنشاء هذه الزاوية للأفغانيين من أتباع الطريقة القادرية عام 1043م، وهذا مثبت على نقش كتابي تذكاري بأعلى مدخلها⁽³⁾، ولكن كان تأسيسها على يد العارف المتصوف الشيخ (عبد القادر الجيلاني، ت، 561هـ)⁽⁴⁾.

كما تشير المصادر إلى أن هذه الزاوية غير الزاوية القادرية⁽⁵⁾، أي المدرسة القادرية التي أوقفها الأمير (ناصر الدين محمد بن عبد القادر) أيام السلطان برسباني، وهي أيضاً غير الزاوية القادرية الموجودة في الخليل بفلسطين⁽⁶⁾. وهي غير التربة الكيلانية التي أنشأها (الحاج جمال الدين بملوان الكيلاني) عام 753هـ⁽⁷⁾.

4. الزاوية الخنثية (585هـ)⁽⁸⁾ :

أنشأها صلاح الدين الأيوبي، وأقفها على الشيخ (جلال الدين أحمد الشاشي) عام 587هـ، وهو رجل من أهل الصلاح، وهو أول من تولى مشيختها، أي الشيخ الشاشي.

تقع الزاوية خارج السور الجنوبي لمسجد الأقصى، خلف منبر نور الدين زنكي، وبنائها قديم من أيام الرومان⁽⁹⁾.

⁰¹ النابلسي، الحضرة الأنسية، ص 116. العارف، المفصل، ص 500.

⁰² العسلي، معاهد العلم، ص 362. نجم، كنوز القدس، ص 372.

⁰³ النابلسي، المصدر السابق، ص 116. نجم، كنوز القدس، ص 372. وينظر : سجلات المحكمة الشرعية بالقدس، رقم 225، ص 113، لسنة 1144هـ.

⁰⁴ الحسيني، تراجم أهل القدس، ص 65. نجم، المرجع السابق، ص 372.

⁰⁵ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 151. العارف، المرجع السابق، ص 253.

⁰⁶ علي، محمد كرد، المرجع نفسه، ج 6، ص 151.

⁰⁷ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 45. وينظر : نجم، المرجع السابق، ص 208.

⁰⁸ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 34. وينظر : العسلي، المرجع السابق، ص 100.

⁰⁹ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج 1، ص 166. وينظر : د. عبد الجليل، المدارس في بيت المقدس، ج 2،

وأحياناً، كانت تسمى بالزاوية الحنفية، ووقف السلطان صلاح الدين نصف المدرسة رباطاً للمتصوفة، ونصفها مدرسة للفقهاء، فجمع بين العلم والعمل^(١).

5. الزاوية الجراحية (586هـ)^(٢) :

تقع في منطقة الشيخ جراح في القدس^(٣). واقفها الشيخ الأمير (حسام الدين حسين بن شرف الدين عيسى الجراحي، ت، 598هـ) الطبيب الخاص لصلاح الدين الأيوبي^(٤)، ولهذه الزاوية وقف، ووظائف مرتبة، وبها قبور جماعة من المجاهدين قيل إنهم من جماعة الجراحي^(٥).

6. زاوية الشيخ بدر الدين (القرن السادس الهجري)^(٦) :

أنشأ هذه الزاوية (السيد بدر الدين بن محمد بن يوسف بن بدران، ت650هـ) بالقدس^(٧). ويوجد في هذه الزاوية أضرحة الشيخ بدر وجماعة من الصالحين، وقد خلف الشيخ بدر ذرية عرفوا بالبدرين أو ببني أبي الوفا^(٨).

ومن خلال المصادر، يبدو أن المدرسة البدرية التي أنشأها (بدر الدين محمد الهكاري، ت، 614هـ) الذي استشهد وهو يقاتل الصليبيين بالقرب من مدينة نابلس في جبل الطور، أن هذه المدرسة ليست الزاوية البدرية نفسها والتي نحن بصدددها، وأن المصادر تشير إلى أن شهداء البدرية، هم الهكاريون، الذين قدموا من بلدة الهكارية في الموصل في العراق ليقاتلوا الصليبيين مع السلطان صلاح الدين الأيوبي.

⁰¹ ابن بطوطة، الرحلة، ص 57. وينظر: علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 148.

⁰² العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 48. وينظر: الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 1، ص 213.

⁰³ العارف، المفصل، ص 499. العسلي، معاهد العلم، ص 343.

⁰⁴ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 48. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 104.

⁰⁵ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج 6، ص 148. العسلي، معاهد العلم، ص 343.

⁰⁶ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 47. وينظر: العسلي، معاهد العلم، ص 344.

⁰⁷ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 47. وينظر: نجم، كنوز القدس، ص 125.

⁰⁸ علي، محمد كرد، المرجع السابق، ج 6، ص 154. العسلي، معاهد العلم، ص 205.

لقد لاحظنا مما تقدم أن الزوايا كالحانات والرباطات، إلا أنها أصغر حجماً وأنها تقام فيها الأذكار، وقد كثرت بكثرة الطرق والمشايخ الزهاد المتعبدين وخاصة في العصر الأيوبي والمملوكي.

وكانت أكثر مراقد العظماء والزهاد أشبه بزوايا وتكايا يقصدها الناس للزيارة والتبرك. والبعض من الزوايا كانت فضلاً عن التعبد مراكز لتحفيظ القرآن وتعليم الدين، وتحتوي على خزائن للكتب، وهذا جعل لها الدور المهم بالتعليم.

وعلى الرغم أن الزوايا والربط والخوانق في بعض الأحيان، كانت مؤسسات شخصية، كانت عادة بيت رجل صالح متعبد زاهد يجمع حوله جماعة من الأمراء يدرسه على نحو خال من الشكليات والرسميات. ولاحظنا أن العصر الأيوبي هو فترة التأسيس الفعلي للمدارس والزوايا والربط والخوانق، وأن عصر المماليك كان امتداداً متطوراً للعصر الأيوبي في هذا المجال.

- مقابر العلماء ومن دفن فيها من القضاة في بيت المقدس :

إن البلاد والبقاع والأصقاع وخاصة الإسلامية تكون كالأشخاص لها ملامح ومعالم تميزها عن غيرها، فالمدن المقدسة تكون من سماتها مثوى الرسل والأنبياء والصحابة والتابعين ومراقد للأولياء والزهاد الصالحين المتعبدين من العلماء والفقهاء، وفي طليعة هذه المدن بيت المقدس ومكة المكرمة. وقد حفلت على مدى العصور ومنذ حادثة الإسراء والمعراج في الصخرة المشرفة وعلى مدار الأربعة عشر قرناً وحتى وقتنا الحاضر بمراقد الصحابة والتابعين والأولياء الصالحين والزهاد والعلماء والفقهاء وقادة الفتح الإسلامي، وعظماء المسلمين الذين دفنوا في هذا الثرى الطاهر المقدس.

ولا عجب أن يرغب الخلفاء والصحابة والتابعين والملوك والأمراء والسلاطين في الدولة العربية الإسلامية، بأن يدفنوا حين وفاتهم في ثرى بيت المقدس أرض الأنبياء أرض الإسراء والمعراج، أرض أولى القبليتين، أرض المحشر والمنشر، الأرض المباركة وأن يتركوا في وصاياهم بأن يدفنوا في هذا الثرى الطاهر.

وهناك الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين فضل الدفن في بيت المقدس، وقد أوردت كتب فضائل المسجد الأقصى هذا الفضل العظيم.

وفي المسجد الأقصى وساحة الحرم القدسي وما حولهما من الأرض مبارك دفن العدد الغفير من الأنبياء، حتى أن بعض المسلمين رغبوا في دفن الرسول (ﷺ) بعد وفاته في بيت المقدس⁽¹⁾.

وتشير الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والإشارات التاريخية إلى أن ثرى بيت المقدس يضم أعداداً كبيرة من صحابة رسول الله (ﷺ) ومن التابعين⁽²⁾. وأهم هؤلاء من صحابة رسول الله (ﷺ) (عبادة بن الصامت الأنصاري، ت34هـ) الذي عَمَّ وتوفي ودفن في بيت المقدس⁽³⁾، وكذلك (شداد بن أوس، ت41هـ)⁽⁴⁾ الذي دفن في بيت الرحمة بالقدس، وبعدها شد الرحال إلى بيت المقدس كبار العلماء في الإسلام⁽⁵⁾.

ويوجد في بيت المقدس داخل سور الحرم القدسي وفي البلدة القديمة في القدس عدة ترب وأضرحة ومقامات أولياء مدفونون فيها أولياء صالحين.

وعلى الرغم من اندثار البعض منها نتيجة العوامل الطبيعية، ونتيجة عدم الاهتمام وترميم تلك الآثار الإسلامية من جهة، وما قامت به القوات الغازية⁽⁶⁾ لبيت المقدس على مدار العشرة قرون الأخيرة من الهجرة بلعاً من الغزو الصليبي وانتهاكاً بالكيان الصهيوني.

وإلى جانب المقابر الرئيسية الثلاثة في بيت المقدس التي ضمت في تراها قادة الإسلام العظام⁽⁷⁾ هناك مدافن أخرى ضمت رفات بعض الأولياء ومنها :

⁰¹ ابن فركاج، باعث القدس، ص 36. وينظر : هيكل، محمد حسنين، حياة محمد، ص 511.

⁰² المقدسي، مثير الغرام، ص 257. وينظر : العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 16.

⁰³ السيوطي، إتحاف الأخصا، ج 2، ص 132. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 27.

⁰⁴ المقدسي، المصدر نفسه، ص 25.

⁰⁵ المقدسي، المصدر نفسه، ص 26.

⁰⁶ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 55.

⁰⁷ المقرئزي، الخطط، ج 1، ص 27.

1. التربة⁽⁸⁾ :

وهي عبارة عن مباني متعددة الغرف، وغالباً ما يكون شيدها أشخاص في حياتهم ليدفنون فيها بعد مماتهم، أو شيدت لهم بعد وفاتهم⁽²⁾. وكانت هذه التربة تشكل جزءاً من مدرسة أو مسجد أو زاوية مثل التربة الكيلانية والتربة السعدية.

2. في المدارس والزوايا والخواق والربط⁽³⁾ :

ودفن فيها منشئوها أو أصحابها المتعاقبون أو من هم من ذريتهم⁽⁴⁾، مثل المدرسة الخاتونية. وبعض هذه المدارس والزوايا كان يتخذ سكناً للمتوفى في حياته ثم دفن فيه بناء على وصيته⁽⁵⁾.

3. الأضرحة والقبور⁽⁶⁾ :

بنيت فوق تلك الأضرحة والقبور أو بالقرب منها مقامات أو مزارات أو مساجد أو زوايا نظراً للمكانة الدينية التي كان يتمتع بها هؤلاء⁽⁷⁾.

4. القبور العادية⁽⁸⁾ :

وهي قبور لمجموعة من المجاهدين ممن دافع عن بيت المقدس، وفي بعض الأحيان كانت مجموعات، ومن تلك قبور الشهداء⁽⁹⁾ :

⁰⁸ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 39، طبعة عمان، 1973.

⁰² ابن العماد، شذرات الذهب، ج 5، ص 443.

⁰³ الذهبي، العبر، ج 5، ص 287.

⁰⁴ الزركلي، الأعلام، ج 8، ص 287.

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 39.

⁰⁶ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، ص 55.

⁰⁷ النابلسي، الحضرة الأنسية، ص 243.

⁰⁸ المقدسي، مثير العزام، ص 96. وينظر : أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 22.

⁰⁹ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 183.

- شهداء البدرية، وهم ليسوا شهداء معركة بدر، بل الشهداء الذين قدموا مع صلاح الدين من الموصل مع عمدتهم (بدر الدين الهكاري، ت 614هـ) الذين دافعوا عن بيت المقدس⁽¹⁾.

- مقبرة المدرسة المعظمية وبها قبور مجاهدين وقبور علماء.

- تربة بركة خان، وبها قبور المجاهدين من الخوارزمية وقائدهم (بركة الخانات، ت 644هـ).

- قبور بني غانم عند باب الغوانمة⁽⁴⁾.

وفي داخل القدس القديمة هنالك ترب وأضرحة ومقابر منها : مقابر الأخشيديين وفيها قبر (محمد بن طغج الأخشيد، ت 334هـ) وجماعة آخرين من الأخشيديين⁽⁵⁾.

وهناك ترب ومقابر أخرى ضمت رفات وأضرحة لجماعة من العلماء العرب والمسلمين في بيت المقدس، ومنها : الترب الأوحدية وتقع عند باب حطة بالقدس⁽⁶⁾، ومقابر المدرسة الأمينية⁽⁷⁾، ومقبرة المدرسة الملكية⁽⁸⁾، ومقبرة المدرسة الصبيبية⁽⁹⁾، ومقبرة المدرسة الجاولية⁽¹⁰⁾، ومقبرة المدرسة الأرغونية⁽¹¹⁾.

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 24. وينظر : العارف، المفصل، ص 505.

⁰² ابن فركاح، باعث النفوس، ص 36. وينظر : العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 23.

⁰³ السيوطي، تحاف الأقصى، ج 1، ص 132.

⁰⁴ المقدسي، مثير العزام، ص 96. وينظر : العارف، المرجع السابق، ص 505.

⁰⁵ المقرئزي، الخطط، ج 1، ص 27. وينظر : العارف، المرجع السابق، ص 505.

⁰⁶ سجلات المحكمة الشرعية بالقدس رقم 207، ص 273، لسنة 1124هـ.

⁰⁷ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 274. وينظر : أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 31.

⁰⁸ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 38. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 225.

⁰⁹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 274. وينظر : معاهد العلم، للعسلي، ص 225.

¹⁰ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 271. وينظر : العسلي، معاهد العلم، ص 271.

¹¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 43. وينظر : عبد الرزاق البيطار، حالة البشر، ج 3، ص

وقد حفلت تلك المقابر برفات الشهداء ممن سقطوا دفاعاً عن عروبة بيت المقدس.
وضمت تلك المقابر رفات عظماء من الفقهاء والمتعبدين من الزهاد الصوفية ومن الأعيان،
وسوف نورد المقابر الرئيسية الثلاثة التي تضم رفات الآلاف من الأعيان والعلماء والفقهاء
والقضاة والمجاهدين، وهي مامبلا، وباب الرحمة، والساهرة.

أولاً: مقبرة ماملاً⁽¹⁾ :

قيل أصل التسمية (مامن الله)⁽²⁾ وقيل باب الله، وقيل زيتون الملة، واسمها عند اليهود -بيت ملوا- وعند النصارى بابيلاً⁽³⁾.

وتقع بظاهر القدس من جهة الغرب وهي أكبر مقابر⁽⁴⁾ البلد، وفيها خلق كبير من الأعيان والعلماء والصالحين والشهداء⁽⁵⁾. وروى عن الحسن أنه قال : (من دُفِنَ في بيت المقدس في زيتون المّة فكأنما هُنَّ في سماء الدنيا)⁽⁶⁾.

ويوجد بمقبرة ماملاً قبة محكمة البناء تعرف (بالكبكية)، ويوجد في وسط هذه المقبرة الزاوية القلندرية وهي أصلاً كنيسة من بناء الروم، وتعرف أيضاً بالدير الأحمر وللنصارى فيه اعتقاد⁽⁷⁾. فقد قدم إلى بيت المقدس رجل يدعى (الشيخ إبراهيم القلندري) فأقام بها جماعة من الفقراء فنسبت إليه⁽⁸⁾.

وتبلغ مساحة مقبرة ماملاً⁽⁹⁾ 168⁽⁹⁾ دونماً وتشير المصادر التاريخية إلى أن المقبرة استعملت كمقبرة قبل الإسلام⁽¹⁰⁾.

وتشير بعض المصادر إلى أن تسميتها (مشتقة من كلمة - مل ملاماً) وملا اسم ذلك المكان في غابر الزمان لقول الشاعر⁽¹¹⁾ :

رعى الله وادينا المقدس إناه حوى روضة الفردوس جدات ماملاً

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ج 2، طبعة (النجف، 1968م)، ص 64.

⁰² النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص 87.

⁰³ النابلسي، المصدر نفسه، ص 87. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ت 2، ص 313.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، ط 1968م، ج 2، ص 64. وينظر : العارف، المفصل، ص 505.

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 271. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 120.

⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 64.

⁰⁷ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 122. وينظر : الدباغ، المرجع السابق، ج 9، ت 2، ص 313.

⁰⁸ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 122. وينظر : الدباغ، المرجع السابق، ج 9، ت 2، ص 313.

⁰⁹ ابن فركاح، باعث النفوس، ص 72. وينظر : العارف، المفصل، ص 505.

¹⁰ ابن فركاح، المصدر نفسه، ص 72. وينظر : العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 120.

¹¹ الرحالة الديمياطي اللقيمي، سوانح الأنس، ص 163. وينظر : العارف، المفصل، ص 505. ولم نقف على قائله.

مآثر رضوان ومهبط رحمة

أحييت من علم الغيب ما عبلا

وفي صدر الإسلام، استعملت ماملاً كمقبرة⁽¹⁾، وبعد الغزو الصليبي لبيت المقدس عام 492هـ، ألقوا بجثث المسلمين الذين ذبحوهم عندما احتلوا القدس بحدود (70 ألفاً)⁽²⁾.

وعندما حرر السلطان صلاح الدين بيت المقدس، جعل لهذه المقبرة سياجاً وجعل عليها مصلى⁽³⁾، لأن جند السلطان صلاح الدين عسكروا بالقدس قرب المقبرة. ووقف السلطان صلاح الدين مقبرة ماملاً على الخانقاه التي وقفها على الصوفية⁽⁴⁾، وبعد التحرير العربي الإسلامي لبيت المقدس بقيت ماملاً تستعمل كمقبرة⁽⁵⁾.

في هذه القرون الطوال، وارت ماملاً جثمان خلق كبير من الصحابة والتابعين والأعيان والعلماء والفقهاء والقضاة والصالحين والمتصوفين والشهداء والمجاهدين، لما لهذه المقبرة من قدر كبير في التراث العربي الإسلامي⁽⁶⁾.

إن مقبرة ماملاً هذا الأثر الإسلامي الذي ضم بين جنباته الآلاف من عظماء المسلمين⁽⁷⁾، قد تعرض كغيره من الآثار الإسلامية في بيت المقدس، للإهمال بعد الاحتلال الصهيوني للمدينة المقدسة عام 1948، حيث قاموا بشق طرقات فيها⁽⁸⁾، وجعلوا فيها حديقة عامة، وجزءاً آخر منها موقف للسيارات، وجزءاً آخر أقاموا به فندقاً ضخماً سمي (فندق بلازا)⁽⁹⁾.

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 122. وينظر: العارف، المفصل، ص 505.

⁰² النابلسي، الحضرة الأنسية، ص 87. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ت 2، ص 313.

⁰³ ابن فركاح، المصدر السابق، ص 72. علي سعيد حلف، شيء من تاريخنا، ص 63. وينظر: الأب (بارنا باما

يسترمان)، B. Maistermann, Guide to the Holy Land, P. 290.

⁰⁴ سجلات المحكمة الشرعية بالقدس، 95 صفحة، 424 لسنة 1022، (نص وقفية صلاح الدين الأيوبي).

⁰⁵ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 123. وينظر: العارف، المفصل، ص 505.

⁰⁶ الرحالة الدمياطي اللقيمي، سوانح الأنس، ص 163. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 119.

⁰⁷ العارف، المفصل، ص 505.

⁰⁸ العسلي، المرجع السابق، ص 163.

⁰⁹ العارف، المفصل، ص 505.

لقد دفن في هذا الثرى الطاهر الكثير من عظماء المسلمين، كالقاضي ضياء الدين الهكاري عيسى بن محمد (ت، 585هـ)⁽¹⁾، أحد الفقهاء الكبار والقضاة المشهورين، وحضر مع صلاح الدين معظم معاركه ومنها فتح بيت المقدس.

وهناك الكثير من عظماء المسلمين ممن دفنوا في هذه المقبرة ما بعد القرن السادس الهجري...

ثانياً : مقبرة باب الرحمة⁽²⁾ :

تقع مقبرة باب الرحمة خلف سور الحرم القدسي⁽³⁾، وفوق وادي جهنم. وهذه المقبرة قديمة جداً ومأنوسة جداً لقربها من المسجد الأقصى⁽⁴⁾، وفيها عدد كبير من الصحابة والأولياء⁽⁵⁾ منهم (شداد بن أوس الأنصاري، ت 58هـ، وعبادة بن الصامت، ت 34هـ)⁽⁶⁾ رضي الله عنهما.

وتستعمل مقبرة (باب الرحمة) كمقبرة إسلامية منذ الفتح العمري عام 16هـ⁽⁷⁾. وقد ورد ذكر (باب الرحمة) في القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا نَظَرْنَا نَقْتَبِسُ مِنْ نُورِهِمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾⁽⁸⁾... صدق الله العظيم.

ونظر المفسرون في قوله تعالى بأن السور الذي يحجز بيت الجنة والنار، وهو بيت المقدس عند موضع يعرف بوادي جهنم، والمعروف (بباب الرحمة)، وقال عبد الله بن عباس

⁰¹ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 476. ابن تغري بردي، ج 6، ص 110. وينظر : العسلي، المرجع السابق، ص 163.

⁰² العليمي، الأنس الجليل، المصدر نفسه، ج 2، ص 121. وينظر : العارف، الفصل، ص 509.

⁰³ النابلسي، الحضرة الأنسية، ص 204. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 313.

⁰⁴ العليمي، الأنس الجليل، المصدر السابق، ج 2، ص 121. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 133.

⁰⁵ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 4، ص 276.

⁰⁶ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 2، ص 460.

⁰⁷ النابلسي، الحضرة الأنسية، ص 204.

⁰⁸ سور الحديد، الآية 13.

وعبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) : "إن سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد، وظهره من قبله العذاب يعني جهنم"⁽¹⁾. وقوله تعالى : {الذي باركنا حوله} قال المفسرون : أي من دفن حوله من الأنبياء والصالحين وبهذا جعله مقدساً أي المسجد الأقصى⁽²⁾.

وقد جاء ذكر مقبرة الرحمة في كتب التاريخ الإسلامية، فقد ذكرها الهمداني اللقيمي⁽³⁾ فقال في شعره⁽⁴⁾ :

يحم مقام عبادة بن الصامت والشهيم شداد بباب الرحمة
فهما الإمامان اللذان تفيئاً من صحبة المختار أينع دوحة
شهدا المشاهد والمواقف كلها بثراها فازا بأرفع رتبة

وقيل إنها كانت مدفناً للأخشيدين⁽⁵⁾. ويقال إن باب الرحمة هو عبارة عن بايين متجاورين ومتحددين يعلوهما قوسان⁽⁶⁾ قد غلقهما عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) منذ أن حرر القدس وفتحها⁽⁸⁾. ويسمي المسيحيون البابين مجتمعين بالباب الذهبي، وهم يعتقدون أن المسيح (عليه السلام) دخل القدس في المرة الأخيرة من هذا الباب⁽⁹⁾.

ويقال إن تسمية البابين أحياناً باب الدهرية⁽¹⁰⁾، والاعتقاد السائد أن تسمية باب التوبة تشير إلى توبة آدم وحواء بعد عصيانهما أمر ربهما ثم تشير إلى رحمة الله لهما بعد قبول

⁰¹ القرطبي، أبو عبد الله بن محمد، الجامع لأحكام القرآن، ص 7، ص 106.

⁰² سورة الإسراء، من الآية 1.

⁰³ القرطبي، المصدر السابق، ج 10، ص 139.

⁰⁴ اللقيمي، سوانح الأنس، ص 72.

⁰⁵ اللقيمي، المصدر نفسه، ص 72.

⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، ط 1968م، ص 65.

⁰⁷ العمري، مسالك الأنصار، ص 1، ج 1، ص 27. وينظر : العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 135.

⁰⁸ العليمي، الأنس الجليل، ط 1973م، ج 2، ص 62.

⁰⁹ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 70.

¹⁰ خسرو، ناصر، رحلة ناصر خسرو سفرنامه، ص 59.

التوبة⁽¹⁾، ويوم القيامة يخرج الناس من هذين البابين فريقين⁽²⁾، فريق إلى الجنة وفريق إلى النار، ويسيرون على الصراط الممتد من باب الرحمة إلى باب الطور بالقدس⁽³⁾.

كانت مقبرة باب الرحمة تقصد بالزيارة من الرحالة ومن المؤرخين والعباد والصالحين⁽⁴⁾، شأنها في ذلك شأن المقابر الأخرى في بيت المقدس تضم رفات صحابة رسول الله ﷺ والتابعين والعلماء والزهاد والقضاء والمجاهدين⁽⁵⁾.

وممن دفن في ثرى هذه المقبرة الطاهر من عظماء المسلمين :

1- القاضي عبادة بن الصامت بن قيس (ت34هـ). أول من تولى القضاء في بيت المقدس، ولما توفي دفن في بيت المقدس⁽⁶⁾.

⁰¹ التطيلي، بنيامين، رحلة بنيامين، ص 100.

⁰² ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص 59.

⁰³ ابن بطوطة، المصدر نفسه، ص 59. وينظر : العسلي، المرجع السابق، ص 135.

⁰⁴ المقدسي، المصدر السابق، ص 70.

⁰⁵ خسرو، سفرنامه، ص 58.

⁰⁶ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 7، ص 386. العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 386.

2- القاضي شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر الأنصاري (ت4هـ). شهد بدرًا وتوفي بالشام. وكان عالماً ومن الأمراء في بيت المقدس⁽¹⁾.

3- الإمام محمد بن كرام (ت250هـ). وتنسب إليه الفرقة الكرامية في بيت المقدس، وكان له عمود ومصطبة في بيت المقدس للتدريس⁽²⁾.

وهناك الكثير من عظماء المسلمين ممن دفنوا في هذه المقبرة ما بعد القرن السادس الهجري...

ثالثاً : مقبرة الساهرة⁽³⁾ :

الساهرة من مقابر المسلمين الواقعة في بيت المقدس في باب الساهرة⁽⁴⁾ ولقد ذكرت الساهرة بالقرآن الكريم لقوله تعالى : {يوم ترجف الراجفة يتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة يقولون أئنا لمردودون في الحافرة}أئذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك إذا كرة خاسرة فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة هل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى {⁽⁵⁾.

وقيل إن أرض المحشر تسمى الساهرة، وهي أرض القيامة وهي ساحة المحشر ووجه الأرض. وقيل الأرض العريضة البسيطة، والساهرة عند العرب الأرض التي تبعث سالكيها على السهر للسري فيها لينجوا منها⁽⁶⁾.

⁰¹ الأصفهاني، حلية الأولياء، ج 1، ص 264. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 4، ص 286-287. ويذكر ابن حجر إن هناك خلاف حول تاريخ وفاته حيث ذكر بأن تاريخ وفاته عام 64هـ، وقيل : مات بالشام عام 58هـ، وقيل : مات سنة 41هـ.

⁰² العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 296. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت القدس، ص 201.

⁰³ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 122. وينظر : الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ت 2، ص 312.

⁰⁴ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 122. وينظر : العسلي، المرجع السابق، 142.

⁰⁵ سورة النازعات، الآيات 6-16.

⁰⁶ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 2، ص 120.

ومعنى الساهر : أرض لا ينامون عليها، ويسهرون، والمقبرة مرتفعة على جبل عال وبها جماعة من الصالحين. وقيل الساهرة : هو البقيع الذي إلى جانب طور زيتا من جهة الغرب وقريباً من مصلى عمر (رضي الله عنه) معروف بالساهرة⁽¹⁾.

ويوجد أسفل جبل الساهرة كهف من العجائب، سمي الزاوية الأدهمية وهي للفقراء⁽²⁾، داخله تحت الجبل في صخرة عظيمة تسمى الكتان⁽³⁾.

والمقبرة التي هي الساهرة يعلو سقف هذه المغارة، ومغارة الكتان هذه تصل إلى تحت الصخرة الشريفة⁽⁴⁾.

إن فضل الدفن في تلك المقابر في بيت المقدس قد ذكر في أكثر من إشارة تاريخية، فهي الأرض المقدسة التي فيها ألف قبر من قبور الأنبياء، ومن مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء⁽⁵⁾.

وقد وصف الرحالة خسرو بقوله : والساهرة صحراء عظيمة شديدة الاستواء ويقال إنها أرض الحشر يوم القيامة وسيجمع الله الخلق هناك، ولهذا يأتي كثير من الناس إلى هذه الصحراء ويتفرغون للعبادة راجين أن يدركهم الموت فيها. فإذا جاء وعد الآخرة يكونون أول من يبعث. وفي حافة الساهرة، مقبرة عظيمة، وأماكن كثيرة جليلة، يصلي فيها الناس ويرفعون أكفهم بالدعاء⁽⁶⁾. وقيل إن الساهرة هي أرض القيامة بيضاء لم يسفك عليها دم⁽⁷⁾ وفي موضع الساهرة صعد منه عيسى (عليه السلام)⁽⁸⁾.

⁰¹ ابن كثير، التفسير، ج 4، ص 408.

⁰² العلمي، الأنس الجليل، ط 1968م، ج 2، ص 62.

⁰³ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 62.

⁰⁴ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 62.

⁰⁵ العلمي، الأنس الجليل، المرجع نفسه، ج 2، ص 62، و ص 235.

⁰⁶ خسرو، ناصر، سفرنامه، ص 55.

⁰⁷ المقدسي، أحسن التقاسيم، 72.

⁰⁸ المقدسي، المصدر نفسه، 72.

ومقبرة الساهرة من مقابر المسلمين المهمة فكما أتى ذكرها في القرآن الكريم في سورة النازعات، فقد ذكرتها كتب الأثر⁽¹⁾ والتراث، فقد روى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) : {زجرة واحدة} أي نفخة واحدة فإذا هم، أي الخلائق أجمعين بالساهرة، أي على وجه الأرض بعدما كانوا في بطنها⁽²⁾.

وعن حذيفة وابن عباس - رضي الله عنهما - قالوا : كنا جلوساً ذات يوم عند رسول الله (ﷺ) قال : (يحشر الناس فوجاً لفيماً... فينتهون إلى الأرض يقال لها الساهرة. وأن هي ناحية بيت المقدس تسع الناس وتحملهم بأذن الله تعالى)⁽³⁾.

وقال القرطبي : الساهرة هي أرض الشام⁽⁴⁾.

وأورد ناصر خسرو برحلته أن الجيش القادم لفتح القدس عام 16هـ نزل في سهل الساهرة⁽⁵⁾، وقد أطلق اسم (مقبرة المجاهدين)⁽⁶⁾، على مقبرة الساهرة لأن المجاهدين الذين اشتركوا في تحرير القدس مع صلاح الدين الأيوبي واستشهدوا أثناء فتح بيت المقدس دفنوا في تلك المقبرة، والاعتقاد السائد بأن مقبرة المجاهدين ما هي إلا جزءاً من المقبرة الكبيرة التي يطلق عليها اسم مقبرة باب الساهرة⁽⁷⁾.

وقال عثمان بن أبي عاتكة : أن الساهرة اسم مكان من الأرض بعينه وهو الصقع الذي بين جبل أريحا وجبل حسان يمدّه الله كيف شاء⁽⁸⁾.

⁰¹ المنهاجي، السيوطي، تحاف الأقصى، ص 50.

⁰² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 19، ص 196.

⁰³ ابن فركاح، باعث النفوس، ص 72. وينظر : المنهاجي، السيوطي، المصدر السابق، ص 50.

⁰⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 19، ص 198.

⁰⁵ سفرنامه، ص 20.

⁰⁶ المقدسي، المصدر السابق، 72. وينظر : العارف، المفصل، ص 509.

⁰⁷ خسرو، ناصر، المصدر السابق، ص 20. وينظر : العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، ص 143.

⁰⁸ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 19، ص 198. العارف، المفصل، ص 509. العسلي، أجدادنا في ثرى بيت

المقدس، ص 143.

هذه المقبرة التي ضمت رفات عدد كبير من عظماء المسلمين في عصور مختلفة والتي كانت سابقاً أوسع مما عليه الآن، كانت تشمل على الجزء الأكبر من حي باب الساهرة وحتى أرض المتحف الفلسطيني في تاريخنا المعاصر⁽¹⁾.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مقبرة الشهداء قريبة من مقبرة الساهرة ربما هي امتداد لها⁽²⁾ وربما الاسم نفسه الذي أطلق على (مقبرة المجاهدين)⁽³⁾. وفي وقتنا الحاضر لم يبق شيء يذكر من شواهد القبور الأثرية في تلك المقبرة⁽⁴⁾.

ومن عظماء المسلمين ممن توارى جثمانهم في تلك المقبرة :

1- القاضي عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر الدمشقي، (ت245هـ). كان يدرس الفقه على مذهب الأوزاعي وكان قاضياً في طبرية بفلسطين⁽⁵⁾.

2- القاضي عبد الله بن الوليد بن سعد أبو محمد الأنصاري، (ت388هـ)⁽⁶⁾.

3- القاضي سعد بن أحمد بن محمد أبو القاسم النسوي، (ت492هـ)⁽⁷⁾.

4- القاضي محمد بن أحمد بن يحيى الأموي، (ت527هـ)⁽⁸⁾.

5- القاضي عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني، (ت596هـ)⁽⁹⁾.

⁰¹ العارف، المرجع نفسه، ص 509. العسلي، المرجع نفسه، ص 143.

⁰² المقدسي، أحسن التقاسيم، 72. وينظر : العسلي، المرجع نفسه، ص 145.

⁰³ المقدسي، أحسن التقاسيم، 72. وينظر : العارف، المرجع السابق، ص 509.

⁰⁴ العارف، المرجع السابق، ص 509. العسلي، معاهد العلم، ص 300.

⁰⁵ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ص 480. وينظر : ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج 6، ص 121.

⁰⁶ العليمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 424.

⁰⁷ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 20، ص 203.

⁰⁸ العليمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 1، ص 439.

⁰⁹ ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 325.

6- القاضي محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي، (ت598هـ)^(١).

وهناك الكثير من عظماء المسلمين ممن دفنوا في هذه المقبرة ما بعد القرن السادس الهجري...

أسماء من دفن من القضاة في بيت المقدس :

وهناك مجموعة من الأعلام ممن لم نستطع الوقوف على أماكن دفنهم في القدس، ومن هؤلاء :

1- فيروز الديلمي، أبو عبد الله الحميري، (ت52هـ). من رواة رسول الله ﷺ^(٢).

2- القاضي رجاء بن حيوة، (ت112هـ). من قضاة بلاد الشام وكان يستعان به في القضاء عند الخلفاء^(٣).

3- القاضي عيسى بن موسى النوستري، (ت296هـ)^(٤).

4- القاضي عبد الله بن ثابت بن يعقوب، (ت308هـ)^(٥).

5- القاضي سيف الدين المشطوب علي بن أحمد الهكاري، (ت588هـ)^(٦).

6- القاضي محب الدين طاهر بن نصر الله بن جهيل، (ت596هـ)^(٧).

لقد عرف المسلمون مدينة القدس بأسماء عدة. وقد احتلت هذه المدينة منذ فجر الإسلام مكاناً مرموقاً في الدين الإسلامي الحنيف. فكان الوجود العربي الإسلامي في بيت

^١ أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص 31.

^٢ ابن سعد، الطبقات، ج 5، ص 389. المقدسي، مثير الغرام، ص 31. البلاذري، فتوح البلدان، ج 1، ص 126.

المنهجي السيوطي، إتحاف الأخصا، ج 2، ص 33.

^٣ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 8، ص 96. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج 5، ص 187.

^٤ العلمي، الأنس الجليل، ط 1999م، ج 1، ص 266. وينظر، الدباغ، بلادنا فلسطين، ج 9، ق 2، ص 101.

^٥ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 27، ص 176.

^٦ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 302.

^٧ العلمي، الأنس الجليل، المرجع السابق، ج 2، ص 103.

المقدس خاصة، وفلسطين بشكل عام، في حقب ما قبل الإسلام، واستمر الوجود العربي الإسلامي في هذه البقاع المقدسة الطاهرة بعد معارك التحرير والفتوحات الإسلامية، وأصبح نور الإسلام يشع في الأرض المباركة التي بارك الله حولها.

وعلى الرغم من اختلاف الدول التي تعاقبت بالسيطرة على بيت المقدس بشكل خاص، وفلسطين بشكل عام، إلا أن هذه البقعة الطاهرة أصبحت من أهم المراكز الحضارية الثقافية في حاضرة العالم العربي الإسلامي.

فكانت المعالم الأثرية في بيت المقدس شاخصة وشاهدة على تاريخ هذه المدينة المقدسة، سواء تلك المباني العمرانية ذات الطراز الإسلامي من مدارس ومساجد وبيمارستانات ودور حديث ومصطبات وخزائن كتب وترب وقبور وأضرحة ومقابر ضمت آلاف الشهداء والمجاهدين من الصحابة والتابعين، ورفات العلماء والفقهاء والقضاة والأعيان.

فهذه الشواهد أصبحت جزءاً من التراث العربي الإسلامي، والتراث الثقافي والحضاري لهذه البقعة الطاهرة المقدسة رغم كل المحاولات الفاشلة التي حاولت وتحاول طمس هذه المعالم الأثرية التراثية، إلا أنها ستبقى شاخصة في حاضرة العالم الإسلامي، وستبقى مقدسة لأن الله سبحانه وتعالى قد وهبها تلك القدسية.

وتحكي هذه الشخوص الحضارية المعمارية تاريخ أمة إسلامية عريقة مجيدة، هي أمة الإسلام الحنيف. فقد أدرك المسلمون أهمية بيت المقدس بالنسبة للعقيدة الإسلامية، لذلك ارتبطوا روحياً وعقائدياً بتلك البقعة الطاهرة.

لقد تناولنا في هذا الفصل ممن دفن في ثرى بيت المقدس من القضاة والعلماء والفقهاء والزهاد وأماكن دفنهم. وهذه سمة للمدن المقدسة أن تحتوي على مثوى رسل وأنبياء، وقبور الآلاف من عظماء المسلمين، ومنهم من كان يرغب أو يوصي أن يدفن في ثرى أرض بيت المقدس.

وتتبعنا الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تبين فضل الدفن في بيت المقدس، وكتب فضائل بيت المقدس تناولت ذلك. ولاحظنا أن هناك الكثير من التراب

والقبور والأضرحة، لكننا لم نتوسع أو نتناولها بالأطروحة والتمحيص بل اقتصرنا أطروحتنا على المقابر الرئيسية الثلاثة في بيت المقدس، وممن دفن فيها من علماء وفقهاء وقضاة.

كما أننا لم نتناول من دفن فيها من الزهاد والأعيان لضيق صفحات هذه الدراسة. وهناك بعض القضاة ممن دفنوا في بيت المقدس لكننا لم نستطع حصر اسم المقبرة التي ضمت رفاتهم الطاهرة، إلا أنهم دفنوا في ثرى بيت المقدس بشكل عام، فأوردنا بعضهم حسب التسلسل.

وهناك مقابر أخرى في بيت المقدس وارت رفات كثيرين من عظماء المسلمين مثل المقبرة اليوسفية، ومقبرة النبي داود (عليه السلام)، وتربة علاء الدين البصيري، والتربة الأوحدية، والتربة الجالقية، والتربة السعدية، والتربة الكيلانية، والتربة الطشتيرية، وتربة القرمي، والتربة المهمازية، وتربة الشيخ جراح، والقيمية...

الخاتمة

(الاستنتاجات والتوصيات)

الخاتمة

(الاستنتاجات والتوصيات)

بعد هذه الجولة في رحاب هذه الأرض الطاهرة، وبعد معايشة دقيقة لتراث القدس وبيت المقدس، كان لزاماً عليّ أن أتحدث عن النتائج التي توصلت إليها، والاستنتاجات العلمية التي استطعت تسجيلها، والآراء التي أحب أن أطرحها أمام الباحثين والدارسين، وأجملها ضمن النقاط الآتية :

1- كانت القدس - ولا تزال - محوراً لمنابع حضارية وثقافية عظيمة تستحق الدراسة الموسّعة في كل جانب من الجوانب العلمية، فيستطيع المؤرخ أن يكتب عنها الكثير، ويستطيع الأديب أن يسجل حورها الدراسات التي تخص الآداب والفنون، وكذلك عالم الاقتصاد والاجتماع، وعالم السياسة والفكر... لذا فإن ما كتب عنها يحتاج إلى المزيد من الدراسة والتبحر في جميع الجوانب والمظاهر الإنسانية التي تخص هذه المدينة.

2- أشارت هذه الدراسة إلى أن القدس وبيت المقدس كانت حاضرة إسلامية قلباً وقالباً، في جميع بنائها ومرافقها، وإن ما قدمته من عطاء علمي وثقافي منذ مئات السنين، وإن ما تركه لنا العلماء الذين أروخوا للقدس... سيكون لكل هذا بصمة حقّ تؤكد عظمة هذه المدينة المباركة، وتدحض أهواء أعداء العرب والإسلام.

3- إن الشواخص الملموسة في الآثار العلمية، والمراكز التعليمية التي لا تزال معالمها إلى يومنا هذا، هي من أعظم الإنجازات الحضارية التي تؤكد على عروبة القدس.

4- إن الباحث يرى أن تضاعف جهود جميع الباحثين في العمل المتواصل لتأكيد هوية القدس العربية، وإعطاء المزيد من الدراسات، وتوفير وسائل النشر، وتسهيل مهمة الدارسين حول تاريخ القدس، وتشجيع المحققين لذخائر التراث العربي في نشر كل ما كتب عن القدس وبيت المقدس والمسجد الأقصى، وأن تتولى أقطار الوطن العربي والعالم الإسلامي مهمة العمل والتنسيق وتقديم الدعم اللازم لإنجاز هذا المشروع.

5- إن ما جاء في هذه الدراسة هو متمم لأحد الجوانب العلمية التي أنجزها المؤرخون والدارسون عن فلسطين ومدنها، وستكون - برأينا - سبيلاً جديلاً لدراسات أخرى متعمقة في جوانب كثيرة تحتاج أن يُسر غورها، ويماط اللثام عن كثير من معالمها بدراسات متخصصة تبرز عظمة انتماء هذه المدن إلى الأمة العربية.

إن النقاط التي ذكرناها ما هي إلا إطلالة نتمنى أن نجد التأكيد عليها يبقى مستمراً في نفس كل عربي ومسلم غيور على تراث العرب والإسلام، لأن ما سلب من حق الأمة لا يعود إلا بالدفاع عنها بكل الطرق والوسائل، ومنها العلم الذي يرد على كل التخريصات ويلجم الأفواه التي تحاول أن تزور التاريخ وتطعن بإنجازات العرب الحضارية وحقهم في فلسطين وعاصمتها القدس.

لذا فإن فصول هذه الدراسة، وما تفرع عنها من مباحث جانبية سوف تعزز في تضافرها مع جهود الباحثين، دراسة تراث القدس كمدينة عربية إسلامية قدمت عطاءً علمياً زاخراً بالإنجازات عبر هذه القرون...

الملاحق

الملحق - أ

الآيات القرآنية التي وردت بالبحث

بسم الله الرحمن الرحيم

1. وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ .

سورة الأحزاب من الآية 36

2. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ .

سورة الأحزاب من الآية 53

3. سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

سورة الإسراء، الآية 1

4. وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ .

سورة الإسراء من الآية 4

5. وَلَيَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَيَبْشُرُوا مَا عَلَوُا تَشِيرًا .

سورة الإسراء من الآية 7

6. وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى .

سورة الإسراء من الآية 15 - سورة الأنعام من الآية 164 - سورة فاطر من الآية 18 - سورة

الزمر من الآية 7

7. وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَٰهٖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا .

سورة الإسراء من الآية 23

8. وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا .

سورة الإسراء، الآية 60

9. وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا .

سورة الإسراء، من
الآية 85

10. وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُوبَا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ .

سورة الأعراف، الآية 161

11. وَبَجَيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ .

سورة الأنبياء، الآية 71

12. وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّمَآ أَنَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ .

سورة الأنبياء، الآيتان 78-79

13. وَلَقَدْ كُتِبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ .

سورة الأنبياء، الآية 105

14. إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ .

سورة الإنعام، الآية 57

15. إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ .

سورة الأنفال، الآية 65

16. قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .

سورة البقرة، الآية 32

17. وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ

لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ .

سورة البقرة، الآية 58

18. وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ .

سورة البقرة من الآية 143

19. قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ .

سورة البقرة من الآية 144

20. وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا .

سورة البقرة، من الآية

187

21. إِنْ أَلَّ اللَّهُ مِثْلَكُمْ بَنَهِ .

سورة البقرة من الآية 249

22. وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ .

سورة التين، الآيات 1-2

23. وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا .

سورة الحج، من الآية
40

24. وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ .

سورة الحجر، الآية 67

25. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا
عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ .

سورة الحجرات، الآية 6

26. يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالْمُنافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا
وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ .

سورة الحديد، الآية 13

27. لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ .

سورة الحديد من الآية 25

28. هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ
الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

سورة احش، الآية 23

29. هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ .

سورة الزمر من الآية 9

30. وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَفُضِّبَ بَيْنَهُمْ .

سورة شوري من الآية 14

31 وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ .

سورة شوري من الآية 38

32. وَالطُّورُ وَكِتَابٍ مُسْتَوٍ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ .

سورة الطور، الآيات 1-3

33. اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

سورة العلق، الآيات 1-5

34. اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا .

سورة عمران من الآية

200

35. وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا .

سورة الفجر، الآية 19

36. ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ .

سورة القلم، الآية 1

37. قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا .

سورة الكهف من الآية 21

38. قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ
الْغَوَمِ عُزُوفُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ .

سورة المؤمنون، الآيات 1-5

39. وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ .

سورة المؤمنون، الآية 50

40. وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ .

سورة المائدة من الآية 42

41 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَايُ قَوْمٍ
عَلَيْهِ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .

سورة المائدة، الآية 8

42 يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا

خَاسِرِينَ .

سورة المائدة، الآية 21

43 إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ
وَإَخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ .

سورة المائدة، الآية 44

44 وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .

سورة المائدة، من الآية

45

45 وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ .

سورة المائدة، من الآية

47

46 وَأَنْ أَحْكَمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ .

سورة المائدة، من الآية

49

47 وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ .

48. يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ .

سورة المجادلة، من
الآية 11

49. يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُنَا الرِّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ يَقُولُونَ أَيْنَا
لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَيْنَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذْ كَرِهَ خَاسِرٌ فِينَا مَا هِيَ زَجْرَةٌ
وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ
طُوًى .

سورة النازعات، الآيات
16-6

50. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ

سورة النجم، الآيتان 3-4

51. مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ .

سورة النجم، الآية 11

52. وَقَدْ رَأَىٰ نَزْلَةَ الْخُبُرِ إِذْ فِي سُدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ
مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى

سورة النجم، الآيات 13-18

53. إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ .

سورة النحل عن الآية 90

54. الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ .

سورة النساء، من الآية

34

55 إِنْ لَمْ يَأْمُرْكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ .

سورة النساء، من الآية

58

56 فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا .

سورة النساء، الآية 65

57 من تعظم الرسول فقد أعظم الله .

سورة النساء، من الآية

80

58 وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ .

سورة النساء، من الآية

100

59 إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنِ لِلْخَائِثِينَ خَصِيمًا .

سورة النساء، الآية 105

60 وَلَنْ يُجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا .

سورة النساء، من الآية

141

61 وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا
أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ .

سورة النمل، الآيتان 17-18

62 فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ .
سورة النور، الآية 36

63 وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ
سَيَرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ .
سورة قسبا، الآية 18

64 يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى
فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ .

سورة ص، من الآية 26

65 فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ .

سورة طه، من الآية 72

66 قَعَّالِي اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ
وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا .

سورة ق، الآية 114

67 وَاللَّهُ يُقْضِي بِالْحَقِّ .

سورة غافر، من الآية

68 إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ .

سورة فاطر، من الآية
28

69 فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ .

سورة فصلت، من الآية
12

70 وَأَسْمَعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ .

سورة الفرقان، الآية 41

71 وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ .

سورة يونس، الآية 47

الملحق - ب

الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت بالبحث

1. عن أبي هريرة (رضي الله عنه) : قال رسول الله (ﷺ) : إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء).
2. قال رسول الله (ﷺ) : (لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا جعل قبلته صخرة بيت المقدس).
3. قال رسول الله (ﷺ) : (أرض المحشر والمنشر أتوه فصلوا فيه).
4. قال رسول الله (ﷺ) : (فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة).
5. قال رسول الله (ﷺ) : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى).
6. قال رسول الله (ﷺ) : (من أهل بعمره من بيت المقدس كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب).
7. قال رسول الله (ﷺ) : (يا معاذ أن الله سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش إلى الفرات رجالهم ونساءهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة فمن أختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة).
8. وروى عن طلحة بن عبيد الله الفياض، وهو من العشرة المبشرة، إنه قال للنبي (ﷺ) : ما معنى سبحان الله؟ فقال الرسول (ﷺ) : (تزيه من كل سوء).
9. قال رسول الله (ﷺ) : (يا جبريل! كيف حالنا في صلاتنا إلى بيت المقدس؟). فأُنزل الله عز وجل : {وما كان الله ليضع إيمانكم}.
10. فقد روي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا).

11.وروى أبو هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى).

12.روى عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال : (ثلاثة أملاك : ملك موكل بالكعبة، وملك موكل بمسجدي، وملك موكل بالمسجد الأقصى).

13.روى ابن عباس (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : (من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقاع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس).

14.روى أبو هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) قال : (أربع من مدائن الجنة مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس).

15.روى أبو هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال : (وصلت ليلة أسري بي إلى بيت المقدس عن يمين الصخرة).

16.روى سيدنا الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (سيد البقاع بيت المقدس، وسيد الصخور صخرة بيت المقدس).

17.روي عن عبادة بن الصاحب عن النبي محمد (ﷺ) : (صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران تنظمان سموط أهل الجنة إلى يوم القيامة).

18.قال رسول الله (ﷺ) : (من أهل العمرة من بيت المقدس كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب).

19.وفي رواية أخرى عن أم سلمة زوج النبي (رضي الله عنها) أنها سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : (من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة).

20.وقد روي عن سيدنا أبي هريرة (رضي الله عنه) عن الرسول (ﷺ) قال : (صلت ليلة أسري بي إلى بيت المقدس عن يمين الصخرة).

21. فقد روي عن أبي إمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ : (من حج وأعتمر وصلى بيت المقدس، وجاهد وربط، فقد استكمل جميع سنتي).

22. فقد روي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ (لا تزال طائفة من أمي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين عدوهم إلى أن تقوم الساعة).

23. فقد روي عن ميمونة (رضي الله عنها) أنها قالت : قلت يا رسول الله أفنتنا عن صخرة بيت المقدس. قال ﷺ : (أرض المحشر والمنشر، اتتوه فزوروه فإن الصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه، فمن لم يستطع منكم أن يأتيه ويزوره فليهد إليه زيتاً يسرج فيه، فإن من أسرج فيه كمن صلى فيه).

24. فقد روي عن الصحابي شداد بن أوس (رضي الله عنه) إنه كان عند رسول الله ﷺ فسأله الرسول ﷺ : (ما لك يا شداد؟)، قال : ضاقت بي الدنيا! قال ﷺ : (ليس عليك، إن الشام يفتح، ويفتح بيت المقدس، وتكون أنت وولدك أئمة فيه).

25. فقد روي عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال : سألت رسول الله ﷺ : أي مسجد وضع أولاً؟ قال : (المسجد الحرام) قلت : ثم أي؟ قال : (المسجد الأقصى) قلت : كم بينهما؟ قال : (أربعون عاماً، والأرض لك مسجد فحيثما أدركت الصلاة فصل).

26. فقد روي عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله ﷺ : (من أهل بعمره من بيت المقدس، كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب)، فقالت أم سلمة (رض) : فخرجت لبيت المقدس بعمره.

27. قال الرسول الكريم ﷺ : (ومن أحرم من بيت المقدس معتمراً وفي شهر رمضان عادل عشر غزوات مع رسول الله ﷺ).

28. قال رسول الله ﷺ : (من صلى في بيت المقدس ركعتين خرج من ذنوبه مثل من ولدته أمه).

29. وعن جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي (رضي الله عنه) (ت، 78هـ) أن رجلاً سأل الرسول (ﷺ) عمن يدخل الجنة أولاً . فقال الرسول (ﷺ) : (الأنبياء) قال : ثم من؟ قال : (الشهداء) قال : ثم من؟ قال : (مؤذنو بيت المقدس).

30. قال ذو الأصابع الجهني التميمي : قلنا يا رسول الله إن أبتلينا بالبقاء بعدك فأين تأمرنا؟ قال (ﷺ) : (عليك بالبيت المقدس).

31. وروى عن أنس بن مالك (ت، 93هـ) قال : إن رسول الله (ﷺ) قال : (من زار بيت المقدس محتسباً أعطاه الله تعالى ثواب ألف شهيد وحرّم الله تعالى لحمه وجسده على النار).

32. وروى عطاء بن يسار (ت، 103هـ) قال : إن رسول الله (ﷺ) قال : (لا تقوم الساعة حتى يسوق الله خير عباده إلى بيت المقدس وإلى الأرض المقدسة فيسكنهم إياها).

33. فقد روي عن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : (يا معاذ! إن الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي، من العريش إلى الفرات، رجاهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة).

34. وقال رسول الله (ﷺ) : (إن الله بارك فيما بين العريش إلى الفرات وخص فلسطين بالتقديس).

35. وروي عن رسول الله (ﷺ) عن من يموت ويدفن في أرض بيت المقدس، قال (ﷺ) : (مقبور بيت المقدس لا يعذب).

36. قال رسول الله (ﷺ) : (من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء).

37. قال رسول الله (ﷺ) : (من دفن في بيت المقدس نجح من فتنة القبر وضيقتة).

38. وقد روى الإمام أحمد بن حنبل (ت، 241هـ)، عن الرسول (ﷺ) قال : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من الأعداء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك). قالوا : يا رسول الله وأين هم؟ قال : (ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس).

39. وروى عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (من أتى بيت المقدس غفر له ورفع له أربع درجات).

40. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (إن لله عز وجل باباً مفتوحاً في سماء الدنيا بإزاء بيت المقدس يتزل منه كل ليلة سبعون ألف ملك يستغفرون لمن أتى بيت المقدس يصلون فيه).

41. فقد روي عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) أنه قال : كنا يوماً عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نولف القرآن من الرقاع فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (طوبى لأهل الشام)، فقلت : لم ذاك يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وسلم) : (لأن الملائكة باسطة أجنحتها عليه).

42. حديث أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال : قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال : (المسجد الحرام). قلت : ثم أي؟ قال : (المسجد الأقصى). قلت : كم بينهما؟ قال : (أربعون سنة، وأينما أدركتك الصلاة فصل فإنه مسجد).

43. وروى عن أبي ذر قال : أتاني نبي الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا نائم في مسجد المدينة حضر بني برجلة فقال : (ألا أراك نائماً فيه). قلت : يا نبي الله غلبتني عيني. قال : (كيف تصنع إذا أخرجت منه؟) قلت : أتى الشام والأرض المقدسة المباركة. قال : (كيف تصنع إذا أخرجت منه؟) قال : ما أصنع يا نبي الله؟ أضرب بسيفي. فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (ألا أدلك على خير من ذلك وأقرب رشلاً؟) تسمع وتطبيق وتنساق لهم حيث ساقوك).

44. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (والله لو أتي عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر).

45. وروى عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : (إن سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام سأل الله ثلاثاً فأعطاه اثنين ونحن نرجو أن تكون له الثالثة، فسأله حكماً يصادف حكمه فأعطاه الله إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد - يعني المسجد الأقصى - خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه، فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه).

46. وروى عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : قال (صلى الله عليه وسلم) : (أتيت بالبراق فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء). قال : (ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم

خرجت فجاءني جبريل (ﷺ) بإناء من خمر وإناء من لبن، فأخترت اللبن فقال جبريل (ﷺ) أخترت الفطرة...).

47. وروى عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه (ت، 58 هـ) قال : قال رسول الله (ﷺ) :
(سيصير الأمر إلى أن تكونوا أجنلاً ، جند بالشام وجند، باليمن، وجند بالعراق). قال ابن حوالة :
خير لي يا رسول الله أن أدركت ذلك. فقال : (عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها
خيرته من عباده، فإما إن أيتم فعليكم بيمينكم، واسقوا من عذركم، فإن الله توكل لي بالشام
وأهله).

48. وفي رواية أخرى قال رسول الله (ﷺ) : فلما رأى كراهيتي للشام قال : (أتدري ما يقول الله
تعالى الشام؟ إن الله تعالى يقول : يا شام، أنت صفوتي من بلادك فإدخلك فيك خيرتي من عبادي،
إن الله تكفل لي بالشام وأهله).

49. وفي رواية أخرى قال وائل بن الأسقع بن كعب الكناني (ت، 83 هـ) قال : قال رسول الله (ﷺ)
(يوجد الناس أجنلاً ، فجنلاً بالشام وحنلاً باليمن، وحنلاً بالعراق، وحنلاً بالمشرق، وحنلاً
بالمغرب) فقلت : يا رسول الله إني رجل حديث السن فإن أدركت ذلك الزمان فأيهما تأمرني يا
رسول الله. قال : (عليكم بالشام. فإنها صفوة الله تعالى من أرضه، يسوق إليها صفوته من
خلقه، فإذا أيتم فعليكم باليمن فاسقوا بعُدُرِهِ. - وهو الغدير وهو قطعة من الماء يتركها السيل -
وقد تكفل معه تعالى لي بالشام وأهله).

50. قال رسول الله (ﷺ) : (لما كذبتني قريش في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم
عن آياته وأنا أنظر إليه).

51. روي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : (إن الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس. وبيت المقدس من
جنة الفردوس وهي سرّة الأرض يعني الصخرة).

52. قال رسول الله (ﷺ) : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا،
والمسجد الأقصى).

53. قال رسول الله (ﷺ) : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى).

54. قال رسول الله (ﷺ) : (من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين).

55. قال رسول الله (ﷺ) : (القضاة ثلاثة : فقاضيان في النار، وقاض في الجنة، فأما الذي في الجنة : فرجل عرف الحق فقضى به. وأما اللذان في النار : فرجل عرف الحق، فجار في الحق، ورجل قضى على جهل، فهما في النار).

56. قال رسول الله (ﷺ) : (إذا حكم الحاكم، فاجتهد، فأصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، فأخطأ، فله أجر).

57. قول رسول الله (ﷺ) لسيدنا علي (رضي الله عنه) قال : بعثني رسول الله (ﷺ) إلى اليمن قاضياً، فقلت : يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء؟ فقال : (إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء). قال : فما زلت قاضياً، أو ما شككت في قضاء بعد.

58. قال رسول الله (ﷺ) : (إذا حكم الحاكم فاجتهد، فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر).

59. قال رسول الله (ﷺ) : (القضاة ثلاثة : واحد في الجنة واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به. ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار).

60. قال رسول الله (ﷺ) : (إن الله عز وجل مع القاضي ما لم يجز، فإذا جار بريء الله منه، ولزمه الشيطان). وفي رواية أخرى... (يد الله مع القاضي حين يقضي).

61. قال رسول الله (ﷺ) : (من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين).

62. قال رسول الله (ﷺ) : (ما من حاكم يحكم بين الناس إلا جاء يوم القيامة ومملك أخذ بقفاه، ثم يرفع رأسه إلى السماء، فإن قال ألقه، ألقاه في مهواة أربعين خريفاً).

63. قال رسول الله ﷺ : (إن الله مع القاضي ما لم يجز، فإذا جار وكله إلى نفسه).

64. قال رسول الله ﷺ : (القضاة ثلاثة : إثنان في النار وواحد في الجنة. رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة. ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار. ورجل جار في الحكم فهو في النار. لقلنا : إن القاضي إذا اجتهد فهو في الجنة).

65. قال رسول الله ﷺ : (لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان)، وفي رواية أخرى : (لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان).

66. قال رسول الله ﷺ : (إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقضي للأول حتى تسمع كلام الآخر فسوف تدري كيف تقضي).

67. قال رسول الله ﷺ : (من أتى بالقضاء بين المسلمين فليعدل بينهم في لحظه وإشارته ومقعده ومجلسه).

68. وعن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : (ومن ابتلى بالقضاء بين الناس، فلا يرفعن صوته على أحد الخصمين مالا يرفع على الآخر).

69. روى عن علقمة بن وائل عن أبيه وائل بن حجر عنه قال : كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجلان يختصمان فقال أحدهما : إن هذا انتزى - أي استوى - على أرضي في الجاهلية وقال الآخر : هي أرضي أزرعها، قال آلك بينة قال : لا قال فلك اليمين قال إنه ليس بيالي ما حلف عليه، قال ليس لك إلا ذلك.

70. وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (الناس كالإبل المائة، لا يجد الرجل فيها راحلة).

71. وروى عن النبي ﷺ إنه عندما استعمل علياً عليه السلام على اليمن قال له : (قدم الوضيع قبل الشريف، وقدم الضعيف قبل القوي).

72. قال رسول الله ﷺ : (لا يقضي القاضي إلا وهو شبعان ريان).

73. قال رسول الله ﷺ : (لعنة الله على الراشي والمرتشي). وفي رواية أخرى قال رسول الله ﷺ :
(لعن رسول الله الراشي والمرتشي).

74. وروى عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ استعمل عاملاً على الصدقة، فجاءه العامل حين فرغ من عمله، فقال : يا رسول الله هذا الذي لكم، وهذا الذي أهدي لي، فقال رسول الله ﷺ : فهلا قعدت في بيت أبيك وأمك وانتظرت أيهدى لك أم لا).

75. قال رسول الله ﷺ : (أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول : هذا من عملكم وهذا الذي أهدي لي، فهلا قعد في بيت أبيه وأمه. فنظر هل يهدى إليه أم لا، والذي نفس محمد بيده، لا يقبل أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه). وقال رسول الله ﷺ :
(هدايا الأمراء غلول).

76. قال رسول الله ﷺ : (ليس خيركم من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعاً، فإن الدنيا بلاغ الآخرة ولا تكونوا كلا على الناس).

77. وقال رسول الله ﷺ : (إنما أنا بشر وأنه يأتيني الخصم فلعن بعضكم أن يكون أبغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليركها)... وفي رواية أخرى : (إنكم تختصمون إلي وإنما أنا بشر، ولعل بعضكم أن يكون الحق بحجته من بعض وإنما أقضي لكم على نحو مما أسمع منكم، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً، فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتي بها يوم القيامة).

78. قال رسول الله ﷺ : (من أفتى بفتيا غير ثبت فإنما إثمه على من أفتاه).

79. وروى عبد الله بن العاص أن الرسول ﷺ قال : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالماً أتخذ الناس رؤسهم جهلاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

80. قال رسول الله ﷺ : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى) صدق رسول الله ﷺ.

81. قال رسول الله ﷺ : (لنعم المصلي هو أرض المحشر والمنشر).

82. قال رسول الله (ﷺ) : (أرض المحشر والمنشر أتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره).

83. وعن حذيفة وابن عباس (رضي الله عنهما) قالوا : كنا جلوساً ذات يوم عند رسول الله (ﷺ) قال : (يحشر الناس فوجاً لفيفا... فينتهون إلى الأرض يقال لها الساهرة. وأن هي ناحية بيت المقدس تسع الناس وتحملهم بأذن الله تعالى).

الملاحق - ت

الأشعار التي وردت بالبحث

1. قال الشاعر :

قد علم القدوس رب القدس بمعدن الملك قديم الكرسي

2. قال الفرزدق :

ودع المدينة إنها مرهوبة وأعدم للملكه أوليت المقدس

3. أبيات من شعر القاضي محي الدين أبو المعالي - محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي
(ت، 598هـ) :

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

5. قال ابن العماد الأصبهاني - في وصفه معركة حطين :

يا يوم حطين والأبطال عابسة وبالعجاجة وجه الشمس قد عبسا

6. من شعر الحكيم أبي الفضل عبد المنعم عمرو بن حسان من قصيدة (القدسيات) :

يا فاتح المسجد الأقصى علي بهم وقانص الجيش لا يحصى بقفزته

7. من شعر أبي الحسن التهامي في مدح (للقاضي أبي الحسن بن حيدرة) يصفه بأنه أحسن
القضاة بقوله :

خير القضاة على القضاء أختاره بعد اختيار منه خير إمام

8. من شعر ابن الخياط (القاضي جلال الملك، أبو الحسن علي بن محمد بن عمار -
قاضي بلاد الشام) بقوله :

خشوع وإيمان وعدل ورأفة فقد حق بالنعماء منك حقيقها

9. من شعر الشيخ عبد الغني النابلسي :

وتلك أجل مدرسة تسامت بأنواع المحاسن في الظهور

10. يقول الشاعر :

رعى الله واديننا المقدس إنه حوى روضة الفردوس جدات ماملا

مآثر رضوان ومهبط رحمة أحييت من عالم الغيب ماء بلا

11. ذكر الدمياطي اللقيمي مقبرة ماملا، فقال في شعره :

يحم مقام عبادة بن الصامت والشهم شداد بباب الرحمة

فهما الإمامان اللذان تفيئا من صحبة المختار أينع دوحة

شهدا المشاهد والمواقف كلها بثراها فازا بأرفع رتبة

الملحق - ث

رجال القضاء في بيت المقدس

ت	اسم القاضي	سنة الوفاة
1.	القاضي معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عابد الأنصاري الخزرجي	18هـ
2.	القاضي أبو الدرداء	32هـ
3.	القاضي عبادة بن الصامت	34هـ
4.	القاضي تميم بن أوس الداري	41هـ
5.	شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو يعلي	41هـ
6.	القاضي فضالة بن عبيد	53هـ
7.	القاضي أبو إدريس الخولاني	80هـ
8.	القاضي قبيصة بن ذؤيب بن جلدلة الخزاعي	87هـ
9.	القاضي بلال بن عويمر أبي الدرداء أبو محمد الأنصاري الدمشقي	92هـ
10.	القاضي سعيد بن المسيب المخزومي القدسي المدني	94هـ
11.	القاضي شهر بن حوشب الأشعري	98هـ
12.	القاضي رجاء بن حيوية	112هـ
13.	القاضي عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي	115هـ
14.	القاضي محارب بن دثار بن كردوس السداسي الشيباني الكوفي - أبو المطرن	116هـ
15.	القاضي عبادة بن نسي الكندي	118هـ
16.	القاضي سليمان بن حبيب الحاربي الدارني، أبو ثابت الدمشقي	120هـ
17.	القاضي يحيى بن جابر بن حسان	126هـ
18.	القاضي الزبير بن عدي	131هـ

ت	اسم القاضي	سنة الوفاة
19.	القاضي يحيى بن يحيى بن قيس	135هـ
20.	القاضي يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك	138هـ
21.	القاضي الزبيدي محمد بن الوليد	149هـ
22.	القاضي عثمان بن أبي العاتكة، واسمه سليمان الأزدي	152هـ
23.	القاضي الأوزاعي، عبد الرحمن بن عمر، أبو عمر الأوزاعي	157هـ
24.	القاضي معاوية بن صالح بن جرير بن سعيد بن سعد الحضرمي	158هـ
25.	القاضي حسين بن واقد المروزي	159هـ
26.	القاضي سفيان الثوري	161هـ
27.	القاضي خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح بن الحشخاش	166هـ
28.	القاضي محمد بن عبد الله العقيلي	168هـ
29.	القاضي الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهري	175هـ
30.	القاضي يحيى بن حمزة الحضرمي البتهلي	183هـ
31.	القاضي سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري	191هـ
32.	القاضي سويد بن عبد العزيز بن نمير السلمى الدمشقي	194هـ
33.	القاضي محمد بن حرب الخولاني الأبرشي الحمصي	194هـ
34.	القاضي محمد بن بكار بن بلال العاملي الدمشقي	216هـ
35.	القاضي موسى بن داود	217هـ
36.	القاضي أحمد بن محمد بن بكر بن الرملي	218هـ
37.	القاضي الحكم بن نافع البهراني	221هـ

ت	اسم القاضي	سنة الوفاة
38.	القاضي يحيى بن صالح الوحاظي	222هـ—
39.	القاضي ابن الرماح، أبو محمد، عبد الله بن عمر بن سعد بن الرماح	234هـ—
40.	القاضي الحسن بن عثمان أبو حسان الزيادي البغدادي	242هـ—
41.	القاضي الحسن بن بشر السلمي	244هـ—
42.	القاضي إسحاق بن موسى	244هـ—
43.	القاضي عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر بن ميمون القرشي الأموي	245هـ—
44.	القاضي محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي	264هـ—
45.	القاضي سهل بن عمار الحنفي	267هـ—
46.	القاضي سعد بن محمد	279هـ—
47.	القاضي أحمد بن المعلى بن يزيد الأسدي	286هـ—
48.	القاضي أحمد بن عمرو بن الضحاك أبي عاصم النبيل	287هـ—
49.	القاضي أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم	292هـ—
50.	القاضي موسى بن إسحاق بن موسى	297هـ—
51.	القاضي أبو زرعة الدمشقي — محمد بن عثمان الثقفي	302هـ—
52.	القاضي محمد بن أحمد بن المرزبان	304هـ—
53.	القاضي عبد الصمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الصمد	306هـ—
54.	القاضي عبد الله بن ثابت بن يعقوب	308هـ—
55.	القاضي محمد بن أحمد بن سهل	310هـ—

ت	اسم القاضي	سنة الوفاة
56.	القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني	316هـ
57.	القاضي محمد بن بكران بن محمد	320هـ
58.	القاضي عبد الصمد بن سعيد بن عبد الله	324هـ
59.	القاضي الحسين بن محمد بن أحمد بن حيدرة	328هـ
60.	القاضي عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد ابن عبد الرحمن بن زبر أبو محمد الربيعي	329هـ
61.	القاضي زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى البلخي الشافعي، أبو يحيى	330هـ
62.	القاضي ابن أبي ثابت إبراهيم محمد بن أحمد العبسي	338هـ
63.	القاضي عمر بن الحسن بن علي بن مالك	339هـ
64.	القاضي أحمد بن يحيى البزاز البغدادي	341هـ
65.	القاضي يوسف ابن عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب	356هـ
66.	القاضي محمد بن أحمد بن عبد الله	367هـ
67.	القاضي عبد الله بن أحمد بن راشد	369هـ
68.	القاضي يوسف بن القاسم بن فارس	375هـ
69.	القاضي ابن مفرج محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى الحافظ	380هـ
70.	القاضي عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر	388هـ
71.	القاضي الحسن بن محمد بن العباس بن الحسن بن أبي الحسن	436هـ
72.	القاضي إبراهيم بن العباس بن الحسن	454هـ
73.	القاضي عبد الواحد بن محمد بن علي	486هـ

ت	اسم القاضي	سنة الوفاة
.74	القاضي محمد بن المظفر بن بكران	488هـ
.75	القاضي سعد بن أحمد بن محمد	492هـ
.76	القاضي مكّي بن عبد السلام الأنصاري	492هـ
.77	القاضي الغزالي محمد بن محمد بن أحمد	505هـ
.78	القاضي محمد بن موسى بن عبد الله	506هـ
.79	القاضي محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشي	520هـ
.80	القاضي محمد بن أحمد بن يحيى الأموي	527هـ
.81	القاضي محمد بن أحمد المقدسي المشهور بالديباجي	529هـ
.82	القاضي علي بن أحمد بن عبد الله الربيعي المقدسي	531هـ
.83	القاضي يحيى بن علي بن عبد العزيز	534هـ
.84	القاضي سلطان بن إبراهيم بن المسلم الشافعي	535هـ
.85	القاضي محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله السلمي	535هـ
.86	القاضي أبو بكر ابن العربي محمد بن عبد الله المغربي المعافري الأندلسي الإشبيلي	543هـ
.87	القاضي علي بن عساكر بن سرور المقدسي الدمشقي الخشاب	553هـ
.88	القاضي أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي	558هـ
.89	القاضي زكي الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى القرشي	564هـ
.90	القاضي محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي	572هـ
.91	القاضي ضياء الدين الهكاري، عيسى بن محمد بن عيسى	585هـ

ت	اسم القاضي	سنة الوفاة
.92	القاضي سيف الدين المشطوب، علي بن أحمد بن أبي الهيجاء الهكاري	588هـ
.93	القاضي عبد الرحيم بن علي بن الحسن	596هـ
.94	القاضي الفقيه شيخ الإسلام مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهيل	596هـ
.95	القاضي محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي	598هـ
.96	القاضي القاسم بن تاج الدين يحيى	599هـ

الملحق - ج

العلماء والفقهاء والقضاة الذين دفنوا في بيت المقدس

ت	اسم القاضي	تاريخ الوفاة
1.	القاضي عبادة بن الصامت بن قيس	34هـ
2.	القاضي شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر الأنصاري	41هـ
3.	فيروز الديلمي - أبو عبد الله الحميري	52هـ
4.	القاضي رجاء بن حيوية	112هـ
5.	القاضي محمد بن أحمد بن محمد أبو القاسم النسوي	20هـ
6.	القاضي عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر الدمشقي	245هـ
7.	الإمام محمد بن كرام	250هـ
8.	القاضي عيسى بن موسى النوسزي	296هـ
9.	القاضي عبد الله بن ثابت بن يعقوب	308هـ
10.	القاضي عبد الله بن الوليد بن سعد أبو محمد الأنصاري	388هـ
11.	القاضي سعد بن أحمد بن محمد أبو القاسم النسوي	492هـ
12.	القاضي محمد بن أحمد بن يحيى الأموي	27هـ
13.	القاضي ضياء الدين الهكاري عيسى بن محمد	385هـ
14.	القاضي سيف الدين المشطوب علي بن أحمد الهكاري	388هـ
15.	القاضي عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني	396هـ
16.	القاضي محب الدين طاهر بن نصر الله بن جهيل	396هـ
17.	القاضي محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي	398هـ

الملاحق - ج

المساجد في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم المسجد	سنة تأسيسه
1.	المسجد الأقصى - المعهد العلمي الكبير	من الفتح العمري 16هـ

ت	اسم المسجد	سنة تأسيسه
2.	جامع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)	16هـ
3.	جامع المغاربة	القرن الأول الهجري
4.	الجامع العمري الكبير - الجامع الكبير في عهد سيدنا عمر (رضي الله عنه)	القرن الأول للهجرة
5.	مسجد الحيات	القرن الأول للهجرة
6.	جامع المولوية	بداية البناء في القرن الرابع الهجري
7.	مسجد الحريري	القرن الخامس للهجرة في العصر الأيوبي
8.	مسجد النساء	590هـ
9.	مسجد ولي الله محارب	595هـ
10.	مسجد الجراحية	598هـ

الملحق - خ

المدارس في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم المدرسة	سنة التأسيس
.1	مدرسة بيت المقدس	منذ القرون الأولى للهجرة
.2	المدرسة الفاطمية أو دار العلم الفاطمية	395هـ
.3	مدرسة أبي عقبة	450هـ
.4	المدرسة الناصرية	450هـ
.5	المدرسة الصلاحية	583هـ
.6	المدرسة الخنثنية	587هـ
.7	المدرسة الأفضلية	590هـ
.8	المدرسة الميمونة أو المأمونية	593هـ
.9	المدرسة الجراحية	598هـ
.10	المدرسة البدرية	600هـ
.11	المدرسة الشافعية أو مدرسة الدراكة	600هـ
.12	المدرسة المعظمية	600هـ
.13	المدرسة النحوية	600هـ
.14	المدرسة الأمجدية أو المدرسة الحنفية	606هـ

ا ملء ق - د

دور الحديث والقرآن في بيت المقدس التي وردت بالبحث

سنة التأسيس	اسم دار الحديث	ت
666هـ	دور الحديث	1 .1
700هـ	المدرسة السلامية (الموصلية) أو الدار الموصلية	1 .2
709هـ	دار الخطابة	1 .3
711هـ	التربة السعدية	1 .4
761هـ	دار القرآن الإسلامية	1 .5
القرن التاسع الهجري	دار اليمن	1 .6
القرن الحادي عشر الهجري	دار الشرف	1 .7
1205هـ	دار العز	1 .8

الملاحق - ذ

الزوايا في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم الزاوية	سنة التأسيس
.19	الزاوية الوفائية أو دار معاوية	القرن الثاني الهجري
.20	الزاوية النصرية	450هـ
.21	الزاوية الأفغانية أو الزاوية القادرية	500هـ
.22	الزاوية الخنثية	585هـ
.23	الزاوية الجراحية	586هـ
.24	زاوية الشيخ بدر الدين	القرن السادس الهجري
.25	زاوية الشرفات	نهاية القرن السادس الهجري

الملاحق - ر

الخوانق في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم الخانقاه	سنة التأسيس
.26	الخانقاه الصلاحية	583هـ
.27	الخانقاه الدوادارية	695هـ
.28	الخانقاه الكريمة	718هـ
.29	الخانقاه التنكزية	729هـ
.30	الخانقاه الفخرية	730هـ
.31	الخانقاه الأسعدية	760هـ
.32	الخانقاه المنجكية	762هـ
.33	الخانقاه المولوية	995هـ

الملاحق - ز

البيمارستانات في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم اليمارستان	سنة التأسيس
.34	مستشفى جوستنيان العظيم	543م أي قبل الهجرة
.35	بيمارستان الوليد بن عبد الملك	88هـ
.36	مستشفى شارل	القرن الثالث الهجري
.37	البيمارستان الفاطمي أو المستشفى الفاطمي	395هـ
.38	مستشفى القديس (مار يوحنا)	440هـ
.39	بيمارستان الفرسان أو جمعية فرسان المستشفى أو كنيسة ومستشفى فرسان القديس يوحنا	493هـ
.40	البيمارستان الصلاحي	583هـ
.41	بيمارستان عكا	583هـ

الملاحق - س

الربط في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم الرباط	سنة التأسيس
.42	رباط علاء الدين البصيري أو رباط البصير	666هـ
.43	الرباط المنصوري	681هـ
.44	رباط الكرذ	693هـ
.45	رباط المارديني	763هـ
.46	الرباط الحموي	القرن الثامن الهجري
.47	الرباط الزمني	881هـ
.48	رباط بايرام حاويش	947هـ

الملاحق - ش

المكتبات في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم المكتبة	سنة التأسيس
.49	خزائن المسجد الأقصى	في القرون الخمسة الأولى للهجرة
.50	خزائن كتب المدارس	أنشأت مع إنشاء المدارس في بيت المقدس
.51	دار كتب المسجد الأقصى	1341هـ
.52	المتحف الإسلامي	1923م
.53	مكتبات الأسر المقدسية الخاصة	أنشأت بعد القرن السادس الهجري

الملاحق - ص

المصاطب أو المصطبات في بيت المقدس التي وردت بالبحث

ت	اسم المصطبة	سنة التأسيس
.54	مصطبة قبة يوسف	587هـ
.55	مصطبة قبة موسى	647هـ
.56	مصطبة البصيري	666هـ
.57	مصطبة الظاهر	795هـ
.58	مصطبة سبيل قايتباي	857هـ
.59	مصطبة سبيل سليمان	943هـ
.60	مصطبة الطين	1174هـ

الملاحق -ض

صور الآثار الإسلامية والمدارس*

في بيت المقدس التي ورد ذكرها بالبحث

* جميع صور الآثار الإسلامية من مساجد ومدارس ودور حديث ومصاطب
وصورة لخريطة مواقع المدارس في بيت المقدس ونسخة من وثيقة العهدة
العمرية... جميعها مأخوذة من :

العارف، المفصل في تاريخ القدس.
العلي، معاهد العهدة في بيت المقدس.
ملكس فان بوشيم، القدس الإسلامية، تعريب : د. عفا الله عقديته وآخرون.
نجم، رائف، كنوز القدس.
بعض الصور التي حصل عليها الباحث من الأهل والأصدقاء الزائرين لبيت المقدس.



الصورة (30) الببوالجدارالخارجي لدارالعز

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، ومقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من خيرها، ولا من صليبهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم (اللسوت - أي اللصت مثل اللص : السارق وجمعه لسوت) فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد

الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

ذلك : خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان.
وكتب وحضر سنة خمسة عشرة...

الملاحق - ط

جدول وخريطة لمواقع المدارس في بيت المقدس

رقم الموضع	اسم المدرسة وتاريخ تأسيسها
1.	مدرسة المسجد الأقصى - منذ القرون الأولى للهجرة
2.	المدرسة الناصرية - 450هـ
3.	مدرسة أبي عقبة - النصف الثاني من القرن الخامس الهجري
4.	البيمارستان الصلاحي - 583هـ
5.	الخانقاه الصلاحية - 583هـ
6.	المدرسة الصلاحية - 583هـ
7.	المدرسة الخنثية - 587هـ
8.	المدرسة الأفضلية - 590هـ
9.	المدرسة المأمونية - 392هـ
10.	المدرسة الجراحية - 598هـ
11.	المدرسة البدرية - 600هـ
12.	المدرسة الشافعية أو مدرسة الدراكة - 600هـ
13.	المدرسة المعظمية - 600هـ
14.	المدرسة النحوية - 600هـ

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

السجلات والوثائق والمخطوطات*

بيت المقدس

تنويه: هذه السجلات والوثائق والمخطوطات لم نذكرها في هوامش الأطروحة خشية إثقال الهوامش، لأنها تستوعب رسالة خاصة، لذلك آثرنا الإشارة إليها في ثبت المصادر لعموم الفائدة للباحثين، وكانت استفادتي منها في المواضيع التي تخص المراكز العلمية في بيت المقدس.

1. سجلات المحكمة الشرعية بالقدس :

- ميكروفيلم سجل رقم (77) وشريط (502) - سجل رقم (95) ص 424، 1022هـ -
- وشريط (507) - سجل رقم (260) - سجل رقم (241) - سجل رقم (142) -
- سجل رقم (184) - سجل رقم (276) - سجل رقم (265) سجل رقم (522)، ص 9،
- 1022هـ - سجل رقم (602)، 1022هـ - سجل رقم (22)، 707هـ - سجل رقم ()
- (225)، ص 113، 1144هـ - سجل رقم (207)، ص 273، 1124هـ.

2. وثائق المتحف الإسلامي في القدس

- وثيقة رقم (141)، 795هـ.
- وثيقة رقم (22)، 707هـ.

3. سجلات مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية

- شريط رقم (1420) وشريط (573).
- شريط رقم (559).
- شريط رقم (560).
- شريط رقم (1359).
- شريط رقم (602).

4- سجلات مركز الخزانة العامة للمخطوطات في القصر الملكي في المغرب.

- شريط رقم (D 3627 ورقة 103).
- شريط رقم (D 1288 ورقة 44).
- شريط رقم (142 ك).

5- محفوظات رئاسة الوزراء في أسطنبول.

- لواء القدس شريط رقم (522).
- شريط رقم (602).
- شريط رقم (342).
- شريط رقم (42).

6- سجلات وثائق ومخطوطات المتحف البريطاني بالقدس.

- ملحق رقم (573).

- ملحق رقم ADD 23339/407.

- ملحق رقم ADD 7326.

7- سجلات مخطوطات دار الكتب المصرية (القومية الآن) القاهرة.

- مخطوط رقم (380).

- مجلد من رقم (95) إلى 156.

- مجلد رقم 3871.

8- سجلات مخطوطات مكتبة الأزهر الشريف، القاهرة.

- مخطوط رقم (3970) 4167.

- مخطوط رقم (3971) من ورقة 157-171.

9- سجلات مخطوطات المكتبة الأحمدية في خزانة جامعة الزيتونة، تونس.

- مخطوطة الأنس الجليل، رقم (4810) كتبت عام 982هـ بخط مغربي.

10- سجل مخطوطات (دار الكتب الظاهرية)، دمشق.

- سجل رقم (5689) (182 ورقة).

- سجل رقم 375/50.

- مخطوطة رقم (720).

11- سجل فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة، بغداد.

- رقم متسلسل (ج4)، بغداد، 1974م هو رقم 6586.

- مخطوطة رقم 873.

12- سجل فهرس المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي، بغداد.

- مخطوط باعث النفوس تحت رقم (1418) ونسخة فضائل بيت المقدس.

13- سجل فهرس مركز الوثائق والمخطوطات في بغداد.

- الوثائق (وثائق بيت المقدس حتى نهاية القرن السادس الهجري).

14- سجلات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

- سجل رقم (2869).

- فيلم رقم (1078).

- فيلم رقم (379).

- فيلم رقم (377).

15- سجلات مركز المخطوطات في مصلحة دار الكتب الوطنية، بيروت.

الفهرس رقم 2243 (خزائن الكتب بالعربية 2 : 437-442).

مخطوطة الأنس الجليل رقم (463) فرع من نسخة 1074.

16- ابن فركاح الفزاري (ت، 729هـ/1328م).

- كتاب باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس مما عني بجمعه وتأليفه الشيخ

الإمام العلامة مفتي المسلمين بغية الصالحين " برهان الدنيا والدين إبراهيم ابن

الشيخ تاج الدين عبد الرحمن بن سباع الفزاري البدري الأنصاري " عرف

"بابن فركاح" طيب الله ثراه، دار صدام للمخطوطات، بغداد رقم (1418).

المصادر

الإمامي

: سيف الدين أبو الحسن علي بن علي (ت، 631هـ) :

17- الإحكام في أصول الأحكام، دار الفكر، (بيروت،
1997).

الأبشيهي

: شهاب الدين أحمد بن محمد الفتح (ت، 850هـ) :

18- المستطرف في كل فن مستظرف، دار الأضواء، (بيروت،
1995).

ابن الأثير

: عز الدين أبو الحسن علي ابن أبي الكرم الشيباني
(ت، 630هـ) :

19- أ سد الغابة في معرفة الصحابة، ط1، دار
الفكر، (بيروت، 1998).

20- الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت 1965).

21- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت،
1980).

ابن الأثير

: محيي الدين أبو السعادات (ت، 606هـ) :

22- جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم،
تحقيق حامد الفقي، مؤسسة انتشارا جهان، (طهران، 1949).

23- النهاية في غريب الحديث والأثر، دار إحياء التراث العربي،
(بيروت، د.ت).

الأسنوي

: جمال الدين أبو محمد، عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر

بن إبراهيم الأموي (ت، 772هـ) :

24- طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط1، دار
الكتب العلمية، (بيروت، 1987).

- طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد،
(بغداد، 1971).

: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت، 356هـ) :

الأصبهاني

28- الأغاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، مؤسسة جمال للطباعة،
(بيروت، د.ت).

: أبو اسحق، إبراهيم بن محمد الفارسي (توفي في النصف الأول
من القرن الرابع للهجرة) :

الأصطخري

25- المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر، (القاهرة 1961).

: عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت، 597هـ) :

الأصفهاني

26- الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح،
الدار القومية، (القاهرة، 1965).

: أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت، 430هـ) :

الأصفهاني

29- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط1، دار الكتب العلمية،
(بيروت، 1988م).

: موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم الخزر جي
(ت، 668هـ) :

ابن أبي أصيبعة

31- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ط1، دار الكتب العلمية،

(بيروت، 1965).

إبن الأعمش : أبو محمد أحمد أعثم الكوفي (ت، 314هـ):

-32 الفتوح، دار الندوة الجديدة، (بيروت 1968).

إمير المؤمنين علي : الإمام علي بن أبي طالب ؑ (ت، 40هـ) :

-33 نهج البلاغة، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، 2،
دار الجليل، (بيروت، 1996).

الأوزجندی : الحسن بن منصور بن محمد خان (ت، 592هـ) :

-34 الفتاوى العالمية المعروفة بالفتاوى الهندية، مطبعة البا بي
الخلي، (القاهرة، 1355هـ).

إبنخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجحفي
(ت، 256هـ) :

-35 التاريخ الكبير، دار الفكر للطباعة، (بيروت، د.ت).

-36 صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت،
د.ت).

بدران : الشيخ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى ابن عبد الرحيم ابن
محمد (ت، 1346هـ) :

-37 تهذيب تاريخ مدينة دمشق، وهو مختصر لكتاب تاريخ
دمشق لأبن عساكر، ط 2، بيروت، 1979).

إبروسوي : الشيخ إسماعيل حقي (ت، 1137هـ) :

-38 تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، تحقيق محمد علي

الصابوني، ط 1، دار القلم، (دمشق، 1989).

: افتيشيس سعيد الإسكندري (ت، 328هـ) :

ابن البطريق

-39 تاريخ ابن البطريق، (بيروت، 1904).

-40 التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الآباء

اليسوعيين، (بيروت، 1905م).

: محمد بن عبد الله الطنجي (ت، 779هـ) :

ابن بطوطة

-41 رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار، دار

الشرق العربي، بيروت، (بيروت، 1985).

إِبْغَدَادِي

: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت، 463هـ) :

-42 تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، (بيروت، لبنان).

إِبْغَدَادِي

: صفي الدين بن عبد الحق (ت، 739هـ) :

-43 مرصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي

البيجاوي، دار المعرفة، (بيروت، 1954).

إِبْغَدَادِي

: عبد اللطيف وهو الطبيب موفق الدين بن سعد ويلقب بابن

اللباد (ت، 628هـ) :

-44 الإفاءة والاعتبار، مطبعة وادي النيل، (مصر 1869).

إِبْلَازَرِي

: أحمد بن يحيى بن جابر (ت، 279هـ) :

-45 أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر،

(بيروت، 1996).

-46 فتوح البلدان، تحقيق د. الأستاذ سهيل زكار، ط 1، دار

الفكر للطباعة، (بيروت، 1992).

إِبْن بَلْبَانَ

: الأمير علاء الدين علي (ت، 739هـ) :

-47 الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، دار الفكر، (بيروت،

1996).

إِبْيَضَاوِي

: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (ت، 791هـ) :

-48 تفسير البيضاوي، ط 1، مطبعة دار الكتب العلمية،

(بيروت، 1988م).

إِبْيَهْقِي

: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت، 458هـ) :

49- السنن الكبرى، دار الفكر للطباعة، (بيروت، د.ت).

: أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة (ت، 297هـ) :

الترمذي

50- سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث،

(القاهرة، د.ت).

إِطِيلِي

: بنيامين الأندلسي (ت، 589هـ) :

-51 رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، (بغداد 1954).

إِبْن تَغْرِي بَرْدِي

: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي
(ت، 874هـ) :

-52 النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة
والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة
والطباعة، (القاهرة، د.ت).

إِلتُوخِي

: أبو علي محسن التتوخي (ت، 384هـ) :

-53 الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر،
(بيروت، 1987).

إِبْن تَيْمِيَّة

: أبو العباس تقي الدين أحمد عبد الحليم بن عبد السلام (ت،
728هـ) :

-54 السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، دار الكتاب
العربي، (القاهرة، د.ت).

إِجْبَرْتِي

: عبد الرحمن بن حسن (ت، 1237هـ) :

-55 عجائب الآثار في التاريخ والأخبار، دار
الفارس، (بيروت، د.ت).

إِبْن جَبِير

: أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي
البلنسي (ت، 614هـ) :

-56 رحلة ابن جبير، دار صادر، (بيروت 1959).

إلجرجاني

: علي بن محمد بن علي (ت، 816هـ) :

57- التعريفات، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، (القاهرة،
1938).

إبن الجزري

: شمس الدين، أبو الخير محمد بن محمد (ت، 833هـ) :

58- غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره
ج-برجستراسر، الخانجي، (مصر، 1932).

إبن جماعة

: أبو إسحاق إبراهيم بن سعد (ت، 732هـ) :

59- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار
الكتب العلمية، (بيروت، 1970هـ).

إبن جني

: أبو الفتوح النحوي عثمان بن جني الموصلي (ت، 392هـ) :

60- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، (القاهرة، 1952).

إلهشياري

: أبو عبد الله محمد (ت، 331هـ) :

61- الوزراء والكتاب، مطبعة عبد الحميد أحمد، (مصر،
1938م).

يسبط ابن الجوزي

: شمس الدين، أبو المظفر يوسف (ت، 654هـ) :

62- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (حيدر/أباد، 1951).

إبن الجوزي

: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي

البغدادي (ت، 597هـ) :

63- فضائل القدس، تحقيق، جبرائيل جبور، دار الآفاق،
(بيروت، 1979).

64- مناقب عمر بن الخطاب، (بيروت، د.ت).

65- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر،

وم مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، (بيروت،
1993).

إسماعيل بن جهاد (ت، 393هـ) :

66- لصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، ط 4، دار العلم
للملايين، (بيروت، 1407هـ).

مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي
(ت، 1068هـ) :

67- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر،
(بيروت، 1999).

أبو حاتم، محمد بن حبان البستي (ت، 354هـ) :

68- كتاب الثقات، ط 3، مؤسسة الكتب الثقافية، (بيروت،
1995).

69- كتاب المجروحين، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط 1،
(حلب، 1396هـ).

70- مشاهير علماء الأمصار، لجنة التأليف والنشر،
(القاهرة، 1959).

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف (ت، 584هـ) :

71- غزوات ابن حبيش، ط 2، دار الفكر، (بيروت،
1992).

شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني
(ت، 852هـ) :

إبن حجر

72- الإصابة في تمييز الصحابة، مطبعة الخانجي، (القاهرة، 1907).

73- أنباء الغمر بأبناء العمر، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، (الهند، 1967).

74- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، دار الجيل، (بيروت، د.ت).

75- تقريب التهذيب، مؤسسة الرسالة، (بيروت 1966).

76- تهذيب التهذيب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1944).

77- لسان الميزان، ط2، مؤسسة الأعلمي، (بيروت، 1971).

78- المطالب العالية بزوائد المساند الثمانية، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط1 المطبعة العصرية، (الكويت، 1973).

79- نزهة اللباب في الألقاب، مكتبة الرشد الرياض، (1989).

80- الدرر الكامنة، دار الجيل، (بيروت، د.ت).

: عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد (ت، 656هـ) :

81- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ت).

: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت، 456هـ) :

82- جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط4، (القاهرة، 1977م).

83- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم

إبن أبي الحديد

إبن حزم

نصر، دار الجليل، (بيروت، د.ت).

84- المحلى بالآثار، تحقيق عبد الغفار البغدادي، دار الفكر،
(بيروت، 1984).

: حسن بن عبد اللطيف (ت، 1226هـ) :

إلحسيني

85- تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق
سلامة النعيمات، الجامعة الأردنية، (عمان، 1985).

: عبد الله محمد (ت، 954هـ) :

إبن الخطاب

86- مواهب الجليل لشرح مختصر أبي الفداء سيدي خليل،
مطبعة مكتبة النجاح، (ليبيا، د.ت).

: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي
البغدادي (ت، 626هـ) :

إلحموي

87- معجم الأدباء، ط 3، دار الفكر للطباعة والنشر،
(بيروت، 1980م).

88- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت،
د.ت).

89- المقتضب، تحقيق ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات
(بيروت، 1987).

: محمد بن عبد المنعم (ت، 727هـ) :

إلحميري

90- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس،
ط 2، مكتبة لبنان، (بيروت، 1984).

: أبو عبد الله أحمد الشيباني (ت، 241هـ) :

إبن حنبل

91- مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث، (بيروت،
1994).

إحنبلي

: أبو البركات أحمد بن إبراهيم (ت، 876هـ) :

92- شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق ناظم رشيد،
دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1979).

خسرو

: أبي معين الدين ناصر القيادي المروزي (ت، 481هـ) :

93- رحلة سفرنامة، ترجمة وتقديم : احمد خالد البدلي،
(الرياض، 1983م)

ابن خلدون

: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت، 808هـ) :

94- تاريخ العلامة ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ
والخير (7 مجلدات)، دار الكتاب اللبناني للطباعة،
(بيروت، 1958).

95- مقدمة ابن خلدون، مطبعة مصطفى محمد، (القاهرة،
د.ت).

ابن خلكان

: أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت، 681هـ) :

96- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس،
دار الفكر، (بيروت، 1978).

إخليلي

: الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين (ت، 1147هـ) :

97- وثيقة مقدسية تاريخية، تحقيق اسحق الحسيني، مطبعة دار
الأيتام، (القدس، د.ت).

إخوارزمي

: محمد بن أحمد بن يوسف (ت، 389هـ) :

98- كتاب مفاتيح العلوم، المطبعة المنيرية، (القاهرة،

إبن خياط

: خليفة بن خياط العصفري (ت، 240هـ) :

99- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر،
(بيروت، 1993).

100- الطبقات، حققه : سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت،
1993م).

إلدارقطني

: علي بن عمر (ت، 385هـ) :

101- سنن الدارقطني، دار الفكر، (بيروت 1994).

أبو داود

: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت، 275هـ) :

102- سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،
دار إحياء السنة النبوية، (د.ت).

إلداوداري

: أبو بكر بن عبد الله (ت، 736هـ) :

103- كتر الدرر وجامع الغرر المطلوب في أخبار بني أيوب،
(القاهرة، 1972).

إبن دقماق

: إبراهيم بن محمد المصري (ت، 809هـ) :

104- الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، عالم الكتب،
(بيروت، 1985).

إبن أبي الدم

: شهاب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله

الحموي الشافعي (ت، 642هـ) :

105- أدب القضاء، تحقيق محمد مصطفى الرحيلي: مجمع
اللغة العربية، (دمشق، 1975).

- أدب القضاء، تحقيق : يحيى هلال السرحان، مطبعة
الارشاد، (بغداد، 1984).

إلدمياطي

: مصطفى أسعد اللقيمي (ت، 1178هـ) :

106- سوانح الأ نس بر حلمتي لوادي القدس، مكتبة السيد رشيد مكّي، (عسقلان، أثناء الرحلة، عام 1178هـ).

إلدلمي

: شيرويه بن شهردار بن شيرويه (ت، 509هـ) :

107- فردوس الأخبار، تحقيق فواز الزمري، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1987).

إلذهبي

: شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت، 748هـ) :

108- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت، 1998).

109- تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د. ت).

110- دول الإسلام، تحقيق : عمر عبد السلام، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1987م).

111- ذيول العبر في خبر من غير، تحقيق سعيد بسيوني، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1985).

112- سير أعلام النبلاء، دار الفكر، ط1، (بيروت، 1997).

113- العبر في خبر من غير، تحقيق مكتب البحوث، ط1، (دار الفكر للطباعة، (بيروت 1997).

114- معرفة القراء الكبار، تحقيق : بشار عواد، طبعو مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1404هـ).

115- مناقب الإمام أبو حنيفة، تحقيق أبو الوفا الأفغاني، (مصر، د. ت).

- 116- ميزان الاعتدال، دار الفكر، (بيروت 1999).
- إلرازي : ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن محمد بن أدريس الرازي
(ت، 327هـ) :
- 117- الجرح والتعديل، دار الكتب العلمية، (بيروت،
1998).
- إلربعي : الحافظ أبي الحسن (ت، 444هـ):
- 118- فضائل الشام ودمشق، مطبعة المجمع العلمي العربي،
(دمشق، 1950م).
- إلرحبي السمناني : أبو القاسم علي بن محمد (ت، 499هـ) :
- 119- روضة القضاة وطريق النجاة، مطبعة اسعد (بغداد،
1970).
- إبن رسته : أبي علي أحمد بن عمر (ت، حوالي 310هـ وقيل 290هـ) :
- 120- الاعلاق النفيسة (لندن، 1981).
- إلرملي : شهاب الدين أحمد (ت، 1004هـ) :
- 121- بداية المحتاج إلى شرح المنهاج
- إلزبيدي : محمد بن محمد مرتضى الحسيني (ت، 1205هـ) :
- 122- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى
حجازي، (د.ت).

أبو زرعة الدمشقي

: الإمام الحافظ عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله (ت، 281هـ) :

-123 تاريخ أبو زرعة الدمشقي، دار الكتب العلمية،
(بيروت، 1996).

الزرکشي

: الشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الشافعي (ت، 794هـ) :

-124 أعلام المساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبو الوفا
مصطفى، (القاهرة، 1385هـ).

-125 البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل،
(القاهرة، 1957م).

الزمرخري

: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر
الحوارزمي (ت، 538هـ) :

-126 أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة، (بيروت 1965).

-127 الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، 2، دار
إحياء التراث، (بيروت، 2001م).

السبكي

: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت، 771هـ) :

-128 طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد
الخلو، عيسى البابي الحلبي، (القاهرة، د.ت).

-129 معيد النعم ومبيد النقم، (القاهرة، 1948).

السخاوي

: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عثمان (ت، 902هـ) :

-130 الإعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ، دار الكتب العلمية،
(بيروت، 1979م).

-131 التبر المسبوك في ذيل السلوك، مطبعة بولاق، (القاهرة،
1996).

-132 الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، دار مكتبة الحياة،
(بيروت، د.ت).

السرخسي

: شمس الدين محمد بن أحمد (ت، 490هـ) :

- 133- المبسوط، ط2، دار المعرفة، (بيروت، د.ت).
- إبن سعد : محمد بن سعد ، عبد الله بن سعد بن صنيع الزهري (ت، 230هـ) :
- 134- الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت1975).
- إلسلمي : أبو عبد الرحمن محمد بن حسين النيسابوري النقشبندي (ت، 412هـ) :
- 135- طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريعة، مطبعة دار التأليف، (القاهرة، 1969)، ونشرة مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- إلسمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت، 562هـ) :
- 136- الأنساب، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى، بيروت، (لبنان، د.ت).
- إلسهروردي : شهاب الدين أبو جعفر عمر بن محمد (ت، 632هـ) :
- 137- عوارف المعارف، مكتبة القاهرة، (القاهر1983م).
- إبن سيد الناس : أبو الفتح محمد بن محمد بن يحيى (ت، 734هـ) :
- 138- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، 2، دار الجليل، (بيروت، 1974).
- إلسيوطي : جلال الدين عبد الرحمن (ت، 911هـ) :
- 139- الإتيقان في علوم القرآن، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة، 1951).
- الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، صيدا، (بيروت، 1988).
- 140- بغية الدعاة، تحقيق محمد أبو الفضل، مطبعة مصطفى الحلبي، (القاهرة، 1964).
- 141- البهجة المرضية، مؤسسة اسماعيليان، (إيران، د.ت).
- 142- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين، (القاهرة،

1944).

143- حسن المحاضرة، مطبعة البابي الحلبي، (القاهرة،

1951م).

144- طبقات الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،

1983).

145- نظم العقبان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية،

(بيروت، 1927).

إلسيوطي : أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد بن

علي ابن عبد الخالق المنهاجي شمس الدين (ت، 880هـ) :

146- إتحاف الأحصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق أحمد

رمضان أحمد، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة،

1984).

إبو شامة : شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن

إبراهيم (ت، 665هـ) :

147- تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجري

المعروف بالذيل على الروضتين، دار الجيل، (بيروت،

1974).

148- الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل، (بيروت،

د.ت).

إبن شداد : عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم (ت،

684هـ) :

149- الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق

سامي الدهان، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، 1956).

- إبن شداد** : القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع (ت، 632هـ) :
- 150 النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، (سيرة صلاح الدين الأيوبي، دار الفكر للطباعة، بيروت، د.ت).
- إلشربيني** : محمد بن أحمد الخطيب (ت، 977هـ) :
- 151 مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، مطبعة مصطفى الباي، (القاهرة، 1958).
- إلشهرستاني** : أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت، 548هـ) :
- 152 الملك والنحل، تحقيق محمد سيد، ط2، دار المعرفة، (بيروت، 1975).
- إلشوكاني** : محمد بن علي الصنعاني (ت، 1250هـ) :
- 153 البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، (بيروت، د.ت).
- إلشيباني** : التغلي عبد القادر بن عمر (ت، 1135هـ) :
- 154 تراجم الأعيان من أهل الزمان في القدس الشريف، (دمشق 1979).
- إلشيباني** : صلاح الدين خليل الموصلبي :
- 155 تراجم الأعيان من أهل الزمان في القدس الشريف، (دمشق، 1979).
- إلشيباني** : محمد بن الحسن بن فرقد أبو عبد الله صاحب أبي حنيفة (ت، 189هـ) :
- 156 الآثار، تحقيق باسم فيصل، ط1، المركز الوطني للطباعة، دار الراية، (الرياض، 1990).

شيخ الربوة

: شمس الدين أبو محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت،
727هـ) :

-157 نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق مهرا، ط2،
دار إحياء التراث العربي، ، (بيروت، 1998).

الصالحى

: أبو عمر محمد بن أحمد المقدسي الصالحى (ت، 607هـ) :

-158 المدرسة العمرية بدمشق، تحقيق : د. محمد مطيع، ط،
دار الفكر، (دمشق 2000م).

الصفدي

: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت، 764هـ) :

-159 الوافي بالوفيات، اعتناء وتحقيق هلموت ريتز، دار فرانز
للنشر، (طهران، د.ت).

الصنعاني

: عبد الرزاق بن همام (ت، 211هـ) :

-160 المصنف، المجلس العلمي الهندي، ط1، (بيروت،
1390هـ).

ابن الصيرفي

: علي بن داود (ت، 900هـ) :

-161 أنباء العصر بأبناء العصر، تحقيق حسن حبشي، دار
الفكر العربي، (القاهرة، د.ت).

-162 نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان، تحقيق
حسن حبشي، (القاهرة، 1974).

طاشي كبري زادة

: عصام الدين، أحمد بن مصلح الدين مصطفى ابن خليل
(ت، 968هـ) :

-163 الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، مطبعة
الزهراء، (الموصل، 1961).

-164 طبقات الفقهاء، ط2، المكتبة المركزية بالموصل،
(الموصل، 1961).

-165 مفتاح السعادة ومصباح السيادة، دائرة المعارف،
(حيدر اباد، 1937).

إطبري

: محمد بن جرير الطبري (ت، 310هـ) :

-166 تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 5، مطبعة دار المعارف، (القاهرة، 1967).

-167 جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، (بيروت، 1999).

إطروشوي

: أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الأندلسي (ت، 520هـ) :

-168 الحوادث والبدع، (د.ت).
-169 سراج الملوك، مطبعة بولاق، (مصر 1289هـ).

ابن الطقطقي

: محمد بن علي بن طباطبا (ت، 709هـ) :

-170 الفخري في الآداب السلطانية، المطبعة الرحمانية، (القاهرة، 1927).

ابن الطلاع

: أبو عبد الله محمد بن فرج المالكي (ت، 497هـ) :

-171 أفضية رسول الله، تحقيق، محمد الأعظمي، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، 1978).

ابن طولون

: شمس الدين محمد بن علي (ت، 953هـ) :

-172 (قضاة دمشق) الثغر البسام في ذكر من ولي قضاء الشام، تحقيق صلاح المنجد، المجمع العلمي، (دمشق، 1956).

ابن عابدين

: السيد محمد أمين (ت، 1252هـ) :

-173 رد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار، 2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة، 1966).

ابن عبد البر

: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت، 463هـ) :

-174 الاستيعاب في معرفة الأصحاب، على هامش الإصابة في معرفة الأصحاب لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق، طه محمد الزيني، (د-م، 1976).

- إبن عبد ربه : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي (ت، 328هـ) :
- 175- العقد الفريد، صححه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والنشر، (القاهرة، 1965).
- إبن العبري : أبو الفرج غرغوريوس بن هارون الملطبي (ت، 685هـ) :
- 176- تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، 1958).
- إبن عثمان : محمد بن عثمان المكناسي (ت، 1214هـ) :
- 177- رحلة ابن عثمان، (القدس والخليل في الرحلات المغربية)، "إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب"، تحقيق : د. عبد الهادي التازي، منشورات المنظمة الإسلامية، (المغرب، 1996).
- إبن عدي : أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت، 365هـ) :
- 178- الكامل في ضعفاء الرجال، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1997).
- إبن العديم : كمال الدين عمر بن أحمد بن جبر (ت، 660هـ) :
- 179- بغية الطلب بتاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، 1988).
- إبن العربي : أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري (ت، 544هـ) :
- 180- أحكام القرآن، تحقيق علي محمد البحراوي، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، (مصر، 1957).
- 181- العواصم من القواصم، تحقيق عمارة طالبي، (الجزائر، 1974).
- إبن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت، 571هـ) :

182- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمر بن غرامة العمروي،
دار الفكر، (بيروت، 1995).

183- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن
الأشعري، (دمشق، 1347هـ).

: الحسن بن عبد الله (ت، 395هـ) :

العسكري

184- الأوائل، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1997).

: مجير الدين الحنبلي (ت، 927هـ) :

العلمي

185- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، منشورات المطبعة

الحيدرية في النجف الأشرف، (النجف 1968هـ).

- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج 1، مكتبة

المحتسب، (عمان، 1973).

- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق محمود

عور، إشراف الدكتور محمود علي عطا الله، ط 1،

مكتبة دنديس الخليل، عمان، (عمان، 1999).

: أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت، 1089هـ) :

ابن العماد

186- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب

العلمية، (بيروت، د.ت).

: ابن فضل الله، شهاب الدين أحمد بن الحسين (ت، 749هـ) :

العمرى

187- التعريف بالمصطلح الشريف، دار الكتب العلمية،

(بيروت، 1988).

188- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (بيروت 1986).

: بدر الدين محمود بن أحمد (ت، 855هـ) :

العيني

189- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، مطبعة علاء،

(القاهرة، 1985).

: أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد (ت، 505هـ) :

الغزالي

190- إحياء علوم الدين، ط2، دار الفكر، (بيروت،

(1980).

191- صفوة اللاّلي من مستصفي الغزالي في علوم أصول
الفقه، تحقيق عبد الكريم المدرس، ط 1، مطبعة العاني،
(بغداد، 1986).

192- معارج القدس في مدارج معرفة النفس، ط 4، منشورات
دار الآفاق، (بيروت، 1980).

193- المنقذ من الضلال، تحقيق عبد الحليم محمود، مطبعة
الأنجلو المصرية، (مصر، 1962).

: كمال الدين محمد بن محمد (ت، 1214هـ) :

إلغزي

194- الدر المكنون والجمال المصون (التذكرة الكمالية)،
مخطوط غير محقق بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم
7604.

: نجم الدين محمد بن أحمد (ت، 1061هـ) :

إلغزي

195- الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، تحقيق محمود
جبور، دار الآفاق، (بيروت، 1979).

: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت، 732هـ) :

أبو الفداء

196- المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، (بيروت،
1964).

- إفراهيدي** : أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد (ت، 175هـ) :
- 197 العين، تحقيق إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، دار
الرشيد، (بغداد، 1980).
- إبن فرحون** : قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن علي (ت، 799هـ):
- 198 تبصرة الأحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام).
- إبن الفقيه** : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني،
(ت، 318هـ) :
- 199 البلدان، تحقيق يوسف الهادي، ط1، عالم الكتب،
(بيروت، 1966).
- إفروز آبادي** : مجير الدين محمد بن يعقوب بن محمد (ت، 817هـ) :
- 200 القاموس المحيط والقاموس الوسيط، مطبعة بولاق، (القاهرة،
1272هـ).
- إبن قاضي شهبة** : تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي
(ت، 779هـ) :
- 201 تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق الدكتور محمود زايد،
ط1، دار الكتاب الجديد، (بيروت، 1971).
- 202 طبقات النحاة واللغويين، مطبعة النعمان، (النجف
الأشرف، 1974).
- إبن قتيبة** : أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت، 276هـ).
- 203 المعارف، تحقيق: ثروة عكاشة، ط2، دار المعارف،
(مصر، 1969).
- 204 عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، (القاهرة،
1925م).
- إبن قدامة** : بن جعفر (ت، 337هـ) :
- 205 الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد، (بغداد1981).
- إبن قدامة** : موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت، 620هـ) :

206- المغني والشرح الكبير، ط1، دار الفكر للطباعة،
(بيروت، 1994).

إلقرطبي

: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت، 671هـ) :

207- الجامع لأحكام القرآن، مراجعة صدقي جميل العطار،
دار الفكر، ط 1، (بيروت، 1999).

إلقرزويني

: زكريا بن محمد بن محمود (ت، 682هـ) :

208- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت،
1969).

إلقرزويني

: أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد القرزويني (ت، 446هـ):

209- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، دار الرشد،
(الرياض، 1989).

إلقفطي

: جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الاشرف، (ت،

646) :

210- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط1، مطبعة السعادة،
(مصر، 1326هـ) .

إلقلانسي

: أبي يعلى حمزة ابن القلانسي (ت، 555هـ) :

211- ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، (بيروت،
1908م).

إلقلقشندي

: أحمد بن علي أبو العباس (ت، 821هـ) :

212- صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق محمد حسين،
ط 1، دار الفكر للطباعة، (بيروت، 1987).

213- مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد
فراج، عالم الكتب، (بيروت، د.ت).

214- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب
العلمية، (بيروت، د.ت).

إبن قيم الجوزية

: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد

الزرعي الدمشقي (ت، 751هـ) :

215- أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط 2، دار السعادة، (مصر، 1975).

: علاء الدين أبو بكر بن مسعود (ت 587هـ) :

216- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائح، ط 1، مطبعة شركة المطبوعات، (القاهرة، 1327هـ).

: محمد بن شاكر (ت، 764هـ) :

217- فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، 1973).

: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت، 774هـ) :

218- البداية والنهاية، مطبعة دار الفكر العربي، (القاهرة، د.ت).

219- تفسير القرآن الكريم، دار العلم، (بيروت، د.ت).

220 - مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق محمد علي

الصابوني، ط 1، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).

: أبو عمر محمد يعقوب بن يوسف (ت، 350هـ) :

221- الولاة وكتاب القضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، (بيروت، 1908).

: أبو عبد الله محمد بن زيد القزويني (ت، 275هـ) :

222- سنن ابن ماجه، دار الفكر، (بيروت، د.ت).

إلكاساني

إلكتبي

إبن كثير

إلكندي

إبن ماجه

إبن مازة

: القاضي الشيخ حسام الدين عمر بن عبد العزيز (ت،
536هـ) :

-223 شرح أدب القاضي، الثلاثة أجزاء الأولى، مطبعة
الإرشاد، (بغداد، 1978). والجزء الرابع، مطبعة الدار
العربية، (بغداد، 1979).

الماوردي

: القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، (ت، 450هـ) :
-224 الأحكام السلطانية، مصطفى الباي الحلبي، (القاهرة،
1960).

-225 أدب القاضي، تحقيق، محيي هلال السرحان، الإرشاد،
(بغداد، 1971).

المتقي الهندي

: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي
(ت، 975هـ) :

-226 كثر العمال، مؤسسة الرسالة، (بيروت 1979).

الحجي

: محمد أمين بن فضل الله (ت، 1111هـ) :

-227 خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المطبعة
الوهبية، (القاهرة، 1284).

المرادي

: السيد محمد خليل أفندي (ت، 1206هـ) :

-228 سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مكتبة
المثنى، (بغداد، د.ت)

المزي

: جمال الدين أبي الحاج يوسف (ت، 742هـ) :

-229 تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق الشيخ أحمد
علي عبيد، دار الفكر، (بيروت، 1944).

المسعودي

: علي بن الحسين بن علي (ت، 346هـ) :

-230 التنبيه والإشراف، مكتبة الهلال، (بيروت 1981).

231- مروج الذهب، تحقيق محيي الدين، المطبعة العصرية،
(بيروت، 1987).

المسلم : الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
(ت، 261هـ):

232- صحيح مسلم، تحقيق أحمد عمر هاشم، ط، مؤسسة
عز الدين للطباعة، (بيروت، 1987).

المقدسي : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال ولقب بشهاب الدين (ت،
765هـ):

233- مثير الغرام بفضائل القدس والشام، المطبعة العصرية،
(يافا، د.ت).

- مثير الغرام في زيارة القدس والشام، تحقيق أحمد
الخطيمي، دار الجليل، (بيروت، 1994).

المقدسي : بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم (ت، 556هـ):

234- العدة، شرح العمدة في فقه الإمام أحمد بن حنبل،
المطبعة السلفية، (القاهرة، 1382هـ).

المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم الملقب
بالبشاري (ت، 375هـ):

235- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة
مدبولي، (القاهرة، 1999).

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة خياط، (بيروت،
1900).

المقدسي : مطهر بن طاهر (ت، 355هـ):

236- البدء والتاريخ، مكتبة المثنى، (بغداد، 1961).

والمنسوب إلى أبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت
322هـ).

- المقري** : أحمد بن محمد (ت، 1041هـ) :
- 237 نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، مطبعة دار صادر، (بيروت، 1968).
- المقريزي** : تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (ت، 845هـ) :
- 238 الخطط المقرزية، مكتبة المثنى، (بغداد، د.ت).
- 239 السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق مصطفى زيادة، ط، مطبعة دار الكتب العلمية، (القاهرة، 1997).
- ابن الملقن** : أبو حفص، سراج الدين (ت، 804هـ) :
- 240 نزهة النظر وقضاة الأمصار، تحقيق مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، 1996).
- المنذري** : زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت، 656هـ) :
- 241 الترغيب والترهيب، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر، (بيروت، 2000م).
- ابن منظور** : محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري جمال الدين أبو الفضل (ت، 711هـ) :
- 242 لسان العرب، إعداد يوسف خياط، دار لسان العرب، (بيروت، د.ت).
- ابن منقذ** : أسامة بن رشد الشيزري الكناي مؤيد الدولة أبا المظفر (ت، 584هـ) :
- 243 الاعتبار، تحقيق وإعداد وترتيب فيليب حتي، مطبعة الدار المتحدة، (بيروت، 1981).
- الموصلي** : أحمد بن علي بن مثنى التميمي (ت، 307هـ) :
- 244 مسند أبي يعلى، تحقيق حسين مسلم، دار المأمون للتراث، (دمشق، 1984).

- إِنبالبسى** : عبء الغنى الءنفى (ت، 1143هـ) :
- 245- الءضرة الأنسىة فى الرءلة القءسىة، ءءقق، أكرم ءسن العلبى، ط 1، ءار المصاءر، (بىروء، 1990).
- إِنباهى** : أبو الءسن الاءلسى (ت، 793هـ) :
- 246- ءارىء قضاة الأءلس، ءءقءه الءءورة : مرىم الطوىل، ط 1، ءار الءءب العلمىة، (بىروء، 1995م).
- إِبن الءءىم** : أبو الفرج أءمء بن إسءاق الءءىم (ت، 318هـ) :
- 247- الفهرسء، (القاهرة، ء.ء).
- إِبنسائى** : أبو عبء الرءمن أءمء بن شعىب بن على (ء) :
- 303هـ) :
- 248- سنن النسائى، ءار الءءب العلمىة، (بىروء، ء.ء).
- إِبنعمى** : عبء القاءر مءمء الءعمى ءمءشقى (ء، 978هـ) :
- 249- الءارس فى ءارىء المءارس، ط 1، ءار الءءب العلمىة، (بىروء، 1990).
- إِبنوبرى** : شهاب الءىن أءمء بن عبء الوهاب (ء، 732هـ) :
- 250- نءاية الأرب فى فنون الأءب، ءار الءءب المصرىة، (القاهرة، 1923).
- إِبن هءام** : أبو مءمء عبء الملك بن أىوب الءمىرى (ء، 218هـ) :
- 251- السىرة النبوىة، مصطفى البابى الءلبى، (مصر، 1936).
- السىرة النبوىة، ط 3، ءار الفكر للطباعة، (بىروء، 1998).
- إِبن واصل** : ءمال الءىن مءمء بن سالم (ء، 697هـ) :
- 252- مفرء الءروب فى أءبار بنى أىوب، ءءقق، ءمال الءىن الشىال، (القاهرة، 1953).

- إلواقدي** : محمد بن عمر بن واقد (ت، 207هـ) :
- 253 فتوح الشام، ط2، (عمان 1975).
- فتوح الشام، (القاهرة، 1282هـ).
- 254 المغازي، تحقيق، مارسون جونسن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، د.ت).
- إبن الورددي** : زين الدين عمر (ت، 749هـ) :
- 255 تتمة المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، (بيروت، 1970).
- إبن الوطواط** : برهان الدين إبراهيم بن يحيى (ت، 618هـ) :
- 256 غرر الخصائص الدامغة وغرر النقائض الفاضحة، (القاهرة، 1318هـ).
- وكيع** : محمد بن خلف بن حبان (ت 306هـ) :
- 257 أخبار القضاة، عالم الكتب، (بيروت، د.ت).
- إلإفاعي** : أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليميني المكي (ت، 768هـ) :
- 258 مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتب الإسلامي، (القاهرة، 1993).
- إلإعقوبي** : أحمد بن اسحق بن جعفر بن وهب واضح (ت، 284هـ) :
- 259 تاريخ البلدان، ط3، المطبعة الحيدرية، (النجف، 1957م).
- 260 تاريخ اليعقوبي، المطبعة الحيدرية، (النجف 1964).
- أبو يعلى** : الإمام القاضي محمد بن محمد بن الحسين (ت، 526هـ) :
- 261 طبقات الحنابلة، تحقيق أبو حازم أسامة بن حسن، ط، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1997).

المراجع

- الآباء الفرنسيين : مجموعة باحثين
-262 السير السليم في يافا والرملة وأورشليم، مطبعة الآباء
الفرنسيين، (القدس، 1980).
- إبراهيم : محمود
-263 فضائل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة، ط1،
منشورات معهد المخطوطات العربية، (الكويت،
1985).
- أبيض : ملكة
-264 التربية والثقافة العربية والإسلامية في الشام (بالاستناد
إلى مخطوط ابن عساكر، ت 571هـ)، دار العلم
للملايين، (بيروت، 1980).
- أحمد : المرعشلي وآخرون
-265 الموسوعة الفلسطينية، (دمشق، 1984).
- الأحمد : نجيب
-266 فلسطين تاريخاً ونضلاً، ط1، دار الجليل للنشر،
(عمان، 1985).
- أرسلان : محمد شهير.
-267 القضاء والقضاة، دار الإرشاد للطباعة، (بيروت،
1969).
- الإمام : د. رشاد محيي الدين
-268 بيليوغرافية مدينة القدس الشريف 3 مجلدات، بيت
الحكمة-قرطاج، (تونس، 1989).
- 269 مدينة القدس في العصر الوسيط، الدار التونسية للطبع
والنشر، (تونس، 1978).

أمين

: أحمد

-270 ضحى الإسلام، 3 مجلدات، ط7، مكتبة النهضة

المصرية، (مصر، 1937م).

-271 فجر الإسلام، ط14، مكتبة النهضة المصرية، (مصر،

1987).

أمين

: د. حسين

-272 القدس وعلاقتها ببعض العواصم والمدن الإسلامية،

إصدارات أمانة بغداد، (بغداد، 1988).

-273 المدرسة المستنصرية، مطبعة شفيق، (بغداد، 1960).

: د. عبد الرزاق علي

الأنباري

-274 منصب قاضي القضاة في الدولة العباسية، الدار العربية

للموسوعات، (بيروت، 1987).

-275 النظام القضائي في بغداد في العصر العباسي، مطبعة

النعمان، (النجف الأشرف، 1977).

: العهد الجديد

إنجيل يوحنا

-276 القدس في الإنجيل، العهد الجديد، الإصحاح، 19،

الآية 20، منشورات دار الكتاب المقدس، (دمشق،

1980).

: د. محمود محمد

الباجي

-277 نظام القضاء في الإسلام ضمن كتاب المرصفاوي

جمال صادق، نظام القضاء في الإسلام، مطابع جامعة

محمد بن سعيد، (السعودية، 1984).

: طه

باقر

-278 موجز في تاريخ العلوم والمعارف، جامعة بغداد،

(بغداد، 1980).

: د. سعيد عبد الله جبريل

البيشاوي

279- نابلس في عصر الحروب الصليبية، ط1، دار الهلال،
(عمان، 1991).

280- وصف الأراضي المقدسة للرحالة الألماني (يوحنا
فورزيورغ)، ط1، دار الشروق، (عمان، 1997).

: د. أمينة

البيطار

281- الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام،
مجمع اللغة، (دمشق، 1980).

282- تاريخ العصر الأيوبي، دار الطباعة الحديثة، (دمشق،
1981).

: محمود ياسين أحمد.

تكريتي

283- الأيوبيون، دار الخلود للطباعة، (بيروت، 1981).

: محمد ماهر

حمادة

284- المكتبات في الإسلام، (بيروت، 1939م).

: حسين أدهم

جرار

285- من أجل فلسطين، ط1، مؤسسة الزيتون للنشر،
(عمان، 1998).

: فريمان

جرنفيل

286- التقويمان الهجري والميلادي، ترجمة د. حسام

الآلوسي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986.

: سمير

جريس

287- القدس، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، (بيروت،
1988).

الجميل

: د. رشيد عبد الله

- 288 إمارة الموصل في العصر السلجوقي، (بغداد 1980).
- 289 تاريخ الدولة العربية الإسلامية، الجامعة المستنصرية، (بغداد، 1989).
- 290 تاريخ الدويلات العربية الإسلامية في العصر العباسي، (بغداد، 1979م).
- 291 تاريخ العرب، (بيروت، 1972).
- 292 تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية، ط 2، مطبعة الرحاب، (بغداد، 1976).
- 293 دراسات في تاريخ الخلافة العباسية، المعارف، (بغداد، 1984).
- 294 دور العراق في التصدي للتحديات في العصر الوسيط، (بغداد، 1986).
- 295 دولة الأتابكة في الموصل، (بيروت، 1970).
- 296 العرب والتحدي الصليبي، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، 1991).
- 297 محاضرات في التاريخ الإسلامي، ط 1، مطبعة سلمان الأعظمي، (بغداد، 1969).

جودة

: د. صادق أحمد

- 298 المدارس العسرونية في بلاد الشام، ط 1، دار عمار، (بيروت، 1986).

حسن

: حسن إبراهيم

- 299 النظم الإسلامية، ط 4، مطبعة السنة المحمدية، (القاهرة، 1970).

الحسيني

: د. إسحق موسى

- 300 الأبنية الأثرية في القدس الإسلامية، (بيروت 1969).
- 301 عروبة بيت المقدس، مركز الأبحاث، (بيروت،
1969م).

الحصيني

: محمد أديب تقي الدين.

- 302 منتخبات التواريخ لدمشق، ط1، منشورات دار
الآفاق الجديدة، (بيروت، 1979).

جمارنه

: د. سامي

- 303 الطب العربي في فلسطين في زمن الفاطميين
والأيوبيين، محاضرة في المؤتمر الدولي الثالث الشام،
(عمان، 1980).

جميد الله

: أحمد

- 304 مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة
الراشدة، (بيروت، 1969).

الخياري

: مصطفى

- 305 القدس تحت حكم الصليبيين، مطبعة المدني، (عمان،
1989).

- 306 القدس في زمن الفاطميين والفرنجية، (عمان 1994).

الخالدي

: أحمد سامح.

- 307 مدارس بيت المقدس ومعاهدها، مجلة الأديب أعداد
الفصل الثاني، (بيروت، 1949).
- 308 المعاهد المصرية في بيت المقدس، المطبعة العصرية، (يافا،
د.ت).

الخالدي

: د. صلاح

- 309 حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، منشورات

فلسطين المسلمة، (لندن، 1998م).

الخطيب

: إبراهيم ياسين.

-310 دور التعليم في تحرير بيت المقدس أبان العصر الأيوبي،

دار حنين، (عمان، 1993).

الخصري

: الشيخ محمد بك

-311 الدولة الأموية، المكتبة التجارية، مصر 1969م).

خلاف

: عبد الوهاب

-312 أصول الفقه، ط9، دار القلم للطباعة، (الكويت،

1970).

خلف

: علي سعيد

-314 شيء من تاريخنا، المطبعة العصرية، (القدس 1979).

أبو خلف

: مروان

-315 المتحف الإسلامي في القدس، المطبعة العصرية،

(د.ت).

خليل

: عماد الدين

-316 دراسات في السيرة، مطبعة دار القلم، (دمشق،

1980).

الخليلي

: جعفر

-317 موسوعة العتبات المقدسة، المجلد الأول قسم القدس، دار

المعارف، (بغداد، 1966).

دائرة المعارف الإسلامية

: مجموعة من الباحثين.

-318 دائرة المعارف الإسلامية 15 مجلد، نقلها إلى العربية

محمد ثابت فندي وآخرون، (طهران، 1933م).

الدباغ

: مصطفى مراد.

-319 بلادنا فلسطين، ج9، قسم 2، ط 1، مطبوعات رابطة

الجامعيين، ، (الخليل، 1975م).

320- القبائل العربية وسلاثلها في بلادنا فلسطين، الإصدار
رقم واحد، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،
(بيروت، 1986).

إلدبس

: يوسف إلياس المطران.

321- تاريخ سورية، مطبعة بيروت العمومية، (بيروت،
1900).

إلدجاني

: هادية.

322- الصراع الإسلامي الإفرنجي على فلسطين، (كندا،
1993).

إدروزة

: محمد عزة.

323- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، المكتبة العصرية،
(بيروت، 1969).

324- تاريخ الجنس العربي، المكتبة العصرية، صيدا، (بيروت،
1960).

325- القضية الفلسطينية، المكتبة العصرية، صيدا، (بيروت،
1959).

إدكسن

: د. عبد الأمير عبد حسين.

326- الخلافة الأموية، دراسة سياسية، ط 1، دار النهضة
العربية للطباعة، (بيروت، 1973).

327- دراسات في تاريخ الحضارة العربية، جامعة بغداد،
(بغداد، 1979).

328- ملاحظات حول سياسة عبد الملك بن مروان في
اختيار عماله، كلية الآداب، العدد 15، مطبعة
المعارف، (بغداد، 1972).

إلدوري

: عبد العزيز.

-329 التكوين التاريخي للأمم العربية، (بيروت 1980).

-330 العصر العباسي الأول، (بغداد، 1944).

-331 فكرة القدس في الإسلام، المؤسسة العربية للنشر،

قضايا عربية، العدد الثاني، (بيروت، 1981).

-332 مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مطبعة المثني،

(بيروت، 1949).

: مرمرجي.

الدومنيكي

-333 بلدانية فلسطين العربية، مطبعة جان دارك، (بيروت،

1948).

: سعيد.

الديوه جي

-334 بيت الحكمة، (الموصل، 1972).

: ثابت إسماعيل.

الراوي

-335 الدولة العربية، مطبعة الإرشاد، (بغداد 1976).

: أحمد.

الرفاعي

-336 البرهان المؤيد، (دمشق، د.ت).

: ستيفان.

رنسيما

-337 تاريخ الحروب الصليبية، دار الثقافة، (بيروت،

1967).

: عبد الحميد.

زايد

-338 القدس الخالدة، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة،

1974).

: عبلة المهدي.

الزبدة

-339 صلاح الدين وتحرير القدس، وزارة الثقافة، (عمان،

1994).

-340 القدس تاريخ وحضارة، ط1، دار نعمة للطباعة،

(بيروت، 2000م).

الزركلي

: خير الدين.

-341 الإعلام، ط3، (بيروت، 1969).

الزرو

: خليل داود.

-342 الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني الهجري،

ط 1، دار لبنان للطباعة، (بيروت، 1971).

زعيتر

: أكرم.

-343 القضية الفلسطينية، دار المعارف، (مصر 1955)

زغلول

: أبو هاجر محمد السعيد بن البسيوني.

-344 موسوعة أطراف الحديث، عالم التراث، (بيروت،

1989).

زكار

: د. سهيل.

-345 الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دار

الفكر للطباعة، (بيروت، 1995).

زيدان

: حرجي.

-346 تاريخ التمدن الإسلامي، (بيروت 1984).

زيدان

: عبد الكريم.

-347 نظام القضاء في الشريعة الإسلامية، مطبعة العاني،

(بغداد، 1984).

- زيغرد : هونكة. :
 -348 أثر الحضارة العربية في أوروبا، ط4، دار الآفاق،
 (بيروت، 1980).
- السائح : الشيخ عبد الحميد. :
 -349 أهمية القدس في الإسلام، مطبعة التوفيق، (عمان،
 1980).
- السامر : فيصل :
 -350 ابن الأثير، دار الرشيد للنشر، (بغداد 1983).
- السامرائي : د. كمال :
 -351 من أطباء العصر العباسي الأول، مركز إحياء التراث
 العلمي، جامعة بغداد، (بغداد، 1989).
- الساموك : حسام :
 -352 أهمية القدس في الإسلام، مطبعة التوفيق، (عمان،
 1980).
- 353 فلسطين في المؤلفات العراقية، مركز الدراسات
 الفلسطينية، (بغداد، 1979).
- السباعي : مصطفى :
 -354 من روائع حضارتنا، المكتبة الاقتصادية، (عمان،
 1978).
- يسركيس : خليل :
 -355 تاريخ القدس الشريف، مطبعة المعارف، (بيروت
 1974م).
- يسلمان : عطا :
 -356 العدالة عند العرب، دار الشؤون الثقافية، (بغداد،
 1988).
- يسيك : فردريك. :

357- تاريخ شرق الأردن وقبائلها، شركة المطابع
النموذجية، (عمان، 1990).

شبلبي : أحمد

358- تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف، (بيروت،
1954).

شراب : محمد

359- معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، المطبعة الأهلية،
(عمان، 2000م).

الصابوني : الشيخ محمد علي

360- صفوة التفاسير، ط9، دار الصابوني، (القاهرة،
د.ت).

الصالح : د. صبحي

361- علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم، (بيروت،
1965).

362- النظم الإسلامية، ط4، دار العلم للملايين،
(بيروت، 1978).

صالح : د. محسن

363- الطريق إلى القدس، منشورات فلسطين المسلمة،
(لندن، 1995).

صبيح : نبيل أحمد

364- التربية في الإسلام ودور المسجد فيها، (جامعة قطر،
1982).

طرازي : فيليب دي

365- خزائن الكتب العربية، منشورات وزارة التربية
والفنون، (بيروت، د.ت).

طلال : الحسن بن طلال

366- حق الفلسطينيين، مطبوعات كورفيت، (لندن 1981).

367- القدس دراسة قانونية، لونغمان لجنة النشر، (عمان،
1979).

: خليل

طوطح

368- تاريخ القدس ودليلها، مطبعة بيت المقدس، (القدس،
1920).

: قدري حافظ.

طوقان

369- العلوم عند العرب، دار أقرأ، (بيروت 1987م).

: عبد اللطيف.

الطيباوي

370- القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام، مطبعة
وزارة الأوقاف، (عمان، 1981).

371- محاضرات في تاريخ العرب والإسلام، (دمشق 1979).

: د. محمود

العابدي

372- الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، جمعية عمال
المطابع، (عمان، 1973م).

: عارف.

إلعارف

373- تاريخ الحرم القدسي، مطبعة دار الأيتام الإسلامية،
(القدس، 1947).

374- تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك،
مكتبة الأندلس، (القدس، 1951).

375- المسيحية في القدس، مطبعة دير الروم، (القدس 1961).

376- المفصل في تاريخ القدس، ط 2، مطبعة المعارف،
(القدس، 1986م).

377- النكبة، المكتبة العصرية، (بيروت 1955).

: سعيد عبد الفتاح.

عاشور

378- أضواء جديدة على مدينة القدس في عصر سلاطين

الممالك، (عمان، 1980).

379- أوروبا في العصور الوسطى، ج1، ط 1، (القاهرة،
1964).

380- الحركة الصليبية، المكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة،
1963).

: د. جعفر

عامر

381- طبابة الحرب عند العرب، مركز إحياء التراث، جامعة
بغداد، (بغداد، 1989).

: محمد أديب.

العامري

382- عروبة فلسطين في التاريخ، المكتبة العصرية، (بيروت،
1972م).

383- القدس العربية، دار الطباعة والنشر، (عمان 1971).

: إحسان

عباس

384- الحياة العمرانية والثقافية في فلسطين خلال القرنين الرابع
والخامس الهجري، (عمان، 1980).

385- تحقيق وترتيب : رحلة ابن العربي إلى المشرق، العواصم
من القواصم، (الجزائر، 1974).

- عبد الدايم : عبد الله
 386- التربية عند العرب، ط2، دار العلم للملايين،
 (بيروت، 1972)
- عبد الرحمن : حكمت نجيب
 387- دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل،
 (الموصل، 1977).
- عبد العزيز : محمد الحسيني
 388- الحياة العلمية في الدولة العربية الإسلامية، (الكويت،
 1973).
- عبد السلام : د. عماد
 389- مدارس بغداد، (بغداد، 1988).
- عبد اللطيف : صبيح
 390- عقوبة جريمة الزنا، شركة الشمس للطباعة، (بغداد،
 1999).
- عبد المهدي : عبد الجليل حسن
 391- بيت المقدس في شعر الحروب الصليبية، تحقيق د. عبد
 الجليل، البشير للنشر، (عمان، 1989).
- 392- الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى، مكتبة
 الأقصى، (عمان، 1980).
- 393- الحياة الأدبية في الشام، ط1، مكتبة الأقصى، (عمان،
 1977).
- 394- المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي
 والمملوكي، مطبعة الأقصى، (عمان، 1981).

- يعرنوس** : د. محمود محمد
-395 تاريخ القضاء في الإسلام، المطبعة المصرية، (القاهرة، د.ت).
- العريفي** : د. البار.
-396 الشرق الأوسط والحروب الصليبية، دار النهضة، (القاهرة، 1963).
- العسلي** : د. كامل جميل
-397 أجدادنا في ثرى بيت المقدس، جمعية عمال المطابع، (عمان، 1981).
-398 مخطوطات فضائل بيت المقدس، ط2، دار البشير، (عمان، 1984).
-399 معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع، (عمان، 1981).
-400 وثائق مقدسة تاريخية، ج1، ط1، مطبعة التوفيق، (عمان، 1983).
- عطوان** : حسين
-401 القراءات القرآنية في بلاد الشام، (بيروت 1982م).
- عطية** : سلمان إسحاق
-402 تاريخ التعليم في فلسطين من الفتح العربي إلى آخر عهد الأيوبيين، (القاهرة، 1953م).
- عفيفي** : محمد عبد الهادي
-403 الوجود القبطي في القدس، مكتبة الأنجلو المصرية، (مصر، 1977).
- العكيكي** : توفيق
-404 الراعي والرعية، مطبعة أسعد، (بغداد 1962).
- العلي** : إبراهيم

405- الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل،
منشورات فلسطين المسلمة، (لندن، 1996م).

: د. صالح أحمد

إعلي

406- تكوين الدولة وتنظيمها، مطبعة المجمع العلمي،
(بغداد، 1984).

407- محاضرات في تاريخ العرب، كلية الآداب والعلوم،
(1999).

: محمد كرد

علي

408- خطط الشام، دار العلم للملايين، (بيروت 1999م).

: د. شوكت

عليان

409- قضاء المظالم في الإسلام، مطبعة الجامعة، (بغداد،
1977).

: عزمي عبد محمد.

أبو عليان

410- القدس بين الاحتلال والتحرير، ط1، الشركة الجديدة
للطباعة، (الزرقاء، 1993م).

: د. هاني صبحي.

إالعمد

411- معجم الناهمين في جنوبي بلاد الشام فلسطين والأردن،
ج 1، ط 1، (مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية،
عمان، 1985).

: عبد القادر

عودة

412- التشريع الجنائي الإسلامي، مطبعة النعمان، (النجف،
1970).

يعيسى بك

: د. أحمد

413- تاريخ اليمارستانات في الإسلام، المطبعة الهاشمية،
(دمشق، 1939).

الغزي

: نجم الدين

414- الكواكب السائرة في أعيان المائة عشرة، (بيروت،
1945)

غوانمة

: د. يوسف حسن

415- بيت المقدس في الحملة الصليبية الأولى، (عمان،
1980).

416- تاريخ نيابة بيت المقدس، دار الحياة، (عمان 1982).

417- دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر

الإسلامي، دار الفكر، عمان (1983).

418- صفحات من تاريخ القدس وفلسطين، ط1، دار
الفكر، (عمان، 1999).

أبو فارس

: محمد عبد القادر

419- القضاء في الإسلام، دار الفرقان للنشر، (عمان،
1987).

فروخ

: عمر

420- تاريخ العلوم عند العرب، (بيروت، د.ت).

فكري

: أحمد

421- مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف،
(الإسكندرية، 1961م).

فوزي

: د. فاروق عمر

422- تاريخ فلسطين في العصر الإسلامي الوسيط، دار الشروق، (عمان، 1999).

423- النظم الإسلامية، ط، الإمارات العربية، (العين، 1983).

424- النظم في تاريخ فلسطين، دار الشروق، (عمان، 1999).

425- الوسيط في تاريخ فلسطين، دار الشروق، (عمان، 1999).

فيليب

: حتي

426- تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، دار الثقافة، (بيروت، 1958).

القاسمي

: ظافر

427- نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النقاش، (بيروت، 1978).

قسييس

: حنا

428- الصراع الإسلامي-الأفريقي على فلسطين، (بيروت، 1994).

القطان

: الشيخ مناع خليل

429- النظام القضائي في العهد النبوي وعهد الخلافة الراشد، (أبو ظبي، 1984).

الكبيسي

: حمد عبيد

430- أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي، دار الحرية، (بغداد، 1975).

- كحالة** : عمر رضا
-341 أعلام النساء، ط4، مؤسسة الرسالة، (بيروت،
1982).
- 432 معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت،
د.ت).
- الكروي** : إبراهيم سلمان وآخرون
-433 المرجع في المصادر العربية والإسلامية، دار السلاسل
للطباعة، (الكويت، 1987).
- كمال الدين** : سامح.
-434 العمارة في صدر الإسلام، وزارة الثقافة والإرشاد
القومي، (القاهرة، 1964).
- ماجد** : عبد المنعم
-435 تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، المكتبة
الأنجلو المصرية، (القاهرة، 1972).
- مؤنس** : د. حسين
-436 المساجد، (الكويت، 1981).
- متر** : آدم
-437 الحضارة العربية الإسلامية، ترجمة محمد عبد الهادي،
ط4، مكتبة الخانجي، (القاهرة، 1967).
- متولي** : عبد الحميد
-438 مبادي نظام الحكم في الإسلام، دار المعارف،
(القاهرة، 1966م).
- مجموعة باحثين** : من أجل فلسطين
-439 ط1، مؤسسة الزيتون للنشر، (عمان، 1998).

بمحمود

: د. شفيق جاسر أحمد

-440 تاريخ القدس والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين منذ
الفتح الإسلامي حتى الحروب الصليبية، ط 1، دار
البشير، (عمان، 1984).

-441 القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في
تحريرها، ط 1، مطبعة المدني، (مصر، 1989).

بمدكور

: محمد سلام

-442 القضاء في الإسلام، دار النهضة العربية، (مصر،
د.ت).

بالمديني

: د. زياد عبد العزيز

-443 مدارس القرن التاسع عشر الميلادي، لجنة يوم القدس،
(عمان، د.ت).

بالمرفاوي

: جمال صادق

-444 نظام القضاء في الإسلام، مطابع جامعة محمد بن
سعود، (السعودية، 1984).

بالمرغني

: أحمد وآخرون.

-445 الموسوعة الفلسطينية، (دمشق، 1984).

بمشرقة

: د. عطية مصطفى

-446 القضاء في الإسلام، ط 2، مطابع دار العز، (القاهرة،
1966).

بمصطفى

: د. شاكر

-447 المدن في الإسلام، دار السلاسل للطباعة، (الكويت،
1988).

بمصطفى

: عبد العزيز

-448 قبل أن يهدم الأقصى، دار الوطن، (الرياض،
1410هـ).

- معروف** : ناجي
 -449 مدارس قبل النظامية، مطبعة المجمع العلمي، (بغداد،
 1973).
- المعلوف** : عيسى اسكندر
 -450 الفلسطينيين عرب، (لبنان، د.ت).
 : -451 المكتب المعماري الهندسي لإصلاح وإعمار الصخرة
 المشرفة، ومباني الحرم المقدسي الشريف، (القاهرة،
 1971).
- مكتبة بيت المقدس** : 452 - تاريخ فلسطين من أقدم الأزمنة، المطبعة العصرية،
 (القدس، 1934).
- ناجي** : د. عبد الجبار
 -453 تاريخ المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة البصرة،
 (العراق، 1986).
- الناهي** : صلاح الدين
 -454 نصوص قرآنية وشرعية، ط2، مطبعة المثنى، (بغداد،
 1969).
 -455 النظرية العامة في القانون الموازن وعلم الخلاف،
 مطبعة أسعد، (بغداد، 1969).
- النتشه** : رفيق شاكر
 -456 السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، ط1، مطبعة دار
 الكرمل، (عمان، 1984).
 -457 تاريخ مدينة القدس، مطبعة دار الكرمل، (عمان،
 1984).

التشبه

: يوسف

458- التربه الكيلانية، مطبعة دار الأيتام الإسلامية، (القدس،
1979).

نجم

: المهندس رائف يوسف.

459- القدس الشريف، ط2، وزارة الأوقاف، (عمان،
1988).

460- كنوز القدس، ط 1، مؤسسة آل البيت في المجمع
الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، (عمان، 1983).

نصار

: حسين محمد

461- نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ط1، مكتبة
النهضة، (مصر، 1954).

النصوي

: د. أنيس

462- الدولة الأموية في الشام، دار النهضة العربية، (بيروت،
1972).

النقشبندي

: الشيخ علاء الدين

463- ماهو التصوف، مطبعة الدار العربية، (بغداد 1988).

نوري

: دريد عبد القادر

464- سياسة صلاح الدين الأيوبي في مصر والشام والجزيرة،
مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1976).

الهزايمة

: د. محمد عوض

465- القدس، دار الحامد للنشر، (عمان 2000).

يسن

: وآخرون

466- التراث وتحديات العصر، مركز دراسات الوحدة
العربية، (بيروت، 1985).

اليوزبكي

: توفيق سلطان

467- دراسات في النظم العربية والإسلامية، ط3، جامعة

الموصل، (الموصل، 1988).

: محمد أحمد عبد الله

د. يوسف

-468 بيت المقدس من العهد الراشدي حتى نهاية الدولة

الأيوبية، مطبعة دائرة الأوقاف، (القدس 1982).

: عبد القادر أحمد

إليوسف

-469 علاقات بين الشرق والغرب، (بيروت، د.ت).

الدوريات والندوات والبحوث

- إلبعاج** : د. مزاحم علي عشيش.
-470 "مدرسة بيت المقدس الفقهية"، بحث منشور في مجلة
صدى التاريخ، اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد،
1999).
- التكريتي** : د. بهجت كامل عبد اللطيف
-471 "بيت المقدس وكتب الجغرافيين والرحالة العرب
والمسلمين"، من بحوث مؤتمر القدس (جامعة
تكريت، 2000).
- الجميلي** : د. رشيد عبد الله
-472 "صلاح الدين و800 عام على حطين"، مجلة
الباحث العربي، (لندن، 1987).
- 473 "القدس في فكر البطل صلاح الدين الأيوبي"، ندوة
القدس، اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 2000).
- القيسي** : د. نوري حمودي
-474 "التراث العربي"، ندوة التراث في الوطن العربي،
(بيروت، 1985).
- الخالدي** : د. صلاح عبد الفتاح
-475 "حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية"، ط3،
منشورات فلسطين المسلمة، (لندن، 1998).
- أبو خلف** : مروان
-476 مدينة القدس، أبحاث الندوة الرابعة ليوم القدس،
(عمان، 1993).

الدوري

: د. عبد العزيز

-477 فكرة القدس في الإسلام، بحث منشور في مجلة

شؤون عربية، (تونس، 1983).

سعيد

: سماحة الشيخ عكرمة سعيد (مفتي وخطيب المسجد الأقصى المبارك)

-478 "متزلة القدس في الإسلام"، من بحوث المؤتمر الأول

لكلية الآداب في جامعة الزرقاء، (الزرقاء، 1999).

سلمان

: عطا

-479 "القضاء والمظالم في الدولة العربية الإسلامية"، مجلة

دراسات إسلامية، بيت الحكمة العدد السادس،

السنة الثامنة، (بغداد، 2001).

الشبل

: عبد الله يوسف

-480 "القدس في عهد الاحتلال الصليبي"، مجلة المؤرخ

العربي، العدد 23، (بغداد، 1983).

طلس

: د. أسعد

-481 دور كتب فلسطين، بحوث المجمع العلمي العربي،

(دمشق، 1945).

العاني

: محمد شفيق

-482 "القضاء في الإسلام وأشهر قضااته"، مجلة المجمع

العلمي، العدد 20 لسنة 1970، (بغداد،

1970).

عبد السلام

: د. عماد

-483 علماء بيت المقدس في القرن السابع عشر، مجلة

الدراسات التاريخية، بيت الحكمة، (بغداد،

1999)، العددان الثالث والرابع.

عبد اللطيف

: صبيح

484- "فضائل القدس في القرآن الكريم والسنة النبوية"
الشريفة، بحث في ندوة بيت المقدس، (جامعة
تكريت، 2000م).

485- "المدرسة الصلاحية من معاهد العلم في بيت
المقدس"، ندوة اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد،
1999).

486- "مكانة القدس في تفكير القادة العرب المسلمين"،
ندوة القدس للجنة الوطنية الشعبية العراقية للدفاع
عن القدس، (بغداد، 2000م).

: د. شاكر محمود

عبد المنعم

487- المكانة الدينية والعلمية لمدينة القدس، بحث منشور
في ندوة مؤتمر القدس السنوي، (جامعة تكريت،
2000م).

- المكانة الدينية والعلمية لمدينة القدس، مجلة صدى
التاريخ الصادرة عن اتحاد المؤرخين العرب، العدد
3، (بغداد، 1999م).

: 1. نبيلة

عبد المنعم

488- "تاريخ العلوم عند العرب"، محاضرات مطبوعة،
معهد التاريخ العربي، (بغداد، 1999م).

: د. حسن مجيد

العبيدي

489- التراث والمعاصرة، محاضرات مطبوعة، معهد التاريخ
العربي، (بغداد، 1998).

: محمد رشيد

العقيلي

490- "فتح بيت المقدس"، بحث منشور في مجلة المؤرخ
العربي، العدد 49، (بغداد، 1995).

- علوش** : ناجي
-491 القدس الكنعانية، دراسة في الجغرافية السياسية، من
بحوث الندوة العلمية حول القدس، (المغرب،
1995).
- علي** : د. داود سلمان
-492 "معالم الفكر العربي في التراث العربي"، مركز إحياء
التراث العلمي، جامعة بغداد، (بغداد، 1989).
- فهد** : د. بدري محمد
-493 "أدب القضاء"، بحث منشور في مجلة المورد، العدد 8،
(بغداد، 1973).
- قاسم** : محمود الحاج
-494 الموجز لما أضافه العرب، مركز إحياء التراث،
(بغداد، 1989).
- القضاء** : د. أحمد
-495 "مكانة القدس في الإسلام من خلال الآيات القرآنية
والأحاديث النبوية الشريفة"، من بحوث المؤتمر الأول
لكلية الآداب بجامعة الزرقاء الأهلية، (الزرقاء،
1998).
- أبو ليل** : أمين
-496 "دور العالم العربي الإسلامي في الدفاع عن القدس"،
مجلة المؤرخ العربي، العدد 49، (بغداد، 1994).
- محبوبة** : عبد الهادي
-497 "الحركة العلمية في المائة الخامسة الهجرية وأثر نظام
الملك فيها"، مجلة الاستاذ، كلية الشريعة، (جامعة
بغداد، 1963).
- المدني** : زياد عبد العزيز

498- "مدارس القرن التاسع عشر الميلادي"، ندوة لجنة
يوم القدس، (عمان، د.ت).

: د. محمد جاسم حمادي

المشهداني

499- "المؤرخون العرب وصمود فلسطين"، مجلة صدى
التاريخ، العدد 3، اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد،
1999).

500- "أول خطبة جمعة في القدس"، ندوة القدس، جامعة
تكريت واتحاد المؤرخين العرب، (بغداد، 2000).

: د. هاشم محيي

الملاح

501- "الأسس العقائدية الإسلامية للقدس"، بحوث المؤتمر
الأول لكلية الآداب بجامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء،
(الأردن، 1998).

المجلات والدوريات

- لجنة القدس : 502- "منشورات اللجنة الملكية لشؤون القدس"، عمان.
(من العدد 1 عام 1998م إلى آخر عدد عام 2001م)
- المؤتمر الدولي - عمان : 503- المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام وفلسطين، المجلد الأول، الجامعة الأردنية، (عمان، 1980).
- المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام وفلسطين، المجلد الثاني، الجامعة الأردنية، (عمان، 1980).
- المؤتمر الدولي الثالث لبلاد الشام وفلسطين، المجلد الثالث، الجامعة الأردنية، (عمان، 1980).
- مجلة الباحث العربي : 504- "صلاح الدين و800 عام على حطين"، (لندن، 1987).
- مجلة الدراسات الفلسطينية : 505- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، الأعداد من رقم (1 عام 1990-42 عام 2000).
- مجلة الدراسات الفلسطينية : 506- مركز الدراسات الفلسطينية - وزارة التعليم العالي - بغداد، (الأعداد من رقم 1 عام 1973م إلى آخر عدد عام 2001م).
- مجلة شؤون فلسطينية - : 507- مجلة الشؤون الفلسطينية تصدر عن مركز الأبحاث، بيروت، (الأعداد من رقم 1 عام 1970م إلى 208 عام 1990م).
- مجلة القدس - القاهرة : 508- تقرير مركز الإعلام العربي الشهري الخاص بالقدس، مركز الإعلام العربي، القاهرة، (الأعداد من رقم 1 عام 1998 إلى الرقم 20 عام 2001).

- يوم القدس - اتحاد : 509- ندوة اتحاد المؤرخين السنوية ليوم القدس.
المؤرخين - بغداد - أبحاث من عام 1999م إلى عام 2001م.
- يوم القدس-عمان : 510- أبحاث الندوة الخامسة، (عمان، 1994).
- أبحاث الندوة السادسة، (عمان، 1995).
- أبحاث الندوة السابعة، (عمان، 1996).
- أبحاث الندوة الثامنة، (عمان، 1997).
- أبحاث الندوة التاسعة، (عمان، 1998).
- أبحاث الندوة العاشرة، (عمان، 1999).
- أبحاث الندوة الحادية عشرة، (عمان، 2000).
- يوم القدس- تكريت : 511- أبحاث ندوة اتحاد المؤرخين العرب وجامعة تكريت
ليوم القدس.
- بحوث الندوة الأولى عام 2000م.
- بحوث الندوة الثانية عام 2000م.

الرسائل الجامعية

أحمد

: عبد الرحمن مصطفى

512 - الصراع الديني حول القدس، رسالة ماجستير،
جامعة صدام للعلوم الإسلامية، (بغداد، 2000م).

الجميل

: حميد رشيد عبد الله

513- المبادئ القضائية وأصول المحاكمات في صدر الإسلام،
رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي،
(بغداد، 1999).

الحاج خليل

: مقبولة حسن خليل

514- مدينة القدس في العهد الأيوبي، رسالة ماجستير غير
منشورة، الجامعة الأردنية، (عمان، 1991).

الحموشي

: د. فارس محمد ذنون

515- القدس في القرن الخامس الهجري، رسالة دكتوراه،
(جامعة الموصل، 1999).

الفؤادي

: كمال ناصر ذهب

516- النظام القضائي في العهد الراشدي، رسالة ماجستير،
الجامعة المستنصرية، (بغداد، 1990).

ناصر

: جلال أسعد

517- عمائر السلطان قاتيباي في بيت المقدس، رسالة
ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، (القاهرة، 1974).

المراجع الأجنبية

1. James Fregson, An Essay On The Ancient Topography Of Jerusalem.
2. E. G. von Grunebaum, The Sacred Character of Islamic Cities in "Melanges Taha Hussein", Publie's par A. Badawi, Le Cairo, 1962, P 25.
3. Crewswell, Keppel, Archihold Cameron. Early Muslim Architecture, Umayyads Vol 2 , P 374-350
4. The Pilgrimage of Arculfus, Translated by: Rose-James Rose.
5. B. Maisterman, Guide to the Holy Land, P 290.
6. Combe Sauvagei Wiet, Repertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe. Tome Quinziene. Le Cairo 1944, No. 5924, P 200.
7. Werrer, Sir Charles Warren, K. C. M. G., R. E. and Claude Reignier Conden, R. E., The Survey of Western Palestine. The Committee of the Palestine Exploration Fund, (London, 1884).
8. Materiaux Pour Un Corpous Inscription Arabicarum, by Max Van Berchem, P 177.

Abstract

T

This thesis is a study of “Judgement and Scientific Centers in Bait Al-Maqdis during the First Six Centuries of Hijrah”. It is divided into two main parts. The first part is composed of three chapters. They deal with Al-Quds from historical point of view, its religious status in Quran and Sunna of the Prophet, Al-Quds under Arab Islamic Caliphate, as well as its importance and virtues in Arab Islamic Heritage.

As for the second part, it contains four chapters. They are concerned with judgement in Bait Al-Maqdis, the religious centers, a brief historical review about the rise of judgement in Islam and in Al-Quds in particular, as religious and administrative institutions which have their Arab Islamic character.

MT Moreover, this part tackles the famous men in the field of judgement in Al-Quds, Scientific and intellectual schools, the educational centers such as mosques, Khawaniq, Rubut, Zawayah, as well as grave yards of scientists in Bait Al-Maqdis.

This thesis ends with a conclusion in which the Arab character of Al-Quds is stressed.

For Higher Studies
Union of Arab Historians

Judgement and Scientific Centers in Bait Al-Maqdis

During the First Six Centuries of Hijra
A Historical Study

A Thesis Submitted to

The Council of the Institute of Arab History and Scientific
Heritage for Higher Studies

**In Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of
Ph.D. in Arab Scientific Heritage**

By

Sabih Abdul Lattif Abdulla Al
Awartani Al Nabulsi

Supervised by

Dr. Muzahim Ali Ashish Al Ba'age

**Assistant Secretary General of
Union of Arab Historians**

Baghdad

**Ramadan / 1422
/ 2001**

November